

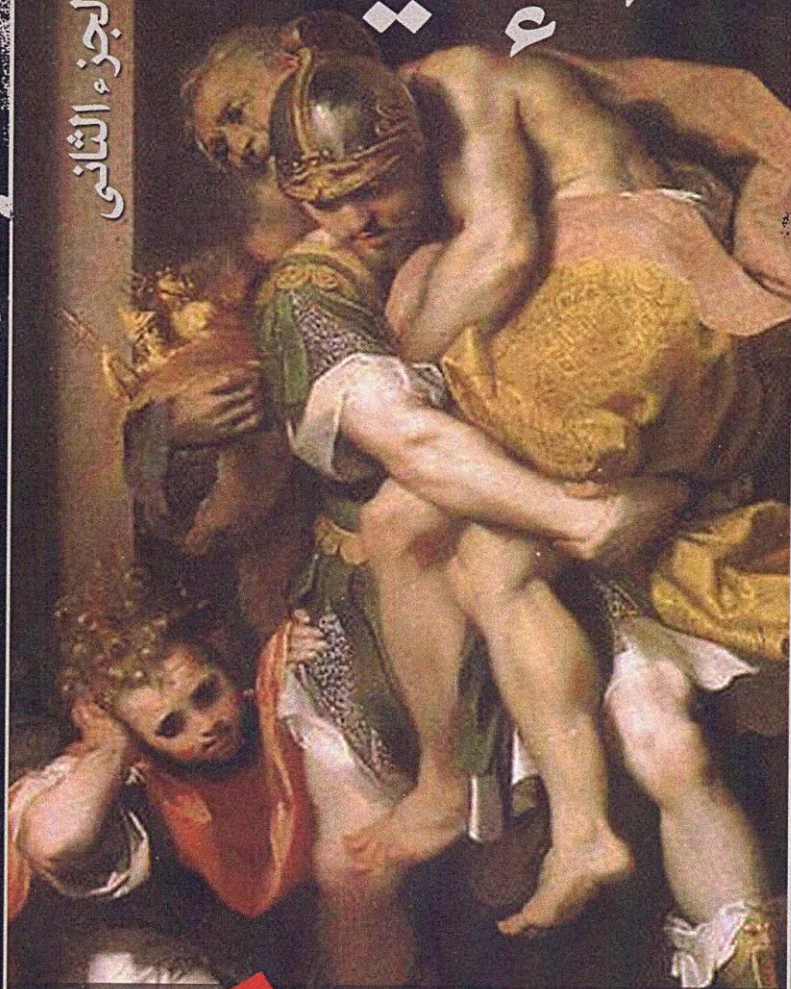
فرجيليوس

الإنبياء

الجزء الثاني



المركز القومي للترجمة



ميراث الترجمة

ترجمة: نخبة

مراجعة وتقديم: عبد المعطى شعراوى

1744

الإنيادة

(الجزء الثاني)

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر سنة ٢٠٠٦ بإشراف: جابر عصفور

إشراف: فيصل يونس

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة: مصطفى لبيب

- العدد: 1744
- الإنيادة (الجزء الثاني)
- فرجيليوس
- عبد المعطى شعراوى، ومحمد حمدي إبراهيم، وأحمد فؤاد السمان
- عبد المعطى شعراوى
- 2011

هذه ترجمة كتاب:

Aeneis
Publius Virgilius Maro

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: egyptcouncil@yahoo.com

Tel: 27354524- 27354526

Fax: 27354554

الإنفاة

(الجزء الثاني)

تأليف : فرجيليوس

ترجمة

محمد حمدي إبراهيم

عبد المعطى شعراوى

أحمد فؤاد السمان

مراجعة وتقديم : عبد المعطى شعراوى



2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

فرجيل، يوليوس، فرجيليوس بارو، ٧٠-١٩ ق.م
الإنشادة (الجزء الثاني) فرجيليوس/ ترجمة: عبد المعطى
شعراوى، محمد حمذى إبراهيم، أحمد فؤاد السمان، مراجعة
وتقديم: عبد المعطى شعراوى
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١
٢٠٨ ص، ٢٤ سم
١- الإنشادة
٢- القصص اللاتينية
(أ) شعراوى، عبد المعطى (مترجم ومراجع ومقدم)
(ب) إبراهيم، محمد حمذى (مترجم)
(ج) السمان، أحمد فؤاد (مترجم مشارك)
(هـ) العنوان

٨٧٣

رقم الإيداع ٤٨٨٤ / ٢٠١١
الترقيم الدولى : 978-977-704-475-2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب
الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى
اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

مقدمة

في أوائل عام ١٩٧١ صدر الجزء الأول من ملحمة « الإنيادة » للشاعر اللاتيني الخالد فرجيليوس . والآن ، وبعد مضي أكثر من أربع سنوات ، يصدر الجزء الثاني والأخير من الملحمة . ولا بأس من الإشارة إلى أن الجزء الأول قد حاز على جائزة الدولة التشجيعية في الترجمة إلى العربية لعام ١٩٧٣ ، تلك الجائزة التي يمنحها المجلس الأعلى للعلوم والفنون والآداب لأحسن ترجمة إلى العربية صدرت على مستوى جمهورية مصر العربية . ولعل ذلك يؤكد حاجة المكتبة العربية إلى مثل هذه الترجمات العربية الدقيقة التي تضع الأعمال العالمية الحالية بين يدي القارئ العربي وتأخذ مكانها في المكتبة العربية . كما أن ذلك أيضا قد يشجع الباحثين والمتخصصين على مضاعفة الجهد والمضي في العمل من أجل القيام بمثل هذه الترجمات . وقد لا يخفى على القارئ العربي الكريم أن ظهور الجزء الثاني والأخير من ملحمة « الإنيادة » قد تأخر فترة ملحوظة . لكن ليس هناك سبب لهذا التأخير سوى محاولة توفير الوقت الكافي ومواصلة الجهد من أجل إخراج بقية الملحمة في صورة أحسن وأقرب إلى الكمال . وسوف يلاحظ القارئ الكريم كثرة الحواشي وغزارة مادتها ، وسوف يجد من خلال تلك الحواشي دراسة مفصلة للنص وإشارات وافية للمخلفات التاريخية والأدبية وعرضاً للأساطير والروايات التي تعتبر من أهم العوامل المساعدة على فهم النص الأصلي والتعرف على مواطن الجمال والروعة فيه ، وتذوق الترجمة العربية . وبصدد الجزء الثاني والأخير من ملحمة فرجيليوس يكون قد تم ترجمة عمل يعتبر

من أضخم وأروع الأعمال الأدبية في العالم القديم والحديث على السواء.
فتأثير ملحمة الإنيادة ، على الأدباء والكتاب عبر العصور المختلفة واضح
وعظيم، وهو ما نوقش بالتفصيل في مقدمة الجزء الأول من الملحمة .
ولئن كان الجزء الأول من « الإنيادة » قد قام بسد حيز ضئيل من الفراغ
في المكتبة العربية ، فإن الأمل كبير في أن يسد الجزء الثاني والأخير حيزاً
أكبر . والله الموفق ..

د. عبد المعطي شعراوي



د: عبد المعطي شعراوي

وأنت أيضاً - يا كاييتا - يا مربية أنياس - قد منحت يموتك شواطئنا
شهرة أبدية ، (١) وما زالت عظمتك حتى الآن تحفظ مثواك ، وما زال
يوجد في هسبيريا العظيمة - إن كان في ذلك عظمة لك - (٢) اسم يميز
رفاتك . ولكن بعد تأدية الشعائر الخناثزية المعتادة على الوجه الأكمل ،
ولإقامة نصب على القبر ، وبعد أن هدأت مياه اليم العميق ، غادر أنياس
الورع الميناء وبدأ رحلته بالسفن (٣) . كانت النسائم تمر بين طيات الليل ،
لا يعرقل القمر المضيء مسعاها ، وكانت صفحة الماء تلمع تحت ضوءه
المرتعش . وسرعان ما أبحروا بمحاذاة شواطئ الأرض الكبركية (٤)
حيث تجعل ابنة الشمس الثرية أدغالها المقدسة ، التي لم يطأها قدم (٥) ،
تجلجل بنشيد غير منقطع ، وتشعل أخشاب السدر الأرج لتبعث الضوء
في قصرها المهيب بينما تمر فوق النسيج الدقيق بالمشط ذى النغم (٦) .
هناك كانت تسمع من بعيد صيحات غاضبة لأسود تحاول أن تحطم قيودها
وتواصل الزئير خلال ساعات متأخرة من الليل ، وخنازير لها شعر غزير ،
ودببة تصيح في جنون وهي في داخل حظائرها ، وأشباح ضخمة للثاب
تعوى حولهم كيركي ، الربة القاسية ، بواسطة أعشابها ذات القوة
السحرية من صورة البشر إلى صورة الحيوان (٧) . وحتى لا يقاسى الطروداديون
الأبرار من ذلك التحول المريع ، وحتى لا ينجذبوا نحو الميناء فيصلوا إلى
الشواطئ الخفية ، فقد ملأ نبتونوس قلاع سفنهم برياح مواتية وساعدهم على
الفرار ودفعهم بعيداً عن الفصحاح النائر .



شكل (١)

(آنية فخارية موجودة في المتحف البريطاني بلندن) السحاحة كيركي
والبطل الاغريقي اوديسيوس

كان لون صفحة الماء حينذاك يميل إلى الاحمرار بفعل أشعة الضوء وكانت
أورورا (٨) ذات اللون الأصفر تتألق في غربتها الوردية وسط السماء العالية :
ذلك عندما هدأت الرياح ، وسكنت فجأة كل نسمة ، وطفقت الحاديف
تضرب بعنف صفحة البحر المزبد . هناك رأى آينياس أجمة ضخمة تبرز
من الماء . ووسط تلك الأجمة ينطلق التبر الذى بهج الأعين بمجره ويندفع
بدواماته السريعة ، وقد احمر لونه بما يحمله من طمى وفير حتى يصب
في البحر . ومن فوق آينياس ومن حوله كانت طيور متعددة الأنواع ألقت
ضفاف النهر ومجره تهديء من روع السماء بنشيدها وترفرف فوق الأجمة
المقدسة : عندئذ أمر آينياس رجاله أن يغيروا خط سيرهم وأن يجولوا مقدمات
سفنهم نحو اليابسة ، بينما أخذ هويشق طريقه سعيداً في المجرى الظليل (٩) .

٣٠

هيا الآن ، يا ليراتو (١٠) ، فلسوف أتحدث عن الملوك ،
وعن العصور . ولسوف أوضح كيف كانت حال لاتيوم القديمة
عندما دفع ذلك الجيش الأجنبي لأول مرة بأسطول نحو الشواطئ
الأوسونية . ولسوف أستعيد ذكرى المعركة منذ بدايتها .
فلتلهمى شاعرك ، فلتلهميه ، أيتها الربة المقدسة . فلسوف أروى
قصة معارك مريرة ، ولسوف أتحدث عن حروب دامية ، عن
ملوك دفعهم الغضب إلى الهلاك (١١) ، عن القوات التورهيئية (١٢)
وعن هسبيريا (١٣) ، التى أرغمت بأكملها على حمل السلاح .

٤٠

إن سلسلة عظيمة من الأحداث تمر أمامي ، إنني لمقدم على عمل
عظيم .



شكل (٢)

فاونوس : إله القضايات
والعقول : وأول ملك أسطوري
من ملوك إيطاليا .

ظل الملك العجوز لاتينوس يحكم مدناً آمنة
ومزارع في سلام دائم . ويقال (١٤) إنه
ابن فاونوس (١٥) من ماريكا ، الحورية
اللاورنتية (١٦) ، وإن والده فاونوس هو
ييكوس (١٧) ، وييكوس بدوره هو ولدك ،
يا ساتورنوس ، إنك الجدد الأكبر للأسرة .
لم يبق له ابن — تحقيقاً لمشيئة الآلهة — ، ولم يبق
له ذرية من الذكور قط ، فلقد قضى عليها في
فجر شبابها (١٨) . لكن ابنة واحدة هي التي
حافظت على كيان الأسرة وأبقت على مستقرها
العظيم . إنها الآن ناضجة تستحق زوجاً بعد أن
بلغت سن الزواج (١٩) . ولقد طلب يدها

أشخاص كثيرون من لاتيوم العظيمة ومن جميع أنحاء أوسونيا . طلب
يدها تورنوس (٢٠) ، الذي فاق الآخرين جميعاً في الوسامة وفي عراقة
الحسب والنسب (٢١) . وكانت الملكة تشجع زواج ابنتها منه بشغف
شديد ، لكن نلراً عديدة مروعة من عند الآلهة عرقلت ذلك الزواج .

كان يوجد في وسط القصر وبالقرب من الممراب الداخلي المرتفع شجرة
غار مقدسة (٢٢) . بقيت هذه الشجرة مصونة مرهوبة الجانب لمدة سنوات
عديدة . يقال إن الملك لاتينوس عثر عليها بنفسه ونلرها للإله فوبيوس عندما
كان الملك على وشك أن يشيد أولى قلاعهم ، ومن هنا اكتسب سكان المدينة
اسم اللاورنتين (٢٣) . فوق قمة هذه الشجرة — ياله من شيء مذهلة روايته
— حمل الأثير السائل (٢٤) مجموعات من النحل وهي تحدث طينياً عالياً
لثناء دوراتها حول القمة . وبأرجل متشابكة كل منها بالأخرى تشابكاً تاماً
لذلك مجموعات النحل فجأة من على فرع مورق في شكل عنقود (٢٥) وعلى
الفوق صاج العراف

« إني أرى رجلاً قريباً يقرب منا ، وجيشاً يصل من نفس المنطقة (التي وصل النحل منها) ويسعى نحو نفس المنطقة (التي سعى النحل إليها) ، ويحكم قلعتنا العالية (٢٦) » . ٧٠

بل هناك ما هو أكثر من ذلك . . بينما كانت العلراء لافينيا تقف بجوار والدها وهو يغذي نيران الحراب بشعلات مقدسة ، شوهدت - وبالفعل - النيران وهي تمسك بخصلات شعرها الطويلة وتحرق ملابسها الكهنوتية بلهبها الحار . واشتعل شعر الأميرة ، وامتدت النيران إلى عصابة رأسها المرصعة بالأحجار الكريمة . عندئذ أصبحت الأميرة ملفوفة في سحب دافئة من الدخان واللهيب ، فأخذت تنشر النيران في جميع أنحاء القصر . عندئذ قيل إن ذلك المنظر كان مروعاً ومثيراً للدهشة ، فلقد فسره العرافون بأنها سوف تنال الشهرة والجاه ، لكن ذلك كان يعني أيضاً أن حرباً ضخمة تنتظر شعبها . ٨٠



شكل (٣)

السنة النيران. تمسك بخصلات شعر لافينيا

لكن الملك ، بعد أن أفزعته تلك النار المشثمة ، ذهب إلى نبوءة والده فاونوس ، المنتبئ بالمستقبل ، إلى الأجمة المقدسة الواقعة أسفل البيونيا الشاهقة (٢٧) ، التي تفوق الأجمات المقدسة عظمة ، والتي تحدث من ينبوعها المقدس رنيناً ، وتنفث أجرة دافئة عنيفة قاتلة . فلقد اعتادت

قبائل إيطاليا وكل منطقة أويونوتريا (٢٨) اللجوء إلى تلك الأجمة في كل ضائقة . إلى هناك حمل الكاهن العطايا ، وعندما افرش واستلقى في سكون الليل فوق فراء الأغنام المذبوحة وبحث عن النوم (٢٩) رأى أشباحا كثيرة تسلك سلوكا يثير الدهشة ، وسمع أصواتا متباينة ، ونعم بمحادثة الآلهة ، كما تحدث أيضا مع أخيرون في أعماق أفيرنوس (٣٠) .

٩٠

هناك وفي ذلك الوقت أيضا كان الملك لاتينوس نفسه يستطلع رأى النبوة . قدم مائة رأس من الأغنام غزيرة الصوف اللائمه بالتضحية (٣١) حسب العادة المتبعة ، ثم افرش فراء الأغنام المذبوحة ، واستلقى فوقها على ظهره . وفجأة انطلق صوت من الأجمة الشاهقة يقول :

« يا بني ، لا تسع كى تزوج ابنتك من واحد من اللاتين ، ولا تثق في بيوت الزوجية التي أعدت من أجلها (٣٢) . سوف يحضر غرباء يصبحون أبناء لك ، وسوف يرتفع اسمنا نحو النجوم بفضل اقتراننا بهم ، وسوف يرى أحفاد سلالتهم (٣٣) العالم بأكمله - حيث ترقب الشمس المحيط أثناء دورانها في كلتي الناحيتين (٣٤) - مطويا ومحكوما تحت أقدامهم. » (٣٥) .

١٠٠

وبالرغم من أن الأب فاونوس وجه إجابته وتحذيره تحت جنح الليل الهادئ ، فإن لاتينوس نفسه لم يكتفهما في صدره ، بل نقلهما فاما (٣٦) ، التي تنتقل من مكان إلى مكان ، ونشرتهما في جميع أنحاء المدن الأوسونية ، بينما كان الشباب اللاؤميدوني (٣٧) يرسي سفن أسطولهم على ضفة النهر المعشوشبة .

ألقى آينياس وقواده وإبولوس الوسيم بأنفسهم تحت أغصان شجرة عالية . وأقاموا احتفالا دينيا ، ووضعوا كعكات مصنوعة من القمح ومط الأعشاب تحت طعامهم (الطقيدي) (٣٧م) ، - هكذا أشار عليهم جوبيتر في عالياه - ثم كدسوا الفواكه البرية فوق الأطباق المصنوعة من القمح (٣٨) . وعندما أتوا على باقي الكميات الأخرى من الفواكه ، دفعهم قلة الطعام إلى التهام ما لديهم من قمح قابل وحطموا بأيديهم وبأسنانهم الجسورة محيط

١١٠

الكعكة التي صنعها القدر وأنوا على حدود أرباعها (٣٩). عندئذ قال
إبولوس مازحا «هيه: لقد أتينا حتى على الموائد» ، ولم يقل أكثر
من ذلك. ووضع ذلك القول حدا لتابعهم في الحال. فحالما بدأ إبولوس
الحديث انتزع والده من فمه الكلمات وأسكته بعد أن أصيب بالدخول
من جراء المعاني المقدسة التي فهمها من كلمات إبولوس (٤٠).

صاح آيذاش على الفور قائلا : أيتها الأرض التي منحتني الأقدار
١٢٠ إياها ، سلاما . وأنتم يا آلهة الينائيس المخلصين لطروادة ، سلاما . ها هنا
متزلى . هاهنا وطني . فلقد أورثني والذي أنخسيس - إنني أتذكر الآن
كثيرا مما تحببه الأندار (٤١) : «يا بني ، عندما يدفك الجرع - بعد أن
تقل إلى شواطئ مجهولة - إلى التهام الموائد بسبب نقص الأطعمة أثناء
الاحتقال ، عليك أن تأمل - حينئذ - وأنت مجهد - في مستقر لك ، وأن تذكر
أن نشيد هناك يبدك أول مسكن لك وتحضنه بتمراس . ذلك هو الجرع ،
وذلك هو آخر ما ينتظرنا حتى يوضع حد لتابعنا المقدرة . هيا إذن ،
وأنتم سعداء بأول ضوء للشمس (٤٢) . نستطلع المنطقة ونعرف من يسكنها
١٣٠ وأين مقام أهلها . هيا نستطلع نواحيها المختلفة مبتلين من الميتاء (٤٣) .
فاتسكبوا الآن كزوس الذي تكررنا لجويتر ولتتهواوا إلى روج والذي
أنخسيس في صلواتكم . ولتضعوا النبيل مرة أخرى فوق الموائد » .

هكذا تحدث آيذاش ، ثم طوق صدغيه بغصن موري ، وأخذ يصلي
لجن المكان (٤٤) ، وللأرض أقدم الأرواح (٤٥) ، وللحوريات (٤٦)
وللأنهار التي لم يعرفها بعد (٤٧) ، ثم أخذ يناجي الليل ، والأظواهر
الناشئة من الليل (٤٨) ، وجويتر الإبدى (٤٩) ، والأم الفروجية (٥٠) ،
١٤٠ ثم والديه الآتين في السماء وفي باطن الأرض (٥١) ، كلا حسب دوره .
عندئذ ، أرسل الوالد القادر على كل شيء (٥٢) صاعقة رعدية واضحة
تمام الوضوح من السماء العالية ، وتكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم بعث
بأمارة من السماء وهو يهزيده سحابة تلمع بأشعة الضوء الذهبي (٥٣) .
وانتشر فجأة بين القوات الطروادية قول مؤداه أن قد جاء اليوم الذي

سرف يشيلون فيه مدينهم الموعودة : وبقوة وثقة أقاموا الاحتفالات من جديد ، وأحضروا الذنان وهم مسرورون بالبشرى العظيمة وزينوا أوانئ النبل بالأكاليل .

وعندما بزغ أول ضوء لليوم الثالث وغطى البقاع ، انتشروا في اتجاهات مختلفة لاستطلاع مقام القوم وحدود أراضيهم وشواطئهم : هذه هي غيران نبع نوميكوس (٥٤) ، وهذا هو نهر التير ، وهنا يسكن اللاتين الشجعان . عندئذ اختار ابن أنجيس من بين جميع الرتب مائة رسول (٥٥) ، وأمرهم بالذهاب إلى المدينة الكبرى في المملكة ، على أن يغطي الجميع أجسادهم بأغصان بالاس (٥٦) ، وأن يحملوا الهدايا للملك ، ويطلبوا الأمن والسلام للنيوكريين (٥٧) : وبناء على ما صلب إليهم من أوامر انطلقوا دون تأخير وتحركوا في خطوات سريعة . أما هو نفسه (٥٨) فقد حدد مكان مدينته بخندق غير عميق وأخذ يجهز المكان ، ويحيط المنشآت الأولى المقامة على الشاطئ في هيئة معسكر بأبراج ومتاريس :

وشق الرجال طريقهم ، فشاهدوا أبراج اللاتين ومساكنهم الشاهقة ، واقتربوا من أسوار مدينهم : بالقرب من المدينة (٥٩) صية وشبان في مقتبل العمر يتلبون على استخدام الخيول (٦٠) ، ويتمرنون على ركوب العجلات الحربية فوق الأرض الترابية ، أو يستخدمون الأمواس السريعة (٦١) ، أو يقدفون بالحراش القوية من فوق أكتافهم ، ويتبارون في العدو والملاكمة . وفي أثناء ذلك كان رسول يمتطي صهوة جواده ، ينقل إلى أسماع الملك العجيز أن جماعة من رجال ضخام البنية (٦٢) قد وصلوا في ملابس غريبة ، فأمر بدعوتهم إلى داخل القصر ، واتخذ مجلسه وسط قاعة عرش أجداده .

كان قصره مهيبا ، ضخما ، قائما على مائة عمود ، واقعا في أعلى المدينة (٦٣) . كان من قبل ملكا لبيكوس اللاورنتي (٦٤) . كان رهيا بغاباته المقدسة وبالهية الدينية التي كانت للأسلاف . فقد كان فالا حسنا للملوك أن يتساموا الصرحان في ذلك المكان ، وأن ترتفع الفاسكيس

أمامهم لأول مرة (٦٥) . كان ذلك المعبد بولمانا لهم (٦٦) ، وقاعة يقيمون فيها احتفالاتهم الدينية . وهناك أيضا اعتاد الشيوخ أن يجلسوا ، سويا حول الموائد الطويلة بعد ذبح الحمل (٦٧) ، بالإضافة إلى ذلك ، كان يقف في المدخل -- وفي صف واحد -- تمثيل من أخشاب السلر (٦٨) للأجداد الأوائل ، وإيتالوس ، والأب ساينوس زارع الكروم وهو ممسك بالمنجل المقوس ، وساتورنوس العجوز (٦٩) ، ويانوس ذي الوجهين (٧٠) ، والملوك الأوائل الآخرين الذين أصيبوا بجروح في ميدان القتال أثناء دفاعهم عن الوطن (٧١) . وزيادة على ذلك ، كانت هناك أسلحة كثيرة معلقة في البرابات المقدسة (٧٢) . وأيضا عجالات حربية استولى عليها أثناء الحرب (٧٣) وفزوس مقوسة (٧٤) ، وذؤابات خوذ حربية ، ومزالج ضخمة لأبواب ، وحرا ب ، ودروع ، ومقدمات سفن انتزعت من سفن (٧٥) ، أما بيكوس ، مروض الخيول ، فقد وقف شائحا بينهم (٧٦) ، ممسكا بصولحان كورينوس ، ملثرا بعباءة كهنوتية قصيرة ، حاملا في يسراه الدرع المقدس (٧٧) . إنه بيكوس الذي ضربته كبركي - بعد أن وقعت أسيرة حبه - بعصاها الذهبية ، ومسخته بسمومها فحولته إلى طائر (٧٨) ، ولطخت جناحيه بالألوان (٧٩) .



شكل (٥)



شكل (٤)

يانوس ذي الوجهين

(انظر حاشية رقم ٧٠ ص ٥٢) ١ الإله ساتورنوس (انظر حاشية رقم ٦٩ ص ٥٢)

دعا لاتينوس التيوكربين إليه في داخل القصر : بينما كان يجلس
وسط معبد الآلهة الرائع وعلى عرش آبائه . وعندما وصلوا إلى الداخل :
نطق بهذه الكلمات .

« فلتخبروني ، أيها الداردانيون ، إذ أننا لا نجهل مدينتكم ولا أصلكم ،
وإذ أننا قد سمعنا أيضا أنكم قد اتخذتم طريقكم في البحر - (٨٠) ماذا
تطلبون ؟ أى سبب : أو أية حاجة ، قد دفعت بسفركم عبر كل تلك
المساحات المائية الزرقاء إلى الشاطئ الأوسوني ؟ وسواء ضللتكم الطريق
وأرغمتكم العواصف - فكثيرا ما يقاسى البحارة مثل هذه الصعوبات
الضخمة على صفحة البحر العميق - فقد وصاتم إلى ضفاف النهر ورسوتم ٢٠٠
في الثغر . لا ترفضوا ضيافتنا ، واعلموا أن اللاتين من سلالة ساتورنوس ،
وأنهم في عدلهم لا يخضعون لقيود أو قوانين ، بل يسيطرون على أنفسهم
بأنفسهم طائعين مختارين تبعا لإرادة إلههم القديم (٨١) . بل إنني في الحقيقة
أتذكر - رغم أن القصة قد أصبحت غامضة بعض الشيء بمرور السنين ،
فهكذا كان يرونها شيوخ أوروونكا (٨٢) - كيف اتخذ داردانوس ، الذي نشأ
في هذه المنطقة ، طريقه نحو المدن الإيدية في فروجيا (٨٣) وساموس
الثرائية التي تعرف الآن باسم ساموثراقيا (٨٤) . فمن هنا غادر وطنه ،
كوروثوس التورهيئية ، واليوم يستقبله قصر السماء المتلألئة بالكواكب ٢١٠
النهية ، ويضيف عددا آخر من المحارب إلى محارب الآلهة .

هكذا تحدث (لاتينوس) ، ثم تبعه إليونوس (٨٥) بهذه الكلمات :

« أيها الملك ، يا ابن فاونوس النبيل ، لم ترغمتنا الأمواج أو العواصف
القائمة على اللجوء إلى أراضيكم ، لا ، ولم نخدعنا النجوم أو الشواطئ
ونحن نسلك طريقنا . بل أتينا جميعا إلى مدينتكم هذه عمدا وبنفوس راضية :
بعد أن طردنا من مملكة كانت في يوم من الأيام أعظم الممالك التي أطلت عليها
الشمس أثناء ظهورها من أقصى حدود الأولومبوس (٨٦) . من جويتر
يبدأ أصل سلاطنا . إن الشباب الدارداني سعيد بحجده جويتر . وإن مليكتنا
نفسه ، آينياس الطروادى ، الذي ينتمى إلى أسرة جويتر العظيمة السامية ، ٢٢٠

هو الذى أرسلنا إلى أعتابك (٨٧) . يالها من عاصفة مروعة تلك التى هبت من موكيناي الضارية على السهول الإيدية . وبالها من أقدار تلك التى أصابت كلا من عالم أوروبا وآسيا فجعلته يحمل السلاح كل منهما ضد الآخر (٨٨) . لقد سمع عنها كل إنسان - وحتى ذلك الذى انفصله أقصى حدود اليابسة حيث تنحسر مياه المحيط (٨٩) ، وحتى ذلك أيضا الذى تبعه عنا منطقة الشمس الحارقة المحتدة وسط المناطق الأربع (٩٠) . وبعد أن هربنا من ذلك الطوفان ، وركبنا عبر عدد كبير من البحار : ٢٣٠ الفسيحة ، فإننا نطلب الآن مقاما متواضعا لأهتنا القومية ، وشاطئا وديعا ، والماء والهواء اللذين هما حق للجميع (٩١) سوف لا نكون عارا على المملكة ، سوف لا يكون حظكم من الثمرة على هذا ضئيلا ، سوف لا يضيع جزاء ذلك الصنيع العظيم هباء ، سوف لا يأسف الأوسونيون على أنهم احتوا طروادة فى أحضانهم . إننى أقسم بأقدار آينياس ، وبمنه القوة ، التى عرفها الآخرون سواء فى إقامة صداقات أو فى الحروب أو فى حمل السلاح ، لا تعاملونا باحتقار لأننا نتقدم إليكم وفى أيدينا أكابيل الزهر وعلى شفاحتنا عبارات الابتهاال (٩٢) . فإن شعوبا كثيرة وأما متعددة رغبت فى أن تستمينا إلى جانبها وأرادت أن تتحالف معنا . لكن مشيئة الآلهة دفعتنا بسلطانها إلى البحث عن أراضيكم . فهنا نشأ داردانوس ، ٢٤٠ وإلى هنا يعود (٩٣) . لقد نادانا أبوللون ودفعتنا بأوامره الصارمة (٩٤) نحو التبر التورهنى والغدران المقدسة لنج نوميكوس . هذا بالإضافة إلى أنه (٩٥) يقدم إليك هدايا متواضعة من بين ما كان لدينا من ثروة ، إنها بقايا أنقذت أثناء حريق طروادة . فمن هذا الإبناء الذهبى اعتاد الوالد أنحنيس أن يصيب السكائب على المنابع المقدسة ، وهذا هو ما كان يحمله برياموس عندما كان ينطق بالقوانين أمام الأمم المتجمعة فى نظام :: هذا الصولحان، وهذا التاج، وهذا الرداء (٩٦) ، صنعتها النسوة الطرواديات (٩٧) : على أثر كلمات إليونيوس هذه نكس لاتينوس وجهه فى ذهول ، ٢٥٠ ووقف ثابتا على الأرض دون حراك ، يحول بناظره من حوله فى عزم وتصميم . لم تؤثر فى الملك أعمال التطريز الأرجوانية ولا صولحان برياموس

قدر ما أثر فيه تفكيره في رواج ابنته ومترل الزوجية الذى ينتظرها .
كان يقلب في صدره نبوة فالونوس العجوز (٩٨) . إنه هو من خرج
من وطن أجنبي ، من حددته الأقدار ليكون زوجا لابنتي واستدعته
ليصبح شريكا لى فى الحكم . منه سوف تنشأ ذرية تمتاز بالفضيلة وتسيطر
فى قوة على العالم بأكمله (٩٩) . أخيراً قال فى سعادة :

« فلتبارك الآلهة مشروعا (١٠٠) ، ولتبارك أيضا فألها (١٠١) ! !
سوف تنال أيها الطروادى ما تريد . لئنى لا أحترق هداياكم . وطالما
٢٦٠ ظل لاتيئوس ملكا فإنكم لن تكونوا فى حاجة إلى قوة إنتاج مزارع خصبة
أو إلى ثروة طروادة (١٠٢) . كل ما هنالك هو أن بأنى آينياس إلى هنا
بنفسه ، — إذا كان شغفه بنا عظيما ، وإذا كان راغبا فى أن يقيم صداقة
بيننا وبينه ويصبح حليفا لنا — ، لا تدعه يحشى مقابلة وجوه صديقة .
إن شريطا من شروط التحالف بالنسبة إلى هو أن أضع يمينى فى يمين
قائدك (١٠٣) . فلتذهب الآن إلى قائدك ، ولتبلغه بهذا الشرط . إن لى ابنة
لا تسمح نبؤات محراب أجدادنا ولا دلائل عديدة من السماء بترويجها
من رجل من بنى جلدتنا . بل رأت (١٠٤) أن زوجا سوف يأتى من شواطئ
٢٧٠ أجنبية ، وأن اسمنا سوف يرقى إلى السماء بفضل اقتراننا به ، — كما رأت
أن ذلك سوف يكون من نصيب لاتيئوس (١٠٥) . لئننى مؤمن بأنه هو
من تطلبه الأقدار . ولئننى لراغب فى ذلك — إن كان هناك شئ من
الصدق فيما أتكهن به » .

بعد أن قال الوالد ذلك ، اختار خيولا لكل المجموعة . كان يقف
فى الحظائر المرتفعة ثلاثمائة حصان أملس . وعلى الفور أمر بأن تمنح لجميع
التبوكرين (١٠٦) — كل حسب دوره — خيول ذات أقدام سريعة ،
مكسوة بأغطية مطرزة بلون أرجوانى ، تتدلى على صدورهم قلائد (١٠٧)
ذهبية معلقة مجللة بجللة ذهبية ، وتعض بأسنانها شكائم من الذهب الأصفر
المائل إلى الحمرة (١٠٨) . كما أمر بأن تمنح لآينياس الغائب عن المجلس
٢٨٠ عربة وزوج من الخيول من سلالة سماوية ، يزفران من أنفهما لهيبا ،

إذ كانوا من نسل تلك الخيول التي حصلت عليها كبركي الماكرة خلصة
دون علم والدها ، إنها خيول مهجنة من أم تنتمي إلى عالم الأرض (١٠٩) .
وعاد أتباع آينياس بهذه الأنباء من ساحة لاتينوس ، شاخين فوق ظهور
الخيول محققين الأمن والسلام .

ها ! وانظر !! لكن بينما كانت زوجة جوبيتر القاسية عائدة
من أرجوس الإناخية (١١٠) ، وممسكة بالهواء الذي يحملها ، شاهدت :
من السماء العالية ، من فوق باخينوس الصقلية (١١١) ، الأسطول
٢٩٠ اللارداني وآينياس وهو ينعم بالسعادة . شاهدته ورفاقه يشيدون المساكن ،
ويثقون في الأرض (١١٢) ، بعد أن غادروا سفنهم . وقفت بلا حراك
وهي تشعر بأسى عظيم ، وأخذت تمز رأسها وهي تبعث بهذه الكلمات
من أعماقها :

« أينما الذرية الكريمة (١١٣) ، ويا أقدار الفروجين التي تتحدى
أقدارنا (١١٤) !!! هل اندحروا في السهول السيجية (١١٥) ، هل أصبحوا
أسرى عندما أسروا ؟ هل أحرقت طروادة رجالها عندما احترقت ؟ !!
لقد وجلوا لأنفسهم مخرجاً من وسط الجيوش والنبيران (١١٦) . إن قوتي
الربانية ، كما أعتقد ، قد خرت أخيراً متعبة ، أو إنني قد أشفيت غليلي
فهذأت وأصبحت لا أحس الكراهية نحوهم (١١٧) ، لا ، بل لقد
جرؤت (١١٨) أن أعاديهم وأطاردهم وسط الأمواج بعد أن طردوا
٣٠٠ من وطنهم ، وأن اعترض طريقهم في جميع أنحاء المحيط أثناء فرارهم .
لقد أنهكت قوى السماء والبحر في مقاومة التيوكرين . أى فائدة قدمتها
إلى سورتيس (١١٩) أو سكيلا أو خاربيديس الشاسعة (١٢٠) ، إنهم
الآن يهتمون بمجرى نهر التير ، الذي كانوا يريدون الوصول إليه ،
آمنين من البحر ومنى . لقد استطاع مارس أن يحطم جنس اللايثيين
الشرس (١٢١) ، وترك والد الأرباب بنفسه كالودون المعجوز فريسة
لغضب ديانا (١٢٢) . أى جريمة منكرة ارتكبتها اللايثيون أو كالودون
حتى يكفروا عنها ؟ لكنني زوجة جوبيتر العظيمة : أنا ، التعمة ، التي

لم أطلق أن أترك شيئا دون أن أقدم عليه : أنا التي أقحمت نفسي في كل شيء . لقد هزمتي آينباس ! ! فإن كانت قوتي الربانية ليست عظيمة ٣١٠ بالقدر الكافي ، فلاني لن أتردد على الإطلاق في أن أطلب مساعدة من أبة قوة كائنة في أي مكان (١٢٣) وإن لم أستطع أن أستميل آلهة السماء ، فاني سوف أستفز أخبرون (١٢٤) . سوف لا يتحقق إبعاده عن مملكة اللاتين - فليكن ذلك - وسوف يظل زواجه المحترم من لافينيا كما هو . لكن من الممكن أن تؤجل وتعطل هذه الأمور الهامة : نعم ، من الممكن القضاء على شعبي كل من الملكين . سوف ياتني اللحم وزوج الإبنة في مقابل ذلك الثمن الذي يدفعه شعباها . أيتها العذراء ، سوف يكون صداقك دماء



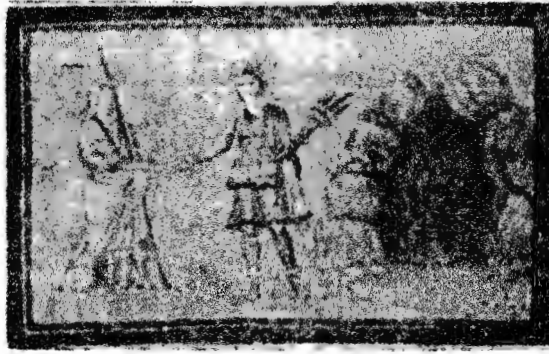
٣٢٠

نكل (١)

دبة العسري بللونا
وانظر الكتاب السابع ، حاشية
١٢٥ ؛ الكتاب الثامن ؛
حاشية ١٧٦

طروادية وروتولية ، وسوف تمكث بللونا بجوارك عرابة (١٢٥) . فليست كيبسيس وحدها (١٢٦) - التي حملت في أحشائها شعلة من النار - هي التي تنجب شعلة عرائسية ، لا ، بل إن فينوس أيضا قد أنجبت نفس المواد - نعم - باريس آخر - ، ومرة ثانية سوف يكون هناك شعلة عرائسية تحمل الموت إلى برجاما (١٢٧) التي أعيد بناؤها (١٢٨) .

بعد أن قالت هذه الكلمات : انجحت الرهية (١٢٩) نحو الأرض . دعت أليكتو (١٣٠) المسبية للحزن من مقام الربات الخفيات في الأعماق المظلمة ، دعت أليكتو التي تجدد لذة في إثارة الحروب الكثيرة والغضب الشديد وتدبير الخطط والحيلانات والاتهامات المؤذية . وحتى الوالد بلوتون نفسه (١٣١) فإنه يكره تلك المخلوقة البشعة كما نكرها أيضا أعوانها في تارتاروس (١٣٢) .



شكل (٧)

الربة جونو واليكتو الكنيبة

إنها تغير وتبدل من ملامحها ، وتبدو بوجه خيف مع كل تغير (١٣٣) ،
يسعى على رأسها عدد ضخم من الحيات فتبدو ملامحها قائمة (١٣٤) .
٣٣٠ واستحشها جونو بهذه العبارات التي نطقت بها كما يلي :

« أيتها العذراء ، يا من أنجبتك ربة الليل ، فلتفعل من أجلى هذا
العمل الذى يناسبك ، ولتقدمى لى هذا الصنيع ، حتى لا تنهار مكائتى
ولا تفقد سمعى هيبتها ، وحتى لا تستطيع أسرة آينباس السيطرة على
لاتيوم عن طريق هذه الزيجة أو تحاصر الإقليم الإيطالى . إنك تستطيعين
أن تثبرى قتالا مسلحا بين إخوة متكاتفين ، وأن تخربى البيوت بإثارة
الكراهية ، وتنفذى إلى داخل المنازل بالسياط ومشاعل الدمار . إن لك
ألف اسم (١٣٥) ، ولديك ألف وسيلة للإيذاء. فلتهزى صدرك الحصيب (١٣٦)
ولتفرق شمل السلام الذى اجتمعوا من حوله ، ولتيزرى بذور القتال ،
ولتجعلى محاربهم يرغبون على الفور فى حمل السلاح ، ويطالبون به ،
٣٤٠ ويسرعون نحوه . »

بعد ذلك سعت أليكتو ، الفارقة فى السموم الجورجونية (١٣٧) أولا
إلى لانيوم ومنازل ملك لاورينم ، وجاست فى هدوء أمام مدخل مسكن
أمانا (١٣٨) ، التي كانت تحرقها الهموم الأنثوية (١٣٩) ، وبقلقها
الغضب من جراء وصول التيوكريين وزواج تورنوس . ألفت الربة عابها

حية من بين جدائلها السوداء ، وجعلها تنزلق إلى أسفل نحو صدرها وتصل إلى أعماق قلبها ، كى تزعج البيت بأكمله وهى مخبولة بفعل السحر الشيطاني . وبينما كانت تنزلق بين ملابسها وصدرها الناعم دون أن تلمسه ، تكورت ، ونفتت زفيرا ساما ، دون أن تلمحها أماتا الخائفة . وتحولت الحية الضخمة إلى قلادة من الذهب المجدول حول عنقها ، ثم تحولت إلى شريط ملتو يتدلى من عصاية رأسها ، ثم أصبحت فى هيئة شعرها المجدول ، ثم تحولت فى خفة فوق أجزاء جسدها (١٤٠) . وبينما كانت أولى مراحل السم السائل تسرى وتنسرب إلى مشاعرها وتنفث النيران فى عظامها (١٤١) ، أحست على الفور إحساسا قويا بالنار (١٤٢) تسرى فى كل صدرها ، وتحذت فى رقة - بالطريقة المتبعة عند الأمهات - وهى تبكى بكاء شديدا من أجل ابنتها ومن أجل زواجها بالفروجى (١٤٣) :

« هل ستمنح لافينيا زوجة إلى التيوكرين المشردين (١٤٤) ، أيتها الوالد (١٤٥) ؟ ألا تشفق على نفسك وعلى ابنتك ؟ ألا تشفق على والدتها ، التى سوف يتركها القرصان الخائن (١٤٦) مع أول ريح مواتية - فاصدا أعالى البحار بعد أن يحمل معه الفتاة ؟ ولكن ، ألم يقتحم الراعى الفروجى لأكيديمونيا بنفس الطريقة ويحمل هيلينا ابنة ليدا إلى القلاع الطروادية (١٤٧) ؟ ماذا تقول عن ميثاقل المهود ؟ وعن اهتمامك بشعبك فى الماضى ، وعن يمناك التى غالبا ما أعطيتها لتورنوس الذى هو من أقربائنا ؟ (١٤٨) وإذا ما سميت ليكون أجنبي من الجنس اللاتينى زوجا لابنتك ، وإذا كان ذلك قد تقرر فعلا وأوامر والدك فاونوس ترغمك عليه ، فإننى فى الحقيقة أعتبر كل أرض حرة تبعد عن حدود سلطاننا أرضا أجنبية ، وأعتقد ٣٧٠ أيضا أن الآلهة ترى نفس الشيء . فأجداد تورنوس - إذا ما تتبع المرء أصل نسبه الأول - هما إناخوس وأكريسيوس ، وهو من أواسط موكتيناي (١٤٩) . »

نظمت دون جدوى بتلك الكلمات . فلقد رأت لاتينوس واقفا ضدها ولقد سرى سم الحية الزؤام تماما فى أعضائها الحيوية (١٥٠) ، وانتشر

فى كامل جسدها . عندئذ أنارتها تلك التخييلات الواسعة (١٥١) : فاطلقت
 النعسة ، مخبولة غير واعية ، وقد سيطر عليها الجنون ، عبر المدينة
 الواسعة : — انطلقت مثل دوامة (نحلة) كانت فيما مضى تدور بفعل
 سوط دوار — مثل دوامة يضربها بالسوط صبية . منهكون فى اللعب
 فتمضى فى دائرة واسعة داخل قاعة خالية ، وهى تسرع ، بعد أن يلعبها
 السوط ، وتدور ثم تدور حول نفسها ، بينما يحملق مجموعة من الصبية
 الأغبياء ، وهم معجبون بالدوامة الدوارة : فالضربات تمنحها الحياة —
 وبسرعة لا تقل عن سرعة الدوامة انطلقت (١٥٢) وسط المدن وبين القبائل
 الشرسة . بل أكثر من ذلك ، فقد انطلقت نحو الغابات ، بادية وكأنها
 واقعة تحت تأثير قوة باكخوس (١٥٣) ، مرتكبة إنما أعظم ، مقدمة
 على جنون أعنف ، إذ خبأت ابنها فى الجبال المليئة بالشجيرات كى تحرم
 التيوكرين من غرفة العرس (١٥٤) وتؤخر مشاعل الزواج :

٣٨٠

« إى يوى (١٥٥) ، باكخوس ، صرخت وهى ترفع عقيرتها .
 «أنت وحلك ، ولا أحد سواك ، جدير بالعناء (١٥٦) ، إذ إليك
 ٣٩٠ ترفع المحاصر اللدنة (١٥٧) ، وحولك تصطف فى رقصة دائرية (١٥٨) ،
 وترسل شعرها طويلا موقوفا لعبادتك (١٥٩) » .

طار الخبر وانتشر ، فدفعت على الفور ثورة من نفس النوع
 جميع الأمهات — وقد ألهمت صدورهن بنار الخبل (١٦٠) — ليبحثن
 لأنفسهن عن مأوى جديد . هجرن المنازل على الفور ، تركن رقابهن
 وتشعورهن للرياح (١٦١) ، بينما ملأت أخريات الأفق بصيحات مدوية ،
 وحملن حرايا ملفوفة بأوراق الكروم (١٦٢) وهن مدثرات بجلود
 الحيوانات (١٦٣) ، أما هى فكانت وسطهن ثائرة تحمل إلى أعلى مشعلا
 متوهجا مصنوعا من أشجار الشربين (١٦٤) ، وتغنى احتفالا بزواج
 ابنها من تورنوس وبينما هى تحملق بمقلتها الحماوين هنا وهناك ،
 صاحت فجأة فى وحشية :

« يوى ، أيتها النسوة اللاتينيات جميعا ، فلتصخن السمع ، أينما تكن ،

إن كانت هناك حجة لأماننا النعسة في نفوسكن الطيبة ، وإن كان هناك ٤٠٠
 ما يشير اهتمامكن بما للأثم من حقوق ، فلتحللن الأربطة من شعورككن ،
 ولتبدأن معى في إقامة الطقوس « (١٦٥) .



شكل (٨)
 واحدة من عابديات باكخوس

وهكذا دفعت أليكتو بالملكة - تحت تأثير سحر باكخوس - في
 كل مكان بين الغابات ومراتع الوحوش الضارية .
 بعد أن بدا لها أنها قد حققت المرحلة الأولى (١٦٦) من عملها بأن
 أثارتهن للدرجة كافية ، وأن خطة لاتينوس قد أفسدت ومترله بأكمله
 قد انقلب رأسا على عقب ، طارت ربة الكآبة على الفور بأجنحتها الداكنة

من هناك قاصدة أسوار الروتولى الباسل (١٦٧) ، إلى تلك المدينة التي يقال
 ٤١٠ إن داناى قد أسستها وأسكنت فيها مستوطنين من ذرية أكريسوس (١٦٨) ؛
 وذلك بعد أن دمرتها ربيع الجنوب العاصفة . كان الأجداد في سالف
 الأزمنة يسمون ذلك المكان أرديا ، وحتى الآن مازال أرديا اسماً عظيماً (١٦٩)
 لكن ثروته قد أصبحت في خبر كان . هناك كان تورنوس في قصره
 العالى ينعم بنوم عميق تحت جناح الليل الحالك . وتخلصت أليكتوم من ملاحها
 الفظيعة ومن هيكلها المريع ، وغبرت ملاحها إلى ملامح امرأة عجوز ،
 ورسمت على جبينها العبوس خطوطاً تشبه التجاعيد ، وزينت شعرها
 الأبيض بعصابة ، ثم ربطت فيها غصن زيتون ، وبذلك تقمصت شخصية
 كالوبي العجوز ، كاهنة معبد جونو ، ونطقت بهذه الكلمات وهي تلقى
 ٤٢٠ بنفسها أمام عيني الشاب :

د أيا تورنوس : هل تتحمل دون فائدة ذلك السيل المتدفق من المتاعب
 التي لاحصر لها ، وهل تصبر على أن ينتقل سلطانك إلى المستوطنين
 الداردانيين ؟ إن الملك يحرمك من أن تكون زوجاً لابنته ومن الحصول
 على الصداق الذي تستحقه بسبب قرابتك لها ، ويبحث عن وارث أجنبي
 للمملكة ، فلتذهب الآن ، أيها الشاب المهان ، ولتواجه أخطاراً مخزية .
 لتذهب ، واسحق القوات التورهيئية ، واحم اللاتين عن طريق نشر
 السلام . هذه هي الرسالة التي أمرتني ابنة ساتورنوس القادرة على كل
 شيء (١٧٠) - وهي تبدو أمامي بشخصها - أن أبلغك إياها بينما أنت
 راقد (١٧١) تحت جناح الليل الساكن . هيا إذن ، واستعد - وأنت تشعر
 بالسعادة - لتسليح محاربيك والتحرك عبر مداخل مدينتك نحو القتال .
 ٤٣٠ هيا اقض على القادة الفروجيين ، الذين تجمعوا على ضفة النهر الخميل ،
 وعلى سفنهم المزخرفة . إن سلطان آلهة السماء العظيم يأمرك بذلك : فلتجعل
 الملك لاتينوس نفسه يثوب إلى رشده ، إذا لم يوافق أن يمنحك إياها زوجة
 وأن يني بوعده ، ولتجعله في نهاية الأمر يعرف من هو تورنوس ، عندما
 يغشى ميدان القتال .

من ناحية أخرى ، بدأ الشاب ، مستخفاً بالعرافة (١٧٢) ، يبحث
بالكلمات من فمه على النحو التالي :

« لم تخف عني : كما تعتقدين ، هذه الأنباء ، التي تقول إن الأساطيل
قد اعتلت سطح نهر الزبر . لا تتخيلي وجود مثل هذه المخاوف أمامي .
وليست الملكة جونونواسية لأقدارنا (١٧٢) ... ولكن الشيخوخة الطاعنة ، التي
لا تفيطن إلى الحقيقة ، تجعلك ، يا أماء (١٧٤) ، نبها للهواجس دون طائل ٤٤٠
وتسخر من نبوءتك بياس زائف وسط أسلحة الحكام . إن مهمتك
هي المحافظة على تماثيل الآلهة والمعابد . أما الرجال فيباشرون شئون
الحرب والسلام ، وهم الذين من واجهم شن الحروب (١٧٥) » .
على أثر تلك الكلمات ، اشتعلت أليكتو بنار الغضب ، لكن فجأة
انتابت رعشة مفاجئة أطراف تورنوس أثناء حديثه ، وتنجرت مقلته
فلقد جعلت الإبريقية (١٧٦) حيانها تبعث فحيحاً متواصلاً ، وجعلت وجهها
يبدو ضخماً للغاية . عندئذ دفعته إلى الخلف ، وهي تجول بمقلتها
المتهرجتين هنا وهناك ، بينما كان يتلعم ويرغب في أن يقول أشياء
أخرى أكثر مما قال ، ثم جعلت جيتين تبرزان من بين شعرها ، ولوحى ٤٥٠
بسوطها فأطلق رنيناً ، ثم أضافت أخيراً هذه الكلمات في نغمة مخيفة :

« ها : أنظر !! إن الشيخوخة الطاعنة ، التي لا تفيطن إلى الحقيقة
تسخر من نبوءتي بياس زائف وسط أسلحة الحكام (١٧٧) !! أنظر
إلى هذه الأشياء (١٧٨) — لقد أتيت من عند ريات الغضب ، وأنا
أحمل في يدي الحرب والدمار (١٧٩) »

هكذا تحدثت ، ثم ألقت بمشعلها نحو الشاب ، ووخزت صدره
بشعلة تبعث لها داكناً مختلطاً بالدخان . انتزع الفرع الشديد النعاس
من عينيه ، وانساب العرق المتصبب فوق كل جسده ، ثم على أطرافه
ونفذ إلى عظامه ، وصاح في جنون يطلب السلاح ، ويبحث عنه في
سريره (١٨٠) ، وفي مسكنه . لقد ثارت في نفسه الرغبة في استخدام ٤٦٠
السلاح والشغف الآثم بالقتال ، وفوق كل ذلك ، فقد استولى الغضب عليه :

كان مثله في ذلك مثل مجموعة من فروع الأشجار المشتعلة وضعت — وهي تحدث صوتا عاليا — تحت جانبي مزجل يغلي وفار مابداخله من ماء بفعل شدة الحرارة. فتيار الماء الداكن في الداخل يتطلق بشدة ويفور أثناء غليانه فيصنع زبدا ، وسرعان ما ينحسر اندفاع الماء ، ويصعد بخار داكن عاليا في الهواء .

لذلك ، أمر قادة قواته بالسير نحو الملك لاتينوس — وهو بذلك يكون قد أخل بالسلام — ، والاستعداد للقتال ، والدفاع عن أمن ٤٧٠ إيطاليا ، وطرد العدو من حدودهم . وقال إنه سوف يكون ندا للتيوكريين والثلاثين معا ، بعد أن قال ذلك ، وأشهد الآلهة على ما قدمه من عهود (١٨١) ، حث الروتوليون كل منهم الآخر نحو السلاح : فهذا قد أثارت روعة شباب الملك ووسامته ، وذلك أثاره أجداده الملوك ، وذلك ماقدمته يمينه من أعمال رائدة .

وبينما كان تورنوس يملأ نفوس الروتولين بروح البسالة ، كانت أليكتوسرع بأجنحتها الاستوجية (١٨٢) نحو التيوكريين . وبجيلة جديدة (١٨٣) استطلعت المكان حيث كان إيولوس (١٨٤) الوسيم يصطاد الحيوانات على الشاطئ سواء بالكمان أو بالجرى وراءها . هناك أصابت العذراء الكوكوتية (١٨٥) كلابه بجنون مفاجئ ، وبعثت في أنوفهم برائحة مألوفة ، فظفقوا يطاردون أيلًا في شغف شديد — كان ٤٨٠ ذلك أول مصدر للشر ، وألب نفوس أهل الريف نحو الحرب .

كان الأبل جميل المنظر ، ضخم القرون ، اختطفه صبية تورهيوس (١٨٦) من على صدر أمه ، وتعهده بالترية ، هم ووالدهم تورهيوس الذي كانت القطعان الملكية تحت إمرته ، وكانت حماية السهل الواسع موكولة إليه . عودته (١٨٧) أختم (١٨٨) سيلفيا أن يخضع لأوامرها كما اعتادت أن تزينه بكل اهتمام ، وتضع بين قرونيه أكاليل رقيقة ، ٤٩٠ وتمشط فروته ، وتحمه في مياه عين صافية . ألف يدها واعتاد على مائدة سيده ، لذلك كان يتجول في الغابات ثم يعود

مرة أخرى بنفسه إلى المنزل وإلى البوابة التي عرفها - منها تقدم الليل :
وبينما كان يتجول هناك في المناطق البعيدة ، حيث كان يسبح في المحرى
الأدنى للنهر تارة ويخفف غن نفسه من وطأة الحر على الضفة الخضراء
تارة أخرى ، أزعجته كلاب إيولوس المحبولة أثناء الصيد . لكن أسكانيوس
(١٨٩) نفسه - وقد ألهمه حب المديح العظيم - صوب نحوه حربة من
قوسه المقوس . وساعدته روح ربانية على ألا تخطئ يمينه في إصابة الهدف
(١٩٠) ، ونفذ السهم المنطلق في جنبه وبطنه وهو يحدث صغيرا عاليا :
لكن ذا الأربع الحريح (١٩١) لحا إلى داخل المسكن الذي يعرفه ، ثم دخل
الحظيرة وهو يثن ، ونسيل منه الدماء ، ويملأ المنزل كله بالأنين كما يفعل
المستجير (١٩٢) .

وعلى الفور أخذت الأخت سيلفيا تطلب النجدة : وطفقت - وهي
تضرب ذراعها بيديها - تدعو الريفيين الأشداء للسلاح . ولأن الشيطان
الخاص (١٩٣) كان مختبئا وسط الغابات الهادئة ، فقد حضروا في غمضة
عين . هذا مسلح بعضا صلبة محترقة (١٩٤) ، وذلك بعقد من ساق شجرة
ثقيلة . فكل ما وجدته المرء أثناء بحثه قد حوله الغضب إلى سلاح . ونادى
تورهوس الفلول - إذ كان مصادفة يشق ساق شجرة بلوط إلى أربعة
أجزاء بواسطة أسافين في وضع متقاطع - وهويلهث في جنون وقد أمسك ٥١٠
بفأسه . لكن ربة الكتابة : بعد أن انتهزت لحظة الشر - سعت من برج
المراقبة (١٩٥) نحو سقف الحظيرة المنحدر وأطلقت من أعلى القمة صيحة
القتال الرعوية (١٩٦) ، ورفعت صوتها التارتاري مصاحبا لانفير المحذب
(١٩٧) فارتعدت على الفور الأجمة بأكملها ورددت الغابات الفسيحة
من أعماقها صداه . سمعته بحيرة تريفيا (١٩٨) من بعيد ، سمعه نهر
نار (١٩٩) الأبيض بياحه الكبريتية ، كما سمعته أيضا يتابع فليينوس
(٢٠٠) . واختضنت الأمهات المفزوعات أطفالهن بقوة في صدورهن .
عندئذ تدفق من جميع الجهات الفلاحون غير المتمدنين ، مسرعين نحو الصوت ٥٢٠
الذي أطلقه النفير المروع ، وقد حملوا السلاح . وبالمثل فتحت بوابات

المسكر على مصاريحها ، وخفف الشباب الطرودى لمساعدة أسكانيوس .
ونظموا صفوفهم (٢٠١) . ولم يكن القتال فى المعركة الريفية حينذاك
بسيقان الأشجار الصلبة أو بالعصى المحترقة ، بل صمموا على القتال بالسيوف
ذات الحدين (٢٠٢) ، ونما على نطاق واسع محصول مميت من السيوف
المجردة (٢٠٣) ، ولمعت الأسلحة النحاسية ، إذ كانت واقعة تحت أشعة
الشمس ، فعكست ضوءا ظهر تحت السحب - مثل ذلك مثل هوجة بدأ
لونها يتحول فى بادىء الأمر إلى البياض بفعل الريح ، وارتفع البحر شيئا
فشيئا ودفع بالأمواج إلى ارتفاع أكثر فأكثر ، ثم ارتفع من أعماق أعماقه
٥٣٠ حتى وصل إلى عنان السماء .

هنا فى الصف الأول أصاب سهم - كان يحدث أثناء انطلاقه صفيرا -
ألمر ، الذى كان أكبر أبناء تورهىوس (٢٠٤) ، إذ أصابته ضربة قاتلة
فى حلقه ، عرقلت بالدماء رحلة صوته السائل (٢٠٥) وأتت على حياته
الرفيقة . وأحاط بالمكان عديد من جثث المحاربين ، من بينهم جالايوس ،
(٢٠٦) العجوز ، الذى قتل عندما ألقى بنفسه وسط المحاربين بريد السلام .
كان فيما مضى أكبر الأوسونيين عدلا وثراء ، كان يملك خمسة قطعان
من الأغنام ، وخمسة قطعان من الماشية العائدة من المرعى ، ومائة (٢٠٧)
من ثيران الحرث التى كانت تقلب التربة .

٥٤٠ بينما كانت هذه الأحداث تدور عبر السهول فى حرب غير حاسمة ،
وبعد أن خضبت الربة التى استطاعت أن تنق بوعدها ، ساحة القتال بالدماء
وساوت بين الطرفين فى مواجهة مميتة (٢٠٨) ، غادرت هسبيريا ، وعادت
فوق أجنحة الرياح ، ثم قالت لجونو فى صوت فخور بالانتصار :

« ها : أنظرى : لقد تحول النزاع - حسب مشيتك - إلى حرب
مؤسفة : مريهم الآن أن يعودوا إلى الصداقة . وأن يعقدوا معاهدة فيما بينهم
(٢٠٩) . وبقدر ما لطخت التيوكرين بالدماء الأوسونية فابنى سوف أضيف
أفعالا أخرى إلى تلك الأفعال - إذا ما تحقق لى أن هذه هى مشيتك .
سوف أدفع المدن المجاورة إلى الحرب ، وسوف أشعل فى نفوسهم رغبة

مارس (٢١٠) الهائج ، وهكذا سوف يحضرون من كل مكان من أجل ٥٥٠
المساعدة : سوف أنثر الأسلحة في الحقول .

عندئذ أجابت جونو :

« يكفي ذلك الربيع والأذى ، فأسباب الحرب قائمة . إنهم يقاتلون
والسلاح في أيديهم . إن دماء جديدة تخضب الأسلحة التي سبق أن
قدمتها الفرصة الأولى . فإيكن ذلك هو العرس ، ولتكن تلك هي أناشيد
الزواج التي سوف يحتفل بها . ابن فينوس المحيد والمملك لايتنوس نفسه ،
لكن الوالد العظيم (٢١١) ، المهيمن على قمة الأولومبوس ، لا يرضى أن
تتجول في حرية تامة بين الأجواء السماوية . فلتخادري هذه الأماكن
وسوف أتولى أنا بنفسى ما بقى من متاعب أثناء القتال (٢١٢) .

بعد أن قالت ابنة ساتورنوس تلك الكلمات ، رفعت الأخرى (٢١٣) ٥٦٠
جناحها ، اللذين يوسلان فحيحا لما عليهم من حيات (٢١٤) : وسعت نحو
مقرها في كوكوتوس (٢١٥) تاركة طبقات الجو العليا . هناك مكان في
وسط إيطاليا ، تحت سفوح الجبال العالية ، معروف ومشهور في مناطق
شاطئية كثيرة - وادى أمسانكتوس - تحيط به من الجانبين منطقة
صخرية وعرة مظلمة بشجيرات الكثيفة ، وفي الوسط ينبثق نهر ساخن
يحدث رنينا بين الصخور بدوامته السريعة الدوران . هناك يرى كهف
خفيف وثغرة يتنفس منها ديس (٢١٦) العبوس ، وعوة سحيقة تكونت
نتيجة لتدقق أخرون ، تكشف عن فوهة تحمل الدمار . في تلك الفوهة
اختفت الإبرينية الربة الكريهة ، وأراحت الأرض والسماء من وجودها . ٥٧٠
ولكن أثناء ذلك راجعت الملكة ، ابنة ساتورنوس ، خطتها من أجل إثارة
الحرب مراجعة نهائية .

تدقق الرعاة بكامل عددهم من ساحة القتال إلى داخل المدينة ، يحملون
قتلاهم - الصبي الموهج لايسوس بوجهه المشوه - ويدعون الآلهة وينادون
لايتنوس . وحضر تورنوس ، وضاعف من شدة الفزع وسط الصباح
المؤلم بسبب إراقة الدماء ، إذ كان يصرخ قائلا إن التيوكريين قد طلب

منهم المنجى إلى المملكة وإن دماء فروجية تخطط بدماء اللاتين (٢١٧) :
 وإنه (تورنوس) قد طرد من أرضهم . بالإضافة إلى ذلك : بعد أن تجمع
 من كل مكان هؤلاء الذين أصيبت نساؤهم بمسمة من باكخوس وأخذن
 ٥٨٠ يرقصن في مجموعات مغمورة في الغابات الخالية من الطرق . وإن اسم أماتا ليس
 بالأمر الهين (٢١٨) -- بعد أن تجمع هؤلاء ، وانفقوا معا ، أخذوا
 يطالبون بالقتال . كانوا يطالبون جميعا بحرب محرمة (٢١٩) في الحال :
 ضد النبوءات ، وضد مشيئة الآلهة ، فلقد ضربوا عرض الحائط بالقوى
 المقدسة . أحاطوا بجمهرتهم المتدفقة قصر الملك لاتينوس وصمد الأخير
 مثل صخرة راسخة في بحر ، مثل صخرة في بحر عندما يدركها صوت حطام
 (٢٢٠) ، فإنها تحتفظ بكتلتها كما هي وسط الأمواج العديدة التي تزار
 من حولها . فالصخور والأحجار المزبدة تصطدم بها من كل ناحية دون
 ٥٩٠ جدوى ، وحشية البحر ترتطم بجانبها فتربد إلى الخلف ، لكن لما لم تكن
 أدبه القوة كي يقضى على خطيئتهم العشواء ، ولما كانت الأمور تسير حسب
 هوى جونو القاسية ، فقد صاح الأب وهو يشهد - مرارا - الآلهة والهواء
 الخالي (٢٢١) :

« واأسفاه : إن الأعداء تحطمنا ، والعواصف الهوجاء تقذف بنا !!
 بدمائكم الآتمة ذاتها سوف تدفعون ثمن ذلك ، أيها البائسون . وأنت
 يا تورنوس ، سيبقى لك ما تتركب الآن من لثم ، سوف ينتظرك عقاب أليم ،
 سوف تضرع للآلهة وتنبهل إليهم بعد فوات الأوان . أما أنا فقد حصلت
 على الراحة ، وفقدت ميتة سعيدة وأنا مازلت على مشارف الحياة (٢٢٢) :
 ولم يقل أكثر من ذلك ، ثم أغلق على نفسه القصر ، وترك الحبل على الغارب
 ٩٠٠ (٢٢٣) .

كان في لانيوم (٢٢٤) المسييرية تقليد استمرت المدن الألبانية
 في احترامه وتقديسه (٢٢٥) . وما زالت روما سيدة العالم تحترمه
 حتى الآن عندما يستحثون (٢٢٦) مارس ليستهل القتال : سواء
 عندما يستعدون أنفسهم لشن حرب تثير الحزن بين الحيتيين (٢٢٧)

أو الهيركانيين (٢٢٨) أو العرب (٢٢٩) أو عندما يستعدون لمهاجمة بلاد الهند ومتابعة أورورا (٢٣٠) واسترداد الأروية من البارثيين (٢٣١) . هناك توجد بوابتا الحرب - هكذا يسمونهما - مقدستان لما مارس المروع من قدسية ورهبة ، يرافقهما مائة قضيب من النحاس ومائة كتلة صلبة من الحديد

الحام ، ولا يغادر مدخليهما الحارس يانوس (٢٣٢) على الإطلاق . وعندما يستقر رأى الشيوخ نهائيا على إعلان الحرب . فإن القنصل - وهو يتشح بعباءة كويرينوس وزار جابينيوس (٢٣٣) - يفتح بنفسه هاتين البوابتين اللتين تحدان صريفا . ثم يعن بنفسه بدء القتال ، وعندئذ يتبعه بقية الشباب وتدوى الأبواق بأنغامها المزعجة تعلن الموافقة .

وتمشيا مع ذلك التقليد أمر لابينوس بإعلان الحرب ضد أتباع آينياس وفتح البوابتين المؤذنتين . لكن الأب (٢٣٤) رفض أن يلمسهما وتحول عنهما ، ورأى من أن يقوم بتلك المهمة الكريمة ، وانتحى بنفسه في مكان حالك الظلمة . عندئذ هبطت ربة الأرباب في خفة من السماء ودفعت - هي نفسها - يدها البوابتين اللتين تأخر فتحهما ، وأدارت ابنة ساتورنوس بشدة أبواب الحرب المصنوعة من



شكل ٨٥

الربة جونو تهبط من السماء وتفتح بوابات الحرب .



شكل (٩٠)

معبد يانوس حيث توجد بوابات الحرب عملة رومانية من عصر نيرون

الانبياء - ٣٣

الحديد على محاورها نحو الخلف (٢٣٥) . واشتعلت أوسونيا ، بعد أن كانت هادئة ساكنة قبل ذلك الوقت : استعد البعض السير على الأقدام عبر السهول ، وامتنطى البعض الآخر ظهور الجياد العالية وانطلقوا في عنف وسط سحابة من الغبار . الجميع يبحثون عن السلاح . يحك البعض الدروع بالدهون الكثيفة كي تصبح ملساء ورعوس الخراب كي تصبح لامعة ، ويشحنون القوس على المشعل الحجري ، ويحسنون بالسروور وهم يحملون رايات الحرب ويسمعون صوت النفير . إن خمس مدن تنصب السنادين وتعد الأسلحة : أثينا القوية (٢٣٦) ، تيبور المتعالية (٢٣٧) ، أرويا (٢٣٨) ، وكروستوميري (٢٣٩) ، وأنتمناي ذات الأبراج (٢٤٠) .

البعض يحفون الأعطية الواقية للرعوس (٢٤١) ، ويلوون أغصان الصفصاف المجدولة حول هياكل الدروع (٢٤٢) . وآخرون يشكلون دروعاً نحاسية لحماية الصدر (٢٤٣) ، ودروعاً ملساء للشاقيين من الفضة اللينة (٢٤٤) . لم يعد هؤلاء يرون تشريفاً لهم في استخدام سلاح المحراث أو المنجل المقوس ، ولم يعد أولئك يحسون بالشوق الكبير نحو المحراث (٢٤٥) . بل أخذوا يشكلون في الأفران سيوف أجدادهم من جديد (٢٤٦) . إن أبواب الحرب تدوى ، وكلمة السر من أجل الحرب تنقل من فرد إلى آخر : هنا يلتقط في عجلة خوذة من منزل ، وذاك يضع النبر فوق أعناق الخيول المزودة ويمتشق الدرع المستدير والقميص الواقى ذا الحلقات الثلاث (٢٤٧) ، ويربط السيف الأمين حول خصره .

فلتكشف عن أسرار هيليكون (٢٤٨) ، أيها الربات (٢٤٩) ، ولتحركن في نفس نثيدا بروى قصة الملوك الذين دفعوا إلى القتال وفلول المقاتلين الذين كان يتبع كل منهم الآخر فيملأون السهول ، وهؤلاء الأبطال الذين ازدهرت بهم - حتى في ذلك الوقت - الأرض الإيطالية السخية والأسلحة التي تلالأت بها إيطاليا ، ذلك لأنكن تذكرن - أيها

الربات المقدسات - ، ولديكن القدرة على التذكر ، أما نحن فلا نكاد
تصل إلينا سوى نسمة رقيقة من المعلومات .

كان أول من جاء من الشواطئ التورهنية ، وبدأ القتال وجهاز الجيوش
بالأسلحة هو ميزنتيوس العنيفة المتمرد على الآلهة (٢٥٠) . كان يصاحبه
ابنه لاوسوس ، الذي لم يكن هناك من هو أكثر منه وسامة سوى تورنوس
اللاورتي ، إنه لاوسوس ، مروض الحبول ومصارع الحيوانات ٦٥٠
المفترسة ، كان يقود ألف رجل ماروا خلفه دون فائدة (٢٥١) من
مدينة أجيلا . لقد كان جديرا بأن يكون أكثر سعادة بمملكة والده ،
وبأن يكون له والد آخر غير ميزنتيوس (٢٥٢) .

ثم بعدها جاء أفنتينوس الوسيم ، الذي ينحدر من نسل هيراكليس
الوسيم ، يزهو بعجلته الحربية المزينة بسعف النخيل وبالحيول الفائرة
(٢٥٣) ، ويحمل فوق درعه شعار والده - مائة حية وهودرا المتوجة
بالحيات (٢٥٤) . إنه أفنتينوس ، من في غابة تل أفنتينوس وضعته
الكاهنة ريا خلسة داخل حدود الضوء (٢٥٥) : امرأة اختلطت بلاله
٦٦٠ (٢٥٦) ، بعد أن صرع القاهر التريثي (٢٥٧) جيريون (٢٥٨)
ووطئت قدماء الحقول اللاورتيية ، وأحم الثيران الهيرانية (٢٥٩)
في النهر التورهنية (٢٦٠) (٢٦١) يحملون (٢٦٢) في أبيهم
أثناء القتال حرا با ثقيلة (٢٦٣) وخناجر (٢٦٤) لآترحم ، وبحاريون
بسبوف عريضة ملساء (٢٦٥) ومناخس سابلية (٢٦٦) . أما هو
(٢٦٧) فكان راجلا ، مدثرا بجلد أسد ضخمة ، فروته كثة تبعث
الرعب ، ويحيط رأسه (٢٦٨) بأسنانه
البيضاء : هكذا كان يدخل القصر الملكي ، بمظهره
الذي يشير الفزع ، وردائه الهيراكلي (٢٦٩) الذي
يحيط بكتفيه (٢٧٠) .



٦٧٠

شكل (١١)
البطل هيراكليس والصيود
البحر هودرا

بالإضافة إلى ذلك ، غادر أخوان توأمان
أسوار تيبور وشعبا اكتسب اسمه من اسم أخيهما
تيبورنوس (٢٧١) - كاتيلوس وكوراس الشجاع -

ومعها الشباب الأرجومى (٢٧٢) ، وأقوا بأنفسهم فى الصفوف الأولى بين الأسلحة الكثيفة . كانوا مثل قنطورين من قناطير السحاب (٢٧٣) عندما يهبطان من قمة جبل شاهقة وهما يغادران فى سرعة شديدة هومولى وأوثروس (٢٧٤) المغطى بالجليد فتفسح الغابة الضخمة الطريق أمامها وهما مندفعان تاركين الغابة الكثيفة وسط هدبر شديد .

ولم يكن مؤسس مدينة براينسى (٢٧٥) غالبا - الملك كايكواوس الذى يعتقد كل جيل أن فولكاوس قد أنجبه وسط قطعان الماشية فى المراعى وأنه وجد فوق المدفأة (٢٧٦) . كانت تصاحبه فرقة منظمة ٦٨٠ من سكان الريف ، رجال يسكنون براينسى المنحدرة (٢٧٧) ، وحقول جنو الحايانية (٢٧٨) ، وأنبو الباردة (٢٧٩) ، والصخور الهرنيكية الرطبة (٢٨٠) ، لما فيها من غلران ، والى تغليها أناجتيا (٢٨١) الغنية . وأنت أيها الأب أما سبنوس (٢٨٢) . لم يكن لدى جميع هؤلاء أسلحة ، ولم يكن لديهم دروع أو عجلات حربية تفرق . بل كان معظمهم يقدف بكرات من الرصاص الرمادى اللون ، بينما كان البعض يحملون فى أيديهم حريتين ويغطون رؤوسهم بقمبات من جلود الذئاب الغبراء . وأسفل أقدامهم اليسرى عار تماما عندما يسرون ، بينما يحمى ٦٩٠ أقدامهم اليمنى حذاء من الجلد الخام .



شكل (١٢)

نموذجان لكرات الرصاص رمادية اللون التى كان يقذف بها المحاربون أثناء القتال « التحف البريطانى بلندن »

أما ميسابوس (٢٨٣) ، مروض الخيول ، وسليل نبتونوس ، الذى لم يكن أحد يستطيع أن يصصره بالنار أو بالجليد - فهو يدعو شعبه فجأة للسلاح ، شعبه الذى ظل هادئا منذ فترة طويلة ، والذى

لم يعتد الحرب ، فيحمل السلاح من جديد . كان هؤلاء يشغلون الخطوط
 الفسكينية (٢٨٤) والأيكوفالسكية (٢٨٥) ، ويحتلون مرتفعات
 سوراكتي (٢٨٦) والحقول الفلافينية (٢٨٧) وبحيرة وجيل كيميونس
 (٢٨٨) وأدغال كاييتا (٢٨٩) . كانوا يسرون في خطوات منتظمة
 وينشدون للملكهم (٢٩٠) . كان مثلهم في ذلك مثل يجمع ناصع اليافض
 بين سحب رطبة أثناء عودته من المعرى ، وهو يطلق من خلال أعناقهم
 الطويلة صيحات منغمة : النهر (٢٩١) يردد صداها من بعيد ، والمستنقع
 الأسوي (٢٩٢) . ربما لم يكن يعتقد المرء عندئذ أن
 فرقة عسكريا مدرعة قد تجمعت في هيئة جيش ضخم ، بل ربما كان
 يعتقد أن سحابة هوائية من طيور ذات صوت أجش تسرع من فوق
 اليم العميق نحو الشاطئ (٢٩٣) .

وانظر ! ! هناك كلاوسوس ، سليل الدماء السابينية العريقة ،
 وهو يقود جيشا ضخما - بل إنه هو جيش ضخم في حد ذاته - ،
 منه انحدرت قبيلة وأسرة كلاوديا وتنتشران الآن عبر حدود لانيوم
 منذ أن شارك السابين في حكم روما (٢٩٤) . هناك جيش أميترونوم
 (٢٩٥) الضخم ، والكويريتيس القدماء (٢٩٦) ، وكل جواهر
 إريتوم (٢٩٧) ومونوسكا ذات بساتين الزيتون (٢٩٨) ، ومن
 يسكنون مدينة نومينتوم (٢٩٩) والريف الروسي (٣٠٠) بالقرب
 من فليونس (٣٠١) ومرتفعات تيريك الحفيضة وجبل سيفيروس (٣٠٢)
 وكاسبيريا (٣٠٣) وفورولي (٣٠٤) ونهر هيميل (٣٠٥) ، ومن
 يشربون من ماء التير وفاباريس (٣٠٦) ، ومن أرساتهم نورسيا (٣٠٧)
 الباردة وفصائل هورتا (٣٠٨) والقبائل اللاتينية ، هؤلاء الذين يجرى
 فيفصل بينهم أليا - ذو الاسم المشنوم (٣٠٩) - . كان مثلهم مثل الأمواج
 الكثيرة التي تتدحرج على صفحة البحر الليبي (٣١٠) عندما ينطلق أوريون
 (٣١١) العاصف بين الأمواج الشتوية العالية ، مثل سنابل القمح الكثيفة
 عندما تنضج تحت أشعة شمس الصباح ، سواء في سهل هرموس (٣١٢) ٧٢٠

أو في حقول لوكيا (٣١٣) الذهبية . كانت دروعهم تحدث صايلا ،
والأرض تهتز تحت وقع أقدامهم .

بعد ذلك يأتي هالايوسوس الأجا ممنوني ، عدو الامم انطروادى (٣١٤)
وهو يربط الخيول في عجائنه الحربية ، ويصطحب معه ألفاً من البشر
الأشداء: هؤلاء من يقبلون بفؤوسهم التربة المسيكية السعيدة بياكخوس (٣١٥) ،
ومن أرسلهم شيوخ أوروونكا (٣١٦) من فوق التلال المرتفعة ، ومن يسكنون
بالقرب من السهول السديبكية (٣١٧) : ومن غادروا كاليبس (٣١٨) ، ومن
يسكنون بجانب نهر فولتورنوس (٣١٩) الضحل ، والساتيكوليون (٣٢٠)
العتاة وجماعات الأوسكبين (٣٢١) . كانت أسلحة هؤلاء هراوات
مصقولة اعتادوا أن يشتروها بأربطة متينة من الجلد (٣٢٢) . وكان يحمي
جوانبهم اليسرى أثناء الاشتباك دروع من الجلد وسيوف منقوشة (٣٢٣) .

٧٣٠

لكنك لن ترحل ، يا أويالوس (٣٢٤) ، دون الإشارة إليك في
نشيدنا ، يامن يقال أن نيلون أنجيك من الحورية سيبيثيس (٣٢٥) أثناء
حكمه لكابرياي ، مملكة التليويين (٣٢٦) ، وحين كانت قد أدركته
الشيخوخة . لكن ابنه لم يقنع بحقول أجداده فبسط نفوذه حيثل هنا وهناك
وأخضع الشعوب الساراستية ، والسهول التي بروها سارنوس (٣٢٧) ، ومن
يسكنون روفرأي وياتولون وحقول كليمننا (٣٢٨) ومن تطل عليهم أسوار
أيلاي (٣٢٩) ذات بساتين التفاح .

٧٤٠

هؤلاء اعتادوا أن يقدفوا الحراب بالطريقة التيوتونيكية (٣٣٠) .
أغطية رهوسهم قشور متزوجة من أشجار الفلين (٣٣١) ، ودروعهم
النحاسية تبعث بريقاً ، وسيوفهم النحاسية تبعث بريقاً (٣٣٢) .

وأنت أيضا يا أوفنس (٣٣٣) ، يامن تنعم بالشهرة وبالأسلحة السعيدة ،
أرسلتك نرساي (٣٣٤) الجبلية إلى ميدان القتال . يامن يسكن بنوجلدتك
الأيكويكيوليون (٣٣٥) فوق الكتل الطينية الصلبة يفوقون الجميع
في الحشونة ، ويتقنون الصيد الكثير في الغابات . يفلحون الأرض وهم

مدججون بالسلاح ، ويجدون لذة في أن يحصلوا كل يوم على أسلاب جديدة ، ويعيشون على النهب والسلب .

بالإضافة إلى ذلك أيضا فقد حضر كاهن من قبيلة ماروفيا (٣٣٦) ، ٧٥٠
 يضع فوق خوذته إكليلا من أغصان الزيتون البانعة ، مرسل من قبل
 الملك أركيوس (٣٣٧) — إنه أومبرو (٣٣٨) أشجع الشجعان ، الذي
 اعتاد أن ينثر النعاس بنشيدته أو بلمسة من يده على الأقاعي الخطرة وحيات
 الماء ذات الفحيح العالي ويهدى من غضبها ويخفف بفتنه من ادغها .
 لكنه لم ينجح في أن يعالج إصابة الحربة الدارمانية ، كما أن أناشيده التي
 تبعث النعاس وأعشابه التي كان يحصل عليهما من الجبال المارسية لم تقدم
 له أية مساعدة لشفاء جرحه (٣٣٩) . يا أجمة أنجيتيا (٣٤٠) ، ياموجة فوكينوس
 (٣٤١) الزجاجية ، وبأيتها البحيرات الصافية ، لقد بكاكم ٧٦٠
 (٣٤٢) .

وسار أيضا إلى الميدان سليل هيوواتوس (٣٤٣) ، فريبوس (٣٤٤)
 الذي يفوق الجميع في الوسامة ، والذي أرسلته الأم أريشيا (٣٤٥) ،
 وتعهده أحراش إجيريا المقدسة (٣٤٦) الواقعة حول الشواطئ الرطبة (٣٤٧)



شكل (١٢)
 موت هيوواتوس

حيث يوجد محراب ديانا الكرم الرحيم (٣٤٨). إذ أن هناك رواية تقول إن هيبولوتوس، بعد أن وقع في مكيدة ديارتها زوجة والده ومزقتة خيولته الملدورة إرباكى بحقق بدمائه انتقام والده، عاد مرة أخرى إلى السماء الأثرية ونمت النسيم السماوية العليا، إذ أعيد إلى الحياة بواسطة الأعشاب السحرية البايونية وبفضل حب ديانا له (٣٤٩). ولما أحس الوالد القادر على كل شيء (٣٥٠) بالإهانة، التي قد تلحق به إذا ما صعد أى بشر فان من عالم الظلال السفلى إلى ضوء الحياة، أصاب بصاعقته سليل فوبيوس (٣٥١)، مكتشف مثل ذلك النوع من العلاج والوسائل، وقذف به وسط الأمواج الاستوجية. ولكن التريفية (٣٥٢) الحنون أخفت هيبولوتوس في مكان خفي، وعهدت به إلى الحورية إيجيريا وأجتمعا المقدسة حتى يقضى حياته مغمورا وحيدا وسط الغابات الإيطالية ويتغير اسمه فيصبح فيريوس. لذلك فإن الخيول ذات الحوافر ممنوعة من الاقتراب من معبد التريفية وأجتمعا المقدسة، لأنها قلدت بالشاب وعجلته فوق الشاطئ بعد أن أفرعتها مردة البحر (٣٥٣). لكن بالرغم من ذلك استطاع الابن أن يخضع خيوله الجامحة فوق السهل المستوى وينطلق بعجائه نحو ميدان القتال (٣٥٤).

٧٧٠

٧٨٠

وها هو أيضا تورنوس بنفسه بنحرك بين القادة وهو ينشق سلاحه ويسمو سيكله الوسيم، ويعلو بهامته فوق الجميع، تحمل خودته العالية ذات اللوابة المكونة من خصلات ذيل حصان - الخيمايرا (٣٥٥)



شكل (١٤)

الخيمايرا .. عملة
قلدية كانت مستخدمة
في سيبيريا

وهي تنفذ من حلقها زيران ابنا (إتنا) - كان يزاد فحبيحها وشراستها المصحوبة بلهيب مفرع كلما ازداد وطيس المعرك وتدفقت الدماء (٣٥٦). وعلى درعه كانت ليو بقرنها المرفوعين إلى أعلى منقوشة بالذهب، وهي في صورة بقرة مغطى جسدها بالشعر (٣٥٧) - إنه رمز عظيم - (٣٥٨) ونقشت أيضا صورة أرجوس حارس العلراء (٣٥٩) وصورة والدها إناخوس وهو

٧٩٠

يصب ماءه من قارورة منقوشة (٣٦٠). كان يتبعه سحابة من الجنود المشاة ، وكانت جميع السهول تزدحم بفلول من حامل الدروع :



شكل (١٥)

ايو وارجوس وميغوديموس - منظر من
نقش موجود على جدران في مدينة هيركولانيوم

الشباب الأرجوسى (٣٦١) ، والجماعات الأورونكية (٣٦٢) والروثولين (٣٦٣) ، والسيكانيين القدامى (٣٦٤) والقوات السكرانية (٣٦٥) ، واللايكيين (٣٦٦) ذوى الدروع المنقوشة . إنهم من يفلحون منعدراتك أيها النهر ، وشواطئ نوميكوس المقدس ، ومن يعملون بالمحراث فوق التلال الروثولية والمرتفعات الكيركية (٣٦٧) ، ومن على حقولهم يشرف جوينر أنكسورس من عاياته (٣٦٨) وفبرونيا (٣٦٩) المسرورة وسط ٨٠٠ أجمنها الخضراء ، وحيث تقع غيضة ساتورا السمراء (٣٧٠) ، وحيث يشق أوفنس (٣٧١) البارد طريقة خلال الوديان المنخفضة ويحنى فى البحر . بالإضافة إلى هؤلاء حشرت كامبلا (٣٧٢) ، سليلة الجنس الفولسكى ، تقود فصيلة من الفرسان وجمهورا مهييا بأسلحته النحاسية ، إنها عاربة لم تعدت يداها الأنثوية قرناس منبرقا أو سلالها (٣٠٣) ، بل هى عنراء اعتادت أن تتحمل المارك الضاربة وتفوق الرباح

٨١٠ في سرعة قدميها . قد تنطلق عبر الأطراف العليا لنبات قمح غير مشذب
 دون أن تؤذى سنابل القمح الرقيقة أثناء انطلاقها ، وقد تسلك طريقها في
 وسط البحر معلقة فوق موجة هائجة دون أن تبطل قدمها السريمتان
 بالماء (٣٧٤) : وقدنق جميع الشباب من المساكن والحقول ، وانطأمت
 جمهرة من النسوة ، الجميع ينظرون إليها في دهشة ، ويلاحقونها
 نظراتهم أثناء سيرها ، لقد بهتوا ، واستولى الذهول على عقولهم :
 كيف يغطي انتهاء الملكي كتفيها الرقيقتين باللون الوردى ، كيف
 يربط يزي من الذهب بين خصلات شعرها : وكيف تحمل بنفسها
 الحبة الواكية (٣٧٥) وحرية الرعاة ذات النمل المعلق (٣٧٦) .

حواشى الكتاب السابع

(١) كاييتا Caieta ، مربية آبنياس التى فارقت الحياة - شأنها فى ذلك شأن عدد كبير من أتباع البطل الطروادى الطريد - أثناء تجواله بحثا عن وطنه الموعود. وهذه هى المرة الثالثة التى يقول فيها فرجيليوس إن اسماء أتباع آبنياس قد أطلق على نتوبجى : المرة الأولى اسم ميسينوس Miscnus (الكتاب السادس ، سطر ٢٣٤ راجع المجلد الأول ، ص ٢٨٦) ، والثانية اسم بالينوروس Palinorus (الكتاب السادس ، سطر ٢٨١ ، راجع المجلد الأول ، ص ٢٩٣) . أما عن الاسم كاييتا : Caieta فقد أطلق على نتوبجى ومدينة بحرية واقعة على الحدود بين منطقة لاتيوم Latium وكبانيا Campania . وحتى الآن توجد مدينة تعرف باسم جايتا Gaeta ، وهى أقوى وأضخم قلاع جنوب إيطاليا (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٤٧ ، ص ٣٢٦) .

(٢) يقصد فرجيليوس أن الموتى لا يشعرون بما يفعله الأحياء من أجل تخليد ذكراهم فقد يقوم الحى بعمل ما من أجل تخليد ذكرى ميت ، ولكن الميت لا يحس بما يفعله الحى .

(٣) لعلنا نذكر أن آبنياس قد ترك ميناء أنتاندروس Antandros حيث بنى أسطولَه (راجع الكتاب الثالث ، سطر ٦ ، المجلد الأول ، ص ١٦٦) ومعه عشرون سفينة (راجع الكتاب الأول ، سطر ٣٨١ ، المجلد الأول ، ص ٩٤) . لكنه فقد واحدة منها أثناء العاصفة التى تعرض لها الأسطول عند سيرتيس ، وهى السفينة التى كان يقودها أوروبتيس (راجع الكتاب الأول ، سطر ١١٣ - ١١٧ ، المجلد الأول ، ص ٨٦) ، ثم فقد أربع سفن أخرى نتيجة لغضب النسوة المرافقات له (راجع الكتاب الخامس ، سطر ٦٩٨ و ٦٩٩ ، المجلد الأول ، ص ٢٦١) . وبذلك يتضح أن أسطول آبنياس أصبح يتكون حينئذ من خمس عشرة سفينة . فإذا حملنا أن كل سفينة كانت تحمل مائة وعشرين رجلا (راجع إلياذة هوميروس ، الأثشودة الثانية ، سطر ٥١٠) ، فإن القوة التى كانت ترافق آبنياس أثناء جملته ضد هسبيريا (إيطاليا) لم تكن تزيد على ألف

وثمانمائة رجل . وعندما نقول ذلك فإننا نفترض أن آينياس كان قد ترك جميع النسوة والعجائز - ما عدا كاييتا - في جزيرة صقلية (راجع الكتاب الخامس ، سطر ٧٥٠ ، المجلد الأول ، ص ٢٦٣) .

(٤) أبحر آينياس ورجاله من ميناء دريانوم في صقلية وعبروا البحر حتى وصلوا إلى كوماي ، حيث زار العالم الآخر ، ثم كاييتا ، ثم كيركيجي Circeii (= جبل شيرشيللو Monte Circeo في العصر الحديث) التي قيل إنها كانت جزيرة في العصور القديمة وكانت مقراً للساحرة كيركي Circe .

(٥) لم يظأها قدم آينياس من قبل . لكن أوديسيوس ذهب إلى هناك وكاد يلقى حتفه لولا أن هرب بصعوبة بالغة بعد أن فقد اثنين وعشرين من رجاله (راجع هوميروس ، الأوديسا ، الأثوذة العاشرة ، سطر ٢١٠ وما بعده) .

(٦) إنه تعبير غير عادي ، إذ يصف فرجيليوس المشط الذي يستخدم في آلة التسيج (التول) بأنه يبعث أنفاما . لاحظ أيضا أن ما جاء في سطر ١٣ ، ١٤ يتفق مع ما جاء في الأثوذة الخامسة من أوديسا هوميروس ، حيث يصف الساحرة كالربسو .

(٧) الإشارة هنا إلى الساحرة كيركي ، التي كانت تبعث من شواطئ الجزيرة بأنغام تجلب الملاحين إليها ، وما أن وطئت أقدامهم أرض الجزيرة حتى قبضت عليهم وحولتهم إلى حيوانات : فالأسود والخنازير والذئب الذين سمع آينياس ورجاله صيحاتهم كانوا رجالا قبل أن يقعوا في قبضة كيركي .

(٨) أورورا Aurora ، وهي ربة الفجر (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٦١ ، ص ١٩٨) ، والصورة تعبر عن طلوع الفجر .

(٩) يسير آينياس حسب المعلومات التي تنبأ بها شبح زوجته كريوسا عندما قابله أثناء فرار آينياس من طروادة (راجع الكتاب الثاني ، سطر ٧٨١ ، المجلد الأول ، ص ١٥٢) .

(١٠) إراتو Erato ، هي ربة الشعر الغنائي عند الرومان ، لقد تناول فرجيليوس في الكتب الستة الأولى وفي السنة والثلاثين بيتا الأولى من الكتاب السابع من الملحمة الرحلات التي قام بها آينياس والأهوال التي تعرض لها فور سقوط طروادة حتى وصل إلى إيطاليا . إن فرجيليوس في ذلك قد فعل مثل ما فعل هوميروس عندما تناول في ملحمة الأوديسا الرحلات التي قام بها أوديسيوس والأهوال التي تعرض لها فور سقوط طروادة حتى عاد سالماً إلى وطنه إيثاكا . وابتداء من البيت السابع والثلاثين من الكتاب

السابع من الأبيدة يبدأ فرجيليوس في رواية الحروب الطاحنة والمعارك الدامية التي قام بها آينياس في إيطاليا . وإنه في ذلك أيضا قد فعل مثل ما فعل هوميروس عندما تناول في الإلياذة الحروب التي قامت بين الاغريق والطوراديين . وإنه لوضح تمام الوضوح أن الأبيات من ٣٧ إلى ٤٥ (المكتوبة بالبنط الأسود) ليست إلا فقرة انتقالية بين جزئي ملحمة الأبيدة . بل إن مطلعها يشبه مطلع الإلياذة حيث يتأجى هوميروس ربة الشعر قبل أن يبدأ في رواية قصة غضب أخيلئوس أثناء الحرب الطروادية .

(١١) قارن افتتاحية الإلياذة حيث يطلب هوميروس من ربة الشعر أن تروى قصة أخيلئوس الذي تسبب في بلاء الاغريق وموت عدد لا حصر له من المحاربين ولعل فرجيليوس يقصد في هذه الفقرة الإشارة إلى مصير كل من تورنوس ملك الروتولين الذي لقي حتفه على يد آينياس (أنظر نهاية الكتاب ١٢) وميزنتيوس ملك أجيلا وحليف تورنوس الذي لقي حتفه أيضا على يد آينياس (أنظر الكتاب العاشر ، سطر ٩٠٧) وغيرهم من القادة والملوك الذين أرغموا على الاشتراك في القتال ضد قوات آينياس .

(١٢) نسبة إلى الشعوب التورهيئية Tyrrheni التي كانت تسكن قديما منطقة إتروريا (راجع الكتاب العاشر ، حاشية رقم ١٩) .

(١٣) هسبيريا Hesperia (= إيطاليا) ، (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، ص ١١٧) .

(١٤) الترجمة الحرفية هنا هي : إننا نسمع أو نقبل « accipimus » .

(١٥) فاونوس Faunus ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٧١ .

(١٦) ماريكا Marica ، راجع حاشية رقم ٤٦ أدناه .

(١٧) لاتينوس في هذه الفقرة هو ابن فاونوس بن بيكوس Picus بن ساتورنوس Saturnus . لكن الشاعر الإغريق هيسودوس (القرن الثامن ق . م .) يروى أن لاتينوس هو ابن البطل أودوسيوس من كيركي ، بينما يروى المؤرخ الاغريق ديونوسيوس الهاليكارناسي (القرن الأول ق . م .) أن هيراكليس هو الذي أنجبه أما فاونوس فهو الذي تنبأه وقام بتربيته .

(١٨) أنجب لاتينوس من أماتا Amata اثنين من الذكور ، لكن بعض الروايات تقول إن أماتا قتلتهما أو أصابتهما بالعمى لأنهما أرادا مشاركة والده لاتينوس في الحكم .

(١٩) هذه الابنة هي لافينيا Lavinia (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢ ، ص ١١١) .

(٢٠) تورنوس Turnus ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ١ .

(٢١) حرفيا : قويا بأجداده وأجداد أجداده cavis atavisque potens .

استخدم الرومان التعبيرات الآتية : الابن filius ، الأب pater ، الجد الأول avus ، الجد الثاني proavus ، الجد الثالث abavus ، الجد الرابع atavus . ويؤكد التعبير الذى يستخدمه فرجيليوس عراقة أصل تورنوس .
وقد لا يخفى على القارىء غرض فرجيليوس من وراء ذلك . فسوف ينافس آينياس فى حب لافينيا ، وسوف يلقى تورنوس مصرعه على يد آينياس . فالغرض هو تمجيد آينياس بطل الأبيدة .

(٢٢) كان يتوسط المنزل الرومانى مساحة غير مسقوفة - ربما أمكن أن نسميها « صحن الدار » . وكان من الممكن أن تنمو فى تلك المساحة بعض الأشجار ذات الطابع الخاص . عثر لابينوس على هذه الشجرة المقدسة ، فغرسها فى المنطقة غير المسقوفة الواقعة فى وسط القصر الملكى ، وتعهدها بالرعاية والعناية ، ونذر لها للإله فوبيوس (= أبوللون) ، وأقام بجوارها محرابا مقدسا حسب عادات الرومان .

(٢٣) تعنى كلمة لاوروس Laurus فى اللاتينية شجرة الغار . واللاورتيون Laurentes هم جماعة كانت تسكن مدينة ساحلية من مدن منطقة لاتيوم تسمى لاورنتوم Laurentum ، التى كانت مقراً للحكم فى عصر الملك لاتينوس . وتسمى هذه المدينة الآن تورى دى باترنو Torre di paterno . وهنا يرى فرجيليوس أن اسم لاورنتوم (واللاورتيين) مشتق من اسم شجرة الغار (لاوروس) التى عثر عليها الملك لاتينوس أول ملوك جماعة اللاورتيين .

(٢٤) المقصود بالآثير السائل هنا هو الرياح التى تهب من ناحية البحر ، إذ تكون محملة بالماء .

(٢٥) إنه منظر مدهش غير عادى فعلا : جماعات لاحصر لها من النحل تأتى مسرعة ثم تحوم حول قمة شجرة الغار ، ثم تتعلق بعض هذه الجماعات فى فرع من أفرع الشجرة المورقة ثم تأخذ باقى المجموعات فى التعلق بأرجلها فى أرجل جماعات النحل الأخرى ، ثم فجأة تكف جميع المجموعات عن الحركة وقد اتخذت شكل غنقود من العنب يتدل فى هدوء وسكينة أسفل فرع الشجرة . وإن مثل ذلك المنظر كان ولا بد لافتا لأنظار الجميع وخاصة العراف الذى اعتاد تفسير كل ما يراه حسب تجربته الدينية ومعتقدات قومه .

(٢٦) رأى العرافون الرومان في جماعات النحل رمزاً لغزو أجنبي . ويخبرنا المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس (الكتاب الرابع والعشرون ، الفصل العاشر) أنه عندما ظهرت جماعات من النحل في الساحة العامة Forum في روما فقد فسر الرومان ذلك بأن روما سوف تتعرض لغزو أجنبي . وهنا يفسر العراف اللاورنتي ما شاهده في قصر لايتنوس بنفس الطريقة . فجاءات النحل قد أتت من ناحية البحر ، لذلك فإن الغزو الأجنبي سوف يأتي من ناحية البحر ، وإذحطت جماعات النحل رحالها في قصر الملك لايتنوس حيث توجد قلعة لاورنتوم العالية فإن الغزاة سوف يسيطرون على تلك القلعة ، وما أن وقعت قلعة المدينة في قبضة الغزاة فقد سيطروا على المدينة بأكملها .

(٢٧) كان لفاونوس Faunus أجمة مقدسة حيث وجدت نبؤته . أما ألبونيا Albunea فهي حورية كانت تسكن منطقة بها مسقط مائي يعرف بنفس الاسم . ومن هنا جاء التعبير « تحدث من ينبوعها المقدس رنيناً » . فالمقصود بالينبوع المقدس هو المسقط المائي والرنين هو الصوت الناتج عن سقوط المياه (راجع هوراتيوس ، مجموعة الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأثنودة السابعة ، سطر ١٢) . تقع هذه المنطقة بالقرب من نهر التيبر ، وهي من أقوى المساطق المائية الموجودة في ذلك الاقليم . ولعل ذلك هو المقصود بالتعبير « تفوق الأجسام المقدسة عظيمة » . مياه هذه المنطقة كبريتية ، لذلك فهي تبعث بأبخرة داكنة ذات رائحة كريهة . تعرف المساطق الكبريتية الآن باسم ألبولا Albulula وتقع على نهر أنيو Anio . ولكن ، من المعروف أن لاورنتوم - مقر حكم الملك لايتنوس - كانت تقع على بعد ثلاثين ميلاً من نهر التيبر . ومن ناحية أخرى فإن من المعروف أيضاً أنه كانت توجد بعض ينابيع كبريتية بالقرب من لاورنتوم . ولعل ذلك قد جعل بعض النقاد والمعلمين يعتقدون أن فرجيليوس إنما يشير إلى واحد من هذه الينابيع - مثل ينبوع ألتيري Alderi القريب من هيكل أنا بيرينا Anna Perenna على الطريق الموصل إلى أربيا Ardea لكن من الصعب الافتناع بصحة هذا الاعتقاد .

(٢٨) أوبنوتريا Oenotria حيث كان يسكن سكان إيطاليا الأصليون (راجع المجلد الأول ، خاشية رقم ٢٣ ، ص ١٩٤) .

(٢٩) كان النوم في المعبد أثناء الليل وصيابة لرؤية الأحلام الصادقة (راجع بلاوتوس ، السوسة Curculio ، الفصل الثاني ، المنظر الثاني ، سطر ١٦ ؛ هيرودوتوس ، الكتاب الثامن ، فصل ١٣٤) . وربما كان الهدف من اقتراش فراء الحيوانات حديثة الذبح ضمانة لتحقيق ذلك .

(٣٠) أخيرون . Acheron وأفيرنوس : راجع الجاد الأول ، حواشي رقم ١٩ ، ٢١ ص ٣١٤ ، ٣١٥ على التوالي) . هكذا كان يتخيل الناس أنه قد هبط إلى أعراق العالم السفلي .

(٣١) هنا يستخدم فرجيليوس لفظ bidentes والمفرد منها bidens وهو لفظ مركب من جزأين : الأول (bis) ويعني « زوج » والثاني dens ويعني : سن . فاللفظ bidens يعني : ذو زوج من الأسنان « ويستخدم هذا اللفظ في وصف الشاة أو الحمل الذي بلغ أكثر من عام . والمعروف أن الحمل عند ولادته يكون له ثمان أسنان في الفك الأسفل ، فإذا ما بلغ عاما انحلت سنتان وظهر مكانها أخريان أقوى وأكبر حجما . وبذلك تتميز الخراف الناضجة عن الحملان الرضعية . ولقد اعتاد الرومان تقديم الأضاحي للآلهة من بين رؤوس الأغنام التي بلغ عمرها أكثر من عام واحد ، ومن هنا جاءت الصفة bidentes والتي آثرنا أن نرجمها هنا بالتعبير « اللائقة بالتضحية » .

(٣٢) المقصود هنا : « واحد من اللاتين » هو تورنوس ، الذي كان على وشك الزواج من لافينيا ابنة لاتينوس . ويستخدم فرجيليوس هنا صيغة (= بيوت الزوجية ، غرباء . . الخ) تشبها مع العادة المتبعة عند القدماء : فكل ما كان يصدر عن نبوءات الآلهة غامض وغير مباشر ولا يذكر أسماء بعينها أو يحدد أشخاصا تحديداً مباشراً .

(٣٣) المقصود هنا هو حضور آينياس إلى لانيوم وزواجه من لافينيا ، ثم تأسيس مدينة روما ، والانتصارات التي يحققها تحكام تلك المدينة على مدى العصور . والمقصود بالأحفاد هنا هم القياصرة الرومان ، وخاصة الامبراطور أوغسطس .

(٣٤) أى من الشرق إلى الغرب والعكس ، والمقصود بالمحيط oceanum هو الماء الذي يحيط باليابسة من جميع الجهات .

(٣٥) تعكس هذه الصورة ما كان يفعله المنتصر . ولدينا رسومات كثيرة تصور كيف كان يقف القائد المنتصر شامخا وهو يضع قدمه فوق رقبة المهزوم المطروح أرضا . وفي ذلك رمز إلى قوة المنتصر وجبروته وإلى ذلة المهزوم وضعفه .

(٣٦) فاما Fama ، هي ربة الشائعات . راجع الجاد الأول ، ص ٢٠٨ .

(٣٧) أى آينياس ورفاقه الطرواديون . (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٨) .

(٣٨) المقصود هو الطعام الذي كان يجب أن يكون وفقا لطقوس دينية معينة .

(٣٨) لم يستخدم آبنياس ورفاقه موائد اوضع الصحاف عليها ، ولم يستخدموا صحافا يضمون فيها طعامهم ، بل استخدموا الأرض المعشوشبة موائد والكمكات الجخافة المصنوعة من القمح صحافا . وهكذا وضع كل منهم طعامه فوق كمكة ثم وضع عليها أكواما من الفاكهة ، وبدأوا فى تناول « الوجبة المقدسة » .

(٣٩) فى هذه الفقرة تفاصيل قد يصعب على القارئ أن يدرك معانيها من أول وهلة . فالأسنان « جسورة » ، لأنها تجرأت أو تجاسرت على التهام الكمكة المقدسة « التى صنعها القدر » . كانت الكمكة المقدسة مستديرة مقسمة إلى أربعة أجزاء متساوية غير منفصلة عن بعضها تمام الانفصال ، وذلك حتى يسهل تقسيمها قبل أكلها . وهكذا يقصد فرجيليوس عندما يقول إنهم « أتوا على حدود أربعاءها » أى قسموها وكسروها بأيديهم قطعاً وفتروا أجزاءها بأسنانهم ثم التهموها .

(٤٠) عندما سمع آبنياس كلمات إيولوس تذكر نبوءات سابقة (أنظر الحاشية التالية) ، فاعتبر كلماته فألاحسناً ، لذا كان عليه أن يقاطعه على الفور . فلقد اعتقد الرومان فى ضرورة التفاظ القول الحسن من فم المتحدث والإشادة به والتعبير عن الرضا لسماعه وذلك قبل أن يتبعه المتحدث بكلمات أخرى أو يقطع متحدث آخر استمرار حديث المتحدث الأول . كما اعتقدوا أيضاً فى ضرورة مقاطعة من ينطق بفأل سيئ والتعبير عن عدم الرضا لسماعه ودعاء الآلهة كى تمنع تحقيقه .

(٤١) تذكر آبنياس نبوءات سابقة : فى الكتاب الثالث (سطر ٢٥٣ ، وما بعده : المجلد الأول ، ص ١٧٤ - ١٧٥) سمع آبنياس كيلاينو تقول : « إنكم تولون وجوهكم شطر إيطاليا ، وبعد أن تنزعوا للرياح ، فإنكم سوف تصالون إلى إيطاليا ، وسوف يسمح لكم بدخول مرفئها ، لكنكم لن تحيطوا بمدىنتكم الموعودة بالأسوار إلا بعد أن يدفعكم الجوع القارص ، لقاء ما أنزلتموه بنا من مذبح ظالة إلى أن تنحتوا بأسنانكم الموائد الخاوية » . وفى الكتاب الثالث أيضاً (سطر ٣٩٢ وما بعده : المجلد الأول ، ص ١٨٠) قال هيلينوس : « سوف يكون ذلك المكان هو مكان المدينة ، وسوف يصبح ذلك المستقر راحة أكيدة لك من المشاق . لا تنحرف من تحت الموائد الخالية بالأسنان فى المستقبل فسوف تشق لك الأقدار طريقاً . وسوف يساعدك أبوللون عندما تتوسل إليه » . لكن آبنياس لا يذكر هنا هاتين النبوءتين ، بل يذكر فقط حديث والده أنخيس وهو الحديث الذى لم ينقله فرجيليوس إلى القارئ من قبل ، ولكن ربما أشار إليه بطريقة موجزة عندما قال فى الكتاب السادس (سطر ٨٨٩ وما بعده ، المجلد الأول ، ص ٣١٢) : « ثم رفع (أنخيس) من روحه

المعنوية ، مبشراً إياه بأعجاد المستقبل محذراً من حروب قادمة ، عليه أن يخوض غمارها : وعلمه ما ينبغي له أن يعلم عن شعوب لاورنتوم ومدينة لاتينوس ، وكيف يتحمل أو يتجنب كل مشقة .

(٤٢) واضح أن آينياس ورفاقه وصلوا إلى الشاطئ قرب الفجر ، ولعل رؤية الشمس وهى ترسل أول شعاع لها على الكون يبعث دائماً على النشاط ويحث على العمل .

(٤٣) كان ذلك من عادة آينياس ، شأنه في ذلك شأن كل مغامر تطأ أقدامه أرضاً غريبة لأول مرة . عليه أن يستطلع المكان ويتعرف على طبيعته ويجمع المعلومات عن مكانه ويراقب حركاتهم . . . الخ حتى يؤمن موقعه ويضمن على سلامة وفاقه . والأينيدة مليئة بمثل هذه الفقرات . في الكتاب الأول - على سبيل المثال - يقول فرجيليوس (سطر ٣٠٤ وما بعده ، المجلد الأول : ص ٩٣) : « لكن آينياس التفت ظل يفكر في أمور شتى طوال الليل ، ثم - وكما لو أنه قد وهب في الحال نوراً يساعده على التفكير - قرر أن يبرح مكانه ، وأن يستطلع المواقع الجديدة ، ليرى إلى أى الشواطئ قد اندفع مع الريح ، وليتعرف على من يسكنونها أناس هم أم وحوش - »

(٤٤) جن المكان أى الروح الحارسة للمكان *Genium loci* . كان لكل مكان روح تقوم بحراسته وحمايته . وغالباً ما تخيل الرومان تلك الروح في هيئة ثعبان يأكل من فاكهة موضوعة أمامه . قد يؤكد ذلك ما ورد في الكتاب الخامس من الأينيدة (سطر ٩٥ : المجلد الأول ، ص ٢٣٥) حيث يرى آينياس ثعباناً يخرج من خلف المعبد فيقول فرجيليوس وهنا استأنف آينياس الاحتمالات وهو غير متأكد ما إذا كان ذلك الثعبان هو جن المكان أو روح والده .

(٤٥) الأرض أقدم الأرواح *Tellus prima deorum* . كان هناك اعتقاد راسخ في أن الأرض هى الأولى والأقدم إذا ما قورنت نشأتها بنشأة باقي الأرباب والربات . راجع سوفوكايس : أنتيجوني : سطر ٣٣٨ .

(٤٦) الحوريات *Nymphae* ، هن حوريات الحجارى المائية والتلال والأجداث المقدسة . ارتبطت عبادتهن بعبادة آفة الأنهار . ورد في الأينيدة ذكر عدد لا حصر له من الحوريات مثل : ماريكا *Marica* حورية نهر ليريس *Liris* ، إجريا *Egeria* حورية أجمة تعرف بنفس الاسم ، سبيثيس *Sebethis* حورية نهر

سبيثوس Sebethus الذي يجرى في منطقة كمانيا Campania : أريكيا Aricia حورية
أجمة تعرف بنفس الاسم الخ .

(٤٧) اعتاد الرومان تقديم الصلوات لآلهة الأنهار الموجودة في المنطقة وإذا أن
آينياس لم يكن قد عرف بمد الأنهار الموجودة في المنطقة فقد كان عليه أن يقدم صلواته
« الأنهار التي لم يعرفها بعد » .

(٤٨) الليل Nox والظواهر الناشئة من الليل Noctis orientia signa :
أى القمر والكواكب والنجوم والنيازك والشهب المتحركة وغير ذلك من الأشياء المرتبطة
بالليل . وجميعها أرواح جديدة بالمناجاة والتكريم .

(٤٩) جوبيتر الإيدى Iovis Idæus ، الذي كان معبده قائما فوق جبل إيدا
الواقع في جزيرة كريت والذي أشار إليه فرجيليوس في الكتاب الثالث من الأينيدة
(سطر ١٠٥ ، المجلد الأول ، ص ١٦٩) . ربما تكون الإشارة هنا أيضا إلى زيوس
الطوراوى الذي كان معبده قائما فوق جبل إيدا الطوراوى كما جاء في إلياذة هوميروس .

(٥٠) الأم القروية Phrygia Mater : كانت تسمى أيضا الأم الكبرى Magna Mater
وهي الربة القروية كوبيلى Cybele . وصالت عبادة هذه الربة من منطقة بسينوس
Pessinus في فروجيا إلى روما أثناء الجروب القرطاجية بقيادة هانيال .

(٥١) والدا آينياس : الربة فينوس Venus والدته ، وبالتالي فهي تسكن
السماء (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٥٢ ، ص ١١٦) . أنخيسيس والده الذي توفي
في الجزء الأول من الملحمة (راجع المجلد الأول ، ص ١٩٠) ، وبالتالي فهو يسكن
في باطن الأرض .

(٥٢) الوالد القادر على كل شيء Pater omnipotens هو جوبيتر ، رب الأرباب ،
مرسل الصواعق والبرق والرعد .

(٥٣) كان الرقم ثلاثة مقدسا ، وكان الحدث من تكرار الظاهرة هو لفت الأنظار
إليها وتأكيد أهميتها . وأقد سبق أن أرسل جوبيتر مثل هذه الظواهر ليؤكد مساندته
 لأسرة آينياس . راجع على سبيل المثال المجلد الأول ، ص ١٤٧ - ١٤٨ .

(٥٤) نبع أو نهر نوميكوئى Numicus ، هو نهر صغير كان يجرى في منطقة
لاتيوم ، لكن مياهه جفت الآن واختفت معالم مجراه . يقال إن آينياس لقي حتفه في ذلك
النهر ودفن في مكان قريب منه . راجع تيتوس ليفيوس ، الكتاب الأول : الفصل
الثاني .

(٥٥) الرقم مائة هو الرقم المفضل عند فرجيليوس . لكن اعتاد الرومان في أغلب الأحيان أن يرسلوا ثلاثة رسل فقط .

(٥٦) أى يحملون كميات كبيرة من أغصان الربة بالاس (= مينيرفا) حتى تكاد تحفى أجسادهم . وغصن بالاس هو غصن الزيتون رمز الربة مينيرفا وهو أيضاً رمز السلام (راجع الكتاب الثامن ، سطر ١١٦ ، ١٢٨) .

(٥٧) التيوكريون هم الطرواديون ، راجع المجلد الأول ، ص ١١٦ ، حاشية رقم ٤٩ .

(٥٨) المقصود هنا هو آينياس .

(٥٩) مدينة لاورنتوم مقر حكم الملك لاتينوس .

(٦٠) خصص الاغريق والرومان مساحة واسعة من الأرض الواقعة عند مداخل المدينة لتدريب الشباب على فنون الحرب . فكان سهل مارس Campus Martius الواقع عند مدخل مدينة روما ميداناً للتدريبات العسكرية .

(٦١) قد لا يكون من اللائق وصف القوس بأنه سريع ، لكن ربما يقصد فرجيليوس هنا الإشارة إلى السهم نفسه الذى يعتمد في انطلاقه وسرعته على حركة القوس ، إذ يرى فرجيليوس أن السهم والقوس جزءان لسلاح واحد .

(٦٢) اعتاد فرجيليوس وصف الطرواديين بضخامة البنية تماماً كما اعتاد أن يصف آينياس نفسه . راجع المجلد الأول (ص ٢٦٥) حيث يقول : استقبل (خارون) في قاربه آينياس الضخم البنية ، وتأوه القارب ذو الألوان المرصوفة تحت ذلك الحمل الثقيل ..

(٦٣) كان مسكن الملك بشيد دائماً فوق أعلى منطقة في المدينة . الملك فإنه لم يكن فقط مسكناً للملك ، بل كان قلعة تحمي المدينة ، ومعبداً تقام فيه الاحتفالات الرسمية ، وقاعة اجتماعات تتناش فيها شئون الدولة الداخلية والخارجية ، وتستحق أن يجمع إليه الغرباء ليقفوا على تاريخ الأسرة الحاكمة وعلى أجداد الأجداد .

(٦٤) بيكوس هو والد قانونوس ، وقانونوس هو والد الملك لاتينوس . راجع حاشية رقم ١٧ أعلاه .

(٦٥) نفاء ملوك لاورنتوم بالجلوس في تلك القاعة ومباشرة شئون الحكم فيها . أما الصولجان فهو عصاً ضخمة ممتوشة بالألوان الزاهية ومرصعة بالمعادن والأحجار الكريمة ، كان يحملها الملك رمزاً للسلطان . كان يتقدم الملك الرومان إثنا عشر شخصاً

يحملون الفاسكيس fasces ، وهي مجموعة من العصي تتوسطها بلطة رمزاً لحق الملك في الحكم بالجلد أو الإعدام .

(٦٦) الماظ المستخدم هنا هو Curia ويعني برلمان أو مجلس شورى . إنه يذكرنا بقاعة هوستيليا Curia Hostilia . وهي قاعة الاجتماعات في مجلس الشيوخ الروماني .

(٦٧) بعد ذبح الحمل : أى بعد تقديم حمل أضحية وتكريماً لآلهة المملكة .

(٦٨) كانت القنايل تصنع في بادئ الأمر من الأخشاب . واختار الرومان أخشاب السدر لأنها أشد سلاية وأكثر استمالة .

(٦٩) إيتالوس Italus ، والأب سابينوس Pater Sabinus ، وساتورنوس المعجوز Saturnus Senex : اعتقد الرومان أن أفراد كل قبيلة أو شعب قد انحدروا من جد واحد واكتسبوا لقبهم من اسمه : فإيتالوس هو الجد الأول للإيطاليين ، وسابينوس الجد الأكبر لسابين ... وهكذا . وجدير بالذكر أن السابيين كانوا شعباً غنياً محباً للحرب ، ولم يشتهروا شهرة كبيرة بإنتاج النبيذ (راجع هوراتيوس ، مجموعة الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأناشيد العشرة ، سطر ١) . لذلك فإن ما يلفت النظر في هذه الفقرة هو أن فرجيليوس يصف سابينوس بأنه زارع الكروم vitisator وماسك المنجل المقوس ، وأولى بهاتين الصفقتين ساتورنوس ، الذي عرف بأنه أول من أدخل الزراعة في إقليم لاتيوم (راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية رقم ٦٠) . لكن النص واضح في هذه الفقرة ، ولا نستطيع أن نفعل غير ما فعله فرجيليوس ، وإن كنا لا نتفق معه في ذلك .

(٧٠) يانوس ذو الوجهين Ianus bifrons ، هو ديانوس Dianus . كان له أكثر من وظيفة : كان رب الأبواب المفتوحة ويسمى عندئذ باتولكيوس Patulcius ورب الأبواب المغلقة ويسمى عندئذ كلوسيوس Clusius . وكان رب أول النهار (أى الصباح) ويسمى عندئذ الأب ماتوتينوس Matutinus Pater .

ولما كان العمل في الحقل عند الإيطاليين يبدأ في الشهر الحادى عشر من السنة (حسب التقويم الإيطالي القديم) والشهر الأول من السنة (حسب التقويم الإيطالي المتأخر) فإن ذلك الشهر كان — وما زال — يسمى يانيواريوس (يناير) Ianuarius .

ذلك هو يانوس — أو ديانوس — الذكر . أما صنوه الأنثى فهي ديا يانا Dea Iana

أو ديانا Diana . ومن هنا اكتسب لقب ذى الوجهين ، أى وجه كل من ديانوس الذكر وديانا الأنثى .

(٧١) يقسم فرجيليوس الملوك إلى مجموعتين : الأولى هى مجموعة الملوك الذين عاشوا فى سلام ، والثانية هى مجموعة المحاربين الذين خاضوا المعارك دفاعاً عن أوطانهم . وهناك رأى آخر يقول إن فرجيليوس يقسمهم إلى مجموعتين : الأولى مجموعة الملوك الآلهة ، الثانية مجموعة الملوك الأبطال . ويذكر فرجيليوس من المجموعة الأولى إيتالوس ، وسابينوس ، وساتورنوس ، ويانوس ، أما المجموعة الثانية فلم يذكر منها أحداً .

(٧٢) اعتاد الملوك والقادة أن يملقوا على بوابات قصورهم ومعابدهم الأسلحة والأسلاب والفتائم التى حصلوا عليها من أعدائهم أثناء الحرب .

(٧٣) لبس بغريب أن تعاق العجلات الحربية على البوابات . فقد كانت عجلات الرومان والاغريق خفيفة الوزن فى الإياذة هوميروس . (الأثنى عشرة العاشرة ، سطر ٥٠٥) يفكر ديو.يديس فى أن يحمل عجلة ريسوس فوق كتفه .

(٧٤) غالباً ما استخدمت الفزوس كأساحة فى القتال . فى فقرة تالية (سطر ٥١٠) يستخدم تورمينوس Tyrrhenus فأسه فى الحرب ، وفى الكتاب الحادى عشر (سطر ٦٩٦) تتسلح كامبلا Camilla بفأس .

(٧٥) كانت المنصة التى يقف عليها المتحدثون فى الساحة العامة فى روما محلاة بمقدمات السفن التى حطمتها الرومان أثناء الحروب اللاتينية العظمى . ولذلك سميت روسترا Rostra (أى مقدمات السفن) . كما زين القائد بوهي منزله بمقدمات السفن التى حطمتها أثناء مقاومته للصوفس البحر .

(٧٦) لأن بيكوس هو صاحب القصر والملك الأكبر ، فإن تمثاله أيضاً يشمخ بين بائى التماثيل .

(٧٧) من المعتقد أن كويرينوس Quirinus (= رومولوس) هو أول من تصوره الرومان وهو يمسك بالصولجان lituus ويتدثر بالعباءة الكهنوتية trabea (راجع أوفيدىوس ، قصائد التقويم Fasti : القصيدة السادسة : سطر ٣٧٥) . لكن فرجيليوس يرى فى هذه الفقرة أن بيكوس هو الذى كان يمسك بذلك الصولجان ويتدثر بتلك العباءة ، وهو بذلك يمنحهما تاريخاً أطول وهيبة أكثر ومجداً أعظم . كذلك يرى أيضاً أن بيكوس كان يحمل الدرع المقدس ancile . كما أن الدرع كان

مرتبطاً أيضاً ببيعة السائي Salii القائمين على عبادة الإله مارس جرافيدوس .
(راجع الكتاب الثامن . حاشية رقم ٥٩) .

(٧٨) روى الشاعر الروماني أوفيدوس (التغيرات ، القصيدة الرابعة عشر ، سطر ٣٢٠ وما بعده) قصة بيكوس وكيركي : أحبت الساحرة كيركي بيكوس إلى حد الجنون ، لكنه كان يجب بدوره الجورية كانبوس يانيجينا Caneus Ianigena . أثار ذلك حقد كيركي فمسته بعصاها السحرية وجعلته يشرب من كأسها السحري فتجول إلى طائر (راجع أيضاً أوفيدوس ، قصائد التكوين ، القصيدة الثالثة ، سطر ٣٧) .
(٧٩) يصف لنا أوفيدوس كيف اكتسب بيكوس - الطائر - هذه الألوان فيقول : أصبح جناحه - قمرز بين مثل لون لفاع (كوفية) كيركي ، و صدره ذهبي اللون مثل لون مشبك صدرها الذهبي ، و رقبته أيضاً مطوقة باللون الذهبي .

(٨٠) يعلم الملك من هم هؤلاء الغرباء ، ومن أين جاءوا ، فلقد وصلته أنباء رحلتهم البحرية الشاقة وتجوالم الطويل . ربما وصلته تلك الأنباء بعد أن خرج أسطول آينياس من كوماي اليوية (راجع المجلد الأول : ص ٣١٢) لكنه في نفس الوقت لا يعرف سبب مجيئهم .

(٨١) أى أن العدالة وكرم الضيافة بين شعب لاتينوس لا يفرضهما القانون ، بل اكتسبهما الشعب عن جده الأكبر : الرب ساتورنوس ، الذى كان عادلاً كريماً مضافاً .

(٨٢) أورونكا Aurunca ، هى بلدة قديمة كانت تقع في إقليم كبانيا .

(٨٣) المدن الإيدية في فروجيا هى البلدان الواقعة في آسيا الصغرى ، والمتصود هنا مدينة طروادة .

(٨٤) اعتاد هوميروس تسميتها ساموس Samos (الإلياذة ، الأنشودة الرابعة - والعشرون ، سطر ٧٨ : ٧٥٣) أو ساموس الثراقية Samos Threikie (الإلياذة ، الأنشودة الثالثة عشرة : سطر ١٢) ، بينما عرفها هيرودوتوس باسم ساموثريكي Samothreike . ربما كانت معروفة في بادئ الأمر باسم ساموس ، ثم أضيفت إلى الاسم كلمة ثراقيا لتمييزها عن ساموس الواقعة على شاطئ آسيا الصغرى ، ثم في النهاية ظهر الاسم المركب فأصبح ساموثراقيا . ومن الناحية الجغرافية فإنه من الطبيعي أن يصل داردانوس أولاً إلى ساموس قبل أن يصل إلى « المدن الإيدية في فروجيا » (= طروادة) . لكن لاتينوس يذكر وصوله إلى طروادة أولاً ، لأن طروادة والطورادين وكل ما يتعلق بهم كان شاغله الأعظم أثناء حديثه مع رسل آينياس .

(٨٥) إيليونيوس Ilioneus ، هو رفيق آينياس الخالص ، والمتحدث باسمه . ورد اسمه لأول مرة في سطر ١٢٠ من الكتاب الأول (المجلد الأول ، ص ٨٦) ، كما سبق أن تحدث إيليونيوس باسم آينياس أمام الملكة ديدو (راجع المجلد الأول ، ص ١٠٠) .

(٨٦) المقصود هنا مملكة طروادة . والمقصود بالأولومبوس السماء ، إذ قيل عن الشمس حين تشرق من ناحية الشرق أنها تظهر « من أقصى حذو الأولومبوس » . (٨٧) آينياس هو ابن أنخيس بن لاؤميدون بن داردانوس بن جويتر . وهكذا ينتمي آينياس إلى أسرة جويتر العظيمة السامية .

(٨٨) إنها الحرب التي شنها الاغريق تحت قيادة أجاممنون ملك موكيناى على السهول الإيدية (= طروادة) واستمرت عشر سنوات سقطت بعدها طروادة وفر آينياس باحثاً عن وطن جديد في شبه جزيرة إيطاليا . وهكذا كانت الحرب الطروادية ترمز إلى الصراع بين أوروبا وآسيا في عصور ما قبل الميلاد .

(٨٩) بسبب ضخامة الحرب وبشاعها وكثرة الجيوش المشتركة فيها يتخيل إيليونيوس أن كل فرد - مهما كان بعيداً عن منطقة القتال - لابد وأنه قد علم بها : حتى من يسكن في أقصى الشمال حيث تصطدم مياه المحيط بالمرتفعات الساحلية الواقعة في الجزر البريطانية ، أو من يسكن في أقصى الجنوب تفصله عن إيطاليا المنطقة الاستوائية . (٩٠) قسم الرومان - تماماً كما يفعل علماء الجغرافيا في العصور الحديثة - العالم إلى خمس مناطق مناخية : المنطقة الحارة (= الاستوائية) ، المنطقة المعتدلة (المدارية) الشمالية والمعتدلة الجنوبية ، والمنطقة الباردة (القطبية) الشمالية والباردة الجنوبية . كانت المنطقة المعتدلة الشمالية تمثل الجزء المسكون من الكرة الأرضية في نظر فرجيليوس ومعاصريه . وكانت المنطقة الباردة والمنطقة الحارة اللتان تحيطان بها تمثلان طرفي العالم وتكاد أن تكونا خاليتين من السكان . أما المنطقتان الواقعتان جنوب المنطقة الحارة فلم يكن يعلم فرجيليوس عنهما شيئاً .

(٩١) أي أنهم لا يطلبون شيئاً مستحيلاً : فقط رقعة من الأرض يقيمون عليها وطناً ، وشريطاً ساحلياً يقيمون عليه مرفأً لسفنهم ولا يستخدمونه في أغراض عسكرية (وهذا هو المقصود بلفظ « وديع ») ، وماء وهواء وهما حق لكل رجل حر . هكذا نلاحظ أن آينياس قد أحسن الاختيار عندما اختار إيليونيوس ليتحدث باسمه . (٩٢) لاحظ الروح الرومانية العالية والنفس الأبية : لقد أتى إيليونيوس ورفاقه

إلى أرض غريبة . إنهم يتحدثون إلى حاكم هذه الأرض ، وهم يحملون أكاليل الزهر وأغصان ازيتون ، يطلبون منه أن يفتح صدره لهم ، وأن يستقبلهم في مملكته ويقدم لهم المساعدة حتى يستطيعوا إقامة وطن لهم ، وبالرغم من ذلك ، فإنهم لا يستمعفونه ولا يركعون عند قدميه ، بل يتحدثون إليه حديث الند للند ، ذون تردد أو رهبة . فهكذا يتحدثون إليه : . كان في استطاعتهم الذهاب إلى أراض أخرى ، وأن يتحالفوا مع ملوك آخرين ، لكنها مشيئة الآلهة هي التي دفعت بهم إلى مملكته ، فعليه إذن الأذعان والطاعة .

(٩٣) ولد داردانوس في مدينة كوروثوس Corythus . (= كورتونا Cortona الحديثة) . واليوم يعود إليها مرة أخرى - مثلاً في أبناء جلده : آينياس ورفاقه الداردانيين (راجع المجلد الأول ، ص ١٧١ - ١٧٢ ، ص ١٥ أعلاه) .

(٩٤) حدث ذلك عندما أراد آينياس أن يؤسس مدينة في جزيرة كريت ، إذ تحدثت إليه آلهة البيئاتين أثناء نومه ، وكانت تتحدث إليه نيابة عن الإله أبولون (راجع المجلد الأول ، ص ١٧١ وما بعدها) .

(٩٥) آينياس ، الذي ينوب عنه المتحدث .

(٩٦) آثرنا تكرار اسم الإشارة في الأبيات الأربعة السابقة ، ينطق بهذه الأبيات إليونيوس أثناء تقديم هدايا آينياس إلى لاتينوس : فهو يذكر الهدية ويتحدث عنها بينما يتاولها إلى لاتينوس .

(٩٧) بيت من الأبيات الناقصة في الملحمة (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩)

(٩٨) راجع ما قاله فاونوس للملك لاتينوس أثناء نوم الأخير في المعبد (سطور

٩٦-١٠٢ ، ص ٧) .

(٩٩) في الأبيات الأربعة السابقة (٢٥٥-٢٥٨) يتحدث لاتينوس إلى نفسه .

(١٠٠) يقصد التعاون والتحالف بين لاتينوس وآينياس .

(١٠١) المفقود بالقائل هو ظهور جماعة من التحل حول شجرة الفار الموجودة

في قصر الملك لاتينوس (راجع سطر ٦٤ وما بعده ، ص ١١) .

(١٠٢) سوف يقدم لاتينوس إليهم كل ما يحتاجون إليه . سوف لا يصبحون

في حاجة إلى استصلاح الأراضي أو زيادة إنتاج المحاصيل ، وسوف لا يحسون بفقدان

ثروة طرودة الطائفة التي كانوا ينعمون بها قبل سقوط المدينة .

(١٠٣) أعرب لاتينوس على الفور عن موافقته على التحالف مع آينياس ، لكنه وضع شرطا لتنفيذ ذلك الاتفاق : أن يحضر آينياس إليه وأن يضع كل منهما يده في يد الآخر . ويستخدم فرجيليوس عند الإشارة إلى آينياس لفظ Tyrannus (سطر ٢٦٦) ويعني الحاكم أو الملك الذي لم يصل إلى السلطة عن طريق الوراثة ، كما أنه يستخدم في السطر التالي (سطر ٢٦٧) لفظ Rex ومعناه الملك : ولعل ذلك يشير إلى اقتناع لاتينوس بضرورة عقد ذلك التحالف . ولقد آثرنا ترجمة هذين اللفظين بكلمة « قائد » .

(١٠٤) يعود فاعل « رأت » هنا على النبوءات والدلائل السبائية . لاحظ التكرار المقصود للإشارة إلى تلك النبوءات والدلائل السبائية التي تؤكد ضرورة زواج لافينيا ابنة لاتينوس من آينياس بعد رفض تورنوس والرجال الآخرين الذين رغبوا في الزواج منها .

(١٠٥) هذا هو الشرط الثاني - وإن لم يذكره لاتينوس بطريقة مباشرة : أن يتزوج آينياس ابنة لاتينوس .

(١٠٦) لقد سبق (سطر ١٥١ ص ١٠) أن حدد فرجيليوس عدد التيوكربين الذين أرسلهم آينياس إلى تورنوس . كان عددهم مائة ، بينما كان عدد الخيول الموجودة في الحظائر ثلاثمائة . ومن هنا استخدم الشاعر فعل «اختيار» : أي اختيار مائة حصان من بين ثلاثمائة .

(١٠٧) اعتاد الرومان تزيين أعناق الخيول إما بمجموعة من الأحجار الكريمة والخرزات الملونة وغيرها والتي كان يربط بينها سلك رفيع من الذهب وتسمى mumile - وهو اللفظ المستخدم في هذا المكان ، أو بسلك ذهبي واحد مجدول بطريقة معينة وملفوف حول عنق الحصان ويسمى torquis .

(١٠٨) لعل المقصود من هذه المبالغة في وصف المعادن الثمينة والأحجار الكريمة والأغطية الفاخرة المطرزة بالذهب هو تأكيد ثراء مملكة لاتينوس والدلالة على مقدرة الملك على تعويض الطروداديين عن الثروة الضخمة التي حرموا منها بعد سقوط مدينتهم .

(١٠٩) كانت الساحرة كيركي مغرمة بتربية الحيوانات وترويضها لدرجة أنها حولت أفراد البشر الذين قذف بهم القدر إلى شواطئ جزيرتها إلى حيوانات (راجع سطر ١٥ وما بعده ، ص ٩ ، وحاشية رقم ٧ أعلاه) . عرف والدها هيليوس Helios : إله الشمس ، بعجلته الذهبية التي كان يجرها جيام مقدسة تفر

من أنوفها لحيها ، سرقت كيركى واحدا من جياد والدها ، وجعلته يعاشر - دون علم والدها - فرسا عاديا من بين أفراسها وبذلك حصلت على نوع معين من الخيول ، مزدوج المولد ، يفر من أنفه لحيها. هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى كان بيكوس ، جد لايتنوس ، يعرف بقلب « مروض الخيول » ، وأنه كان على علاقة بكيركى (راجع سطر ١٨٧ وما بعدها ، ص ١٣) . ومن ذلك ربما نستطيع أن ندرك كيف حصل لايتنوس على ذلك النوع النادر من الخيول الذى أهدها إلى آينياس . ويخبرنا هوميروس فى الإلياذة (الأنشودة الخامسة ، سطر ٢٦٥ وما بعده) أن آينياس كان لديه نوع معين من الخيول . فلقد أهدى رب الأرباب إلى تروس Tros نوعا مقدسا من الخيول ، لكن أنخيس حصل على ستة خيول من سلالة ذلك النوع بعد أن استخدم مع لاؤميدون نفس الحيلة التى استخدمتها كيركى مع هيايوس . واحتفظ أنخيس بأربعة جياد ، وأعطى الاثنين الباقين إلى آينياس .

(١١٠) أرجوس Argos ، هى عاصمة منطقة أرجوليس ، (راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية ١١) ، والإناخية Inachius ، نسبة إلى إناخوس Inachus ، مؤسسها وأول ملوكها (أنظر سطر ٣٧٢ ، ٧٩٢ ، ص ٢٣ ، ٤٠) .

(١١١) كانت جونو ، زوجة جويتر ، فى طريقها عبر المراء عائدة من أرجوس قاصدة قرطاجة - إذ أن هاتين المدينتين كانتا مقاما مفضلا لدى الربة . وعندما توقفت لحظة فى وسط الطريق شاهدت من على آينياس وأسطواره ، وتوقفت الربة فوق منطقة باخينوم الصتلية Pachynum siculum وهى قمة ساحلية تقع جنوب شرق جزيرة صقلية ، وتبعد عن مصب النهر مسافة ٣٥٠ ميلا (راجع أيضاً الحاشية رقم ١١٤ أدناه) .

(١١٢) أى يشعرون بالاطمئنان فى الأرض الجديدة .

(١١٣) وقفت جونو فى جانب الاغريق ضد الطرواديين حتى سقطت طروادة . ثم حاولت بعد ذلك القضاء على آينياس أثناء بحثه الطويل عن وطنه الموعود . لكن تجدد حقدتها الآن حين رأت أنه ينتم بالطمأنينة ويستعد لإقامة وطن قى : إنجونو تكره على الدوام كل ما هو طروادى .

(١١٤) مازالت جونو غاضبة كدومة للجنس الطروادى . كان الصراع فى بادئ الأمر بين أرجوس (= بلاد الاغريق) - المدينة المفضلة لدى جونو - وطروادة - مقر الجنس الطروادى . لكن بعد سقوط طروادة وفرار آينياس الطروادى إلى إيطاليا أصبح الصراع بين روما (= إيطاليا) - حيث استقرت ذرية آينياس -

وقرطاجة (= شمال إفريقيا) : المدينة المفضلة أيضاً لدى الربة جونو. وهكذا نجد أن فرجيليوس قد أجاد تصوير موقف جونو بإبراعة فائقة حين جعلها تقف في الهواء فوق جزيرة صقلية ، أى في منتصف الطريق بين روما (الواقعة شمال البحر المتوسط) وقرطاجة (الواقعة جنوبه) ، وترقب آنياس ورفاقه الطرواديين وهم يشيرون وطمهم الجديدي فيستولى عليها الغضب .

(١١٥) السهول السيجية Sigei campi : نسبة إلى مدينة سيجيوم Sigeum الواقعة في طروادة . والمقصود هنا هو السهول الطروادية حيث كانت تدور رحى الحرب .
(١١٦) لم تصدق جونو عينها حين رأت انطرواديين يعاون ويكافحون في سعادة وطمأنينة .. فلقد رأت شعب طروادة قبل ذلك وهو يلقي الخزيمة في ميدان القتال ، ويقع في الأسر ، ويحترق وسط النيران التي ألهت طروادة .
لكنها تحققت الآن أن شعب طروادة لم يمت ، ولم يظل أسيراً إلى الأبد ، ولم تأت عليه النيران التي أبت على طروادة . فلقد وجد شعب طروادة محرراً له ، فهرب إلى إيطاليا وأقام وطناً جديداً .

(١١٧) نهكم جونو وهي تنطق بهذه الكلمات : فقرة جونو لا تكل ولا تعب ، وكراهيتها للطرواديين لا تقل ولا تتضاءل مع مرور الأعوام ..

(١١٨) . . . رغم إرادة إله البحر نبتونوس ودفاع الربة فينوس عنهم .

(١١٩) فقد آنياس ثلاث عشرة سفينة من أسطوله عند سورتيس (راجع المجلد الأول ، ص ص ٨٥ - ٨٦) ، وذلك بفضل تدبير جونو ونتيجة لغضبها الذي كان يلاحق الطرواديين .

(١٢٠) تفادى آنياس ورفاقه كلا من سكيلا وخاريديس (راجع المجلد الأول ، ص ١٨١) بأن أبحروا حول جزيرة صقلية ، وذلك طبقاً للنصيحة العراف هيلينوس (راجع المجلد الأول ، ص ١٨٩) .

(١٢١) اللابيثيون Lapithae ، هم أفراد قبيلة ثسالية اشتركت في قتال ضد جماعات الكنتورى أثناء زواج بيريثوس Peirithous (راجع المجلد الأول ، ص ٣٢٠ ، حاشية رقم ٩٤) . اعتادت المصادر القديمة - ومن بينهم فرجيليوس نفسه (راجع الإراعيات ، القصيدة الثانية ، سطر ٤٠٦) - أن تنسب سبب قيام ذلك القتال إلى تأثير الإله باكخوس Bacchus لكن فرجيليوس هنا ينسبه إلى الإله مارس . وقد اعتاد كل من الاغريق والرومان بوجه عام أن ينسبوا سبب كل قتال دام أو اشتباك مسلح إلى الإله مارس .

(١٢٢) كالودون Calydon ، وهى مدينة قديمة كانت تقع فى أيتوليا Aetolia .
 قدم أوبينوس Oeneus ملك كالودون الأضاحى تكريماً لجميع الآلهة ، لكنه تجاهل
 الربة أرتيمس الاغريقية (= ديانا عند الرومان) . وأغضب سلوك الملك الربة
 فأرسلت دبا متوحشاً لينتقم لها من سكان المدينة . لكن مياباجر Meleager بن
 أوبينوس استطاع بعد فترة من الزمن أن يقتل ذلك الدب . أنظر هوميروس ، الإلياذة ،
 الأثنشودة التاسعة ، سطر ٥٣٣ ؛ أوفيدوس ، التغيرات ، القصيدة الثامنة : سطر
 ٢٧٠ وما بعده .

(١٢٣) هذه الفقرة بأكملها (ابتداء من سطر ٢٩٣) مضللة : إذ أن جوتو
 يتحدث حديثاً هو فى الواقع مزيج من التكميم والتعبير عن المارارة والأسى ، فبالرغم
 مما بذلته من أجل القضاء على الطرواديين إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً فى ذلك .

(١٢٤) فى هذه الحال سوف نحاول جوتو أن تستميل آلهة العالم السفلى . وآخرين
 Acheron كناية عن العالم السفلى بأكمله .

(١٢٥) ليس هناك كلمات تعبر عن غضب جوتو الشديد أروع من تلك الكلمات :
 فإن جوتو تعلم تماماً أنها لا تستطيع أن تعارض زواج لافينيا من آنياس ، لذلك فلها
 تدبر مكيدة للانتقام من العروس والقضاء على بهجة العرس . سوف تشعل حرباً شعواء
 يشترك فيها الطرواديون (أتباع آنياس) والروتوليون (أتباع تورنوس) . وهكذا سوف
 تكون دماء كل من الشعبين مدمقةً بعروس وتكون ربة الحرب بللونا Bellona (راجع
 الكتاب الثامن ، حاشية رقم ١٧٦) . عرابية أوأشينة العروس ، أى الفتاة التى تصاحبها
 أثناء الزفاف .

(١٢٦) كيسيوس Cisseis ، هى ابنة خيسوس Cisseus ملك ثراقيا ،
 هى هيكتوبا Hecuba زوجة ملك طروادة العجوز برياموس Priamus ووالدة
 الأمير الطروادى باريس Paris الذى كان سيباً فى قيام الحرب الطروادية .

(١٢٧) برجاما التى أعيد بناؤها : هى وطن الطرواديين الجديد فى إيطاليا ،
 فكلمة برجاما Pergama تعنى طروادة (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٣٢ ، ص ١٥٧) .

(١٢٨) قيل إن هيكتوبا رأت فى المنام أنها تعمل فى أحشائها شعلة متوهجة ،
 وذلك قيل أن تضع باريس (أنظر شبشرون ، التنبؤ بالنيب : ١ ، ٢١ ، ٤٢) .
 كما قيل أيضاً إن المشاعل التى أضاعت حفل زواج باريس هى التى أشعلت النيران فى
 مدينة طروادة وكما أنجبت هيكتوبا باريس ، فإن فينوس هى الأخرى قد أنجبت

باريس آخر (= آينياس) الذى سوف تقوم حرب ضروس بسبب زواجه من لافينيا ،
وسوف تتحول مشاعل الزواج إلى مشاعل مشؤمة تحمل الدمار إلى وطن الطرواديين
بلجديد .

(١٢٩) الرهبة : أى جونو واملنا نذكر أن جونو كانت حتى ذلك الوقت تحلق
فوق البحر المتوسط .

(١٣٠) أليكتو Allecto ، وهى واحدة من ربات الغضب والعذاب ، اللاتى
تحدث عنهن فرجيليوس فى الكتاب الرابع ، سطر ٤٧٣ (راجع المجلد الأول : ص
٢١٨) مستخدماً لفظ Dirae . راجع أيضاً الكتاب العاشر ، حاشية رقم ١٤ .

(١٣١) بلوتون Pluton (= ديس Dis عند الرومان) هو رب العالم السفلى (راجع
المجلد الأول ، حاشية رقم ٧٢ ، ص ٢٣٤) . يقول فرجيليوس إن والد أليكتو هو بلوتون ،
بينما تروى معظم المصادر القديمة أنها كانت ابنة أخرون من نوكتس Nox (= ربة
الليل) .

(١٣٢) تارتاروس Tartarus ، وهو الجحيم (راجع المجلد الأول ، حاشية
رقم ٣٠ ، ص ٣١٥) . كانت ربات الغضب على وجه العموم مكروهة من البشر
والآلهة على السواء (راجع أيسخولوس ، ربات الرحمة ، سطر ٧٢) . لكن فرجيليوس
يبالغ فى وصف بشاعة أليكتو إذ يقول إن والدها يكرهها وأخواتها أيضاً يكرهنها .

(١٣٣) بعد بضع عشرات من الأسطور (راجع سطر ٤١٥ : ص ٢٦) سوف
تغير أليكتو هيئتها فتتحول إلى امرأة عجوز . وسوف نجد واحدة أخرى من ربات
الغضب - ميغايرا Megaera - وهى تتحول إلى طائر . فلقد اعتقد الرومان فى قدرة
الأرواح الشريرة على الخروج من هيئتها العادية والتحول إلى هيئة أخرى أو أكثر .
(١٣٤) لم يكن شعر أليكتو سوى مجموعة ضخمة من الحيات ، التى تضي على ملامحها
الكآبة والسواد (فارن سطر ٣٦٤ ، ص ٢٣ ؛ سطر ٤٤٢ ص ٢٧) .

(١٣٥) كان الإله يذكر بأكثر من اسم واحد ، وكان كل اسم يرمز إلى وظيفة من
وظائف الإله ، وغالباً ما كان يحدث نفس انشئء بالنسبة للأبطال والماوك . وكلما ازداد
عدد الأسماء للإله أو الشخص الواحد ازدادت رفعة مقامه وأهميته . ولذلك نادى جونو
ثربة أليكتو بهذه العبارات وتخلع عليها كل ذلك التكريم حتى تستجيب إلى طلبها .

(١٣٦) صدر أليكتو ملء دائماً بالمكنائد والخطط والأفكار الشريرة . وانصورة
حنا مأخوذة من الرداء الذى يهزه المرء مرة بعد أخرى حتى يتأكد من عدم بقاء شيء

في حيوبه أو بين طياته . وبالتالي ، يعني هذا التعبير أن المطلوب من أليكتو هو أن
تختبر جيداً كل ما في صدرها المحموم وكل ما تحمله في نفسها الشريرة حتى تختار من
أيها جميعاً ما هو أشد فتكاً وإلحاً .

(١٣٧) نسبة إلى الجورجون ميدوسا التي صرعها برميوس (راجع المجلد الأول ،
حاشية رقم ٤٥ ، ص ٣١٦) . والإشارة هنا إلى الحيات التي تسعى فوق رأس أليكتو
بدلاً من خصلات شعرها .

(١٣٨) أماتا Amata هي زوجة لاتينوس ووالدة لافينيا . كانت راغبة في زواج
ابنتها من تورنوس .

(١٣٩) أي المحموم التي تسيطر دائماً على المرأة .
(١٤٠) الغرض من هذه السطور التهديد أو وصف جنون أماتا وخيلها وتبرير
ساوكتها الجنوني قياً بعد وما ينتج عنه من أذى .

(١٤١) المقصود هنا هو نار الشوق نحو التفكير في مستقبل ابنتها ونار عاطفة
الأمومة المتهبة .

(١٤٢) اعتقد الرومان أن العظام - وخاصة ما بداخلها من نخاع - مركز الاحساس
في الإنسان .

(١٤٣) المروجي = الطروادي = آينياس .

(١٤٤) المقصود « بالتوكريين المشردين » هو آينياس ، واغداق من استعمال
صيغة الجمع هو التعبير عن الاحتقار الشديد .

(١٤٥) أي والد لافينيا : لاتينوس .

(١٤٦) القرصان الخائن هو آينياس - كما نراه أماتا .

(١٤٧) الراعي الفروجي Phrygius pastor ، هو باريس Paris بن برياموس
الذي هبط على لاكيدايمونيا Lacedaemonia (= سبرطة) ، واختطف هيبيتا ابنة ليدا Leda
وزوجة منيلاوس . وفر بها إلى طروادة . ويؤدى استخدام الصيغة « فروجي » -
بدلاً من طروادي - نفس الغرض : وهو التعبير عن الاحتقار الشديد (راجع
الحاشية رقم ١٤٤) .

(١٤٨) كان تورنوس ابناً لفنيليا Venilia شقيقة أماتا ، وبالتالي كان من
أقرباء لاتينوس زوج أماتا .

(١٤٩) إناخوس Inachus هو أول ملوك أرجوس الأسطوريين : وأكريسيوس Acrisus رابعهم . أما موكتيناي Mycenae فكانت مقر حكم ملوك أرجوس في الأزمنة الغابرة .

(١٥٠) أعضاء الانسان الحيوية هي القلب والرئتين والمخ ... الخ . وقد عرفها الرومان بلفظ viscera . ذلك كان من الضروري أن يسرى السم أولا في هذه الأعضاء ، ثم بعد ذلك يسرى في بقية أجزاء الجسم .

(١٥١) خرجت أماتا عن وعيها ، فأصبحت عيناها لا تريان شيئا بينما انطلق خيالها السقيم عبر البلدان والمدن ، فليس كل ما تراه حقيقة بل أوهاما وتخيلات .

(١٥٢) فاعل « انطلقت » مقدر وتقديره « أماتا » . ليست الصورة التي يرسمها فرجيليوس غريبة على القارئ العربي : تنطلق أماتا في عنف ، لا تلوى على شيء ، تدور حول نفسها ، وترسم على الأرض أثناء دورانها دائرة واسعة وهي تجر قدميها أثناء الدوران : مثلها في ذلك مثل دوامة ، أى نخلة . والدوامة هي ذلك الشيء المصنوع من الخشب ، له رأس مستدير مبسط وجسم أسطواني انسيابي ينتهي بمحمار معدني مدبب ، يضربه الصبى بسوط من الخيط المجدول ، فيدور حول نفسه في سرعة بالغة ، وكلما اشتدت ضربات السوط ازدادت سرعة الدوامة حول نفسها . وهكذا يلتهو الصبى بدوامته ، بينما يقف صبي آخر مهوونا لا يدرى كيف تدور هذه الدوامة حول نفسها ، ولماذا . فالدوامة هي أماتا ، والسوط هو القوة الشيطانية التي تلهب جسدها ، والصبي الذي يلتهو بالدوامة هو جونو - ممثلة في أليكتو - ، والصبي المبهوت هو شعب لاتينوس .

(١٥٣) بفضل مكر أليكتو وخبيثتها جعلت ربة الغضب أماتا تبدو وكأنها واقعة تحت تأثير قوة باكخية ، وذلك حتى يتبعها النسوة نحو الغابات . فلو علمت النسوة أنها واقعة تحت تأثير أليكتو لما تبعنها إلى الغابات وشاركنها في إقامة الطقوس الباكخية ، بل لحاولن تخليصها من تأثير أليكتو الخبيثة ودعوة الآلهة كي يساعدنهن في ذلك .

أما عن العبادة الباكخية (نسبة إلى باكخوس Bacchus - ديونوسوس Dionysus) فإنها وصلت إلى روما من جنوب إيطاليا وعبر منطقة إتروريا Etruria . نشأت هذه العبادة أصلا في آسيا ، ثم اكتسحت بلاد الإغريق أثناء القرن الخامس ق.م . وهذه العبادة معروفة بسيطرتها على مشاعر النسوة وسلب عقولهن فينطلقن نحو الغابات والمناطق المهجورة ليؤدين طقوس وشعائر قد يأنفها أى مجتمع متحضر . لذلك عندما

وصلت هذه العبادة إلى روما أثارت الفوضى ونشرت مبادئ وتقاليدهم لم يقبلها الرومان. وأدى ذلك إلى صدور قرار من مجلس الشيوخ الروماني (قرار خاص بالباكخيات : *Senatus consultum de Bacchanalibus*) في عام ١٨٦ ق. م. يمنع إقامة الشعائر الباكخية .

(١٥٤) غرفة العرس *Thalamus* ، هي كلمة ترمز إلى الزواج ، كانت تعني في بادئ الأمر الغرفة التي ينام فيها الزوج والزوجة . ومشاعل الزواج *Taedia* هي المشاعل التي كانت تضيء أثناء حفلات الزواج وهي تعني أيضاً هنا الزواج .

(١٥٥) إي يوي *Euoe* ، هي صرخة كانت ترددها عابدات باكخوس *Bacchanales* أثناء دعائهن للإله باكخوس .

(١٥٦) غالباً ما اتهم الإله ديونوسوس (= باكخوس) بغواية المرأة بوجه خاص ، وذلك لأن عبادته كانت غالباً ما تتصف بالمرح واللهو . كما كانت هناك بعض مناسبات خاصة بعبادته لا يشترك فيها سوى النسوة (راجع تراجيديا عابدات باكخوس ليوريبيديس) . وهكذا ترى أمانا أثناء خيلها أن الإله باكخوس وحده هو الجدير بابتها .

(١٥٧) اعتادت عابدات باكخوس أن يحملن في أيديهن مخاضراً أثناء أدية الطقوس الباكخية . والمخضر *Thyrus* قضيب أو عصا من الخشب يسكها العابد - أو العابدة - ويرفعه إلى أعلى ويطوح به في الهواء . ينتهي الطرف العاوي من العصا بمخروط أو قمع من خشب الشربين بينما يغطي باقي العصا فروع مورقة من شجرة الكروم .

(١٥٨) كان الرقص والغناء جزءاً أساسياً في عبادة باكخوس : وغالباً ما كانت تصطف العابدات في شكل دائرة ليؤدين الأناشيد المرححة المصحوبة بالرقصات الخفيفة بينما تتخيل العابدات أن الإله يرقص ويغني في وسط الدائرة .

(١٥٩) أخلقت العابدات شعورهن فوق الأكتاف : ولم يكن يستطيع إنسان قط أن يقص شعر عابده أو عابدة ، فقد كان مقدساً . ووفقاً لعبادة الإلهة ، ولا سلطان للمرأة عليه . إذا كان قص شعر العابد أو العابدة الباكخية إثماً لا يغتفر (راجع يوريبيديس ، عابدات باكخوس : سطر ٤٦٧) .

(١٦٠) قيل عن الخليل الباكخوسي إنه كان سريع العدوى واسع الانتشار وخاصة بين النسوة المتروجات .

(١٦١) هكذا تظهر الباكخيات في الأعمال الفنية الباقية لدينا : رقابهن مشرّبة ،

وؤوسهن متجهة إلى الخلف ، وجوههن متجهة نحو السماء ، وشعورهن مرسلات تنفذها
الأرياح .

(١٦٢) أي: مخاصر (راجع الحاشية رقم ١٥٧) ، إذ كانت عابدات باكخوس .
تستخدمن المخاصر أثناء ثورتهن كحرا ب يدافعن بها عن أنفسهن أو يهاجمن من يعادين .
(١٦٣) اعتادت عابدات باكخوس أن يضمن فوق أجسادهن جلود الحيوانات ،
وخاصة جلود الغزلان ، كما اعتدن أيضاً أن يحملن على أكتافهن أو فوق صدورهن
صغار الحيوانات .

(١٦٤) كانت معظم احتفالات باكخوس تقام في الغابات أثناء الليل ، لذلك
كانت بعض الباكخيات يحملن المشاعل المضيئة ، والبعض الآخر يحملن المخاصر .

(١٦٥) هكذا كان يخيل إليها أنها تحتفل بذلك الزواج الذي كانت شغوفة للاحتفال
به قبل أن تقع تحت تأثير أليكتو .

(١٦٦) إثارة أماتا وبقيّة نساء مملكة لايتنوس هي المرحلة الأولى من عمل أليكتو :
والمرحلة الثانية هي إثارة تورنوس (سطر ٤٢١) ، والثالثة إثارة الطرواديين (سطر
٤٧٦) .

(١٦٧) الروتولي الباسل ، هو تورنوس ملك الروتولين .

(١٦٨) داناي Danae هي ابنة أكريسيوس Acrisius (راجع حاشية رقم
١٤٩ أعلاه) .

(١٦٩) أرديا Ardea ، هي مدينة قديمة كانت عاصمة الروتولين ، ولكنها
أصبحت في عهد فرجيليوس بلدة صغيرة مهجورة غير ذات أهمية . قد يكون هناك
علاقة بين مدينة أرديا Ardea ومدينة أردوا Ardua ، لكنها علاقة غير واضحة .
إذ أن أرفيديوس (التغيرات ، القصيدة الرابعة عشرة ، سطر ٥٧٤) يقول إنها سميت
بهذا تكريماً لبطلته من البطلات عزفت بنفس الاسم ، وقيل إن هذه البطلة قد عادت إليها
الحياة ، بعد أن ماتت وأحرق آينياس جثتها . على أية حال ، تعرضت هذه المدينة
لأصفاة شديدة هبت عليها من الجنوب وأتت عليها نهائياً ، ثم أقيمت بعد ذلك من جديد .
بواسطة رجال من أرجوس ، وأقيم فيها معبد لآربة جونو .

(١٧٠) ابنة ساتورنوس القادرة على كل شيء Saturnia omnipotens ، وهي الآربة
جونو Juno ، التي كان لها معبد في مدينة أرديا Ardea . راجع حكم الملك تورنوس .

(١٧١) سبق أن أشار فرجيليوس (سطر ٤١٤) إلى أن تورنوس كان نائماً قبل أن تصل إليه أليكتو ، ثم هناك إشارة أخرى إلى أنه نائم (سطر ٤٥٨) . ومع ذلك فإن أليكتو تؤكد هنا أيضاً (٤٢٧) أنه نائم ، وأنه يراها أثناء نومه . ذلك ما يحدث أيضاً في إلياذة هوميروس (الأنشودة الثانية ، سطر ٢٣) حيث يذكر أونيروس Oneiros (رب الأحلام) أجا ممنون أنه يغض في النوم . فقال يا ما كانت الأوامر الربانية تبلغ للبشر أثناء نومهم .

(١٧٢) بيت من الأبيات الناقصة (بيت ٤٣٩) . راجع مقدمة الجزء الأول ، ص ٤٩ .

(١٧٣) المعرفة Vates هي أليكتو التي ظهرت لتورنوس في هيئة كالوبي العجوز ، كاهنة معبد جونو .

(١٧٤) مازال تورنوس يواجه حديثه إلى من يعتقد أنها كاهنة معبد جونو ، لذلك فهو يتنادىها بانفـظ " يا أماء " .

(١٧٥) تردد نفس التكررة عند هوميروس (الإلياذة ، الأنشودة السادسة ، سطر ٤٩٢) ، إذ كان القتال وعقد المعاهدات ونشر السلم علماً يخص الرجال دون النساء .

(١٧٦) الإيريئية Erinys ، هو لقب آخر من أليزاب أليكتو ، أما حيات الإيريئية فهي التي توجد فوق رأسها والتي سبق أن وصفها فرجيليوس من قبل (راجع سطر ٣٢٨ وما بعده) . لذلك كان على أليكتو أن تجعل وجهها ضخماً حتى يتضح - بالتالي - رأسها وتظهر الحيات بوضوح . ومن هنا جاء وصف فرجيليوس لتورنوس في البيتين السابقين : ترتعش أطرافه فجأة ، وتتحجر مقلتاء من شدة الفزع والخوف من متظار أليكتو بعد أن خرجت من هيئة الكاهنة كالوبي .

(١٧٧) تردد أليكتو في تهكم خفيف كلمات تورنوس التي قالها لـإليها من قبل (سطر ٤٤٠ وما بعده) .

(١٧٨) أي أنظر إلى الآن . . . فانا لست كالوبي العجوز ، كاهنة معبد جونو أنظر إلى وجهي ، إلى أعضاء جسمي ، إلى سوطي ، إلى مقلتي المتوهجتين ، إلى الحيات الموجودة فوق رأسي . فأنأ ربة من ربات الغضب . لم يشأ فرجيليوس أن يقول كل ذلك بطريقة مباشرة ، لكن القارئ يستطيع أن يدركه بسهولة من سياق الحديث .

(١٧٩) بيت من الأبيات الناقصة (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) .

(١٨٠) كما هي عادة الملوك والحكام في جميع العصور : فالسلاح دائماً وجود تحت وسادة الحاكم أو بجوار سريره .

(١٨١) اعتاد الملوك والقواد الرومان أن ينفروا الآلهة نذراً ويتعهدون بالوفاء به إن منحهم الآلهة النصر . وهنا يشهد تورنوس - على عادة الرومان - الآلهة على ما قدمه من عهود .

(١٨٢) أجنتها الاستوجية *Stygine alae* ، نسبة إلى نهر ستوكس *Styx* الذي يجري في الجحيم (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٩ ، ص ٣١٥) .
(١٨٣) وما أكثر حيل أليكتو ووسائلها من أجل إثارة الفتنة ونشر الدمار (راجع سطر ٣٣٨ ، ص ٢٢) .

(١٨٤) إيولوس *Iulus* ، هو ابن آنياس من كريوسا *Creusa* .
(١٨٥) العذراء الكوكوتيه *Cocytia virgo* ، أي أليكتو ، نسبة إلى كوكوتوس *Cocytus* ، وهو مكان في الجحيم .
(١٨٦) تورهيوس *Tyrrheus* (أو تورهوس *Tyrrhus*) : هو راع معروف بين رعاة الملك لاتينوس .

(١٨٧) تعود الماء في « عودته » على الأيل .
(١٨٨) أي أخت ضحية تورهيوس ، أي ابنته .

(١٨٩) أسكانيوس *Ascanius* ، هو اسم آخر لإبولوس بن آنياس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٢ ، ص ١١٥) .

(١٩٠) أنارت أليكتو كلاب إيولوس ولفتت أنظارها إلى الأيل فطفقت تطارده . بذلك تكون قد لفتت أنظار إبولوس أيضاً إلى وجود الأيل . ولم تترك أليكتو الفرصة ، فساعدت إبولوس أثناء تصويبه للهم نحو الأيل فأصابه . وكان ذلك في حد ذاته مصدر شقاء للطرواديين أجمعين .

(١٩١) ذو الأربع *Quadrupes* : لفظ استخدمه الرومان ، بدلا من كلمة *animal* : بمعنى حيوان .

(١٩٢) لاحظ الامة الانسانية في معالجة فرجيليوس لشخصياته - حتى الحيوانات فالأيل بلجأ إلى المنزل الذي يعرفه *nota* : ويثن *gemens* : ويملاً المنزل بالأنين *questu* : ويسلك سلوك المستجير *implorans* : وكلها ألفاظ استخدمها اللاتين عند الحديث عن البشر .

(١٩٣) أشيطان الجائر pesto aspera : ليس إلا أليكتو ، التي سرعان ما جعلت الريفيين يخفون إلى نجدة سيلفيا حتى يستولى عليهم الغضب والحماس عند رؤية الأيل الجريح .

(١٩٤) العصا المحترقة : فرع شجرة مستقيم كان يوضع في النار حتى يصيب جافا صلبا داكن اللون ، ثم يستخدم بعد ذلك كالحربة أو السهم . ففي أوديسا هوميروس (الأنشودة التاسعة ، سطر ٣٨٧) يضع أوديسيوس فرع شجرة زيتون في النار قبل أن يفتق به عين الكوكلوبس .

(١٩٥) أى المكان الذى كانت تقف فيه أليكتو منذ بداية وصولها إلى السهل لتراقب من بعيد ما يدور دون أن يراها أحد .

(١٩٦) أى قللت الصيحة التي كان يطلقها الرعاة قبل أن يتجمعوا استعدادا للقتال في أوقات الخطر .

(١٩٧) الكورنو Cornu : نوع من أنواع النفير كان يستخدمه الرعاة . كان محذبا بجوفا مصنوعاً من المعدن . أما في بادئ الأمر فلم يكن سوى صدفة طبيعية . وهو ما يسميه فرجيليوس في سطر ٥١٩ بوكينا bucina .

(١٩٨) بحيرة تريفيا Lacus Triviae ، هي بحيرة قرب أجمة ديانا ومعبدها في أوريكيا Aricia . قدسها الرومان كشخصية ثلاثية : ربة القمر في السماء ، ربة الرماية والصيد على وجه الأرض ، وربة الموتى (= هيكاتي Hecate) في العالم السفلى . وقدسوها أيضا تحت اسم تريفيا Trivia في محاريب أقيمت عند مفترق طرق ثلاث .

(١٩٩) نار Nar ، هو نهر في إقليم أومبريا Umbria ، ينبع من جبال الأبنين ، ويلتقي بينابيع فلينوس (أنظر الحاشية التالية) ، ثم يصب في نهر النيبير ، مباهه بيضاء اللون لما فيها من مادة الكبريت .

(٢٠٠) بنايب فلينوس Fontes Velini ، هي بحيرة ساينية ونهر ساينى ، بالقرب من بلدة رياتى Reate (= ريينى Rieti الآن) حيث يصب نهر نار Nar على بعد سبعين ميلا تقريبا من المعسكر الطروادى .

(٢٠١) المقصود هنا هو كل من الفلاحين والطرواديين : فكل من الجانيين بدأ في تنظيم قواته استعدادا للقتال .

(٢٠٢) السيوف والأسلحة النحاسية هي التي كان يحملها الطرواديون . وربما

كان الفلاحون أيضاً يحملون سيوفاً وأسلحة نحاسية بالإضافة إلى سيقان الأشجار والعصى .

(٢٠٣) كان عدد لا حصر له من المحاربين يرفعون إلى أعلى السيوف المجردة وقد وقف كل منهم بجانب الآخر أو كاد أن يلتصق به حتى نحسب الناظر أن الحقول قد أنتجت محصولاً من السيوف .

(٢٠٤) ألو Almo : هو أكبر أبناء تورهيوس . واستخدم فرجيليوس للفعل في زمن الماضي « كان » - تمهيداً للحديث عن مقتله : يريد فرجيليوس أن يقول إن ألو « كان » أكبر أبناء تورهيوس - قبل أن يموت .

(٢٠٥) الصوت السائل Vox uda ، تعبير غير عادي - وإن كان من الممكن تفسيره على النحو التالي : لا يستطيع المرء أن ينطق بالكلمات في سهولة ويسر إلا إذا كان اللامب (أى السائل) متوفراً في فمه وحلقه ، فإذا ما جف اللامب في فمه وحلقه وقفت الكلمات في حلقه وتوقف المرء أو تلعثم في الحديث ،

(٢٠٦) جالايوسوس Galaeus ، هو شيخ مسن كانت له مكانة عالية بين الفلاحين . أراد أن يتدخل لوقف القتال بين الطرواديين والفلاحين ، لكنه لقي حتفه ودعى يسمى لتحقيق السلام . عرف جالايوسوس بالعدل وتميز بالثراء . ربما يرجع سبب الاعتقاد في ثرائه إلى وجود نهر يحمل اسمه (نهر جالايوسوس Galaeus flumen) يجري في منطقة واحة الثراء والخصوبة وخاصة في زراعة القمح وانتشار النباتات العشبية ، كما تشتهر هذه المنطقة أيضاً بوفرة الأغنام (راجع هوراتيوس ، الأغاني ، الكتاب الثاني ، الأغنية السادسة ، سطر ١٠) .

(٢٠٧) سبقت الإشارة إلى أن فرجيليوس كان مغرمًا بذكر العدد مائة (راجع سطر ٩٣ ، ١٥٣ ... الخ) .

(٢٠٨) لم تكن المعركة بين الفلاحين والطرواديين حاسمة ، فلم يخرج أحد الطرفين منها منتصراً . بل كانت معركة مريرة قاسية أصابت الطرفين بضرر عظيم .

(٢٠٩) ما زال التهمك الزرير واضحاً في حديث كل من جونو وأنيكو منذ أن صممت جونو على البدء من جديد في مطاردة آينياس ورفاقه .

(٢١٠) مارس Mars : هو إله الحرب . يعني هذا اللفظ الحرب نفسها .

(٢١١) الوالد العظيم ille pater : هو جوبيتر ، رب الأرباب ، المهيمن على عالم السماء والأرض . أما أليكو فمقرها العالم السفلي : وهي خاضعة لسلطان هاديس .

الملاك ايس مسوحاً لئلا هذه الربة أن تتجول بحرية في عالم غير عالمها ، أو أن نباشر سهامها في غير نطاقها الشرعى .

(٢١٢) أو ما قد ينشأ من متاعب أثناء القتال ، فبعد أن أشعلت أليكتو نار الفتنة ودفعت سكان المنطقة بأكملها إلى حمل السلاح ، فإن جوتو الآن سوف تراقب سير الأحداث ، وتدبر الأمور كي يستفحل الخطب ويسود الدمار .

(٢١٣) الأخرى : أليكتو .

(٢١٤) سبق أن لاحظنا وجود مجموعة من الحيات فوق رأس أليكتو بدلا من شعرها (أو بين شعرها) ، لكننا نلاحظ هنا أن مجموعة أخرى من الحيات موجودة فوق جناحيها بدلا من الريش الذى يساعدها على الطيران .

(٢١٥) سبق أن وصف فرجيليوس أليكتو بالعذراء الكوكوتية (سطر ٤٧٩) . لذلك فالتعبير « مقرها في كوكوتوس » ربما يعنى أنها تقيم فعلا في كوتوس . والحقيقة هى أن فرجيليوس يتحدث عن أنهار العالم السفلى بطريقة محيرة . ويرى بعض النقاد أنه يستخدم ثلاثة ألفاظ - الأخيرون Acheron ، ستوكس Styx ، وكوكوتوس Cocytus عند الإشارة إلى نهر « الموت » بطريقة واضحة كل الوضوح . فالأخيرون يصب كل مياهه في كوكوتوس ، وستوكس يقع في أعماق العالم السفلى . ومن ناحية أخرى ذكر فرجيليوس بوضوح أن نهر فليجيثون Phlegethon يحيط بتارتاروس Tartarus .

(٢١٦) ديس Dis هو بلوتون (راجع الجزء الأول ، حاشية رقم ٧٢ ، ص ٢٣٤) .

(٢١٧) اعتبر الرومان الفروجيين غير جديرين بالمصاهرة . إذ كانوا - في رأى الرومان - غشيين يماون إلى حياة الرفاهية والبذخ ، وهو ما لم يكن يلائم الحياة الرومانية أو يتفق مع سلوك الرجل الرومانى . ولهذا السبب يحتج تورنوس على محاولة لاتينوس إتاحة الفرصة للفروجيين للاختلاط باللاتين ومصاهرتهم .

(٢١٨) من أهم الأسباب التى دفعت أهالى النسوة إلى الثورة والمناذرة بضرورة القتال هو أن أماتا - زوجة مايكهم تورنوس - هى التى كانت تقود النسوة وسط « غابات » .

(٢١٩) كانوا يطالبون بحرب « محرمة » : إذ أن النبوءات والدلائل المقدسة والآلهة وجميع الظواهر الأخرى قد حذرت لاتينوس من القيام بمثل هذه الحرب .

(٢٢٠) يحذف بعض محققى النص القدامى هذا البيت (بيت ٥٨٧) على أنه

ليس ضرورياً : لما فيه من تكرار للمعنى . لكن المخطوطات القديمة تؤكد وجوده في النص الأصلي . ولعل فرجيليوس يقلد هوميروس في هذا التكرار (راجع على سبيل المثال الإلياذة : الأنشودة العشرون : سطر ٣٧١) .

(٢٢١) هكذا يتهم لاتينوس الهواء : أنه خال ... من العواطف أو الأحاسيس ، فهو يبدد كلمات تورنوس ، ولا يوصلها إلى أسماع الآلهة في السماء العالية .

(٢٢٢) اختلف النقاد والمعلقون حول تفسير هذه الفقرة (سطر ٥٩٨ - ٥٩٩) . والحقيقة أن النص نفسه غامض والترقيم غير متفق عليه منذ عصر سرفيوس Servius (راجع مقدمة المجلد الأول ، حاشية رقم ٣ ص ٢١) . ولقد آثرنا التفسير التالي : تحدث لاتينوس عن موقف اللاتين عموماً ، ثم بدأ يحدد مصائر كل على حدة : فشرذمة الشعب الثائر سوف يقدمون دماءهم ثمناً لثورتهم وتتردهم ضد الآلهة ، ونورنوس سوف ينتظره عذاب أليم جزاء جريمته الآثمة . أما لاتينوس نفسه فعقابه أقل قسوة من عقاب الآخرين . فلقد نال الراحة أخيراً ، سوف لا يستمر ملكاً على لانيوم ، وبالتالي سوف لا يضطر إلى قيادة الجيوش وتدبير الشؤون الداخلية ، وسوف لا يدخل في منازعات أو يعقد اتفاقيات مع جيرانه ، ولكن ما هو عقابه ؟ لقد فقد « ميتة سعيدة » ، أى سوف يموت وهو فرد عادي من أفراد الشعب ، وتشيع جثته إلى مقراها الأخير بلا موكب أو احتفالات رسمية رغم أنه ما زال ، على مشارف الحياة ، أى رغم أنه ما زالت أمامه سنوات وسنوات يمكن أن يضيها ملكاً .

(٢٢٣) لا يواجه لاتينوس ذلك الموقف الصعب دون تفكير أو روية ، ولم يستخدم القوة حتى لا يزيد من صعوبة الموقف : بل رفض إعلان الحرب ، ولجأ إلى قصره حتى يتاح له فرصة لبحث الأمور في هدوء وروية .

(٢٢٤) لانيوم المسبيرة Hesperium Latium : أى منطقة لانيوم عندما كانت إيطاليا تسمى هسبيريا (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، ١١٧) ، أى قبل أن يصل إليها آيڤيناس وأتباعه .

(٢٢٥) الألبانية Albanac : نسبة إلى ألبا لونجا Alba longa (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤ ، ص ١١٢) التي أسسها أسكانيوس ، والتي أقيمت بعدها مدينة روما . وهكذا بدأ التقليد منذ نشأة مدينة لانيوم ثم استمر وجوده في عهد مدينة ألبا لونجا ثم مدينة روما .

(٢٢٦) انماعل هنا عائد على سكان روما والمفهوم ضمناً من سياق النص :

أى الرومان : وربما اضطر فرجيليوس إلى حذف لفظ *Romani* (الرومان) حتى يستقيم وزن الشعر . « ويستحثون مارس نيسهل القتال » أى « يفكرون فى القتال » .

(٢٢٧) الجيتيون *Getae* ، قبائل كانت تسكن منطقة سكوثيا الأوربية بانقرب من منابع نهر إيستر *Ister* (= الدانوب فى العصر الحديث) . ويشير فرجيليوس إلى غزو هذه القبائل فى عام ٢٥ ق.م. وهزيمتها المتكررة على يد لنتولوس *Lentulus* .

(٢٢٨) الهيركانيون *Hyrcani* ، هم سكان هيركانيا *Hyrcania* الواقعة فى جنوب البحر الكاريي . والإشارة هنا إلى حرب قامت بين الهيركانيين والرومان فى عصر أوغسطس ، وإن كان من الصعب تحديد تاريخ تلك الحرب .

(٢٢٩) العرب *Arabes* ، والمقصود بالعرب هنا هم سكان بلاد اليمن السعيد *Arabia Felix* . والإشارة هنا إلى الحملة الرومانية التى قام بها القائد *Aelius Gallus* حاكم مصر من قبل الامبراطور أوغسطس ضد بلاد اليمن فى عام ٢٤ ق.م .

(٢٣٠) أورورا *Aurora* (= الفجر) . المقصود بمهاجمة بلاد الهند ومتابعة أورورا هو الإشارة بوجه عام إلى الحملات التى قام بها الامبراطور أوغسطس فى المناطق الشرقية بعد انتصاره الساحق فى معركة أكتيوم (عام ٣١ ق.م) . والتى تنفى بها أغلب شعراء العصر الأوغسطى مثل فرجيليوس (الأييدة) ، الكتاب السادس ، سطر ٧٩٤ ، الزراعيات ، الكتاب الثانى ، سطر ١٧١) وهوراتيوس (الأغاني ، الكتاب الأول ، الأغنية الثانية - عشرة ، سطر ٥٥) .

(٢٣١) البارثيون *Parthi* ، هم قبائل كانت تسكن المنطقة الواقعة جنوب شرق البحر الكاريي . والإشارة هنا إلى الألوية التى فقدها الرومان أثناء الحرب تحت قيادة كراسوس *Crassus* عام ٢٣ ق.م. والتى استردها القائد فراآتيس *Phraates* ، عام ٢٠ ق.م. أثناء حكم الامبراطور أوغسطس .

(٢٣٢) بوابتا الحرب *geminæ belli* ، هو معبد أو ممر ذو سقف على شكل معبد ، له بوابة فى أوله وأخرى فى آخره . كان موقوفا لعبادة مارس ذى الوجهين = يانوس (راجع سطر ١٧٨ ، وحاشية رقم ٧٠ أعلاه) . قيل إن هذا التقليد بدأ منذ عصر الملك نوما *Numa* ، فلقد اعتاد الرومان فتح ذلك المعبد فى وقت الحرب واغلاقه فى وقت السلم ، إذ كانوا يعتقدون أن الإله مارس يقبع بداخله . راجع كذلك النقش المشهور *Res Gestæ, Ch. 13* حيث توجد معلومات هامة عن هذا المعبد *Janus Quirinus* .

(٢٣٣) عباءة كويرينوس *Quirinalis trabea* : زئار جابينوس *Cinctus Gabinus* هي عباءة كان يرتديها الرومان أثناء احتفالاتهم الرسمية بطريقة قيل إنهم عرفوها عن طريق اتصالهم بسكان بلدة جابيني *Gabii* الفولسكية .
توضع العباءة على الجسد والرأس ، ثم تربط عند الوسط بأحد الأربطة الساتبة الموجودة في العباءة .

(٢٣٤) الأب *Pater* ، هو الملك لاتينوس . عندما يقرر شيوخ المدينة ، تصبح قراراتهم أوامر بالنسبة للملك . ومن هنا استخدم فرجيليوس فعل « أمر » *iubebatur* .

(٢٣٥) ربة الأرباب *regina deum* = ابنة ساتورنوس *Saturnia* =
جونو *Juno* . بعد أن رفض لاتينوس إعلان الحرب ، كان من الطبيعي أن يتولى
نورنوس هذه المهمة ، إذ أنه قد أصبح قائما مقام الملك . لكن فرجيليوس يجعل جونو
تقوم بالمهمة لعله يهدف من وراء ذلك تأكيد أهمية ذلك العمل وتصميم جونو على
« قضاء قضاء مبرما على لاتينوس وحلفائه أتباع آينياس » .

(٢٣٦) أتينا *Atina* ، هي بلدة كانت تقع في لاتيوم في الجزء التابع لقبائل
الفولسكي *Volsci* . وما زالت تعرف بنفس الاسم حتى الآن ، وتبعد عن روما
بحوالى سبعين ميلا من الجهة الجنوبية الشرقية .

(٢٣٧) تيبور *Tibur* ، هي بلدة واقعة على نهر أنيو *Anio* ، وتسمى الآن
تيفولي *Tivoli* . تقع على قمة تل ، ومن هنا عرفها الرومان « بالمتعالية » *Superba* .
(٢٣٨) أرديا *Ardea* ، هي عاصمة الروتولين *Rutuli* (راجع حاشية
رقم ١٦٩ أعلاه) .

(٢٣٩) كروستوميري *Crustumeri* (= كروستوميريوم *Crustumarium*)
هي مدينة سايبية ، واقعة على نهر التيبر وتبعد عن روما بحوالى خمسة عشر ميلا .
(٢٤٠) أنتنيناى *Antenninae* ، هي مدينة سايبية ، واقعة عند نقطة التقاء نهر
أنيو والتيبر . عرفت بكثرة أبراجها الحربية وقوة قلاعها .
(٢٤١) أى يصنعون الخوذ الحربية ، ويعنون عناية فائقة بأعداد التجويف الذي
تشغله رأس المحارب أثناء ارتدائه للخوذة .

(٢٤٢) كان هيكل الدرع يصنع أولا من أغصان النباتات (وخاصة نبات
الصفصاف) ، ثم يغطى ذلك الهيكل بطبقة من الجلد أو الزق ، ثم بعد ذلك يغطى
الجميع بطبقة من المعدن .

(٢٤٣) هي دروع كانت تصنع خصيصاً اوقاية صدر المحارب . كانت تصنع بطريقة خاصة كي لا تعوق المحارب عن سرعة الحركة . ومن الواضح أن الرومان عرفوا مثل هذه الدروع من الاغريق ، فالكلمة المستعملة هنا هي Thorax ، وهو نفس الاسم الاغريقي الذي كان يطلق على نوع من الدروع الاغريقية الواقية للصدر .

(٢٤٤) كان هناك أكثر من نوع واحد من الدروع الواقية لساق المحارب . يشير فرجيليوس هنا إلى درع الساقين الأملس Ocrea الذي كان يصنع من الفضة اللينة .

(٢٤٥) طغى الحماس والرغبة في القتال على مشاعر اللاتين فهجروا الزراعة وألقوا بالمنجل والمحراث وفضلوا أن يحملوا السلاح (أنظر أيضاً الحاشية التالية)

(٢٤٦) هجر المزارعون أراضيهم ، ولكن لما لم يكن لديهم أسلحة ، فقد بحثوا عن أسلحة أجدادهم العتيقة ، وأخذوا في إصلاحها وإعدادها أو استخدام خاماتها في صنع أسلحة جديدة .

(٢٤٧) القميص الواقي ذو الحلقات الثلاث Trilix Lorica ، هو نوع من أنواع الدروع الواقية للصدر . فهو يشبه الثوراكس Thorax (راجع الحاشية رقم ٢٤٣) . كان يصنع من الجلد أو القماش السميك وغطى بحراشيف من قرون الحيوانات أو المعدن كي يصبح قابلاً للثقب ، أو كان يصنع من حلقات معدنية متصلة ببعضها البعض . كان القميص الواقي إما bilix أى ذا حلقتين أو trilix أى ذا ثلاث حلقات . وذلك تبعاً لعدد الأربطة المستخدمة في ربط الحلقات المعدنية ببعضها .

(٢٤٨) هيليكون Helicon ، هو جبل في منطقة بويوتيا Boeotia ، وهو مقر الإله أبوللون Apollon والموسيات Musae (أنظر الحاشية التالية) .

(٢٤٩) أيتها الربا (= الموسيات) : . يقلد فرجيليوس هوميروس في ملحمة الإلياذة إذ يتوجه للموسيات قبل أن يبدأ في وصف «قائمة السفن» (الإلياذة ، الأنشودة الثانية ، سطر ٤٨٤ وما بعده) . يرجو فرجيليوس الموسيات أن يكشفن له عن الأسرار المكتونة في جبل هيليكون Pandite Helicon حتى يستطيع بدوره أن يصفها للقارئ . لكن يرى بعض العلماء أن فرجيليوس يرجو الموسيات أن يفتحن بوابات هيليكون حتى يستطيع أن يصل إلى أعماق هيليكون . ولقد آثرنا التفسير الأول إذ أنه غير معلوم لنا أن معبداً كان موجوداً فوق جبل هيليكون حتى يطلب فرجيليوس من الموسيات أن يفتحن بواباته . على أية حال ، كانت الموسيات هن اللاتي يساعدن المرء على التذكر ، إذ كن بنات منيموسوني Mnemosyne (أى الذاكرة) .

(٢٥٠) ميزنتيوس Mezentius : هو حاكم بلدة أجيلا في اتروريا : عضد تورنوس في قتاله ضد آينياس : ولقي حتفه على يدى الأخير (أنظر أيضاً الكتاب الثامن ، سطر ٤١٨ ؛ الكتاب العاشر ، سطر ٨٥٠ وما بعده) .

(٢٥١) إذ أن لاوسوس سوف يلقى مصرعه ، وسوف يلاقى رجاله هزيمة منكرة .
(٢٥٢) المقصود بالجزء الأول من الجملة هو أن لاوسوس سوف لا يحس بالسعادة بالرغم من أن والده ملك - إذ أن الأخير سوف يبعد عن عرش أجيلا في القريب العاجل . والمقصود بالجزء الثاني هو أن لاوسوس الوسيم الرقيق الشجاع في نفس الوقت كان يستحق أن يكون ابنا لرجل آخر لا يتصف بصفات والده ميزنتيوس العنيف المتمرد على الآلهة .

(٢٥٣) ليس لدينا معلومات كافية عن شخصية أفنتينوس Aventinus ، فكل ما نعرفه عنه هو ما جاء عند سرفيوس الذى يقول إنه كان هناك شخص يدعى أفنتينوس وكان يحكم قبائل الأبوريجينيس Aborigines ، وأنه قتل ودفنت جثته فوق تل الأفنتينوس . والمعروف أن سعف النخيل كان يوزع على الفائزين في سباق العجلات (راجع الجزء الأول ، حاشية رقم ١٢ ، ص ٢٦٩) . لكننا لا نعرف كيف ومتى فاز أفنتينوس بهذه الجائزة أو حقق تلك الانتصارات .

(٢٥٤) والد أفنتينوس هو هيراكليس . ومن بين أعمال هيراكليس الاثنى عشر هو القضاء على أقعوان البحر هودرا Hydra (راجع المجلد الأول - حاشية رقم ٤٣ ، ص ٣١٦) . من المؤكد أن فرجيليوس متأثر بما جاء عند الشاعر التراجيدي الاغريق يوريبيدس في تراجيديا الفينيقيات Phoenissai (سطر ١١٣٤ وما بعده) حيث يعمل درع الملك أدرستوس بن هيراكليس نفس الشعار .

(٢٥٥) لعل فرجيليوس متأثر أيضاً بأسطورة مولد رومولوس وريموس ، اللذين وضعتهما الكاهنة ربا سيلفيا Rhea Silvia نتيجة لعلاقتها بالإله مارس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٤ ، ص ١١٥) .

(٢٥٦) المرأة هي الكاهنة ربا ، والإله هو هيراكليس الذى عاشها خلصة في الخلاء .

(٢٥٧) القاهر التريثى Tirynthius victor ، هو هيراكليس نفسه ، الذى قيل إنه ولد في مدينة تيرينس Tiryns (أو تيرينثيس Tirynthis) ، الواقعة في منطقة أرجوليس (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٥٠) .

(٢٥٨) جيريون Geryon (أو جير يونيس Geryones) ، هو المسخ الذى صرعه هيراكليس واستولى على ثيرانه (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٤٤) .

(٢٥٩) الهيريرة Hiberia ، نسبة إلى نهر هيبروس Hiberus (إبرو Ebro) الذى يجرى فى أسبانيا . أحضر هيراكليس الثيران من إريثيا Erythia الواقعة بالقرب من مدينة قادش عبر جبال البرانس والألب ثم اخترق ليجوريا Liguria حتى وصل إلى تورهنى Tyrrheni .

(٢٦٠) النهر التورهنى Flumen Tyrrhenum = نهر التير .

(٢٦١) يرى أغلب النقاد والمعلقين وجود فجوة فى النص قد يصل حجمها إلى عدة أبيات ، حيث يصف فرجيليوس قوات أخرى غير قوات أفنتينوس ويحدد المنطقة التى جاء منها . ولعل ذلك يؤكد رأى القائل بعدم اكتمال الأبيدة ومراجعتها مراجعة نهائية قبل موت فرجيليوس (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) .

(٢٦٢) الفاعل مقدر عائد على أفراد القوات الذين ذكرهم فرجيليوس فى الأبيات المفقودة (راجع الحاشية السابقة) .

(٢٦٣) حراباً ثقيلة Pila . كان كل جندي روماني يحمل حربتين ، ويستخدمهما فى الهجوم أو الدفاع عن النفس : يرمى كلا منهما بقوة نحو العدو من بعيد أو يقبض عليها بيده ويطعنه فى صدره .

(٢٦٤) خناجر dolones ، نوع من أنواع الخناجر ، يوضع فى غمد صنوع من الخشب .

(٢٦٥) سيف عريض أملس mucro teres ، هو نوع من أنواع السيوف كان أملس لامعاً ، قصيراً وعريضاً ، يضاوى الشكل من جهة النصل ، ينساب فى ضيق نحو المقبض .

(٢٦٦) منخس سابلى veru Sabellum ، سابلى (= سابينى) ، نوع من أنواع الحراب الخفيفة ، دقيقة الطرف حادته .

(٢٦٧) قائد القوات التى ورد ذكرها فى الأبيات المفقودة (راجع الحاشية رقم ٢٦٢ أعلاه) .

(٢٦٨) أى أن رأس القائد كانت محاطة بأستان الأسد البيضاء .

(٢٦٩) اشتهر هيراكليس بارتدائه جلد أسد ، يظهر ذلك واضحاً فى عديد من الآثار المرئية التى خلفها الاغريق والرومان .

(٢٧١) هذه الفقرة (سطور ٦٦٦-٦٦٩) غير واضحة والترقيم غير متفق عليه .

(٢٧١) أى غادرا المدينة ومن يسكنها . كان يسكن المدينة شعب اكتسب اسمه من اسم تيورتوس Tiburtus ، وهو شقيق ثالث لكاتيللوس Catillus وكوراس Coras . وتروى المصادر القديمة أن كاتيللوس بن أمفياروس Amphiarus تزح إلى إيطاليا وأن أبناءه الثلاثة تيورتوس وكاتيللوس الأصغر وكوراس أسسوا مدينة تيور (راجع حاشية رقم ٢٣٧) .

(٢٧٢) الشباب الأرجوسى هم شباب تيور ، إذ أن موطن أمفياروس الأصلى هو أرجوس .

(٢٧٣) قناطير السحاب nubigenae Centauri ، هم أفراد قبيلة كانت تسكن فى إحدى مناطق آسيا الصغرى . قيل إنهم أول من أدخلوا عادة ركوب الخيل فنظر إليهم جيرانهم نظرتهم إلى القناطير : النصف الأعلى على شكل آدمى والأسفل على شكل حصان . قيل أيضا إنهم من ذرية السحاب فعندما حاول إيكسيون Ixion الاعتداء على جونو ، صنع زوجها جوبيتر شعبا من السحاب يشبه جونو ، وضاجع إيكسيون الشيخ فأنجب منه رجلا أصبح بدوره جدًا لقواء القناطير .

(٢٧٤) هومولى Homole وأوثروس Othrys ، هما جبلان فى ثساليا .

(٢٧٥) براينستى Praeneste (= بالسترينا Palestrina فى العصر الحديث) هى مدينة بلاسجية قديمة فى لاتيوم ، أقيمت بين الجبال واعتاد نبلاء الرومان زيارتها من أجل جوها الرطب .

(٢٧٦) يروى سرفيوس هذه القصة بالتفصيل ، ثم يضيف أن كايكولوس Caeculus كان فى بادىء الأمر قاطع طريق : ثم أسس مدينة وادعى أنه ابن لفلوكانوس وحاول اثبات ادعائه بالزيران الذى كانت تحيط به .

(٢٧٧) تقع براينستى فوق جبل منحدر على بعد عشرين ميلا شمال شرقى

روما .

(٢٧٨) الحابينة Gabinae ، نسبة إلى جابيينى Gabii ، الواقعة بين براينستى وروما . كانت فى الأزمنة الغابرة من أغنى مدن لاتيوم ، لكنها أصبحت أقل ثراء فى عصر هوراتيوس (أنظر : هوراتيوس ، الأناشيد ، الكتاب الأول ، الأنشودة الحابينة عشرة : سطر ٧) . كان معبد جونو المقام فى مدينة جابيينى ذائع الصيت . والى كانت جابيينى مستعمرة من مستعمرات ألبالونجا ، وفرجيليوس يتحدث

في هذه الفقرة عن عصر لم تكن ألبالونجا نفسها قد تأسست بعد، لذلك فإنه يستخدم عبارة «حقول جونو الجالينية» في الإشارة إليها.

(٢٧٩) ليس المقصود هنا نهر أنيو Anio الذي ينبع من أعالي الأبين ويصب في نهر التيبر، بل المنطقة المحيطة به.

(٢٨٠) الهرنيكية Hernica نسبة إلى الهرنيكيين Hernici الذين كانوا يسكنون في المنطقة الواقعة جنوب شرق براينسي، وقد اشتق الأبنم من لفظ هيرنا Herna ومعناه «صخرة» باللغة السابينية.

(٢٨١) أناجنيا Anagnia، هي بلدة معروفة بثرائها، واقعة بين الصخور الهرنيكية، وتعرف اليوم باسم Anagni، وهي عاصمة الهرنيكيين.

(٢٨٢) الأب أماسينوس Pater Amasenus، هو نهر ينبع من أعالي بريفرنوم Privernum ويصب في البحر بالقرب من أنكسور Anxur. يعرف اليوم باسم أمازينو Amazeno. وغالباً ما استخدم الرومان لقب «الأب» للتعبير عن الاحترام والتقديس لآلهة الأنهار.

(٢٨٣) ميسابوس Messapus هو البطل الأسطوري الذي سميت من بعده منطقة ميسابيا Messapia (يابوجيا Iapygia) الواقعة في أقصى جنوب «كعب» شبه جزيرة إيطاليا. ولأنه ابن نبتونوس، رب البحار والمحيطات، لم يكن يتأثر بالنار تماماً كما لا يتأثر الماء بالنار بل يطفئها.

(٢٨٤) الفسكنينية Fescenninae، نسبة إلى بلدة فسكنيا Fescennia في إتروريا، أسسها البلاسجيون على الشاطئ الغربي لنهر التيبر.

(٢٨٥) الأيكوفالسكية Aequi Falsci، نسبة إلى قبائل عرفت بتقسر الاسم. كانت تسكن بلدة فاليري Falerii الواقعة على نهر التيبر غربي بلدة فسكنيا، والتي تسمى اليوم كيفيتا كاستلانا Civita Castellana

(٢٨٦) سوراكتي Soracte، هو جبل في إتروريا، يسمى اليوم جبل سانت سيلفسترو Monte di S. Silvestre.

(٢٨٧) الفلافينية Flavinia، نسبة إلى فلافيتيا Flavinia، وهي بلدة غير معروفة لنا اليوم، ومن المحتمل أنها كانت تقع في منطقة إتروريا.

(٢٨٨) كيمينوس Ciminus، هي بحيرة تقع غرب بلدة فاليري Falerii بالقرب من جبل يحمل نفس الاسم.

(٢٨٩) كابينا Capena ، هي بلدة صغيرة ، جنوبي جبل سوراكتي .
(٢٩٠) أي يمدحون مليكهم أثناء سيرهم نحو ميدان القتال . ويشبه فرجيليرس
غناءهم بصياح البجع بينما يشبه تجمعاتهم أثناء السير بمجموعات الطيور المهاجرة .
وذلك لكثرة عددهم (سطري ٧٠٤ - ٧٠٥) .

(٢٩١) المقصود هنا بالنهر هو نهر كاوستر Cayester ، والمقصود بالمستنقع هو
مجموعة الأحراش الرطبة والمراعي المحيطة به .

(٢٩٢) بيت من الأبيات الناقصة في الأبيدة (راجع مقدمة الجزء الأول ،
ص ٤٩) .

(٢٩٣) الهدف من تشبيه قوات ميسابوس بالبعج والطيور المهاجرة وصف المرح
والمرج الذي ينتشر بين صفوفهم والأناشيد التي ينشدونها - الهدف من كل ذلك هو
الإشارة إلى أن هذه القوات ليست لائقة للقتال وتأكد أنها ليست ذات خبرة سابقة
بالحرب .

(٢٩٤) كلاوسوس Clausus ، هذا الاسم مقتبس من اسم أتوس كلاوسوس
Atrus Clausus ، وهو شخص سابيني من بلدة رجيلوم Regillum ، هاجر
إلى روما عام ٥٠٤ ق. م . ، وأصبح يلقب أبيوس كلاوديوس سابينيوس رجيلينسيس
Appius Claudius Sabinus Regillensis - كون قبيلة كلاوديا الرومانية المعروفة .
لكن يبدو أن فرجيليوس هنا ينسب تاريخ تكوين هذه القبيلة في روما إلى عصر سابق
على عصر هجرة كلاوديوس إلى روما : « منذ أن شارك السابين في حكم روما » ،
أي بعد اختطاف الرومان للنساء السابينيات في عصر الملك رومولوس وما تبعه من عقد
معاهدة بين الرومان والسابين (راجع الكتاب الثامن ، حواشي رقم ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٤) .

(٢٩٥) أميترونوم Amiternum ، هي بلدة هامة من البلدان الواقعة بين سلاسل
جبال الألب على بعد ستين ميلا من مدينة روما . كانت تابعة لقبائل الفستيني Vestini
الذين يسكنون المناطق الواقعة شمال شرق السابين .

(٢٩٦) الكويريتيس القدماء Prisci Quirites ، هم سكان مدينة كوريس Cures
مسقط رأس كل من تيتوس تاتئوس Titus Tatius ونوما Numma اللذين قيل إن
الرومان اكتسبوا لقب كويريتيس بسبب نسبهم إليهما .

(٢٩٧) إريتوم Eretum هي بلدة غير ذات أهمية ، على شاطئ نهر التيبر ،
تبعد اثني عشر ميلا شمالي روما وإلى الجنوب من مدينة كوريس Cures .

- (٢٩٨) موتوسكا Mutusca ، بلدة غير ذات أهمية ، كانت شجرة بزراعة الزيتون ، اسمها بالكامل هو تريبيولا موتوسكا Trebula Mutusca .
- (٢٩٩) نوميونتوم Nomentum ، تقع على بعد أربعة عشر ميلا إلى الشمال الشرقي من روما (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٠٩ ، ص ٣٢٢) .
- (٣٠٠) الريف الروسي rura Rosea ، التسمية غير واضحة الدلالة . قد تكون تسمية وصفية نسبة إلى نمو بعض أنواع الورود Rosae في المنطقة . لكن ذلك قد لا يتفق مع عادة الرومان في تسمية المناطق .
- (٣٠١) فبليينوس Velinus ، هو نهر يصب في نهر نار Nar (راجع حاشية رقم ١٩٩ أعلاه) بالقرب من رياتي Reati ويساهم في تكوين بحيرة فبليينوس Lacus Velinus .
- (٣٠٢) تيتريكا Tetrica وسيفيروس Severus ، قمتان من القمم الجبلية الوعرة التي تتكون منها سلسلة جبال الأبنين الوسطى .
- (٣٠٣) كاسبيريا Casperia ، هي بلدة سابينية لم يرد ذكرها كثيرا عند الكتاب القدامى .
- (٣٠٤) فورولي Foruli ، هي بلدة سابينية تسمى الآن كيفيتا توماسا Civita Tomassa .
- (٣٠٥) هيميللا Himella ، هو نهر صغير يجري في الأراضي السابينية ، لم يرد ذكره كثيرا عند الكتاب القدامى .
- (٣٠٦) فاباريس Fabaris ، نهر صغير يسمى الآن بنهر فارفا Farfa .
- (٣٠٧) نورسيا Nursia ، هي بلدة تقع وسط قمم الجبال ولذلك فإن مناخها شديد البرودة ، وتسمى الآن نورشيا Norcia .
- (٣٠٨) هورتا Horta (أو أورنا Orta) ، هي بلدة واقعة على الشاطئ الإيروسكي لنهر التير شام مدينة روما .
- (٣٠٩) ألبا Alia ، هو نهر يصب في التير على بعد ستة أميال من مدينة روما . هزم الغال الجيوش الرومانية بعد معركة ضارية قامت على شاطئ نهر ألبا في الثامن والعشرين من شهر يوليو عام ٣٩٠ ق.م. وعرف ذلك اليوم بيوم ألبا dies Alliensis ، واعتبر من الأيام المشنومة .
- (٣١٠) الليبي Libycum ، أى ذلك الجزء من البحر المتوسط الواقع شمال الشاطئ الشمالي لأفريقيا .

(٣١١) أوريون Orion ، هو كوكب الجوزاء . بصحب ظهوره في الأفق وغروبه طقس عاصف . يظهر أوريون في نوفمبر من كل عام ، أى في الشتاء .
(٣١٢) هرموس Hermus ، هو نهر يجرى في منطقة لوديا Lydia (في آسيا الصغرى) المعروفة بخصوبة أراضيها .

(٣١٣) لوكيا Lycia ، هي منطقة جبلية في آسيا الصغرى ، لكنها رغم ذلك تشتهر بخصوبة أراضيها الزراعية .

(٣١٤) هالابوسس الأجامموني Halaeus Agamemnonius ، أى من أسرة (أومن أصدقاء) البطل الاغريق أجامنون قائد الحملة الاغريقية ضد طروادة . لذلك فهو عدو لدود لكل ماهو طروادى حتى لفظ « طروادى » . لى هالابوسس مصرعه على يدي بالاس Pallas بن إفاندروس Evandrus (راجع الكتاب العاشر ، سطر ٤١١) .

(٣١٥) المسكية Massica ، نسبة إلى جبل ماسيكوس Mons Massicus الواقع شمالي غرب كمبانيا Campania . اشتهرت هذه المنطقة بإنتاج الكروم ، لذلك يعنى تعبير « السعيدة بياكخوس » الملائمة لإنتاج الكروم . إذن بياكخوس إله الكروم والنبيل .

(٣١٦) أوروونكا Aurunca ، هي مدينة كانت تقع جنوبي نهر ايريس Liris .

(٣١٧) السيديكية Sidicia ، كان السيديكيون يسكنون منطقة من مناطق إقليم كمبانيا تتوسطها مدينتهم الرئيسية تيانوم Teanum التي تبعد كثيراً عن نهر فولتورنوس Volturnus من ناحية الشمال .

(٣١٨) كاليس Calles ، مدينة في إقليم كمبانيا ، مشهورة بإنتاج الكروم ، واقعة جنوبي مدينة تيانوم Teanum .

(٣١٩) فولتورنوس Volturnus ، نهر يجرى في كمبانيا يسمى الآن فولتورنو Volturno .

(٣٢٠) الساتيكيوليون Saticuli ، نسبة إلى مدينة ساتيكولا Saticula الواقعة في سامنيوم Samnium شرق كابوا Capua .

(٣٢١) الأوسكيون Osci هم قبائل عاشت في عصور ضاربة في القدم على شاطئ كمبانيا .

(٣٢٢) اللفظ المستخدم هنا في الإشارة إلى هذا النوع من المراكبات هو aclydes وهي مراكب ذات نصل مدبب ، يبلغ طوله أحياناً قديمين . كانت تربط بسيور من الجلد الثمين حتى يستطيع المحارب أن يستعيد لها بعد قذفها في صدر عدوه لاستخدامها في الهجوم مرة بعد أخرى .

(٣٢٣) اللفظ المستخدم هو Cetra ، وهو نوع من الدروع ، المصنوعة من الجلد . كان يستخدمها شعوب غير إيطالية وخاصة الشعوب الإغريقية والأسبانية والأفريقية . أما السيوف المنقوشة folact enses فهي نوع من أنواع السيوف المحدبة أو المقوسة وهي تشبه في شكلها السيف الذي كان يعرفه العرب باسم « الأحدب » .

(٣٢٤) لم يرد اسم أوبيالوس Oebalus قط عند الكتاب القدماء ، فهو ليس معروفاً سوى لفرجيليوس ، وفي هذه الفقرة فقط . لكن فرجيليوس يؤكد أهمية شخصية أوبيالوس بين الشخصيات المتعددة التي وردت ضمن قائمة القادة والشعوب التي اشتركت في الحرب ولعل ذلك يرجع وجود شخصية تعرف بنفس الاسم .

(٣٢٥) سيبيثيس Seberthis ، هي حورية من حوريات سيبنوس Sebethus ، وهونهر صغير يصب في خليج نابلي المقابل للجزيرة كابرياي Capreae .

(٣٢٦) التيليويون Teleboae ، هم جماعة من قراصنة البحار ، كانوا يسكنون الجزر التابعة Taphiae Insulae الواقعة في البحر الأيوني بين ليوكاديا Leucadia وأكارانيا Acarnania . أما كابرياي Capreae فهي جزيرة معروفة تقع في مواجهة شاطئ كمبرانيا بالقرب من سارنتوم Sarrentum . إنها الجزيرة التي أقام فيها الإمبراطور تيبريوس بعد اعتزاله الحكم . قيل إن جماعة من التيليويين احتلوا كابرياي (راجع تاكيتوس ، الحوليات ، الكتاب الرابع ، فصل ٦٧) .

(٣٢٧) الساراستية Sarrastis ، نسبة إلى قبائل كانت تعرف بنفس الاسم . ربما كانت هذه القبائل من الجنس البلاسجي الذين ارتبط اسمهم بنهر سارنوس Sarnus الذي قيل إن مجراه قد تحول نتيجة لانفجار بركان فيزوف Vesuvius ، الذي تسبب أيضاً في إبادة مدينتي هر كولانيوم Herculaneum وبومبي Pompeii .

(٣٢٨) روفراي Rufrae ، بانولوم Batulum ، كليمننا Celemnna ، أبيلاي Abellae : كلها أماكن واقعة شمال نهر سارنوس في كمبرانيا أو سامنيوم Samnium .

(٣٢٩) ترى المصادر القديمة أن فرجيليوس يذكر أبيلاى بدلا من نولاى Nola ، وذلك لخلاف كان قد قام بين فرجيليوس وسكان البلدة الأخيرة . تقع أبيلاى - وتعرف الآن باسم أفيللا Avella - على بعد خمسة أميال شمالى شرقى نولاى . اشتهرت هذه البلدة بإنتاج نوع معين من المكسرات عرف باسم بندق أبيلاى nux Abellana : ولقد عثر العلماء على نص لمعاهدة قامت بين أبيلاى وبلدة نولاى . كتب هذا النص باللغة الأوسكية وعثر عليه منقوشا على حجر كان يستخدم عتبة لأحد المنازل ، ثم نقل عام ١٧٥٠ ميلادية إلى متحف بلدة نولاى ومازال هذا النقش معروضا تحت اسم نقش أبيلاى cippus Abellanus .

(٣٣٠) التيونونيكية Teutonicus (= الجرمانية) ، أى على عادة أهل جرمانيا Germania .

(٣٣١) استخدم الفلن فى عصر فرجيليوس فى صنع خلايا النحل (راجع الزراعات ، القصيدة الرابعة ، سطر ٣٣) ، ومازال يستخدم فى بلاد الهند حتى الآن فى صناعة بعض المعدات الحربية .

(٣٣٢) آثرنا تكرار الألفاظ رغبة فى المحافظة على ماجاء فى النص الأصل .

(٣٣٣) أوفنس Ufens ، هو اسم نهر يجرى فى إقليم لاتيوم ، ولكنه أطلق هنا على شخص مثلا حدث من قبل مع ألو Almo وجالايوس Galaesus . أوفنس هو حاكم قبائل الأيكولييين Aequiculi وقائدهم .

(٣٣٤) نرساي Nersae ، هى بلدة موقعها غير معروف على وجه التحديد لكن من الثابت أنها كانت تابعة لقبائل الأيكويكولييين .

(٣٣٥) الأيكويكوليون Aequiculi ، هم قبائل كانت تسكن المناطق الجبلية المحيطة بمنابع نهر أنيو . كانت معروفة بالقوة والشجاعة فى ميدان القتال .

(٣٣٦) ماروفيا Marruvia ، هى قبيلة كانت تسكن فى المناطق المارسية السابينية ، جنوبى شرق بحيرة فوكينوس ، حيث أقيمت بالقرب منها مدينتهم الرئيسية ماروفيوم Marruvium والتي تعرف الآن باسم بنديتو الجنوبية S. Benedetto .

(٣٣٧) أركيبوس Archippus ، هو ملك ماروفيوم (راجع الحاشية السابقة) .

(٣٣٨) أمبرو Umbro ، هو اسم الكاهن .

(٣٣٩) هذه الفقرة أهمية بالغة ، إذ أنها تلتى ضوءا على معتقدات الشعب الإيطالى فى عصوره المبكرة . فبالرغم من أن قبائل ماروفيا كانت تتصف بالشجاعة

والاقدام فلما كانت تؤمن أيضاً بالسحر والشعوذة : فكانوا يعالجون الخروج بالأناشيد واللمس بالأيدي ، كما كان من الممكن أيضاً شفاء لدغة الثعبان بنفس الوسائل . فالطب كان لديهم - شأنهم في ذلك شأن الشعوب البدائية الأخرى - فنا ، وليس مهنة .

(٣٤٠) أنجيتا Angitia (= Angitia) ، هي ربة علية كان يقدمها أفراد قبيلة ماروفيا .

(٣٤١) فوكينوس Fucinus ، هي بحيرة في منطقة أومبريا Umbria تعرف الآن بأسم لارجو دى كيلانو Largo de Celano (راجع حاشية رقم ٣٣٦ أعلاه) .

(٣٤٢) بيت من الأبيات الناقصة (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) . هذا البيت من الأبيات الناقصة التي لم يستطع العلماء والمعلقون إكمالها أو التعرف بوجه عام على ما أراد أن يقوله فرجيليوس في الجزء الناقص من البيت .

(٣٤٣) هيبولوتوس Hippolytus ، ابن ثيسوس Theseus وهيبولوني Hippolyte ، أما زوجة والده فهي فايدرا Phaedra .

(٣٤٤) فيربيوس Virbius ، هو الاسم الذي سمي به هيبولوتوس بعد أن أعيد إلى الحياة مرة أخرى . يرى المعلق القديم مرفيوس أن فيربيوس Virbius اسم مركب من كلمتين : viz (= أصل كلمة vis) بمعنى القوة أو الحياة و bis بمعنى مرتين . وبذلك يكون معنى الاسم : « الذي منح الحياة مرتين » .

(٣٤٥) أريكيا Aricia ، هو اسم حورية من حوريات الأحراش واسم بلدة في لاتيوم بالقرب من ألبالونجا ، وتعرف الآن بأسم لاريشيا La Riccia ، واسم بحيرة أيضا تقع وسط أحراش لاتيوم .

(٣٤٦) أحراش إيجيريا المقدسة : تقع بالقرب من أريكيا ؛ كانت موقوفة لعبادة الحورية إيجيريا Egria التي تعهدت نوما Numa بالرعاية .

(٣٤٧) المقصود بالشواطئ الرطبة هنا هو بحيرة نيمورينسيس Lacus Nemorensis الواقعة بالقرب من أريكيا .

(٣٤٨) كانت أريكيا مشهورة بمحارب الربة ديانا Diana ومعبدتها الذي كان يقوم برعايته كاهن من واجبه « أن يقتل القاتل ثم كان عليه أن يقتل بعد ذلك » ، وهو ما اتبعه الامبراطور كاليجولا فيما بعد . ومحارب ديانا كريم « أى

لحمل بالهدايا والعطايا ومشتعل بالأضاحي . ولذلك فهو رحيم أيضا . أي أنه مستعد لتلبية دعوة المكروبين .

(٣٤٩) يروى أن هيبولوتوس كان شابا مغرما بالصيد ولا يهوى المغامرات النسائية ، وهو بذلك كان الأقرب إلى قلب ديانا (= أرتيميس عند الاغريق) وبعددا كل البعد عن عبادة فينوس (= أفروديتي عند الاغريق) . أرادت فينوس أن تنقذ من هيبولوتوس ، فأشعلت نار الهوى في قلب زوجة والده فايدرا . وأبى هيبولوتوس أن يستجيب لحب فايدرا ، فما كان منها إلا أن أهنته أمام والده بمحاولة اغتصابها . عندئذ يستنزل نسيوس اللعنة على ولده ، فيلقى الأخير مصرعه تحت أقدام الخيل أثناء السباق. نشفق عليه ديانا، وتطلب معونة إله الطب أسكولابيوس ، وهو ابن الإله أبوللون (= فوبيوس) ، فيعود هيبولوتوس إلى الحياة من جديد ثم تعهد به ديانا إلى حورية من حوريات الغابات وهكذا يعيش هيبولوتوس من جديد تحت اسم فيربيوس .

(٣٥٠) الوالد القادر على كل شيء Pater omnipotens هورب الأرباب جوبيتر .

(٣٥١) سايل فوبيوس Phoebigena ، أي ابن فوبيوس ، وهو أسكولابيوس .
Sculapius

(٣٥٢) التريفية Trivia ، هي الربة ديانا (راجع حاشية رقم ١٩٨ أعلاه) .
(٣٥٣) تروى الأسطورة أن نبتوتوس - إله البحر - هو الذي أرسل بعض المردة من سكان البحار لتثير الفزع في خيول هيبولوتوس فتضطرب خطواتها وتطرحه أرضا .

(٣٥٤) بالرغم من مصرع هيبولوتوس ، فقد ركب ابنه فيربيوس عجلته الحربية واتجه نحو ميدان القتال .

(٣٥٥) المهاييرا Chimaera ، وحش أسطوري ضخم يشع المنظر (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٤٤ ، ص ٣١٦) .

(٣٥٦) أي كلما اشتد القتال وازداد حماس تورنوس وأسرع في تحركاته ازداد اهتزاز صورة المهاييرا التي تعلق خوذته اهورية .

(٣٥٧) إيو Io ، هي آدمية عشقها رب الأرباب جوبيتر ، فحوّلها زوجته جونو إلى بقرة ، وأمرت أرجوس Argus أن يراقب تحركاتها حتى لا يتبع الفرصة لزوجها لكي يقرب عشيقته .

(٣٥٨) إنه رمز عظيم نقشه تورنوس على درعه ، إذ أنه سكان سايل إناخوس
Inachus (راجع ص ٢٥) والد إيو .

(٣٥٩) أرجوس Argus ، ذو المائة عين ، الذى كان مكلفا بحراسة
العلماء إيو .

(٣٦٠) إناخوس Inachus ، هو إله النهر إناخوس . تروى الأساطير
أنه ابن أوكيانوس Oceanus (= المحيط) من تيثوس Tethys ، كما تروى
الأساطير أيضا أنه كان أول ملك أسطورى لمنطقة أرجوس . أنجب إناخوس
أكريسوس Acrisius الذى أنجب بدوره داناى Danae التى أنجبت
بدورها فينبليا Venilia التى أنجبت بدورها تورنوس من الملك داونوس Daunus .

(٣٦١) الأرجوسى ، نسبة إلى أرجوس Argos ، الموطن الأصلى لأجداد
تورنوس .

(٣٦٢) الأورونكية ، نسبة إلى أورونكا Aurunca (راجع حاشية
رقم ٣١٦ أعلاه) .

(٣٦٣) الروتوليون Rutuli ، قبائل تسكن على شاطئ لانيوم بين أوستيا
Ostia وكيركيى Circeii

(٣٦٤) السيكانيون القدامى Sicani Veteres : يقول المؤرخ الاغريق
نوكدديديس (الكتاب السادس ، الفصل الثانى) إن السيكانيين كانوا أفراد قبيلة
هيرنية نزحت من منطقة إبرو Ebro فى أسبانيا . أقام السيكانيون فى إيطاليا
ثم نزحوا بعد ذلك إلى صقلية .

(٣٦٥) القوت السكرانية Sacrae ، السكرانيون أفراد قبائل غير
معروفة الأصل لنا ، وزد ذكرها فى الأساطير فقط .

(٣٦٦) اللابيكيون Labici ، هم سكان مدينة لابيكوم Labicum ،
إحدى مدن الحلف اللاتينى . كما كانت إحدى الطرق الموصلة إلى روما تسمى
طريق لابيكوم Via Labicana .

(٣٦٧) المرتفعات الكيركية Circacum iugum ، نسبة إلى الساحرة
كيركى Circe (راجع حاشية رقم ٧) وتقع شمال أنكسور Anxur
وتعرف أيضا باسم تاراكتينا Tarracina .

(٣٦٨) كان يوجد في أنكسور معبد لجوبيتر، ومن هنا اكتسب بطويزر لقب أنكسوروس Anxurus

(٣٦٩) فيرونيا Feronia ، كان أهل أنكسور يقدسون الربة جونو تحت لقب فيرونيا Feronia .

(٣٧٠) ساتورا Satura ، هي عين ماء جارية وسط منطقة خصبة غير معروف موقعها اليوم على وجه التحديد .

(٣٧١) أوفنس Ufens ، وهو نهر صغير في البحر شمال أنكسور (راجع أيضا حاشية رقم ٣٣٣ أعلاه)

(٣٧٢) كاميلا Camilla ، هي شخصية ربما تكون وهمية ابتكرها فرجيليوس وصاغها على غرار شخصية بثنيليا Penthesilea (أنظر المجلد الأول ، حاشية رقم ٦٤ ، ص ١١٧) . يروي فرجيليوس قصة كاميلا على لسان الربة ديانا في الكتاب الحادي عشر (سطور ٥٣٥-٥٩٦) ، كما يصف شجاعها ويتحدث عن مصيرها في نفس الكتاب (سطر ٦٤٨ وما بعده) .

(٣٧٣) كانت الربة منيرفا هي التي تشرف على عملية غزل الصوف التي تقوم بها النسوة داخل المنازل ، والمقصود هنا هو القرناس المستخدم في الغزل والسلال التي كانت تضع النسوة الصوف الخام فيها أثناء عملية الغزل . لذلك غالبا ما كان يطلق على عملية الغزل التي يقوم بها النسوة اسم « فن منيرفا » (راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٩٩) .

(٣٧٤) الهدف من وراء هذه الصورة هو الإشارة إلى مدى سرعة كاميلا وخفتها أثناء العدو ومطاردة العدو .

(٣٧٥) اللوكية Lycia ، نسبة إلى لوكيا Lycia الواقعة في آسيا الصغرى .

(٣٧٦) هونوع من الحراب المصنوعة من الخشب المثبت في طرفها نصل من المعدن ، كان يستخدمها الرعاة .



د. عید المعطی شعراوی

رفع تورنوس (١) راية الحرب فوق قلعة لاورنثم (٢) ، دوت أنغام الأبواق ذات الصوت الأجش (٣) ، همز خيوله الشرسة ، وضرب أسلحته بعضها البعض ، عندئذ اضطربت الأفئدة في التو واللحظة ، وهب - في وقت واحد - جميع سكان لانيوم ، دون نظام ، نحو السلاح وسيطر الغضب على محاربيها ، واجتاحهم الجنون . بدأ القادة ميسابوس (٤) ، وأوفنس (٥) وميزتقيوس (٦) - محترق الآلهة - في جمع المحاربين من كل صوب ، وإخلاء الحقول الشاسعة من المزارعين . ثم أرسل أيضا فينوليوس إلى مدينة ديوميديس العظيم كي يطلب منه المعونة العسكرية ، ويخبره ١٠ أن التيوكرين قد اختاروا لانيوم مقرا لهم ، وأن آينياس قد جاء بأسطوله وأحضر معه آلهة البيئاتيس المقهورين مدعيا بأن الأقدار قد جعلت منه ملكا، ولكي يخبره أيضا أن قبائل كثيرة قد انضمت إلى جانب البطل الدارداني وأن اسمه قد أصبح على لسان كل انسان في كل مكان . فاذا بما حالت في الآلهة فورتونا آينياس ، فإن ما يقصده من هذه المحاولات وما يهدف إليه من وراء هذه الحرب ليبدو واضحا لديوميديس نفسه أكثر مما يبدو للملك تورنوس أو الملك لاتينوس (٧) .

هكذا كانت الحال في لانيوم ، كان البطل اللاوميدوني (٨) - وهو يشاهد كل هذه الأحداث - يسبح في خضم مهول من القلق والوهم كان يقلب فكره بسرعة ، تارة في اتجاه وأخرى في اتجاه آخر . ٢٠ ويتشبت بمختلف الاتجاهات ، ثم يتيه فيها جميعا (٩) : كان مثله في ذلك مثل بريق ماء مرتعش منعكس من الشمس أو من وجه القمر اللامع على ضفاف نحاسية ، يغطي جميع البقاع على اتساعها، يرتفع إلى أعلى ويصطدم بسطح سقف شاهق الارتفاع .

كان الوقت ليلاً ، وكان نوم عميق قد سيطر على المخلوقات المتعبة المنتشرة في جميع البقاع - سواء طيور أو حيوانات . حيثئذ تعدد الأب آينياس على ضفة النهر ، تحت قبة السماء الباردة ، وقد انقبض صدره بسبب القتال المشوم ، وسمع أخيراً للنحاس أن يسرى في أطرافه . ٣٠

وإذا بلله المنطقة ، بعينه ، التبر ، ذلك النهر العظيم ، الذي يسبح الأعين بمنظره ، يظهر أمام ناظريه ، ينهض في هيئة شيخ من بين أوراق النباتات المألوفة في تلك المنطقة ، يغطي جسده دثار أسباني شفاف ذو غلالة رمادية ، وتخفى شعره سيقان غاب داكنة اللون (١٠) عندئذ تحدث إليه ، وأذهب عنه الهموم بهذه الكلمات :

« ياسليل الآلهة ، يامن استعدت مدينتنا الطروادية من قبضة الأعداء وحفظت قلعة برجاما الخالدة ، أها المنتظر على أرض لاتيوم وفي الحقول اللاتينية ، هنا مستقر الأكيد ، هنا تقيم آلهة مدينتك بكل تأكيد . لاتراجع ، لاتخش تهديدات الحرب ، فقد ولى كل غضب الآلهة وكراهيتها دون رجعة (١١) . وحتى يتأكد لك ذلك الآن ، فإنك سوف ترى ختزية ضخمة ، ترقد تحت أشجار السديان الواقعة على ضفة النهر ، ممتدة في عرين يضم ثلاثين مولوداً ، إنها ختزية بيضاء اللون ، تفرش التراب ، وصغارها البيضاء حول أئدائها (١٢) . (هنا سوف يكون مكان مدينتك ، وسوف تجد راحة أكيدة بعدما لقيت من متاعب) (١٣) . إن هذه الرؤيا تشير إلى أن أسكانيوس سوف يقيم - بعد ثلاثين سنة متوالية - مدينة ، إنها مدينة ألبا ، ذات الاسم الشهير (١٤) . إنني أنطق بنبوءات مؤكدة . والآن ، استمع لي ، سوف أشرح لك في إيجاز كيف تتغلب على المشكلة القائمة ، وتخرج منتصراً هناك شعب أركادى انحدر أفرادهم من بالاس ، صاحبوا الملك إيفانديروس وانضموا تحت لوائه ، ثم اختاروا لهم موطناً على هذه الشواطئ ، وأقاموا مدينة لهم على التلال سميت بالاتيوم ، نسبة إلى جدهم الأكبر بالاس (١٥) . إن هؤلاء القوم ، يشتبكون دائماً في حروبهم مع أفراد الجنس اللاتيني

هؤلاء القوم عليك أن تتخذ منهم حلفاء لمسكرك ، وأن ترتبط معهم بمعاهدة . سوف أقودك بنفسى فى الاتجاه السليم ، بواسطة صفى ومجرأى حتى تستطيع أن تصعد فى وجه التيار ، بمعاونة المحاديف ، إلى أعلى النهر .

هيا ، فلتنهض يا ابن الآلهة ، ومع أول غروب للنجوم (١٦) قدم الدعوات فى خشوع لجونو ، واقهر غضبها وتهديداتها بنذور لاجئ مستجير (١٧) . وعندما تنجح مساعيك ، قدم الأضاحى تكريما لى . إنه أنا ، أنا من تشاهده يغسل الشواطئ بمائه الفياض ، ويقسم الأراضى الحصية شطرين ، أنا التبر ذو اللون الأزرق ، أحب الأنهار للسماء . ها هنا مقرى العظيم ، إن منبعى يشمخ بين المدن الشاهقة .

هكذا تحدث إله النهر ، ثم ألقى بنفسه فى اليم العميق ، متجها إلى أعماق الأغوار ، فى نفس الوقت كان الليل قد ولى وفارق النعاس عيني آينياس . (١٨) عندئذ نهض البطل ، ورفع فى كفيه الغائرتين — وهو ينظر إلى ضوء شروق الشمس الأثيرية — مياها من النهر ويث إلى السماء بهذه الكلمات :

« أيتها الجنيات ، يا جنيات لاورنتوم (١٩) ، يا من من سلاتكن تنحدر الأنهار (٢٠) ، وأنت أيها الأب تبر ، بفيضك المقدس ، فلتستقبل آينياس ، ولتحفظنى من الأخطار . مهما يكن من أمر ذلك المقر — الذى ينظر إلينا بعيني الشفقة ، وهو يرى متاعبنا — حيث تستمد مياهلك ، ومهما يكن من أمر تلك التربة حيث تستمد بهاءك ، فلإنى سوف أقدم لك الأضاحى على الدوام ، سوف أقدم لك الهدايا على الدوام ياذا القرنين (٢١) ، أيها النهر السيد على أنهار هيسبيريا (٢٢) . فلتكن بجانبى ، لا أكثر ولا أقل ، وليبرهن وجودك بجانبى على رغبتك فى مساعدتى » .

هكذا قال ، ثم اختار اثنين من بين سفن أسطوله ، وزودهما بطاقمين من المجدفين ، وجhez فى نفس الوقت رفاقه بالسلاح . لكن ، باللعجب !! ٨٠ — مشهد مروع يدهش الأنظار — ، لقد شوهدت فجأة خنزيرة ناصعة

البياض لا تشوبها شائبة ، بمصاحبة صغارها ذوى اللون الأبيض -
 شوهدت عبر الغابات ترقد على الشاطئ الأخضر . إن هى إلا تلك التى
 ذبحها آينياس الورع ، وقدمها ضحية مقدسة ، إليك ، إليك (٢٣) ،
 يا جونو ، يا ذات الجلال ، ووضعها مع صغارها على مذبحك المقدس
 فى تلك الليلة - بقدر ما بدت طويلة - هدا نهر التير من فوراً نه ، وأعاد
 السكون إلى أمواجه المتدفقة كى تستوى صفحة مياهه كما تستوى صفحة
 غدير هادئ وبجيرة ساكنة ، وحتى تخف وطأة صراع الجحافل وهو
 يضرب صفحة الماء . لذلك ، فقد بدأوا رحلتهم وشقوا طريقهم فى
 ٩٠ سرعة وسط ضوضاء صاخبة .

انسابت السفينة المطلية بالقار فى الممرات المائية ، واستولت الدهشة
 على الأمواج وأصيبت الغابة بالدهول - إذ أنها لم تكن قد اعتادت على
 ذلك - عند رؤية دروع الرجال من بعيد والسفن المزركشة تطفو على سطح
 الماء . لقد قضى هؤلاء الرجال يوماً وليلة يجدفون ، يتغلبون على المنحنيات
 الطويلة ، يمزون تحت الأشجار المتباينة ، ويجوسون خلال النباتات الخضراء
 على صفحة الماء الهادئة . وبعد أن وصلت الشمس المحرقة إلى منتصف قبة
 السماء ، رأوا من بعيد أسواراً وقلعة وقمم منازل متفرقة تلك التى جعلتها
 السلطة الرومانية الآن تصل إلى عنان السماء ، حيثل ، كان إيفاندروس
 ١٠٠ يقيم مملكة فقيرة هناك . وبأقصى سرعة وجهوا مقدمات السفن نحو
 المدينة واقتربوا منها .

حدث مصادفة فى ذلك اليوم أن كان الملك الأركادى يقدم فروض
 التكریم الموسمية للابن العظيم ، الذى أنجبه أمفريون (٢٤) ، ولبقية الآلهة
 فى الغابة المقدسة خارج المدينة . كان يشاركه فى ذلك ابنه بالاس وجميع
 القادة الشبان وشيوخ المدينة الفقراء (٢٥) ، إذ كانوا يحرقون البخور ،
 وكان الدخان يتصاعد من الدماء - التى كانت ماتزال دافئة - على مذابح
 الآلهة . وعندما شاهدوا السفن الشاهقة تنساب عبر الغابات، الظليلة وترتكز
 على الجاديف الساكنة ، استولى عليهم الفرع من وقع ذلك المشهد المناجى ،

فنهضوا جميعهم ، وتوقفوا عن متابعة الاحتفال . لكن بالاس الباسل
منعهم من ترك الاحتفال (٢٦) ، وانتزع حربة ، ثم اندفع وحده نحو
الأمم ومن فوق ربوة صاح من بعيد :

« أيها الرجال ، أى سبب جعلكم نضربون فى طرق غير معروفة
لكم ؟ إلى أين أنتم ذاهبون ؟ إلى من تنتسبون ؟ ومن أى أرض أنتم ؟
أسلاما أم سلاحا تحمّلون إلى أرضنا هذه ؟ » .

« عندئذ صاح الوالد آينياس من أعلى مؤخرة السفينة ، وهو يمد
يده نحو الأمم بغصن زيتون رمز السلام :

« إنك ترى رجالا من سلالة طروادية وأسلحة معادية لأهل لانيوم ، هؤلاء
القوم الذين أرغمونا على الفرار بحرب غير نظيفة (٢٧) . لقد جئنا
نبحث عن إيفانديروس : فلتحمل إليه هذه الرسالة ، ولتخبره أن قادة
مختارين من داردانيا قد حضروا عقد حلف عسكرى » .

« عندئذ خيم الصمت على بالاس ، وقد أذهله ذكر ذلك الاسم
العظيم (٢٨) ، ثم قال :

« تقدم ومهما تكن هويتك ، وتحدث مع والدى وجها لوجه ،
ولتزل ضيفا علينا فى دارنا » . ثم مد بالاس يده إليه مرحبا ، وأخذ
يد ضيفه اليمنى فى يده وتعلق بها . ثم تقدموا جميعا متوغلين فى الغابة
المقدسة تاركين النهر وراءهم .

عندئذ خاطب آينياس الملك بكلمات رقيقة قائلا :

« يا أفضل من انحلر من أصل إغريقى ، يامن شئت الربة فورتونا
أن أتوسل إليه وأن أقدم إليه أغصانا مرتبة فى شكل إكليل . إننى لا
أشعر بالخوف على الاطلاق رغم أنك قائد من قادة الإغريق ، وأركادى أيضا ،
ورغم أنك تنتسب إلى ولدى أتريبوس (٢٩) . لكن مروءتى ، والنبوءات
الإلهية المقدسة ، وأجدادنا الذين تربط بينهم صلة الدم ، وشهرتك المنتشرة فى
الجميع ربوع الأرض ، كل ذلك قد ربط بينى وبينك ودفنى راضيا

إلى هذا المصير فاقعد أبحر إلى أرض التيوكر بين داردانوس ، الحد
 الأكبر ومؤسس مدينة إلبون ، من أنجبته - كما يروى الاغريق (٣٠) -
 إلكترا ابنة أطلس ، فأطلس العظيم الذى يحمل الكرة الأرضية على كتفه ،
 هو الذى أنجب إلكترا . وجدكم هو ميركورىوس ، الذى حملت به
 مابا ناصعة البياض ، ووضعت فوق قمة جبل كوللىنى القارصة البرودة
 (٣١) . لكن مايا- إن كان لنا أن نصدق ما نسمعه من روايات - أنجبها
 أطلس ، وهو نفس أطلس الذى يرفع نجوم السماء . وهكذا فإن كلا من الأسرتين

١٤٠



شكل (١٦)

أطلس وهو يحمل الكرة الأرضية فوق كتفيه

قد تفرع من أصل واحد . لقد اعتمدت على ذلك ، فلم أبعث إليك
 بسفارة ولا حاولت أن أدبج مقدمات ، لكننى خاطرت برأى وأتيت بنفسي

إلى أعتابكم لاجئاً مستجيراً . إن نفس القليلة ، التي يطاردك أفرادها في حرب لا هوادة فيها ، القليلة الداوئية (٣٢) ، تطاردني أنا أيضاً . فإن نجحوا في إبعادنا فسوف يعتقدون أن لاشيء على الإطلاق سوف يمنهم من وضع عتق هيسيريا بأكملها تحت نيرهم نهائياً والسيطرة على البحر الذي يغسل شواطئها من أعلى والبحر الذي يغسل شواطئها من أسفل (٣٣) . فلتبادل الله فيما بيننا (٣٤) . فإن لدينا قلوباً شديدة البأس ١٥٠ في القتال ونفوساً آية ورجالاً مشهود لهم بالقدره على القيام بجميع الأعمال .»

هكذا تحدث آنياس . وأثناء فترة الحديث بأكملها ظل الملك يمعن النظر في وجه المتحدث وعينه وكامل هيئته . عندئذ أجاب في إيجاز قائلا :

« يا أشجع التيوكريين ، كم أنا مسرور إذ أستقبلك وأخبريك ! كيف أستعيد الآن إلى ذاكرتي كلمات والدك أنخيس العظيم ونبراته وملاحه !!! إذ أنني أتذكر الآن كيف واصل برباوس بن لاؤميدون - بينما كان يقصد سلاميس لزيارة مملكة شقيقته هيسونا - رحلته ليزور المناطق الباردة في أركاديا (٣٥) . حينئذ كان الشباب المبكر يكسو وجنتي بريعانه . لقد أعجبت بالقادة التيوكريين وأعجبت أيضاً بآبن لاؤميدون نفسه . لكن أنخيس كان يسمو في مشيته على الجميع . تحرق قلبي بعاطفة الشباب كي أتحدث إلى البطل وأن أضع يميني في يمينه تقدمت نحوه ، وقدمته في شغف إلى مدينة فينيوس (٣٦) . وعند رحيله منحنى كنانة رائعة الصنع ، وسهاماً لوكية (٣٧) ، وعباءة منسوجة بخيوط من الذهب ، وزوجاً من الشكائم ما زال في حوزة ولدي بالاس حتى الآن . لذلك ، فإن يميني ، التي تطلبها الآن ، قد وضعتها فعلاً في يمينك (٣٨) . وحالما تعود شمس الغد لتغطي سطح الأرض ، فإنني سوف أجعلكم ترحلون سعداء وسط قوات مساعدة وسوف أمدكم بالموءن . وحتى ذلك الوقت فما دمتم قد أتيتم أصدقاء إلى أرضنا - فلتشاركونا في القيام بهذه الاحتفالات السنوية المقدسة ، التي لا نستطيع تأجيلها ، ومن الآن ، لا تعتبروا أنفسكم أغراباً وأنتم على موائد حلفائكم . »

بعد أن قال ذلك، أمر بأن تمد الموائد وأن يعاد وضع أواني الشراب وأجلس الرجال بنفسه على المقاعد السندسية، ثم احتفى بآينياس، الضيف، العظيم، بأن أجلسه على وسادة من جلد أسد غزير الشعر فوق مقعد من خشب الاسفندان. ثم أخذت مجموعة مختارة من الرجال مع كاهن المذبح يحضرون في شغف شرائح من لحم الثيران المشوى، ويحملون السلال بالهدايا المكونة من قنبح مصنع (٣٩)، ويقدمون النبيذ. وتغذى آينياس ورجاله الطرواديون على لحم ظهر ثور كامل وعلى أعضائه الداخلية المطهورة (٤٠). وبعد أن ذهب الجوع عنهم وانعدمت الرغبة في مواصلة الطعام، قال الملك إيفانديروس:

« إن احتفالنا هذا، ذلك الاحتفال المعتاد، وهذا المحراب، الذي ينتسب إلى قوى قديمة عظيمة، لم تفرضها علينا خزعبلات تافهة جاهلة بالآلهة العتيقة، لكننا، أيها الضيف الطروادى بعد أن نجونا من أخطار ماحقة، اعتدنا أن نقدم فروض الولاء ونقيم احتفالات واجبة. لنتنظر أولا إلى تلك الصخرة المعلقة فوق الأحجار حيث تتناثر الكتل هنا وهناك ويستقر مأوى الجبل فهجورا، وحيث انهارت الصخور انهيارا كاملا: هناك كان يوجد كهف عميق متناه في العمق، لانستطيع أشعة الشمس أن تدخله. كان يشغله كاكوس، نصف آدمى، ذو وجه كريبه (٤١). كانت الأرض تنضج بالدماء الطازجة أبدا، وكانت الوجوه البشرية الشاحبة المثبتة على الأعتاب المتطرسة تتدلى وقد أصابها دمار محزن. كان ذلك المذبح ابنا لفولكانوس، لذا كان ينفث من فمه نيران والده فولكانوس الداكنة (٤٢) عندما كان يتحرك بهيكله الضخم. وذات مرة بينما كنا نقدم الصلوات، منحنا الزمان العون بقدم إله إلينا، إذ حضر المنتقم العظيم ألكيديس (٤٣)، مزهوا بالأسلاب التي غنمها بعد مصرع جيريون الثلاثى البدن (٤٤). كان المنتصر يقود الثيران الضخمة في ذلك الطريق، وكانت ثيرانه تشغل وادى النهر العظيم. أما كاكوس فقد أصاب الجنون عقله حتى أنه لم يترك نوعا من أنواع الجريرة أو الخديعة

دون أن يقدم عليه أو يحاول ارتكابه : فلقد سرق أربعة ثيران رائعة
الهيئة من حظائرها ، ومثل ذلك العدد من الأبقار الشابة رائعة الجمال .
وحتى لا تظهر آثار الأقدام في الاتجاه الصحيح ، نأمله جذبهم من ذيلهم ٢١٠
إلى كهفه فتغيرت معالم الأثر ، ثم أخفى غنيمته داخل الصخرة المظلمة .
لم يبق أى دليل يقود - إلى الكهف - من يحاول أن يبحث عنه في ذلك
الحين ، وبينما كان أمفريونياديس (٤٥) - بعد أن أدرك الشبح قطعانه
- يغادر الحظائر بالقطيع ويتأهب للرحيل ، خار الثيران أثناء رحيلهم
وامتلأت كل أنحاء الدغل بخوارهم بينما كانوا يغادرون التلال وهم
يحدثون ضوضاء صاخبة (٤٦) . واستجابت واحدة من الأبقار للنداء
فجأرت من داخل الكهف المترامى الأطراف ، وخيبت أمل كاكوس
رغم أنها كانت حبيسة. عندئذ اختلط حزن ألكيديس بالغضب والحزن الشديد .
امتشق سلاحه وأخذ في يده هراوته الثقيلة ، ذات العقد المتعددة ، المعدة
من خشب شجرة صنوبر ، واتجه ، عدواً نحو قمة الجبل الشاهق. عندئذ ، ولأول ٢٢٠
مرة ، رأت أعيننا كاكوس وقد سيطر عليه الخوف وبدا عليه الارتباك .
فلقد فر هارباً أسرع من يوروس (٤٧) ، واتجه من فوره نحو كهفه -
لقد أضاف الخوف أجنحة لقدمية (٤٨) . وحالما حبس نفسه في الداخل



شكل (١٧)
البطل هيراكليس والمسخ كاكوس

حطم السلاسل الحديدية وأنزل الصخرة التي كانت معلقة - بفضل حرفة والده (٤٩) - في القضييب الحديدي وزاد من قوة تحمل أعمدة المدخل ، التي كانت ترفعه ، بمئراس حديدي . آه ! لقد تقدم التبرونثي (٥٠) وقد سيطر على عقله غضب شديد ، ألقي نظرة على المدخل بأكمله ، وأدار وجهه ، ٢٣٠ إلى هذه الناحية وإلى تلك وهو يصر على أسنانه . حام ثلاث مرات ، وهو يشتعل غضبا ، حول جبل أفينينوس بأكمله ، حاول ثلاث مرات اقتحام المداخل الصخرية دون جدوى ، وارتد على أعقابها ثلاث مرات فكان يجلس في الوادي وقد أدركه التعب . كانت هناك قمة جبلية مدبية ، تنحدر جميع جوانبها الصخرية انحدارا شديدا ، ترتفع فوق سقف الكهف ، سائمة - إذا ما نظرت إليها - ، ملجأ ملائم لإقامة أوكار الطيور الخفية . ولأن هذه القمة المعلقة بالخافة كانت تميل من الناحية اليسرى نحو النهر فقد وقف هيراكليس في الناحية اليمنى وهو يستند كلية عليها ، ثم أخذ يهزها بعنف حتى حطمها وزعزع جذورها العميقة . بعد ذلك دفعها فجأة نحو الأمام ، فأطلق الأفق ٢٤٠ العريض هديرا من هول ذلك الدفع ، وقفزت الضفتان ، كل بعيدة عن الأخرى ، وانحسرت مياه النهر بعد أن استولى عليه الفزع . عندئذ انفتح القصر الهائل ، عرين كاكوس ، فأصبح ظاهرا أمام الأعين ، وأصبحت أعماقه المظلمة مكشوفة عن آخرها : تماما كما لو كانت الأرض قد انشقت وهوت إلى أسفل بفعل قوة قاهرة ثم فتحت العالم السفلي واحتوت المملكة الشاحبة المكروهة من الآلهة ، وشوهدت هوة سحيقة من أعلى فبدت الأشباح تتحرك مرتعشة تحت الضوء الذي استطاع أن ينفذ من خلالها (٥١) . وما أن استولت عليه الدهشة فجأة بسبب رؤية ذلك الضوء غير المتوقع حتى أخفى نفسه داخل الكهف الصخري وأخذ يصرخ على غير العادة ، أمطره أكيديس من أعلى بالحرايب واستخدم كل مألديه من أسلحة ، وهال عليه فروع الأشجار وأحجارا تضارع ٢٥٠ في حجمها أحجار الطواحين ! لكن كاكوس - لما لم يجد هناك وسيلة

للهروب من الخطر - نفث من حلقه، سحباً كثيفة من الدخان - ياله من منظر عجيب وصفه ! - وغلف مأواه بطبقة كثيفة من الظلام الحالك، وجمع في أغوار الكهف الظلام المحمل بالدخان والمختلط باللهب . لم يطق ألكيديس - وهو في غضبه - على ذلك صبرا . ودون أن ينتظر مساعدة أحد وثب بمفرده في النيران وثبة خاطفة حيث يتدفق دخان كثيف مثل الموج وتبعث السحابة الداكنة الحرارة في الكهف الهائل . وهناك بينما كان كاكوس ينفث في الظلام لها عقياً ، أمسك به ألكيديس كما ٢٦٠ لو كان يحتضنه ، وبينما هو ممسك به ضغط على عينيه فجحظنا وعلى عنقه فجفت فيه الدماء . وعلى الفور انفتح المسكن الكتيب بعد أن تحطمت مداخله ، وانكشفت للسماء النيران المخطوفة وجريمة السلب المحرمة (٥٢) ، وسحبت الجثة المشوهة من قدميها نحو الخارج . حينئذ كان يزداد شغفنا نحو مشاهدة العينين الخيفيتين للمسوخ نصف الآدمي ووجهه وصلبره الممتلئ بالشعر الغزير ، والنيران الحامدة في حلقه .

منذ ذلك الحين مازال يقام هذا الاحتفال ، ولقد حافظ الجيل ٢٧٠ الجديد - وهو يحس بالسعادة - على إقامته في موعده (٥٣) . كان بوتيتيوس أول من تولى إقامته ، كما كانت أسرة بيناريوس أول أسرة تصبح أمينة لعبادة هيراكليس (٥٤) . في هذه المنطقة أقام بوتيتيوس هذا المحراب الذي نسميه دائماً « المحراب الأعظم » (٥٥) ، والذي سوف يظل أبداً « أعظم » محراب . هيا ، إذن ، أيها الرجال ، توجوا رؤوسكم بأوراق النباتات احتفالاً بتلك المآثر العظيمة ، مدوا أيديكم بأواني الشراب ادعوا إلينا الذي هو إلهكم (٥٦) ، وصبوا النبيذ وأنتم راغبون في ذلك » .

بعد أن قال ذلك ، رفت شجرة من أشجار الحور ، ذات اللونين (٥٧) ، الموقوفة على عبادة هيراكليس - رفت بظلالها فوق شعر رأسه ، وتدلّت في هيئة جبل متعرج ملء بالأغصان ، وفاض الكأس المقدس وهو في يده اليمنى . وسرعان ما صب الجميع السائل المقدس على المائدة وهم ٢٨٠ مسرورون ، وتوجهوا نحو الآلهة بالدعوات . في ذلك الوقت كان

فسير يقترب رويدا رويدا من أولومبوس المنحدرة إلى أسفل (٥٨) .
عندئذ تحرك الكهنة ، وعلى رأسهم بوتيتيوس ، وهم يلتحفون بجلود
الحيوانات ويحملون المشاعل . لقد بدأوا في إقامة الاحتفال من جديد
وحملوا موائد العشاء بالمعاطيا الذهبية ، وكدسوا المحاريب المقدسة بالصحاف
المجلمة بالطعام . وبعد ذلك وقفت فوق السالى (٥٩) حول المجراب الرئيسى
المضاء بالمشاعل استعدادا للانشاد وقد أحاطوا أصداغهم بأغصان الحور .
جوقة من الشبان وأخرى من العجايز (٦٠) ،



شكل (١٨)
بعض الزاد لفرقة السال

يمجدون بأناشيدهم مفاخر هيراكليس ومآثره .
وينشدون كيف ضغط بيده على حيتين اثنتين
مخيفتين أرسلتهما له زوجة والده فصرعها في
الحال (٦١) ، كيف دمر أيضا مدينتين مشهورتين
٢٩٠ أثناء الحرب : مدينة طروادة (٦٢) ومدينة



شكل (١٩)
هيراكليس الطفل يصرع حيتين مخيفتين أرسلتهما له
زوجة والده .

أوجاليا (٦٣) ، كيف أنجز تحت إمرة يوروشوس ألفا من الأعمال القاسية بناء على قرار من جونو، التي كانت تناصبه العداء (٦٤) . « يديك ، يامن لا تقهر ، صرعت أطفال السحاب ، ذوى البدن الثنائى صرعت هيلابوس وفولوس ، صرعت الوحوش الكريمية ، كما صرعت الأسد الضخم أسفل الصخرة النيمية (٦٥) . ارتعش المستنقع الاستوحي



شكل (٦٥)
هيراكليس يصرع الأسد
الضخم تحت الصخرة
النيمية

خوفا منك ، ارتعدت فرائص حارس أوركوس وهو يرقد فوق العظام « نصف المأكولة » فى كهفه الملطخ بالدماء (٦٦) . لم يرهبك وجه من الوجوه الأخرى ، حتى توفويس نفسه ، وهو يمتشق أسلحته فى ضراوة (٦٧) . لم يستول عليك الخوف



شكل (٦٦)
هيراكليس يصرع الكلب عمير يوروس - حارس أوركوس

عندما التفت حولك حية ليرنا برؤوسها المتعددة (٦٨) . سلام عليك ، ٣٠٠ أيها السليل الحقيقى لجويتر ، أيها المجد المضاف إلى أمجاد السماء . فلتقف بجانبنا ، ولتبارك احتفالات تكريمك هذه . مثل هذه الأناشيد كانوا يكرمون الإله ، بعدئذ توجهوا كل ذلك بالإشارة إلى كهف كاكوس وإلى كاكوس نفسه الذى يزفر لهما . كانت الغابة بأكملها تصدح بأناشيدهم وتردد التلال المحيطة بهم صداها .

بعد انتهاء تلك الاحتفالات المقدسة ، اتجه الجميع نحو المدينة . سار الملك العجوز الذى عفا عليه الدهر ، فكان يخطو خطوات وثيدة ، وهو يصطحب آينياس ، بينما كان ابنه (٦٩) يسير قريبا منها . وكان الملك يخفف من عناء الطريق بأحاديث مختلفة . استولى الإعجاب على آينياس وهو يلقى بنظرات سريعة على كل شئ حوله . أسرته له جميع المناطق كان كلما مر بمنطقة بعد أخرى يسأل ويسمع فى سعادة عن ذكريات الأجيال السابقة. عندئذ قال الملك إيفاندروس، مؤسس القلعة الرومانية (٧٠) :

« تلك الغابات كان يسكنها أتباع فاونوس (٧١) ، وحوريات نشأت من تربتها ، وعشيرة نشأ رجالها من جذوع الأشجار وأخشاب السنديان الصلب ، لم يكن للسهم قوانين ولا حضارة ، لم يعرفوا كيف يضعون النير فوق عتق الثور ، ولا كيف ينشئون المخازن لتشيون مؤنهم ولا كيف يدخرون ما حصلوا عليه من طعام ، بل كانوا يقتاتون بأغصان الأشجار وبصيد صعب لا يكاد يقيم أودهم فى بادئ الأمر أتى ساتورنوس من أولومبوس الشاهقة (٧٢) ، هاربا من أسلحة جوينر ، منفا بعد أن فقد ملكه (٧٣) . عندئذ جمع ساتورنوس شتات تلك

العشيرة البدائية المتفرقة فوق الجبال العالية ، وشرع لها القوانين ، واختار لها اسم لانيوم - إذ أنه كان قد اختبأ فوجد الأمان على تلك الشواطئ (٧٤) . إذ فترة حكم ذلك الملك هى التى يسمونها بعصر الذهب (٧٥) : فقد ظل بحكم شعبه فى هدوء وسلام حتى جاء بعد ذلك تدريجيا عصر أكثر سوءا وأقل ازدهارا سادت فيه الحروب والرغبة فى التملك . فى ذلك

عصر أنت العشيرة الأوسونية وقبائل سيكانيا (٧٦) ، وتغير اسم الأرض الساتورنية أكثر من مرة (٧٧) . ثم جاء ملوك آخرون ، من بينهم تيريس القبط ، بهيكلاه المهول (٧٨) ، الذى من بعده ، سميتا نحن الإيطاليين نهر التيريس باسمه ، وذلك بعد أن فقد ذلك النهر اسمه القديم الأصلى ألبولا . أما أنا ، فبعد أن طردت من وطنى ، وبلغت أقصى حدود البحر ، ألفت فى هذه المناطق فورتونا القادرة على كل

شيء والقلدر الذى لا فرار منه (٧٩) ، وما دفع بى إلى ذلك سوى تهديدات مربعة من والدتى الحورية كارميتيس (٨٠) ونصيحة من الإله أبوللون . ما كاد ينتهى من قوله حتى أشار وهو يتقدم نحو الأمام ، إلى الجراب والبوابة الكارمتالية (٨١) التى كان يسميها الرومان بذلك الاسم ، تكريما للحورية كارميتيس ، العرافة المنتبهة بالغيب ، أول من تنبأ بعظمة ٣٤٠ آل آبنياس المقبلة وبمجد البالانتيوم ، ثم أشار إلى المنطقة الرحبة التى أقام فيها رومولوس الحازم « قدس الأقداس » (٨٢) ، وإلى كهف لوبركوس الكائن فى باطن الصخرة الرطبة ، والذى سمي - على الطريقة الباراسية - كهف بان اللاوكايي (٨٣) . ولم يفته أن يشير إلى غابة أرجيليتوم المقدسة ، ويشهد المنطقة وهو يتحدث عن مصرع ضيفه أرجوس (٨٤) . ثم قاد آبنياس إلى صخرة تاريا (٨٥) ، وإلى معبد كابيتولينوس - الذهبي اليوم ، والذى كان فيما مضى مروعا بأدغاله الكثيفة (٨٦) . وحتى ذلك الوقت كانت رهبة قدسية تنبعث من المنطقة لتثير الذعر فى نفوس أهل الريف ، وحتى فى ذلك الوقت أيضا كان الرجال ٣٥٠ يرتعدون خوفا أمام الغابة والصخرة .

« إن هذه الغابة » ، قال إيفاندروس ، « وهذا التل بقمته المورقة يسكنهما إله ، لكننا لانعرف على وجه التحديد من من الآلهة يسكنهما . يعتقد أهل أركاديا أنهم شاهدوا جوبيتر نفسه عندما كان رارا يهز عباءته الداكنة بيده اليمنى فيشير السحب العاصفة (٨٧) . إنك ترى أيضا هاتين البلديتين بأسوارهما المتداعية ، وأطلال وآثار رجال سابقين . إن هذه القلعة بناها الإله يانوس ، وتلك بناها الإله ساتورنوس . الأولى كانت تسمى يانيكولوم ، والأخرى ساتورنيا . »
بينما كانوا يتبادلون مثل هذه الأحاديث فيما بينهم ، كانوا يقتربون من منزل إيفاندروس الفقير ، ويلمحون القطعان تخور هنا وهناك فى ٣٦٠ الساحة العامة الرومانية ومنطقة كاريناي الرائعة (٨٨) . وعندما وصلوا إلى المنزل ، قال إيفاندروس :

« إن هذا الباب انحنى أليكديس القاهر ليدخل منه ، وهذا المسكن

قد احتواه (٨٩) : فلتعمل جاهدا ، أيما الضيف ، على ازدياء الرء ،
ولتسلك سلوكا يشبه سلوك الإله ، ولاتكن قاسيا على فقرا .

هكذا قال الملك ، ثم اقتاد آينياس ذا الهيكل الضخم تحت السقف
المنخفض لمسكنه الضيق ، وجعله يستند على وسادة من أوراق الأشجار
وعلى جلد أنثى دب ليلية .

٣٧٠ . أقبل الليل واحتوى الأرض بجناحيه الداكنين . لكن فينوس - التي
اهتزت مشاعرها بمخاوف الأم (٩٠) - ليس لغير سبب معقول - ،
والتي تأثرت بتهديدات أهل لاورنتوم وبثورتهم المسلحة العنيفة -
تحدثت إلى فولكانوس (٩١) ، وفي مخدع الزوجية الذهبى بادرته بهذه
العبارات ، وهى تنفخ كلماتها بنفحات من الغرام القدسى :

« حين كان الملوك الاغريق يدمرون أسوار برجاموم ، وكانت قلعتها
- التى أراد لها القدر أن تמיד - عرضة لنيران الأعداء لم أطلب منك
معونة لهؤلاء البؤساء (٩٢) ولا أسلحة صنعتها بمهارتك وقدرتك . كما
أننى لم أرغب يازوجى العوز ، فى أن أضيع وقتك ومجهوداتك هباء ،
رغم أنى مدينة بالكثير لآل برياموس (٩٣) ، ورغم أنى ذرفت الدمع
٣٨٠ مرارا لما لقيه آينياس من عناء شديد . والآن لقد حط آينياس رحاله -
تحقيقا لأوامر جوبيتر - على شواطئ الروتولين . لذلك أتيت إليك ضارعة -
إننى إلهة مبهجة وأم لغللام - أطلب منك سلاحا لنفسى . لقد استطاعت
ابنة نيربوس ، كما استطاعت زوجة تيثونوس أيضا ، أن تؤثر عليك
بدموعها (٩٤) ، أنظركم من شعوب تتكاتف ، وكم من مدن تغلق
بواباتها وتشخذ أسلحتها استعدادا للقائى ولتدمير رفاقى . »

هكذا تحدثت الربة إليه ، ثم استقبلته فى حضنها الحنون وأحاطته
بئراعيها الناصعتين ، بينما كان يبدو عليه التردد . وفجأة أصابه اللهب
المعتاد . ونفذ الدفء المعروف (٩٥) إلى نخاع عظامه ، وسرى فى هيكله
٣٩٠ المفكك : تماما كما يحدث ذات مرة عندما ترفرف شظية نارية منطلقة
من عاصفة رعدية وتمزق فى سرعة خاطفة وسط سحب ممطر مصحوبة

بضوء براق . لاحظت زوجته ذلك ، وهى فخورة بدهائها واثقة فى فقتها . عندئذ قال الزوج وقد أسره الغرام الخالد :

« لماذا تجهدين نفسك فى البحث عن مبررات ؟ أين ذهبت ثقتك فى ، أيتها الربة ؟ فلو أنك كنت تشعرين بمثل ذلك الأسى من قبل لكان من حقنا أن نمد الطرواديين بالسلاح فى أى وقت شئنا (٩٦) ، ولما منع والدنا القادر على كل شئ ولا الأقدار طروادة من أن تظل قائمة وبرياموس من أن يظل حيا لمدة عشر سنوات آخر . والآن ، فإن كنت ٤٠٠ تستعدين للحرب ، وإن كانت هذه هى مشورتك فإننى قادر على أن أحقق أى عمل مهما كان صعبا - ما يمكن صناعته من الحديد أو الإلكترولوم السائل (٩٧) - وكل ما تستطيع أن تفعله ألسنة اللهب وهواء الكبر ، لكن عليك أن تكفى عن توسلاتك ، فأنت الآن كمن يشك فى مدى قوته » .

بعد أن انتهى من ذلك القول ، أخذ زوجته فى أحضانها المفعمة بالرغبة ، وارتمى فى حجرها مجهدا ينشد الراحة اللذيذة كى تسرى فى أطرافه .

بعد ما كاد الليل أن ينتصف ، وحالما أبعدت الراحة النوم (٩٨) ، وكما تشغل المرأة - التى مهمتها هى أن تحفظ الحياة بمغزها وبفن مينرفا الرقيق (٩٩) - من جديد بقايا النيران الناعسة ، بينما هى تصل الليل ٤١٠ بعملها ، وتجعل رفيقاتها يعملن على ضوء اللهب فى غزل كميات كبيرة من الصوف الخام ، لكى تحافظ على كيان فراش الزوجية وحتى تستطيع أن ترعى صغارها .. فقد نهض إله النار ولم يكن أكثر تكاسلا منها - من فراشه الوثير منتجها نحو مصنعه .

هناك جزيرة تبرز بالقرب من الشاطئ السيكاني (١٠٠) ، وتربط بينه وبين ليبارى الأيولية ، إنها جزيرة وعرة بصخورها البركانية ، من تحتها ترعد كهوف ومغارات أيتنا (١٠١) المتآكلة بفعل أفران ٤٢٠

الكوكلوبيس ، وتسمع الدقات القوية على السنادين وهى تبعث بما يشبه الأنين ، وترعق فى الكهوف قوائم الحديد الخالوي (١٠٢) المطروق وترغد ألسنة النيران فى الأفران : ذلك هو مقر فولكانوس ، وتلك هى البقعة التى تسمى فولكانيا ، هناك هبط إله النار من السماء العالية .



شكل (٢٢)

فولكانيا : مصنع الحدادة التى كانت تابعة لفولكانوس

كان الكوكلوبيس — برونيتيس وستيروبيس وبوراكون بأطرافه العارية (١٠٣) — يعملون فى الكهف الرطب فى تشكيل الحديد ، كانوا



شكل (٢٣)

عاصفة رعدية كان يصنعها فولكانوس فى مصنعه (عملة رومانية)

يشكلون بأيديهم صاعقة رعدية — مثل تلك التى غالبا ما يطلقها رب السماء بأكملها (١٠٤) نحو الأرض — ، كانوا قد انتهوا من تشكيل جزء منها ، ولم ينهوا بعد من تشكيل الجزء الآخر ، لقد أضفوا إليها ثلاثة أعمدة من الأمطار المتجمدة ، وثلاث سحب محملة بالماء ، وثلاثة مقادير أخرى من النيران المتوهجة

وثلاثة أخرى من ربح الشمال المخبئة . ثم لهم كانوا عندئذ يمزجون فى ٤٣٠ عملهم ذاك الأضواء الخاطفة المرعبة بالصوت وبالفرع وبالنيران الغاضبة المنطلقة (١٠٥) . وفى مكان آخر من الكهف كان الكوكلوبيس منهمكين فى صناعة عربية للمارس ذات عجلات سريعة يثير بها الأشخاص والمدن (١٠٦) - كما كانوا يعملون بجهد شاق فى صقل الزى العسكرى للربة بالاس الخائفة (١٠٧) : العبادة المهيبة ، والحية ذات الحراشيف الذهبية ، والحيات المتشابكة ، ورأس التنين المنقوش فوق صدر الربة برقبته المبتورة وأعينه الزائغة . « كفوا عن كل شئ » صاح فولكانوس « ولتطرحوا



شكل (٢٤)

الربة اثينة وهى ترتدى العبادة

جانبا الأعمال التي بدأتموها ، أيها الكوكلوبيس الأيتنيون (١٠٨) ،
 ٤٤ وأصيحخوا السمع إلى هذا : يجب صنع أسلحة لبطل مغوار . إننا الآن
 في حاجة إلى عزم قتي ، إلى سواعد خفيفة الحركة ، إلى كل فن رفيع .
 فلتبدأوا دون ما تأخير . لم يقل أكثر من ذلك . لكن سرعان ما استجاب
 الجميع لقوله ، ووزعوا العمل بينهم بالتساوي . سال النحاس والذهب
 الخام في المجاري المعدة لذلك ، وانصهر الصلب الجارح في الفرن المهيول .
 لقد صنعوا درعا ضخما ، ليرد وحده (١٠٩) جميع أسلحة أهل لاتيوم .
 صنعوه من سبع طبقات مستديرة ، واحدة فوق أخرى . كان بعضهم
 يملأ الكير بالهواء ثم يقذف به إلى الخارج ، بينما كان البعض الآخر
 يغمس كتل النحاس المتوهجة في حوض الماء فتحدث صفيرا . كان
 ٤٥٠ الكهف يئن من ثقل الستادين المثبتة في أرضه ، بينما كانوا يرفعون
 أذرعهم في قوة جبارة ويتوافق زمني رتيب ويقلبون كتلة المعدن وهي
 في قبضة الملقطة الضاغطة :

بينما كان سيد لمنوس (١١٠) منهمكا في عمله على الشواطئ الأيولية ،
 كان ضوء النهار الحنون وتغريد الطيور في الصباح فوق الطنف يوقظ
 إيفانديروس في مسكنه المتواضع نهض الملك العجوز فوضع قميصه بنفسه على جسده
 وربط أربطة الصندل التيراني حول قدميه ، ثم ربط السيف التيجياني
 في جنبه وتحت كفيته ، وطرح على ظهره جلد فهد وتركه يتدلى نحو
 ٤٦٠ اليسار (١١١) . وإذا بكليين من كلاب الحراسة يخرجان أمامه وهو
 يغادر عتبة الدار المرتفعة ويصاحبان سيدهما في خطواته .

قصد البطل إلى حيث يقيم ضيفه آنياس بمفرده وفي ذاكرته أحاديثها
 وهديته الموعودة . لكن آنياس لم يكن أقل انشغالا من صاحبه في ذلك
 الصباح أيضا . كان يصاحب إيفانديروس ولده بالاس ، أما آنياس
 فقد كان يصاحبه رفيقه أخاتيس وبعد أن تقدم كل منهما نحو الآخر
 تصافحا بالأيدي ، وجلسا وسط الدار ، وأخيرا تمتعا بحديث لم يسمعه
 أحد (١١٢) . فلقد باحده الملك قهلا :

«أياها القائد الأعظم للتيوكرين ، طالما أنك تعيش سالما ، فلننفي ٤٧٠
 لن أَرْضَى بزوال الدولة أو المملكة الطروادية ، إن قوتنا غير كافية
 لمساندة مثل ذلك الاسم العظيم (١١٣) في الحرب ، فمن هذه الناحية
 نحن محاصرون بالنهر التوسكاني (١١٤) ، ومن تلك يتحرش بنا الروتوليون
 وتصلصل أسلحتهم حول أسوارنا ، ولكنني أقترح عليك أن تتحالف
 مع قبائل قوية ودولة ذات معسكر موفور الموارد ، إنها فرصة غير
 متوقعة تحفظ عليك سلامتك ، لقد أتيت إلينا هنا بناء على رغبة القدر
 فعلى مسافة غير بعيدة من هنا ، وفوق صخرة عتيقة تأسست مدينة
 أجولا (١١٥) ، حيث كانت العشائر اللودية البارعة في فنون الحرب
 تقيم على المرتفعات الإيتروسكية منذ قديم الزمان (١١٦) . ازدهرت ٤٨٠
 تلك المدينة لعدة سنوات حتى تولى حكمها الملك ميزنتيوس بنفوذه
 المتفطرس وأسلحته الرهيبة . لماذا أذكر المذابح المربعة التي أقامها ذلك
 الطاغية ؟ والأعمال الوحشية التي قام بها ؟ فياليت الآلهة تصب تلك
 الأعمال فوق أم رأسه ورؤوس سلالته ، بل وأكثر من ذلك ، فإنه
 كان يربط جثث الموتى بالأحياء ، ويضعهم جميعا في مكان واحد ،
 يبدأ في يد ، ووجهها لوجه - نوع من أنواع التعذيب - ، وهكذا كان
 يميئهم موتا بطيئا بين أحضان الدماء المتجلطة والأشلاء العفنة الكثيرة . لكن
 أخيرا وبعد أن ضاقت رعيته بأعماله الجنونية ، حاصروه مسلحين وحاصروا
 مسكنه ، قضوا على مؤيديه ، وقذفوا سقف منزله بالنيران . لكنه ٤٩٠
 تسلل خلسة أثناء تلك المذبحة ، وهرب إلى أراضي الروتوليين ، و دافع
 عن نفسه بأسلحة مضيئه تورنوس . وعلى ذلك فقد هبت إتروريا بأكملها
 وقد سيطر عليها الغضب ، إنهم يطالبون الآن بأن يقدم الملك في أسرع
 وقت ضحية للإله مارس (١١٧) .

سوف أنصبك ، يا آينياس ، قائدا على تلك الآلاف من أهل إتروريا
 إذ أن سفنهم التي يزدحم بها الشاطئ كله تترأر ، وتطلب من حاملي
 رايات الحرب أن يتقدموا ، بينما يستوقفهم العراف العجوز ، وهو ينطق
 بهذه الكلمات :

« يا شباب مايونيا (١١٨) المختار ، يازهرة رجال الماضي الشجعان يا حصيلة قوتهم ، يا من يدفعهم حتى عادل نحو أعدائهم ، ويشعل فيهم ميزتيوس لهيب الغضب الذي يستحقه ، لن يسمح لإيطالي أن يتغلب على ذلك الشعب ، فعليكم إذن أن تختاروا قادة لكم غير ايطاليين » .

عندئذ عادت القوات الإيتروسكية واستقرت في ذلك السهل (١١٩) ، بعد أن أربتها تهديدات الآلهة . ولقد أرسل تارخون (١٢٠) نفسه إلى رسلا ، وأرسل تاج المملكة ومعه صولجان الملك ، ووضع بين يدي علم الدولة وذلك لكي أنضم إلى معسكرهم وأتولى أمر المملكة التيرانية. لكن الشيخوخة - البطيئة بفعل الرعشة ، والواهي بفعل الأعوام - تغبطن مباشرة السلطة العسكرية ، وعزى لم يعد يسعفى للقيام بأعمال تصصف بالشجاعة . لقد حاولت أن أستحث ولدى على القيام بذلك ، لولا نسيه المختلط من ناحية والدته السابينة الذي جعل منه إيطاليا غير صميم (١٢١) . أما أنت ، يا من حبت الاقدار عمرك ونسبك ، يا من تناديك القوى المقدسة ، فلتقدم على ذلك أيها القائد الذي بز التيوكريين والإيطاليين على السواء . ليس هذا فقط ، بل إنى سوف أشرك معك ولدى بالاس ، أملى وسلواى ، فلتجعله بفضل توجيهاتك قادرا على تحمل القتال والقيام بالأعمال العسكرية الشاقة ، وليواصل ملاحظة ما تقوم به من أعمال ، ولينظر إليك في إعجاب منذ سنوات عمره الأولى . سوف أعطيه مائتين من الفرسان الأركاديين ، زهرة مختارة من شبابنا ، وسوف يعطيك بالاس مثل هذا العدد هدية باسمه » .

ماكاد ينتهى من حديثه حتى نكس آينياس بن أنخيس وصديقه المخلص أخاتيس وجهيهما نحو الأرض ، وسكتا عن الكلام . وبقائين حزينين أخذوا يفكران . فيها ينتظرهما من مشاق عديدة - لولا بعث الكوثيرية (١٢٢) بأماراة من السماء الصافية إذ فجأة أتى من السماء شعاع لامع يهتز ويحدث ضوءاء ، وفي التوال اللحظة بدا كل شئ يترنج وصوت التفير التوراني يزار عبر السماء . إنهم ينظرون ! ينظرون إلى أعلى ، فإذا

بقرقة هائلة تزجر ثلاث مرات (١٢٣) . إنهم يشاهدون في منطقة صافية من السماء أسلحة ترسل شعاعاً أحمر اللون وسط سحابة تمرق عبر الهواء الشفاف (١٢٤) ويصطك بعضها ببعض فتبعث صوتاً كصوت الرعد . وقف الآخرون مشدوهين وقد استولت الدهشة على أفئدتهم ٥٣٠ لكن البطل الطروادى فطن إلى الصوت وإلى وعود والدته الإلهة — عندئذ قال :

« لاتسل يا مضيئى ، أرجوك لاتسل عن المصير الذى تبشر به هذه النذور ، إنه أنا من تقصده السماء (١٢٥) . فلقد أخبرتنى والدتى الإلهة أنها سوف تبعث بهذه الإشارة إذا ما اشتعل لهيب الحرب . وأنها سوف تحمل إلى عبر الهواء أسلحة صنعها فولكانوس لمساعدتى .. (١٢٦)

ما ! أى مذبحه تنتظر كم أيها اللاورنتيون البؤساء !! وأى عقاب سوف أوقعه عليك يا تورنوس !! كم من دروع رجال وخوذ كثيرة وأجساد قوية سوف تحتربها أيها التير العظيم ! ادعهم ينقضون العهد ، ينادون ٥٤٠ للقتال !! (١٢٧) .

بعد أن قال هذه الكلمات ، نهض من مقعده المرتفع . أشعل أولاً بواسطة المشاعل النيران من جديد على مذابح هيراكليس المطفأة ، واقرب فى سعادة نحو الإله الحارس لار — الذى كان يعبد بالأمس وآلهة الينياتيس الصغيرة (١٢٨) وذبح إيفاندروس — مثله فى ذلك مثل الشباب الطروادى — مجموعة مختارة من النعاج اللائقة بالتضحية حسب العادة المتبعة (١٢٩) . بعد ذلك ذهب آينياس إلى السفن ، وتفقد حال رفاقه ثم اختار من بينهم من هم أكثر شجاعة ليرافقوه أثناء القتال ، أما المجموعة الباقية فقد ركبت الجزء الأدنى من النهر وتوجهت ببطء نحو أسفل فى ٥٥٠ البحر الأدنى لتحمل إلى أسكانيوس أخبار والده وشئون مملكته . أعطيت خيول للتوكريين الذين كانوا يقصدون الحقول التيرانية ، بينما أعطى آينياس حصاناً من نوع خاص يغطيه تماماً جلد أسد أغبر اللون ينلأ بمخالب ذهبية .

وفجأة انتشرت إشاعة تسرى فى المدينة الصغيرة مؤداها أن راكبي الخيل

إنما يذهبون في سرعة فائقة إلى شواطئ الملك التوراني (١٣٠) . أخذت النسوة يرددن الصلوات في فزع . وصار الخوف يلاحق الخطر عن قرب وبدأت أمام الأعين صورة الإله مارس أكثر ضخامة عن ذي قبل . عندئذ أمسك الوالد إيفانديروس بيد ولده الذي يوشك على الرحيل وإحتضنه ، وهو لا يكف عن البكاء ، وطفق يقول :

٥٦٠ آه لو أن جوبيتر أعاد إلى الاعوام التي مضت من عمري فأصبح كما كنت عندما أتيت في صفوفهم الأولى بالقرب من أسوار براينسي ، وأحرقت - وأنا في نشوة الانتصار - أكواما من دروعهم (١٣١) ، وأرسلت يدي هذا الملك إرولوس إلى إلحيم ، رغم أن والدته فيرونيا كانت قد منحته عند مولده - وباله من قول يبعث الفزع - ثلاثة أرواح وثلاث حلل عسكرية ليستخدما . كان لابد أن يلق الموت ثلاث مرات ، لكنني مع ذلك أزهقت يدي هذه حينذاك كل أرواحه الثلاثة ، وجردته من جميع حلله العسكرية الثلاث (١٣٢) . لو أن أجوبيتر أعاد إلى الاعوام التي مضت من عمري لما حرمت الآن

٥٧٠ من حضنك الغالي يا بني ولما جرؤ ميزنقيوس على أن يصب الإهانات فوق رأسي ، ويتسبب بأسلحته الضارية في قتل ذلك العدد الهائل ، ولما حرم المدينة من عدد ضخيم من مواطنيها ، أما أنتم ، يا آلهة الأعلى ، وأنت يا جوبيتر ، ياسيد الآلهة الأعظم ، إني أتوسل إليك ، فلتكن رحيمًا بالملك الأركادي ، ولتستمع إلى صلواتي الأبوية : لئن حفظت قدرتك الإلهية الأقدار ولدي بالأس سالما ، لئن عشت حتى أراه وألقى به ، فاني أسألك أن تمنحني الحياة ، وإني حينئذ على استعداد كي أتحمل المشقة مهما كان نوعها ، أما إن كنت تهديني - يا فورتونا - بكارثة

٥٨٠ مروعة ، فلتنته حياتي القاسية الآن . نعم الآن . بينا الآلام ليست محققة بعد والأمل في المستقبل ليس مؤكدا ، وبينما أحتويك في أحضاني ، يا ولدي العزيز ، يا بهجتي الوحيدة ، يا ابن عمي . آه ، إنني أرجو ألا تجرح أذني أنباء أكثر سوءا . نطق الوالد بتلك الكلمات أثناء الدواع الأخير ، ثم حمله أتباعه إلى داخل المنزل مغشيا عليه .

عندئذ خرج الفرسان من البوابات المفتوحة ، وفي مقدمتهم آينياس وأجاثيس اللفي ، ثم باقي القادة الطرواديين ، ثم بالاس نفسه وسط الصفوف متاثلاً بعبأته وبزته العسكرية المنقوشة ، مثله مثل نجمة الصباح .
 ٥٩٠ - بعد أن اغتسلت بماء المحيط - التي تفضلها فينوس على الكواكب النارية الأخرى ، عندما تظهر بظلمتها المقدسة في السماء فتبدد الظلام . ووقفت الأمهات فوق الاسوار مذعورات بلاحقن بنظراتهن السحابة الترابية والجنود بأسلحتهم النحاسية اللامعة . لهن يشقون طريقهم عبر الأدغال ، يمتشقون أسلحتهم ، ويسلكون أقرب طريق يوصلهم إلى هدفهم المنشود . ودوى الصياح ، وهم يشكلون صفاً واحداً ، وهز حوافر الخيل تربة السهل اللينة بصوت إيقاعها الرعاعي السريع .

٦٠٠ - بالقرب من النهر البارد الذي يمر ببادية كايرو (١٣٣) توجد أجمة ضخمة ، إنها أجمة مقدسة من الجميع طبقاً لعقيدة أجدادهم ، تحتويها من كل جانب تلال واقية وتحيط الدغل بأشجار الشربين الداكنة . هناك رواية تقول إن البلاسجين (١٣٤) الأوائل - الذين كانوا يسيطرون على الإقليم اللاتيني منذ القدم (١٣٥) - خصصوا الأجمة ويوم الاحتفال الخاص بها لتكريم سيلفانوس ، إله الحقول الخضراء والمواشي (١٣٦) . وعلى مسافة غير بعيدة عن ذلك المكان كان تارخون - والتورانيون قد أقاموا معسكراً محصناً بفضل طبيعة موقعه ، حينئذ كان من الممكن رؤية كل جيشهم من أعلى قمة التل وهو يضرب الحيام وسط الحقول الشاسعة . قصد الوالد آينياس وجنوده المختارون ذلك المكان لمؤازرة تارخون فنعشوا أجسادهم المرهقة وخيولهم ، لكن فينوس - الربة ناصعة البياض - اقربت منه ، وهي تحمل إليه الهدايا عبر السحب السماوية . وحالما شاهدت ولدها مخفياً عن أعين البشر في الوادي الخلابي بالقرب من النهر البارد بادرت به هذه الكلمات وهي تلتقي بنفسها فجأة في طريقه :

«هاك الهدايا الموعودة التي صنعتها مهارة زوجي حتى لا تردد أو تتوان -
 يابني - في أن تتحدى في القتال اللاورنتين المتعجرفين أوتورنوس
 الشرس .»

هكذا قالت الكوثيرية، وارتمت في حضن ولدها ، ووضعت أمامه
أسلحة لامعة تحت شجرة البلوط . لم يستطع آيناس - السعيد بهدايا
والدته الرائعة - أن يشبع عينيه وهو يحمل في الأسلحة قطعة بعد أخرى.
٢٢٠ استولت عليه الدهشة وهو يقلب بين كفيه وذراعيه مرة بعد أخرى خوذة
تثير الفزع وتنثف اللهب بلنوابتها ذات الرياش ، وسيقا يحمل الدمار ،
ودرعا صلبا من النحاس ، أرجوانى اللون ، مثله مثل سحابة زرقاء
عندما تتوهج بأشعة الشمس فتعكس الضوء لمسافة بعيدة، ثم أيضا درعتين
ملساوين، لوقاية الساقين، مصنوعتين من الإلكترولوم والذهب المكرر (١٣٧)،
وحربة . لقد أعجب بصناعة الدرع الذى لا يمكن التعبير عن مدى
روعتها (١٣٨) :

على ذلك الدرع صور إله النار تاريخ إيطاليا وانتصارات الرومان
وهو غير جاهل بنبؤات المنتهين ، بل عالم بما سيقع في العصور التالية.
صور عليه جميع الأجيال التى انحدرت فيما بعد من أسرة أسكانيوس
٢٣٠ والحروب التى وقعت واحدة بعد أخرى (١٣٩) . صور أنثى الذئب
وهى ترقد فور الوضع فى الكهف الأخضر الخاص بالإله مارس (١٤٠)
والصبيين التوأمين يلهوان حول أظفارها ويتعلقان بها، ويلعقان دون خوف



شكل (٢٥)

أنثى الذئب وهى ترضع الطفلين ريموس ورومولوس

أوفزع جسد الذئبة الأم ، بينما تستدير الأم برفقتها الملساء المستديرة وتمسح بلسانها الواحد تلو الآخر فتشكل جسديهما .

وعلى مسافة غير بعيدة صور روما والاعتصاب القادر أثناء الاجتماع في المسرح (١٤١) بينما كان مهرجان الألعاب الكيركنسية منعقدا (١٤٢) ، ونشوب حرب جديدة فجأة بين أتباع رومولوس وتاتبوس العجوز ورجال كوريس العتا (١٤٣) . بعد ذلك أنهى هؤلاء الملوك

٦٤٠



الصراع الذي كان قائما بينهم ، ثم وقفوا مسلحين أمام مذبح جوبيتر وهم يمسكون بأطباق القرابين ، وعقدوا معاهدة بينهم حول خنزيرة مذبوحة (١٤٤) .

على مسافة غير بعيدة من المنظر السابق صور فولكانوس عجولتين حربيتين ، يجر كلا منهما أربعة جياد ، تسير كل منهما في سرعة فائقة وفي اتجاه

شكل (٢٦)
الاحتفال السابينيات
(عملة نقدية من عصر
تيرودوريوس ساينوس)

مضاد ، وتمزقان ميتوس لربا - (١٤٥) آه أيها الإلباني ، ليتك كنت قد بقيت عند كلمتك - بينما يمزق توللوس أحشاء الرجل الأفاك عبر الغابة وتبتل بدمائه الأشجار الشائكة المتناثرة في الغابة .

وفي مكان آخر صور بورسينا وقد أصدر أوامره بالترحيب بتاركوينيوس المنفى ، وضرب حصارا شديدا حول المدينة ، بينما هب آل آينياس للسلاح دفاعا عن حريتهم (١٤٦) . إنك قد تنظر إلى بورسينا نظرتك إلى شخص متمرد ، أو إلى شخص يحمل تهديدا للآخرين ، لأن كوكليس جراً على تحطيم القنطرة ، وكلوبليا سبحت عبر النهر بعد أن حطمت قيدا (١٤٧) .

وفي أعلى الدرع وقف مانليوس ، حارس قلعة تاريا (١٤٨) ، أمام المبد ، يحرس قمة الكايتولينوس الشاهقة ، كما ظهر كوخ رومولوس يزهو بسقفه المصنوع حديثا من القش (١٤٩) . هنا صاحت الأوزة ذات اللون الفضي - وهي ترفرف في الأروقة المطلية بالذهب - تعلن أن الغالين على الأبواب (١٥٠) : كان الغالون حينذاك بين الأدغال ، يسيطرون

على القلعة ، يغمسون بالظلام، هدية الليل الخالك (١٥١) ، رؤسهم



شكل (٣٧)

البطل المظفر كوكليس (ميدالية من عصر النولويس يوس)
يوس)

ذات جدائل من الذهب ، وملابسهم ذهبية اللون يتلاأثون بعباءات
٦٦٠ قصيرة مخططة ، أعناقهم الناصعة البياض محاطة بأربطة من الذهب ،
تلمع في يد كل منهم زوج من الخراب الألية (١٥٢)، ويحمي أجسادهم
دروع طويلة .

وهناك أيضا نقش إله النار جماعة السالى الراقصين (١٥٣) ، واللوبركي
العروة (١٥٤) . وهامات تعلوها تيجان من الصوف (١٥٥) ، ودروعا
مقدمة هابطة من السماء (١٥٦) ، ونساء فاضلات في عربات وثيرة
يقمن بتقديم القرابين في جميع أنحاء المدينة (١٥٧) .



شكل (٣٨)

الدرع اللبس الهابط
من السماء (راجع
الكتاب الثامن ، حاشية
رقم ١٥٦)

وبعيدا عن ذلك المنظر صور أيضا المنازل
التارتارية وبوابات ديس المرتفعة (١٥٨) ، وجزء
الإثم ، وأنت أيضا - ياكاتيلينا - يا من تتعلق في
صخرة مهددة دائما بالسقوط وترتعد لرؤية وجوه
ربات الغضب (١٥٩) ، وفي معزل عن هؤلاء صبور
أشخاصا سعداء كما صبور أيضا كاتو وهو يستن
٦٧٠ لهم القوانين (١٦٠) .

وفي منتصف الدرع (١٦١) تلور في جميع الجهات صورة للبحر
العاصف منقوشة بلون الذهب ، لكن المياه الزرقاء تريد بموجة ييضاء اللون

بينما تدور فيها الدرافيل ذات اللون الفضي المتلألئ وتكسح المياه في شكل دائرة وتقسم سطح البحر النائر. بضربات ذبولها .

أما في وسط الدرع (١٦٢) فيظهر للناظر مشهد أسطول من السفن ذات المقدمات البرونزية وحرب أكتيوم (١٦٣) ، وإنك قد تستطيع أن تتخيل كيف تصول ليوكاني بأكملها وتجول في حرب منظمة ، وكيف تتلأل الأمواج بلون الذهب (١٦٤) . هنا ترى القيصر أوغسطس يسانده أعضاء مجلس الشيوخ وأفراد الشعب، يرافقه آلهة الينائيس والآلهة العظام وهو يقود الإيطاليين إلى ساحة القتال ، واقفا على سطح سفينة حربية شائعة. ينفت صدغاه الممتلئان بالسعادة ٦٨٠ زوجا من السنة اللهب، ويزرغ نجم أجداده فوق رأسه (١٦٥) . وفي



شكل (٢٩)

عملة رومانية من عصر الامبراطور أوغسطس صدت تقليداً للذكرى معركة

مكان آخر ترى أجرييا شاعها يقود الأسطول بمعاونة الرياح والآلهة المساندة له ، يتلأل صدغاه المتوجان بأكليل من أكاليل البحرية - رمز الفخار في ميدان القتال (١٦٦) . وهناك ترى أنطونيوس تسانده مساعدات

أجنبية وقوات متباينة ، جلسها - بعد انتصاراته من شعوب أورورا (١٦٧) والشاطي الأحمر (١٦٨) ، وحمل في ركابه مصر والقوات الشرقية وأقاصي باكثرا (١٦٩) ، وتبعه - باللعار - زوجة مصرية (١٧٠) . انطلق كل هؤلاء ، وأزبد البحر بأكمله



شكل (٣٠)

القائد الروماني أجرييا
وهو يرفع فوق رأسه
لجبا على شكل مقدمات
السفن الحربية

٦٩٠

إذ تمزق سطحه بضربات المجاديف المتجهة إلى الخلف وبالسفن ذات المقدمات المدببة الثلاثية . قصصوا اليم العميق ، ولعلك تظن أن مجموعة جزر

الكوكلاديس (١٧١) قد تمزقت إرباً وطفت أشلاؤها فوق سطح البحر ،
أو أن الحبال الشاهقة قد اشتبكت في معارك مع بقية الحبال : فلقد بلل المقاتلون



شكل (٣١)

انطونيوس وزوجته كليوباترا على وجهي عملة من انتيوخوس

مجهوداً ضحخا وهم فوق السفن ذات الأبراج (١٧٢) . كانت القتائل
الكتانية المشتعلة تنطلق من أيديهم والقلائف المعدنية المارقة تخرج من
أسلحتهم الآلية ، لقد تحول لون الحقول البحرية المحروقة بالسفن إلى
اللون الأحمر القان بفعل المذابح المتجددة .

وفي أقصى الوسط تظهر الملكة وهي تستحث قواتها بشخصيخة مصرية
(١٧٣) ، ولا تستدير إلى الخلف لرؤية الحيتين الكائنتين خلفها (١٧٤) .
أشكال مروعة لآلهة مختلفة من بينهم الكلب أنوبيس (١٧٥) ، كل هؤلاء
يحملون السلاح في وجه نبتونوس وفيثوس ومنرفا . ويثور مارس وسط
القتال ٧٠٠ (١٧٦) ، وهو مدجج بالسلاح ، وتهبط ربات الشر من السماء ،
وتغدو ربة الفزع وتروح مبتهجة بثوبها المهلهل وتبعها بللونا بالسوط
الملطخ بالدماء . ولما رأى أبولون أكتيوس (١٧٧) من عليائه تلك الأحداث
التقط قوسه : عندئذ ولّى الأدبار خوفاً منه جميع المصريين وكل العرب
وجميع أهل سبأ (١٧٨) . وشوهدت الملكة وهي تنادى الرياح
وتفرد الأشربة بنفسها (١٧٩) ، وترك العنان في التروال لحظة لحبال
السفن السائبة . لقد صورها إله النار وسط المذبحة شاحبة الوجه خوفاً من شبح ٧١٠
الموت، تحملها الأمواج والرياح الشمالية الغربية ، وأمامها من عل صور
النيل يهيكله العظيم ينوح ويفرد ثياباً ثوبه ، ثم يدعو بثوبه الفضفاض
المهزومين إلى حجره الأزرق وإلى روافده المليئة بأماكن اللجوء .

رُكِبَ قِبَصِرَ إِلَى مَدِينَةِ رُومَا بَعْدَ انْتِصَارِ ثَلَاثِي ، وَنَزَلَ نَلَرَا بَيْنِي إِلَى



شكّل (٢٢٢)

نهر النيل كما يظهر على
أحد وجوه عملة صدرت في
الإسكندرية في العصر البطلمي ٧٢٠

الْأَبَد لآلِهَةِ إِيْطَالِيَا : ثَلَاثَاةٌ مَذْبِجٌ مُقَدَّسٌ
ضَخْمٌ فِي جَمِيعِ أُنْحَاءِ الْمَدِينَةِ بِأَكْمَلِهَا
(١٨٠) . كَانَتِ الطَّرِيقَاتُ تَلْدُو بِالْفَرَحَةِ
وَالْإِحْتِفَالَاتِ وَعِبَارَاتِ الْإِسْتِحْسَانِ ، كَانَتْ
فِي كُلِّ مَعْبَدٍ كُورَسٌ مِنَ النِّسْوَةِ ، كَانَتْ فِي
كُلِّ مَعْبَدٍ مَذْبِجٌ مُقَدَّسٌ ، وَأَمَامَ تِلْكَ الْمَذَابِجِ
الْمُقَدَّسَةِ رَقَدَتِ الْعُجُولُ الْمَذْبُوحَةُ فَوْقَ الثَّرَى .

إِنَّهُ يَجْلِسُ بِنَفْسِهِ عَلَى الْأَعْتَابِ النَّاصِعَةِ لِفُيُوبُوسِ الْمُضِيِّ ، يَسْتَعْرِضُ هَذَا
الشُّعُوبَ ، وَيَرْبِّهَا عَلَى الْمَدَاخِلِ الشَّائِغَةِ (١٨١) . وَتَدْخُلُ الْقَبَائِلُ
الْمَهْزُومَةُ فِي صَفِّ طَوِيلٍ ، وَبِقُدْرٍ مَا تَعَدَّدَتْ لُغَاتُ تِلْكَ الْقَبَائِلِ فَقَدْ
تَعَدَّدَتْ أَشْكَالُ مَلَابِسِهِمْ وَعَتَادُهُمُ الْعَسْكَرِيُّ :

هَذَا صُورُ مَوْلَكِبِيرَ (١٨٢) الْقَبَائِلِ النُّومَادِيَةِ (١٨٣) وَالْأَفْرِيْقِيَيْنِ
غَيْرِ الْمُتَمَنِّطَيْنِ (١٨٤) ، وَهَذَا صُورُ أَيْضًا اللَّيْلُجِيِّينَ وَالْكَارِيَيْنَ وَالْجُلُودِيِّينَ
حَامِلِي الْمَهَامِ (١٨٥) . وَإِنَّ نَهْرَ الْفُرَاتِ يَجْرِي الْآنَ وَأُمُوجُهُ أَقْلَ انْتِفَاعًا
عَنِ ذِي قَبْلٍ (١٨٦) . كَمَا يَسِيرُ فِي الْمَوَكِبِ أَيْضًا شُعْبُ الْمُورِيْنِي - أَيْ
الشُّعُوبِ مَسَافَةً عَنِ رُومَا - (١٨٧) وَنَهْرُ الرِّينِ ذُو الْقَرْنَيْنِ (١٨٨) وَقَبَائِلُ
الدَّاهَايِ غَيْرِ الْمُسْتَأْنَسَةِ (١٨٩) ، كَمَا يَرْزَحُ أَيْضًا نَهْرُ أَرَاكْسِيْسَ وَهُوَ
غَيْرُ رَاضٍ تَحْتَ عِبَاءِ الْقَنْظَرَةِ الْمَقَامَةِ فَوْقَهُ (١٩٠) .

لَقَدْ أَعْجَبَ آيْنِيَّاسُ بِهَذِهِ الْمَنَاطِرِ الْمُنْقُوشَةِ عَلَى دِرْعِ فُولْكَانُوسَ .
هَدِيَّةٌ وَالِدَتُهُ وَأَحْسَنُ بِالسَّرُورِ وَهُوَ بِشَاهِدٍ دُونَ أَنْ يَدْرِيَ سَجَلَ الْأَحْدَاثِ ٧٣٠
التَّارِيخِيَّةِ بَيْنَمَا كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَ كَتِفِهِ مَجْدَ أَحْفَادِهِ وَأَقْدَارَهُمْ .

حواشى الكتاب الثامن

(١) نوردنوس Turnus ، هو ملك الروتولين Rutuli كان خطيب لافينيا Lavinia ابنة لاتينوس Latinus ، وذلك قبل قتلوم آينياس إلى إيطاليا .

(٢) لاورنتوم Laurentum ، هى قلعة لاتيوم أثناء حكم الملك لاتينوس .

(٣) اعتاد أهل لاتيوم رفع راية حمراء فوق قلعة المدينة أو إطلاق صوت نغير أجش إذا ما أعلنوا الحرب . لكن فرجيليوس هنا يخبرنا أن أهل لاتيوم قد استخدموا الطريقتين معا وفى وقت واحد . ولعل ذلك نوع من أنواع المبالغة يتطلبه الموضوع الملحمى .

(٤) ميسابوس Messapus ، راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٢٨٣ .

(٥) أوفنس Ufens ، قائد الأكويين Acqui . راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٣٣٣ .

(٦) ميزنتيوس Mezentius ، هو قائد اللوكومونيس Lucumones (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٢٥٠) . لى ميزنتيوس مصرعه على يد آينياس فى نهاية الكتاب العاشر من الملحمة .

(٧) من أجل إزالة الغموض الذى يكتنف هذه الفقرة يجدر بنا الإشارة إلى قصة ديوميديس التى كان يعرفها القارئ الرومانى فى عصر فرجيليوس تمام المعرفة عن طريق قراءاته للملاحم هوميروس . فى الكتاب الخامس من الإلياذة يروى هوميروس كيف ظلت الإلهة أفروديتي (فينوس عند الرومان) تلاحق ديوميديس بغضبها وكرهيتها فى كل مكان ، وأنها كانت سببا فى نفيه إلى إيطاليا حيث كان يقيم عند وصول آينياس - ابن فينوس - إليها !! والسبب فى غضب فينوس وكرهيتها لديوميديس هو أنه كان قد جرحها فى إحدى المعارك ، كما أنه كان قد سرق تمثال البلاديوم (راجع هوميروس ، الإلياذة ، الأثودرة الثانية ، سطر ١٦٦) وهو واحد من

تماثيل آلهة البيناثين . من هنا كان - ولا بد أن يكون - وصول آينياس ابن فيثوس - وهو يحمل معه تماثيل آلهة البيناثين مصدر شقاء وقلق لا يعلم حقيقة سوى ديوميديس نفسه .

(٨) نسبة إلى لاوميدون Laomedon والد برياموس . لم يكن آينياس من سلالة لاوميدون ، لكن الصفة لاوميدون هنا تعني « الطروادي » .

(٩) سبق أن ورد هذان البيتان (بيت ٢٠ ، ٢١) بنصهما في الكتاب الرابع من الملحمة (بيت ٢٨٥ ، ٢٨٦) حيث يصف فرجيليوس حيرة البطل آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ٢١١) .

(١٠) تصور الرومان آلهة الماء الذكور في صورة رجال مسنين ، يرتدون أردية قاتمة اللون .

(١١) ماعدا غضب الإلهة جونو التي ما زالت تلاحق آينياس بغضبها وسخطها (راجع سطر ٦٠ أدناه) .

(١٢) يرى بعض النقاد حذف هذه الفقرة ، بحجة أن ما جاء فيها قد ورد من قبل عندما تنبأ هيلينوس بمستقبل آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١٧٩-١٨٠) .

(١٣) واضح أن هذا البيت (٤٦) غير متوافق في معناه مع ما قبله وما بعده ، ولقد دفع ذلك جميع النقاد دون استثناء إلى حذفه أو وضعه بين قوسين . أضف إلى ذلك أن مدينة ألبا التي سيرد ذكرها في البيت التالي كانت تقع على بعد اثني عشر ميلا من ضفة نهر التير . فإذا كان الأمر كذلك فكيف يشار إليها بلفظ « هنا » . لعل ذلك يرجع إلى علم إتاحة الفرصة لفرجيليوس لمراجعة الملحمة .

(١٤) ألبا Alba ، صفة تعني باللاتينية البيضاء . ترمز الخنزيرة هنا إلى مدينة لافينيوم Lavinium التي أسسها آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١١١) . حاشية رقم ٢) . بينما يرمز الثلاثون خنزيراً البيض إلى الأعوام الثلاثين التي سوف تمر حتى يصبح أسكانيوس قادراً على إقامة مدينة أضخم من الأولى وهي مدينة ألبا لونجا Alba longa (راجع المجلد الأول ، ص ١١٢ ، حاشية رقم ٤) .

(١٥) بالاس Pallas ، هو ابن لوكامون Lycaon ، وجد إلفاندروس . قيل إنه أسس مدينة بالانتيوم Pallantium في منطقة أركاديا الإغريقية - حيث أقيمت تماثيل لبلاس وإلفاندروس . قيل أيضاً إن إلفاندروس دخل غن طروادة - قبل قيام الحرب الطروادية بستين عاماً - بمصاحبة جماعة من الأركاديين ووصل إلى إيطاليا حيث أقام على ضفاف نهر التير في المنطقة الواقعة أسفل تل بالانتينوس Palatinus حيث أسس مدينة أسماها بالانتيوم Pallantium .

(١٦) أى مع بزوغ الفجر ، إذ أن غروب النجوم يعنى انتهاء الليل .
(١٧) هذا ما قاله هيلينوس أيضا لآينياس من قبل عندما تنبأ له بمستقبله
(راجع المجلد الأول ، ص ١٨١) .

(١٨) انتهى الليل وظهرت تباشير الصباح ، فارق النعاس عيني آينياس ،
اخفى إله النهر . . كل ذلك حدث فى لحظة واحدة ، أو هكذا أراد فرجيليوس .
(١٩) يقصد مجموعة عرائس الماء اللاتى يعشن فى منطقة لاورنتوم ، مثل
ماريكا Marica التى سبق ذكرها فى الكتاب السابع من الملحمة ، سطر ٤٧ ،
ويوتورنا Iuturna التى ورد ذكرها فى الكتاب الثانى عشر ، سطر ١٣٩ .
(٢٠) ارتبطت عرائس الماء بالينابيع ، ولما كان القدماء يعتقدون أن الأنهار
تستمد مياهها من الينابيع فقد اعتقدوا بالتالى أن الأنهار انحدرت من سلالة عرائس
الماء .

(٢١) تصور القدماء الأنهار فى صور شيوخ ذوى قرون ، وغير معروف
حتى الآن سبب ذلك .

(٢٢) هيسيريا هى إيطاليا ، والتير هو النهر الرئيسى فى إيطاليا .

(٢٣) هنا يؤكد فرجيليوس ضرورة تقديم الضحايا تكريما بلونو ، وذلك
تنفيذا لما سبق أن أشار به هيلينوس على آينياس (راجع المجلد الأول ، ص ١٨١) .

(٢٤) المعروف عن هيراكليس أنه ابن ألكيمينى Alkemeine التى أنجبه
من رب الأرباب جوبيتر . تروى الأسطورة أن جوبيتر أعجب بألكمينى التى كانت
حينئذ زوجة لأمفتريون . لكن الزوجة المخلصه رفضت معاشره ذلك العاشق ذى الصولجان ،
فما كان منه إلا أن ظهر لها فى صورة زوجها أمفتريون ، فضاجمته فلما أنها زوجها ،
وأنجبت منه هيراكليس . ثم اكتشف الزوجان حقيقة العاشق الخادع ، ولكن بهد
فوات الأوان . لذلك يذكر هيراكليس دائما على أنه ابن لرب الأرباب جوبيتر .
لكن فرجيليوس ينسبه هنا - على غير العادة - إلى أمفتريون الزوج الشرعى لألكمينى .

(٢٥) يؤكد فرجيليوس هنا قلة ثراء المدينة التى كان يحكمها إيفاندروس ،
إذ كان من المتبع أن يكون شيوخ المدينة المقربون للملك من بين طبقة الأثرياء .
فان كان أفراد طبقة الأثرياء فى المدينة فقراء فى نظر فرجيليوس فما بالك بالفقراء .

(٢٦) كان التوقف عن مواصلة احتفال دينى لأسباب غير متوقعة - مهما كانت
طبيعتها - نذير شؤم بالنسبة للرومان ، لذلك حاول بالاس أن يعيد الرجال إلى
أماكنهم ويحثهم على مواصلة الاحتفال .

(٢٧) بشر آبناس إلى الحرب التي شنها أهل لانيوم على آبناس ورفاقه رغم أنهم كانوا قد لجأوا إليهم في بادئ الأمر . وكان الرومان يقدسون حق الاستجارة ويعتبرون الاعتداء على اللاجئين أو المستجيرين أمرا منافيا لأوامر الآلهة وآداب السلوك القويم . (راجع الكتاب السابع ، سطر ١٥٥) .

(٢٨) المقصود بالاسم العظيم هنا هو « داردانيا » . كان لذلك الاسم وقع عظيم في نفوس أهل لانيوم . ولقد سبق أن أوضح لنا فرجيليوس أن اسم البطل « الدارداني » كان قد أصبح على لسان كل شخص من سكان لانيوم . (راجع سطور ١٤ ، ١٥ أعلاه) .

(٢٩) ولدا أنريوس هما أجامنون ومنيلاوس (راجع المجلد الأول ، ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٢٠) . المقصود هنا أن كلا من آبناس وإيفاندروس ينحدران من جد واحد . وحتى يتضح مالم يشأ فرجيليوس أن يوضحه في هذه الفقرة فإننا نقول أن كلا من إيفاندروس وولدي أنريوس ينحدران أصلا من رب الأرباب جوبيتر : إيفاندروس عن طريق ميركوريوس Mercurius (= هرميس Hermes عند الإغريق) ، وولدا أنريوس عن طريق يلبوس Pelops بن تانتالوس Tantalus ودبوني Dione . لكن دبوني أنجبت أيضا فينوس Venus التي أنجبت بدورها البطل آبناس . وهكذا كانت هناك قرابة بين الجميع رغم اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم . (انظر أيضا الحاشية التالية) .

(٣٠) يروى الإغريق أن أطلس أنجب ابنتين : إلكترا Electra ومايا Maia . عاشر زيوس كليهما ، فأنجب من الأولى داردانوس الجلد الأول للظرواذين ، ومن الثانية ميركوريوس الجلد الأول لأسرة إيفاندروس .

(٣١) ميركوريوس هو إله روماني أصبح فيما بعد يقابل هرميس الإغريقي الذي أنجبتهم مايا من رب الأرباب عند الإغريق - زيوس - على قمة كوليبي . لذلك فهو يلقب بالكولمبي Cyllenius (راجع المجلد الأول ، ص ٢٣١ ، حاشية رقم ٣٤) . وكولمبي Cyllene هو جبل يقع في شمال أركاديا Arcadia . سيعبر كثيرا عن سيكيون Sicyon ، ويسمى الآن جبل زيريا Zyria .

(٣٢) أفراد القبيلة الداونية Daunia هم الروتوايون Rutuli . داونوس Daunus هو والد تورنوس (راجع الكتاب الثاني عشر ، سطر ٢٢ أدناه) ، جاء من

إلوريكوم Illyricum إلى أبوليا Apulia حيث أطلق على سكانها فيما بعد لقب
القبيلة الدلونية .

(٣٣) البحر الذى يغسل شواطئها من أعلى هو البحر الأدرىاتيكي mare
Adriaticum والذى يغسل شواطئها من أسفل هو البحر التورهمى mare Tyrrhenum .

(٣٤) الترجمة الحرفية هى : فلنقبل ثقتى ولنمنحنى ثقتك accipe daque fidem .

(٣٥) هيسونا Hesiona هى ابنة لاموميدون Laomedon وشقيقة برياموس
(راجع حاشية رقم ١٨ أعلاه) . كان قد استولى على هيسونا وحسن بحرى ،
لكن هيراكليس أنقذها من برائته ومنحها إلى تلامون Telamon ، الذى تزوجها
وأنجب منها تيوكر Teucer . هذا هو السيب الذى من أجله قصد برياموس -
بمصاحبة أنخيس - سلاميس Salamis ، وهى جزيرة مواجهة للشاطئ الأتيكى .

(٣٦) فينيوس Pheneus ، هى بلدة فى أركاديا حيث قابل إيفاندروس
- فى صباح - أنخيس لأول مرة .

(٣٧) نسبة إلى لوكيا ، الشهيرة بصناعة النعام الصلبة (راجع الكتاب السابع ،
حاشية رقم ٣٧٥) .

(٣٨) كان وضع اليدايمنى لشخص فى اليدايمنى للشخص الآخر يعنى التحالف
أو التعاقد ، وهو مازال قائماً حتى الآن عند أغلب الشعوب .

(٣٩) المقصود بالقمع المصنع هنا هو الخبز .

(٤٠) الأعضاء الداخلية هى الكبد والطحال والرتان . . . الخ . كان العرافون
بعد ذبح الضحية يقومون بفحص هذه الأجزاء ويولونها اهتماماً خاصاً ، لذلك كانت
فى نظر الرومان مأكولا طاهراً يقدم لكبار الضيوف أثناء الاحتفالات الدينية .

(٤١) كاكوس Cacus ، هو مسخ أسطورى ، نصفه لآدمى والنصف الآخر لحيوان .
كان ابناً لفولكانوس Vulcanus ، يسكن فى كهف فى جبل أفنتينوس
Aventinus . ظل كاكوس يبعث الرعب فى نفوس أهل لايوم حتى صرعه
هيراكليس .

(٤٢) كان فولكانوس إله الحديد والنار ، لذلك ينسب إليه فرجيليوس النيران
التي يفرها ابنه كاكوس . كما كان يعهد إليه أيضاً بالاشراف على الصناعات
المعدنية .

(٤٣) ألكيديس Alcides ، هو سليل ألكيوس Alceus ، أى هيراكليس .

(٤٤) صرع هيراكليس المسخ جيريون Geryon (أو جيريونيس Geryones) واستولى على ثيرانه وأحضرها معه من إرثيا إلى إيطاليا . كان ذلك هو العمل العاشر من أعمال هيراكليس الاثني عشر (راجع المجلد الأول ، ص ٣١٧ ، حاشية رقم ٤٧) .

(٤٥) أمفترينياديس Amphitryoniades ، هو هيراكليس ، نسبة إلى والده (٩) أمفريون (راجع حاشية رقم ٢٤ أعلاه) .

(٤٦) من الملاحظ أن فرجيليوس يكرر المعاني بشكل ملحوظ في بعض أماكن من الملحمة وإن كان لا يصاحب ذلك تكرار للألفاظ (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩) .

(٤٧) يوروس Eurus ، هى رياح جنوبية شرقية كانت معروفة بسرعتها الفائقة .

(٤٨) لم يكن كاكوس بطبيعته قادرا على أن يعدو بسرعة خاطفة ، لكن الخوف هو الذى منحه القدرة على ذلك حتى ليخيل إلى من يراه أثناء عدوه أن لقدميه جناحين ترتفعان به في خفة من على سطح الأرض .

(٤٩) راجع حاشية رقم ٤٢ أعلاه .

(٥٠) التيروثي Tirynthius ، هو هيراكليس ، نسبة إلى مسقط رأسه تيرونس Tiryns (أو تيرونثيس Tirynthis) وهى مدينة تقع في منطقة أرجوليس Argolis .

(٥١) قد تبدو الصورة التى يصفها فرجيليوس هنا أكثر وضوحا إذا ما تخيلنا كما تخيل الشاعر - ماذا يحدث لو أن زلزالا عنيفا قد وقع فانشقت الأرض وحدثت هوة سحيقة : سوف ترى حينئذ - من خلال ضوء النهار الذى يتفل من تلك الهوة - مايدور في العالم السفلى (أى عالم الموتى) وكيف تتحرك هناك بطريقة غير طبيعية فتبدو للناظرين وكأنها ترتعش أثناء تحركها .

(٥٢) يستخدم فرجيليوس هنا لفظ abiuratae وهو مشتق من الفعل abiurare ومعناه يخلع يميننا بأنه لم يفعل كذا . إن كاكوس لم يخلع يميننا ، لكن إيفاندروس هنا يفترض أن كاكوس قد فعل وأنكر سرقة للثيران . يريد إيفاندروس بذلك أن يبالغ في وصف بشاعة ما قام به كاكوس ويبرر ما حدث له على يد المنقلد هيراكليس .

(٥٣) عاصر إيفاندروس نشأة ذلك الاحتفال السنوي ، لكنه يعتبر نفسه من جيل سابق ، ويرى أن الجبل الخالي لم ير ما يمنع إقامة الاحتفال في مواعده المحدد له في كل عام ، بل أحس بالسعادة وهو يفعل ذلك .

(٥٤) يروي المؤرخ الروماني تيتوس ليفيوس (الكتاب الأول ، الفصل السابع) أنه - بعد أن تقابل هيراكليس وإيفاندروس - تم ذبح رأس من الماشية ، قدمت تكريما للإله ثم عهد إلى بوتيتيوس Potitius وآل بيناريوس Pinarii بالإشراف الديني والروحي على إقامة الاحتفال بصفة دورية فيما بعد . لكن آل بيناريوس وصلوا إلى مكان الاحتفال الأول بعد انتهاء توزيع الأجزاء الداخلية للضحية (راجع حاشية رقم ٤٠ أعلاه) ، فتقرر إعفاؤهم من القيام بتلك المهمة إلى الأبد . أما آل بوتيتيوس فقد ظلوا يقومون بمهمتهم عدة أجيال متتالية إلى أن حدث ذات مرة أن لقنوا تعاليمهم لمجموعة من العبيد ، فكان مضير الأسرة بأكملها الهلاك وذلك في عام ٤٤٢ منذ تأسيس المدينة أي عام ٣١٢ ق.م . (راجع مقدمة المجلد الأول ، حاشية رقم ١ ، ص ٢٠) .

(٥٥) كان هناك معبد لـهيراكليس يسمى المحراب الأعظم Ara Maxima ، ويقع على جبل الأفينينوس ويروي تيتوس ليفيوس أن الاحتفالات التي كانت تقام في ذلك المعبد لم تكن رومانية بل إغريقية الأصل .

(٥٦) الترجمة الحرفية هي « الرب المشترك » ، أي أن هيراكليس قد أصبح رب آبناس ورفاة أيضا ، ماداموا قد أصبحوا حلفاء لإيفاندروس .

(٥٧) اللون الأبيض الذي يغلب على الجزء الأسفل من شجرة الجوز ، واللون الأخضر الذي يغلب على الجزء الأعلى منها .

(٥٨) فسير Vesper ، هو نعيم المساء . أولومبوس Olympus ، هو جبل يقع في منطقة ثساليا ، اعتقد القدماء أنه مقر الآلهة . لكن فرجيليوس يستخدم الكلمة هنا بمعنى السماء . وبالتالي فاقتراب نعيم المساء من حافة السماء المائلة إلى أسفل يعني قدوم الليل .

(٥٩) فرقة السالي Sali ، هم فئة من المنشدين ، تكونت في عهد الملك نوما Numa كان عددهم إثنا عشر فردا . كانت أناشيدهم قاصرة - كما يروي تيتوس ليفيوس - على تمجيد الإله مارس جرافيدوس . أما ماكروبيوس فإنه يؤكد أن فرقة السالي كانت تقدم أناشيدها في روما تكريما للإله هيراكليس الذي كان يعرفه البعض بالإله مارس .

(٦٠) تكونت فرقة السالي من مجموعتين : مجموعة الشبان وتراوح أعمارهم

بين سبعة عشر عاما وستة وأربعين ، ومجموعة العجايز وأعمارهم تزيد عن ستة وأربعين عاما .

(٦١) زوجة والد هيراكليس هي جرونو Juno . عندما علمت جرونو بولدها التوأمين هيراكليس وإفيكليس Iphicles بعثت إليهما بجيشتين هاجمتاهما أثناء نومهما . استولى الفرع على الرضيع إفيكليس عند رؤيتهما فأخذ يصرخ صراخا عاليا . أما شقيقه الرضيع هيراكليس فإنه - كما تروي الأساطير - نهض من فراشه وأمسك بهما وظل يضغط بيديه حول رأسيهما حتى خمدت أنفاسهما .

(٦٢) كان لاهوميديون Laomedon ملك طروادة قد وعد هيراكليس بإهدائه مجموعة من الخيول إن هو ألقه هيسيون Hesione . فلما أنجز هيراكليس مهمته ، لم يف لاهوميديون بوعده ، فما كان من هيراكليس إلا أن دمر طروادة وقتل لاهوميديون وسلم عرش طروادة بعد ذلك إلى برباموس .

(٦٣) كان يوروتوس Eurytus ملك أوينغاليا Oechalia قد وعد بأن يزوج ابنته إيولي Iole لمن يتفوق عليه في استخدام القوس . اشترك هيراكليس في تلك المنافسة ، وتغلب على يوروتوس ، الذي رفض عندئذ أن يني بوعده . فما كان من الإله الفاتح إلا أن دمر مدينة أوينغاليا ، وقتل يوروتوس واتخذ إيولي - بالقوة - زوجة له .

(٦٤) المقصود بالآلاف عمل هنا هي الأسمال الإثني عشر التي قام بها الإله هيراكليس (راجع المجلد الأول ، ص ٣٢٣ ، حاشية رقم ١١٧) .

(٦٥) كل تلك الكائنات الأسطورية وغيرها الكثير قيل إن هيراكليس قد صارعها وصارعها أثناء تأديته للأعمال الإثني عشر الخارقة . أول تلك الأعمال هو مصرع أسد ضخم بالقرب من الصخرة النيمية Nemea rupes ، نسبة إلى مدينة نيميا Nemea الواقعة في إقليم أرجوليس Argolis .

(٦٦) المستنقع الاستوحي Stygii Lacus وأوركوس Orcus : أماكن في العالم السفلي . أما حارس أوركوس فهو الكلب كيربيروس Cerberus . والإشارة هنا إلى انتصار الإله هيراكليس على كيربيروس (راجع المجلد الأول ، ص ٣١٥ ، حاشية رقم ٢٥) .

(٦٧) توفويس Typhoeus ، إن وصف توفويس بأنه « يمتشق أسلحته في صراوة » لا يتفق مع أي من الروايات التي وصلتنا عنه ، لذلك يعتقد بعض العلماء أن

هيراكليس ربما اشتبك في عراك مع ذلك المسخ دون الإشارة إلى ذلك في النصوص التي بين أيدينا .

(٦٨) كان مصرع حبة ليرنا على يد هيراكليس هو العمل الثاني من الأعمال الإثنى عشر (راجع المجلد الأول ، ص ٣٢٣ ، حاشية رقم ١١٧) .

(٦٩) المقصود هنا هو بالاس . Pallas ، ابن الملك العجوز إيفاندروس .

(٧٠) هي القلعة المسماة بقلعة البالاتيوم Pallanteum فوق تل بالاتينوس Pallatinus حيث أسس الملك رومولوس مدينته ، وحيث أقيم فيها بعد قصر الامبراطور أوغسطس .

(٧١) فاونوس Faunus ، هو إله إيطالي الأصل ، وإن كنا نعلم (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٧) أنه حفيد ساتورنوس Saturnus . كان معبده مقاما في جزيرة الثير ، وكان الإيطاليون يحتفلون بتكريمه في اليوم الخامس عشر من شهر فبراير من كل عام . ونقد تمثيل الرومان فاونوس وأتباعه في صورة مخلوقات نصفها الأسفل على شكل إنسان والأعلى على شكل نيس ذي قرنين .

(٧٢) أي من السماء الشاحقة . (راجع حاشية رقم ٥٨ أعلاه) .

(٧٣) ساتورنوس هو كرونوس عند الإغريق ، وجوبيتر هو زيوس عند الإغريق والإشارة هنا إلى المعركة التي دارت بين زيوس ووالده كرونوس والتي انتهت بهزيمة الوالد وإبعاده عن الحكم ، وبذا أصبح كبير الآلهة وحاكم مملكة الأولمبوس . (٧٤) يرى بعض العلماء أن فرجيليوس يربط بين الفعل Lateo (ومناه يخفي) والاسم لاتيوم Latium . لكن الصلة اللغوية بين الكلمتين غير واضحة تمام الوضوح .

(٧٥) منذ عهد الإغريق . الأوائل قسم الكتاب ، العصور المتتالية إلى فترات . أول من فعل ذلك هو الشاعر الإغريقي هيسودوس في قصيدته : الأعمال ، والأيام . إنه يقسم العصور إلى : عصر الذهب ، عصر الفضة ، عصر النحاس ، عصر الأبطال ، ثم عصر الحديد وهو العصر الذي عاش فيه هيسودوس .

(٧٦) أفراد العشيرة الأوسونية Aousianus : كانوا يسكنون في منطقة كمبانيا Campania الواقعة في جنوب مدينة روما . كانوا يسمون أيضا الأورونكيون Aurunci . أما قبائل سيكانيا فكانوا يسكنون في منطقة لاتيوم ، ثم نزحوا بعد ذلك إلى جزيرة صقلية ، وكانوا يسمون شيكيولي Siculi .

(٧٧) كانت المنطقة تسمى في بادئ الأمر باسم سانورنوس ، ثم تعددت بعد ذلك ألقابها . يذكر فرجيليوس (الكتاب الأول من الأبيدة ، سطر ٣٠٠ وما بعده) ثلاثة من تلك الأسماء وهي : هيسبيريا Hesperia ، أوينوتريا Oenotria ، وإيطاليا Italia (راجع المجلد الأول ، ص ١٠١) .

(٧٨) قيل إنه كان على رأس عصابة من اللصوص ، وإنه لقي مصرعه غرقاً في شهر ألبولا Albula ، الذي سمي فيما بعد الثبريس Thybris (أو انتير) . وطبقاً لما جاء عند تيتوس ليفيوس (٣ ، ١) وأوفيدوس (قصائد التويم ، ٤ ، ٤٨) كان ثبريس ابناً لشخص يدعى كاييتوس Caperus أو كاييتوس Caleptus الذي كان تربيته الثامن بين ماوك مدينة ألبالونجا .

(٧٩) قزر الحظ (= فورتونا Fortuna) والقدر (= fatum) مصير إيفانديروس : فالحظ هو الذي جعله - طبقاً لرواية قديمة - يهزم أثناء حرب أهلية أو - طبقاً لرواية أخرى - يقتل والده دون قصد . ولذا كان عليه أن يهاجر وطنه أركاديا . أما القدر فهو الذي جعله ينزل في الأراضي الإيطالية .

(٨٠) الحورية كارمنتيس Carmentis هي - لدى الأغريق - نيقوسراتا Nicostrata ابنة لادون Ladon . كانت واحدة من حوريات كاميناى Carnēnae اللاتي كن قاهرات على أنثى بالغب .

(٨١) البوابة الكارمنتية Carmentalis Porta : نسبة إلى الحورية كارمنتيس .

(٨٢) قدس الأعداس Asylum ، هو مكان مقدس زاخر بالغموض والأسرار ، لم يكن يستطيع الوصول إليه سوى فئة محدودة من أشخاص لقنوا تعاليم دينية معينة ، ويقع على الحافة الشمالية الشرقية من الكايتول .

(٨٣) كهف لوبركوس Lupercal ، وجد في تل بالاتينوس Palatinus كان حرماً موقفاً لعبادة الإله بان ، إذا اعتقد الرومان أن أنثى ذئب قد اتخذته مكاناً أبيماً لترعى فيه رومولوس وريموس . لكنه كان يسمى بواسطة أهل باراسيا Parrhasia (وهي منطقة في شمال أركاديا) كهف بان اللوكايني Pan Lyaetus .

(٨٤) غابة أرجيليتوم Argiletum : تقع بين تل كاييتولينوس وتل أنتينوس ، حيث دفن إيفانديروس ضيفه أرجوس Argus : الذي قتله أعوان إيفانديروس . فلقد لاحظ أعوان الملك أن أرجوس إنما كان يرغب في القضاء على مضيفه والاستيلاء على الحكم ، فقتلوه : لكن إيفانديروس لم يعلم بالحدث إلا بعد وقوعه .

(٨٥) صخرة تارپيا Tarpeia : تقع على تل كاييتولينوس . سميت هكذا نسبة إلى فتاة رومانية تدعى تارپيا ساعدت السابين Sabini - أعداء الرومان - على احتلال القلعة الرومانية . ولقد ظلت تلك الصخرة رمزا للجريمة ، فكان الرومان يقذفون المجرمين من فوقها .

(٨٦) معبد كاييتولينوس Capitolia ، هو معبد جوبيتر الواقع فوق تل الكاييتولينوس . إن إيفاندروس هنا يتخطى حدود الزمن . فقد ازدهر ذلك المعبد وأصبح تحفة فنية رائعة عامرة بأعمال فنية من الذهب الخالص في عهد فرجيليوس ، بعد أن كان - في عهد إيفاندروس - معبدا متواضعا محاطا بالأدغال الكثيفة .

(٨٧) عرف جوبيتر بمباعته الداكنة ، التي كان يهرزها بيده في وجه أعدائه أو فوق رؤوسهم فيثير العواصف والزوابع التي تقضى عليهم في الحال .

(٨٨) كانت الساحة العامة الرومانية Forum Romanum تقع بين تل الكاييتولينوس والركن الشمالي من تل بالاتينوس . أما الاسم كاريناى Carinae فقد أطلق على شارع رئيسي أو منطقة رئيسية في مدينة روما ، في تلك المنطقة كانت توجد قصور معظم نبلاء روما مثل بومبي وشيشرون وغيرهم .

(٨٩) كان إيفاندروس ملكا فقيرا إذا ما قورن بملوك روما الذين جاءوا بعده ، وكان مسكنه متواضعا إذا ما قورن بقصورهم . لكن الملك كان فخورا بمسكنه ، إذ أن الإله هيراكليس نفسه (= ألكيديس) لم يأنف أن يدخله ، وسوف يدخله آينياس أيضا .

(٩٠) المقصود هنا هو أن نينوس كانت تقاسى العذاب الذي تقاسيه أم من أجل كارثة وقعت لولدها : إذ أن فينوس كانت والدة آينياس .

(٩١) فولكانوس Vulcanus : هو إله النار والمعادن والبراكين ، وزوج فينوس ربة الحسن والجمال .

(٩٢) المقصود بالبؤساء هنا هم أهل طروادة (= برجاموم) التي سقطت على أيدي الاغريق .

(٩٣) « لآل برياموس » وخاصة باريس ، الذي منح التفاحة الذهبية لفينوس (راجع المجلد الأول ، ص ١١١ ، حاشية رقم ٣) .

(٩٤) ابنة نيريوس filia Nerei ، هي الربة نينس Thetis ، والدة البطل الاغريق أخيلئوس ، التي طلبت من فولكانوس حماية ولدها . فسنحه الإله

دورج أخيلبوس المعروف الذى أسهب هوميروس في وصفه في الأشودرة الثالثة والعشرين من الإلياذة . أما زوجة نيتونوس Tithonia Coniunx ، فهي الربة أورورا Aurora والدة البطل عمنون Memnon ، التى طلبت من فولكانوس أيضا حماية ولدها فأجاب طلبها .

(٩٥) منذ قدیم الزمان والحب معروف بلهيه القاسى ودفته اللذیذ اللذین يستطيعان أن ينفذا خلعة إلى أعماق البشر .

(٩٦) يقصد أثناء حروبهم مع الاغريق وقبل سقوط مدينة طروادة .

(٩٧) الإلكتروم electrum نوع من أنواع المعادن المركبة . كان مزيجا من الذهب السائل والفضة السائلة بنسبة ٤ : ١ . ثم كان يتم بعد ذلك صب المزيج السائل في قوالب كل حسب الشكل المطلوب .

(٩٨) هذه هي الترجمة الحرفية للنص . والمقصود هنا أن المرء يكون متعبا قبل أن يحس بحاجة إلى النوم ، فإذا ما أدركه النوم استراح جسده شيئا فشيئا ، فإذا ما شعر المرء بالراحة صحا من نومه . هكذا فإن الراحة — كما يقول فرجيليوس — تطرد أو تبعد النوم .

(٩٩) « فن مينيرفا الرقيق » : المقصود بهذه العبارة هنا هو آلة النسيج أو النول التى كانت تستخدمها بعض النسوة الاغريقيات في منازلهن وهن يجلسن مع وصيفاتهن حول المدفأة أثناء الليل فيجتنبن بذلك ثروة لا بأس بها . والعبارة التالية تشبه شاعري رقيق يسوقه فرجيليوس ليصور لنا كيف هب فولكانوس من نومه قبل شروق الشمس وبدأ في تنفيذ مطلب زوجته فينوس على الفور .

(١٠٠) الشاطئ السيكاني : أى شاطئ جزيرة صقلية . ليبارى الإيولية هي إحدى جزر أيوليا وتقع نحو الشمال . أما الجزيرة التى تقع بينها فهي تسمى جزيرة هيرا Hiera أو فولكانيا Volcania ، وهى تبعد بضع أميال غرب تنوء باوروم Pelorum .

(١٠١) أيتنا Aetna هي إتنا الحالية المشهورة بوجود بركان فيها .

(١٠٢) الخالوبى : نسبة إلى أفراد عشيرة يعرفون بالخالوبيين Chalybes ، عرف عنهم أنهم أول من قام بصناعة طرق الحديد وتشكيله في منطقة سكوثيا Scythia .

(١٠٣) بروتيس Brontes (= الرعد) ، ستيروبيس Steropes (= البرق) ، بوراكون Pyracmon (الطارق على السندان) : كلها أسماء للعالمات أتباع فولكانوس اللذين يعملون في مصنعه .

(١٠٤) زبذ السماء بأكملها Genitor toto caelo هورب الأرباب
جوبيتر .

(١٠٥) هكذا تخيل فرجيلوس كيف يقوم أنباغ فولكانوس بإعداد الصواعق التي
يستخدمها جوبيتر ضد أعدائه من البشر والعماقة .

(١٠٦) الإشارة هنا إلى مارس إله الحرب ، الذي تخيله الرومان وهو ينطلي
عربته الحربية التي تسابق الريح ويثير الشعوب والحكام فيخوضون المعارك ويستعذبون
النتزال .

(١٠٧) اعتقد الرومان أن الربة بالاس (= مينيرفا) ارتدت في بعض الأحيان
عباءة - تشبه عباءة جوبيتر - هي في الواقع أقرب إلى الزي العسكري .

(١٠٨) الكوكلويس الأيتنيون Cyclopes Aetnaei نسبة إلى أيتنا Aetna .
(١٠٩) صنع الاغريق والرومان أنواعا عديدة من الدروع ، وكان كل نوع
يستخدم لحماية حامله من نوع معين من الأسلحة . لكن ذلك الدرع المستدير الذي
صنعه أنباغ فولكانوس كان ملائما لصعد جميع أنواع الأسلحة على حد سواء .

(١١٠) سيد لمنوس Pater Lemnius هو فولكانوس . لمنوس Lemnos
هي من أكبر الجزر الواقعة في البحر الإيحي ، قيل إنها تلقت فولكانوس أثناء هبوطه
من السماء ، فأصبحت منذ ذلك الحين عزيزة عليه . ومن هنا نشأت هذه التسمية .

(١١١) يؤكد هنا فرجيلوس رقة حال الملك إيفانديوس : إنه يرتدى قميصه
بنفسه ، ويلبس صندله بنفسه ، ويتقلد سيفه بنفسه أيضا . دون مساعدة أحد من
العبيد أو الخدم كما أن استخدام الصفة « توراني Tyrrhena » التي يصف بها
لباس قدم الملك « وتيجياني Tegeaeus » التي يصف بها سيفه ليس إلا للدلالة على
أن الملك إنما لا يستخدم سوى أشياء عتيقة غير منطوية في صنعها أو في هيئتها .

(١١٢) حرفيا : بحديث مسموح به ، والمقصود هنا هو أن كلا من آينياس
البطل وإيفانديوس الملك كان يريد أن يتحدث مع صاحبه حديثا خاصا لا يسمعه
أحد ، لذلك نهض كل منهما - مع شروق الشمس ، وقصد كل منهما إلى حيث ينام
الآخر ، فتقابلوا في منتصف الطريق ، أي في وسط منزل إيفانديوس حيث لا
يستطيع أحد أن يسترق السمع لحديثهما .

(١١٣) المقصود هنا هو البطل الدارداني آينياس .

(١١٤) النهر التوسكاني Tuscus amnis ، هو ذلك الجزء من مجرى نهر
التيبر الذي يفصل بين منطقتي لاتيوم Latium وإتروريا Etruria .

(١١٥) مدينة أجولا Agylla أو كابيرى Caere (وهى الآن تسمى كير فيبرى Cer Vetere) ، كانت تقع فى جزيرة تعرف بنفس الاسم على مسافة غير بعيدة من الشاطئ ، وفى غرب مدينة فيبى Veii الواقعة على بعد حوالى إثنى عشر ميلا من مدينة روما . تمتعت هذه المدينة بعلاقات طيبة مع الشعوب الرومانية فترة طويلة حتى أن سكانها أصبحوا يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية مكافئة لما أظهرهوا من شعور طيب نحو الرومان أثناء محاصرة الغال لمدينة روماى عام ٣٦٥ منذ تأسيس المدينة (أى عام ٣٨٩ ق.م .) .

(١١٦) كان الاعتقاد السائد منذ فجر التاريخ أن الإيتروسكيين يسكنون اوديا (راجع هيرودوت ، الكتاب الأول ، فصل ٩٤) . من هنا نلاحظ أن نهر التير كان يسمى فى بعض الأحيان النهر اللودى (راجع الكتاب الثانى من الأيبيدة ، سطر ٧٨١ ، المجلد الأول ، ص ١٥٢) .

(١١٧) أى يطلبون محاربهه ويؤكدون رغبتهم فى القضاء عليه أثناء الحرب ، عندئذ يكونون قد استطاعوا أن يقدموه ضحية لإله الحرب مارس .

(١١٨) مايونيا Maconia هو اسم آخر لمنطقة لوديا Lydia التى كان يسكنها الرونوليون قبل نزوحهم إلى إتروريا (راجع حاشية رقم ١١٦ أعلاه) .

(١١٩) يشير الملك إيفاندروس فى تلك اللحظة ناحية مدينة أجولا ، التى وصفها منذ فترة وجيزة (سطر ٤٧٨) بأنها تقع على مسافة غير بعيدة عن ملكته .

(١٢٠) تارخون Tarchon ، وهو قائد الجيش الإيتروسكى فى ذلك الوقت ، الذى سلم القيادة لآينياس فيما بعد وأصبح مساعد له (أنظر الكتاب الحادى عشر ، سطر ٧٢٩ وما بعده) .

(١٢١) أرادت الآلهة أن يكون قائد الاتروسكيين أجنبيا ، أى غير إيطالى . لكن بالرغم من أن بالاس ينحدر من والد غير إيطالى - وهو الملك إيفاندروس - إلا أن والدته سابينية Sabina - أى إيطالية (راجع حاشية رقم ١٤١ أدناه) . لذلك فإن بالاس نصف إيطالى أى من نسب مختلط أو مواد .

(١٢٢) الكوثيرية Cytherea ، هى الربة فينوس Venus (راجع المجلد الأول ، ص ١١٥ ، حاشية رقم ٤١) .

(١٢٣) لمكان حدوث الظاهرة أكثر من مرة يعنى عند القدماء جدية الظاهرة وشدة أهميتها .

(١٢٤) يتخيل فرجيليوس أن الأسلحة كانت تظهر وسط سحابة تشغل مساحة محدودة من السماء ، أما بقية السماء فكانت صافية .

(١٢٥) أخذ إيفانديروس وبدأت على ملاحه علامات الرعب ، فقد اعتقد أن ما حدث في السماء إنما هو نذير شؤم بالنسبة لشخصه واولده بالاس . ولا حظ آنياس ذلك فأراد أن يطمئنه في الحال ويوضح له أنه - أي آنياس - هو المقصود .

(١٢٦) هذا البيت (٥٣٦) من الأبيات الناقصة في الملحمة ، لكن القارىء قد لا يحس ذلك النقص في الترجمة .

(١٢٧) المقصود هنا هم اللاورنتيون ، سكان لاورنتم *Laurentum* عاصمة إقليم لاتيوم أثناء حكم الملك لاتينوس *Latinus* . وقد سبق أن قطع لاتينوس على نفسه عهدا ألا يخارب آنياس (راجع الكتاب السابع ، سطر ٢٦٠ وما بعده) . (١٢٨) كان في كل منزل مدفأة اعتقد القدماء أنها مقر للإله الحارس للمنزل بأكمله ، والذي كان يعرفه الرومان باسم *Lar* . يبدو أن المقصود به مذابيح هيراكليس ، هو المذابيح الكائنة بالقرب من المدفأة داخل منزل إيفانديروس . فإن كان هذا صحيحا فإن هيراكليس كان في ذلك الوقت هو الإله الحارس للمنزل - *Lar* - . لكن قد يوجد تفسير آخر وهو أن النار الموجودة بالقرب من المذابيح كان إيفانديروس قد نقلها من المذبح الكائن في معبد الإله هيراكليس - *Ara Maxima* (راجع حاشية رقم ٥٥ أعلاه) - حيث كان الاحتفال في الليلة السابقة . أما آلهة البيثانيس *Penates* فالمقصود بها هنا إما الآلهة الطروادية أو آلهة بالاتيوم .

(١٢٩) راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٣١ .

(١٣٠) هو الملك تارخون *Tarchon* (راجع حاشية رقم ١٢٠ أعلاه) الذي قيل إنه كان قد أقام معسكره على الشاطئ .

(١٣١) ربما كانت عملية حرق دروع الأعداء المهزومين تقليدا رومانيا بدأه الملك تاركوينيوس بريسكوس *Tarquinius Priscus* عندما انتصر على السابين *Sabini* وأحرق دروعهم وقدمها لفولكانوس تكريما له .

(١٣٢) إروولوس *Brulus* ، هو ملك براينستي *Praeneste* ، لم يرد ذكره إلا في هذه الفقرة فقط . وهبته والدته فيرونيا *Feronia* ثلاثة أرواح وزودته بثلاثة دروع ليستخدم كلا منهم للدفاع عن روح من أرواحه الثلاث . ورغم ذلك فقد تغلب عليه إيفانديروس وصرعه ثلاث مرات متتالية حتى قضى عليه تماما .

(١٣٣) النهر البارد هو النهر الذى يعرف الآن بنهر فاشينا *Vaccina* . يمر هذا النهر ببلدة كايبرى الواقعة فى إقليم إتروريا *Etruria* ، والتي عرفها الاغريق باسم أجولا *Agylla* (راجع حاشية ١١٥ أعلاه).

(١٣٤) البلاسجيون *Pelasgi* هم أقدم الشعوب التي كانت تسكن بلاد اليونان وبعض أجزاء من آسيا الصغرى وربما أيضا إقليم إتروريا . ويرى بعض المعلقين المحدثين أن بمدينة كايبرى من المدن التي يظهر فيها بوضوح تأثير حضارة البلاسجيين .

(١٣٥) المقصود بالأقاليم اللاتينية هنا هو المنطقة الممتدة من نهر التيبر إلى نهر ليريس والواقعة بين جبال الألبين وشاطئ البحر .

(١٣٦) سيلفانوس *Silvanus* هو إله المراعى والمروج الخضراء والمائية . ولقد لاحظ بعض المعلقين المحدثين أن اسم سيلفانوس يظهر بكثرة فى النقوش التي يرجع تاريخها إلى عصور الامبراطورية بينما إختفى تماما اسم الإله فاونوس *Faunus* (راجع حاشية رقم ٧١ أعلاه) . وقد يبعث ذلك على الاعتقاد أن سيلفانوس قد حل محل فاونوس فى تلك العصور .

(١٣٧) أى الذى تم صهره أكثر من مرة حتى يتخلص من كافة الشوائب - قبل تشكيله .

(١٣٨) فيما بلى وصف للدرع الذى صنعه إله النار والحديد فولكانوس لوقاية آينياس من أخطار القتال . ولعل السطور التالية تذكرنا - كما ذكرت الرجل الرومانى فى عصر فرجيليوس - بوصف درع أخيلئوس كما ورد فى الأنشودة الثامنة عشرة من إلياذة هوميروس (سطور ٤٨٣ - ٦٠٨) ووصف درع هيراكليس كما جاء فى قصيدة هيسودوس بعنوان درع هيراكليس (سطور ١٤٠ - ٣١٧) .

(١٣٩) لم يصور فولكانوس على درع آينياس الأحداث التي وقعت فقط ، بل أيضا الأحداث التي كانت سوف تقع فيما بعد ، إن فرجيليوس هنا يوحى لنا أن فولكانوس كان على صلة بالإله أبوللون صاحب نبوءة دلفى المعروفة والذى كان يعلم الغيب علم اليقين .

(١٤٠) هذا الكهف هو الذى سمي بعد ذلك بكهف لوبركوس (راجع سطر ٣٤٣ ص ١٠٥ أعلاه) .

(١٤١) يروى أن الرومان - بعد تأسيسهم لمدينة روما - لاحظوا قلة العنصر

النسائي في مدينتهم ، فقرروا دعوة جيرانهم السابينين لزيارتهم وبناتهم لمشاهدة الألعاب التي أقيمت في المدرج بمناسبة الاحتفال بأعياد الإله كونسوس Consus . وأثناء متابعة السابينين للاحتفال فاجأهم الرومان واختطفوا نساءهم بعد أن كانوا قد جردوهم من أسلحتهم . ولما حاول السابينين اسرداد نسايم هاجمهم الرومان وطردهم من روما . ومنذ ذلك الوقت اختلطت الدماء الرومانية بالسابينية .

(١٤٢) من المعروف أن اغتصاب الرومان للسابينيات حدث في عهد الملك رومولوس بعد أربعة أشهر مضت على تأسيسه لمدينة روما . لكن ذكر الألعاب الكيركنسية Ludi Circenses في هذه المناسبة خطأ وقع فيه فرجيليوس ربما دون قصد ، إذ أن مهرجان الألعاب الكيركنسية أقيم لأول مرة في عهد الملك تاركوينيوس بريشكوس Tarquinius Priscus .

(١٤٣) تاتئوس العجوز هو تينوس تاتئوس Titus Tatius ملك السابين الذي اقتسم السلطة العليا مع رومولوس بعد قيام الاتحاد بين السابين والرومان . أما كوريس Cures فهي المدينة الرئيسية في المنطقة التي كان يسكنها السابين في العصور القديمة .

(١٤٤) يشير فرجيليوس إلى المعاهدة التي وقعاها الرومان والسابين والتي بمقتضاها أصبح من حق الرومان الإقامة في منطقة البالاتينوس والسابين في منطقة الكابيتولينوس ، كما كان على الزعماء أن يلتقوا في مجلس نيابي واحد . أما حمل أطباق الترابين في الأبدئي والوقوف حول خنزيرة مذبوحة فقد كانت جزءاً من التقاليد المتبعة عند توقيع معاهدة أو اتحاد أو تحالف عسكري .

(١٤٥) ميتوس : فوفيتوس ميتوس Fufetus Mettus حاكم مدينة ألبا Alba (ومن هنا يناديه فرجيليوس باللقب ألباني Albanus) أثناء حكم الملك نوللوس هوستيليوس Tullus Hostilius . اتهم بالخيانة أثناء الحرب فحكم عليه بالإعدام : أن يربط جسده في مؤخرتي عربتين حربيتين وتطلق كل منهما في اتجاه متضاد (راجع الكتاب الأول ، الفصل الثامن والعشرين من تاريخ تينوس ليفيوس) .

(١٤٦) بورسينا : لارس بورسينا Lars Porsenna (ولا تكتب Porsenna) . إلا عند فرجيليوس فقط ، لكي يستقيم وزن الشعر) الذي حاول الدفاع عن الملك تاركوينيوس سوبربوس Tarquinius Superbus . احتل بورسينا تل بانيكولوم Ianiculum الواقع على الضفة اليمنى من نهر التيبر والذي كان تابعا لإترووريا في ذلك الوقت ، لكنه بعد ذلك حرك بقواته وشخصه مدينة روما ، مما دعا أتباع رومولوس

إلى حمل السلاح والدفاع عن وطنهم روما . والمقصود هنا بآل آينياس Aeneadae هم أتباع رومولوس الذين ورد ذكرهم في سطر ٦٣٧ أعلاه .

(١٤٧) أثناء الصراع بين بورسينا وسكان مدينة روما (راجع الحاشية السابقة) احتل هوراتيوس كوكليس Horatius Cocles بالاشتراك مع كل من سيريومس لازينيوس Sp. Lartius وتولليوس هرمينيوس T. Herminius جزءاً من القنطرة المعروفة بقنطرة سوبليكيوس pons Sublicius حيث نجحوا في عرقلة الجيش الإيترومسي ومنعه من عبور نهر التيبر لفترة من الزمن . وأثناء تلك الفترة نجح الرومان في تدمير الجزء الذي يقع خلف كوكليس وزملائه ، وبذلك أصبح من المستحيل على الجيش الإيترومسي أن يعبر النهر لمهاجمة مدينة روما . أما كوكليس وزملاؤه فقد عادوا إلى روما ساجدين في النهر بعد تحطيم ذلك الجزء من القنطرة . ولعل هذه الحادثة دفعت فرجيليوس إلى إضافة شخصية كلوليا Cloelia لكي تكتمل تلك اللوحة الوطنية الرائعة الزاخرة بالفضحية والقداء . وكلوليا هي فتاة رومانية نبيلة قيل إنها - بعد حادثة تحطيم القنطرة - وقعت مع فتيات أخريات في يد بورسينا كرهينة لوقف الحرب ، لكنها هربت من المعسكر الإيترومسي وسبحت عبر نهر التيبر حتى وصلت إلى مدينة روما (راجع الكتاب الثاني ، الفصل الثالث عشر من تاريخ تيتوس ليفيوس) .

(١٤٨) قلعة تاريا : راجع حاشية ٨٥ أعلاه .

(١٤٩) أراد فرجيليوس أن يز يد من روعة اللوحة الفنية فجمع بين الكابيتولينوس الشاهقة Celsa Capitolica وكوخ رومولوس Casa Romuli المنخفض : بين الكابيتولينوس ذى الأروقة المطلية جدرانها وأعمدتها بالذهب الخالص والكوخ المسقوف بالقش والذي واصل الرومان فيما بعد المحافظة على رونقه وتجديده في جميع العصور . كما يضي على اللوحة أيضاً مزيداً من الروع والجمال تصوير جماعة الأوز ذى اللوح الفضي . لكن لا يفتونا أن نشير هنا إلى أن فرجيليوس ومعاصره فيتروفيوس Vitruvius يذكران أن كوخ رومولوس كان يقع فوق تل الكابيتولينوس ، بينما يذكر كل من ديونوسيوس الهاليكارنامي Dionysius Halicarnassus وقايوس بيكتور Fabius Pictor أنه كان يقع فوق تل البالاتينوس .

(١٥٠) يروي تيتوس ليفيوس في الفصل السابع والأربعين من الكتاب الخامس أن مانليوس - البارع في فنون الحرب - استولى عليه النعماس أثناء حراسته لقلعة تاريا الواقعة على الكابيتولينوس ضد هجوم القبائل الغالية فأيقظته صرخات الأوز - الطائر

المقرب لقرية جونو - الذى كان يمرح فى رحاب معبد جوبيتر كابيتولينوس : وهكذا استطاع الرومان الدفاع عن القلعة فى عام ٣٨٧ ق.م .

(١٥١) إذا كان الليل حالك الظلمة والظلام كثيف للغاية فإن السطور التالية التى يصف فيها فرجيليوس هيئة المحاربين الغالين - قد تبدو غير متناسقة مع ما قبلها لكن هكذا أراد فرجيليوس سواء عن قصد أم عن غير قصد .

(١٥٢) الألبية Alpina : أى الغالية ، نسبة إلى القبائل التى كانت تسكن بلاد الغال .

(١٥٣) جماعة السالى Salii ، راجع حاشية رقم ٥٩ أعلاه .

(١٥٤) جماعة اللوبركى Luperci ، هم مجموعة من الراقصين كانوا يشتركون فى احتمالات اللوبركاليا Lupercalia التى كانت تقام فى روما فى اليوم الخامس عشر من شهر فبراير من كل عام تكريماً للإله فاونوس الذى كان يعبده الرومان تحت اسم لوبركوس Lupercus والذى كان مقره كهف لوبركال الواقع فوق تل البالاتينوس .

(١٥٥) ربما المقصود هنا هم جماعة السالى أو الفلامينيس Flamines (وهم مجموعة مكونة من خمسة عشر فرداً ، يعمل كل منهم كاهناً لإله معين مثل جوبيتر أو مارس ... الخ) ، إذ كان كل فرد من أفراد هاتين الجماعتين يضع فوق رأسه لباساً يعرف بالأبكس apex ، مصنوع من أخشاب شجرة زيتون ومثبتاً بشرائط من الصوف .

(١٥٦) هى مجموعة من الدروع بيضاوية الشكل عددها إثني عشر تعرف بالأنكيليا ancilia . قيل إن واحداً من هذه الدروع هبط من السماء أثناء حكم الملك نوما Numa للدلالة على أن حكم مدينة روما وسلطانها قد أصبح مستقراً . أما الأحد عشر درعاً الآخرين فقد قيل إن نوما قد أوصى بصنعها ووضعها جنباً بجنب مع الدرع الذى هبط من السماء حتى يصبح من الصعب سرقة ذلك الدرع المقدس الذى يحفظ المدينة ويباركها . وكان جماعة السالى هم الذين يقومون بحراسة هذه الدروع المقدسة .

(١٥٧) بعد احتلال مدينة فيبي Veii عام ٣٩٢ ق.م. أراد كاميللوس Camillus أن يبنى معبده ويقيم معبداً للإله أبوللون ، لكن الحكومة كانت تعاني أزمة مالية من جراء الحرب الطويلة التى خاضتها . عندئذ تظوعت أمهات المحاربين وبقية النسوة

بمصوغاتهم وحليهم لإقامة المعبد. واعرافا بما قامت به النسوة من واجب وطني أصدر مجلس الشيوخ قرارا يعطى نساء روما الحق في أن يركبن عجلات حربية وثيرة ويطفن في شوارع المدينة ليقدن الاحتفالات الرسمية (راجع نيتوس ليفيوس ، الكتاب الخامس ، الفصل الخامس والعشرين ؛ هوراتيوس ، الأغاني ، الكتاب الثاني ، القصيدة الأولى ، سطر ١٩٢) .

(١٥٨) ينتقل الشاعر الآن من عالم البشر إلى العالم الآخر ، فيشرح كيف صور إله النار تارتاروس وبوابات ديس ، وهي أماكن في العالم الآخر . ثم يبيع جنبا لجنب شخصيتين متناقضتين : الأولى شريرة - كاتيلينا - والثانية خيرة - كاتو (انظر الحاشيتين التاليتين) .

(١٥٩) كاتيلينا هو لوكيوس سرجيوس كاتيلينا L. Sergius Catilina الذي تأمر ضد حكومة روما ، واكتشف الخطيب الروماني المعروف شيشرون Ciceron مؤامراته . قتل كاتيلينا في ميدان القتال عام ٦٢ ق. م . وقيل إنه لقي جزاء خيائته في الجحيم بأن قيد في صخرة غير ثابتة آيلة للسقوط . بحيث يجسبها الناظر أنها سوف تهبط من أعلى فتتحطم ويتحطم معها جسد كاتيلينا - بينما دأبت ربات الغضب Furiae على تعذيبه . (١٦٠) كاتو هو ماركوس بوركيوس كاتو M. Porcius Cato الذي عرف بلقب أوتيكنسيس Uticensis ، لأنه انتحر في بلدة أوتيكا Utica الواقعة في شمال أفريقيا عام ٤٦ ق. م . بعد معركة ثابسوس Thapsus . وقد بلغ من العمر ٤٩ عاما . (١٦١) وجدت أعمال ذنية صور فيها كل منظر من المناظر المتعددة التي يتخيلها فرجيليوس منقوشة على درع آينياس .

(١٦٢) هنا يصل القارئ إلى مناظر لا بد وأن فرجيليوس كان يهتم بها اهتماما بالغا ، إذ أنها تصور الانتصارات التي حققها الإمبراطور أوغسطس (راجع مقدمة المجلد الأول ، ص ١٩) .

(١٦٣) راجع المجلد الأول ، ص ١٨ .

(١٦٤) ليوكاتي Leucate ، تنوء بحري يبرز في البحر الأيوني في جنوب جزيرة ليوكاس Leucas القريبة من أكتيوم .

(١٦٥) المقصود هنا هو تصوير مدى قوة أوغسطس وعزمه كمقاتل مغوار .

(١٦٦) أجريبا هو ماركوس فيبسانيوس أجريبا M. Vipsanius Agrippa ، الذي كان قائداً الأسطول الروماني أثناء معركة أكتيوم . توفي عام ١٢ ق. م .

(١٦٧) المقصود بشعوب أورورا Aurora (= الفجر) هم البارثيون Parthi الذين هزمهم أحد قواد أنطونيوس ويدعى فنتيديوس Ventidius عام ٣٩ ، ٣٨ ق.م. رغم أن أنطونيوس نفسه هزم على يد البارثيين عام ٣٦ ق.م. ، لكنه نجح في هجومه على أرمينيا عام ٣٤ ق.م.

(١٦٨) المقصود بالشاطئ الأحمر Litus rubrum هو شاطئ البحر الإروثري mare Erythraeum أى المحيط الهندي وليس - كما يرى بعض المعلقين الحديثين - البحر الأحمر .

(١٦٩) ربما يكون المقصود بأقاصى باكترا هو جزء من منطقة أفغان في آسيا .

(١٧٠) الزوجة المصرية هى كليوباترا . كان الرومان يعتبرون زواج الرومان من امرأة شرقية عارا وشنارا . ولقد عبر عن ذلك الشاعر الرومانى هوراتيوس فى السطر الخامس من القصيدة الخامسة من الكتاب الثالث من مجموعة الأناشيد . كما أن الرومان كانوا يستهجنون فكرة الزوجة التى تلاحق زوجها أثناء قيامه بمهمة رسمية أو أثناء تأدية وظيفته خارج مدينة روما . ولقد عبر عن ذلك المؤرخ الرومانى تاسيتوس فى الفصل الثالث والثلاثين من الكتاب الثالث من الحوايات . أضف إلى ذلك أن الرومان فى عهد أنطونيوس كانوا يشعرون أن كليوباترا إنما هى ملكة روما فى المستقبل .

(١٧١) الكوكلاديس Cyclades هى مجموعة من الجزر تقع فى البحر الإيغى قيل إن السفن التى اشتركت فى القتال بالقرب من هذه الجزر كانت من النوع الضخم . (١٧٢) هى سفن ضخمة ذات قلاع قوية شاهقة . كانت أغلب سفن أنطونيوس من ذلك النوع ، أما سفن أوغسطس فكانت أكثر عددا وأسرع حركة من سفن منافسه .

(١٧٣) المقصود بالملكة هنا هى كليوباترا . أما السخشيشة sistrum فهى من الأدوات الخاصة بالربة المصرية إيزيس ، كانت مصنوعة من المعدن وتستخدم أثناء الاحتفالات الخاصة بعبادة الربة .

(١٧٤) يشير فرجيليوس هنا إلى انتحار الملكة كليوباترا فيما بعد .

(١٧٥) أنوبيس Anubis ، الإله المصرى القديم ، الذى صورته القدماء فى صورة إنسان له رأس كلب .

(١٧٦) إن مهجة الإله مارس هى أن يشعل نار الحرب ، لكنه لا يشترك اشتراكا

فعليا في القتال ، لذلك يتخيل فرجيليوس مارس ناثرا صائجا يغدو ويروح « وسط »
المقاتلين ، يعاونه في أداء مهمته ربات الشر Dirae ، وربة النزاع Discordia
ذات الشعر الملهل الذي يرمز للواقعة بين المتخاصمين . وتفرق شمل المجتمعين ،
وبلونا Bellona إلهة الحرب عند الرومان .

(١٧٧) كان يوجد معبد لأبولون على قمة أكتيوم ، من هنا جاء لقب الإله
أبولون أكتيوس Apollo Actius . لهذا لم يجد فرجيليوس بأسا من أن يجعل أبولون
يتدخل أثناء ذلك الصراع . وبعد معركة أكتيوم أعاد أوغسطس بناء المعبد وقرر
إقامة مهرجانات سنوية تكريما للإله أبولون في نيكوبوليس Nicopolis في منطقة
إبيروس Epirus عرفت بالمهرجانات الأكتية Actia

(١٧٨) هؤلاء هم الشعوب الذين أرغمهم أنطونيوس على مساندته في القتال
(راجع سطر ٦٨٥ أعلاه) . في هذه الفقرة جعل فرجيليوس شعوب الشرق جميعها
تساعد أنطونيوس في القتال . لكن هذه مباغة . قد يكون لها مبرر واحد فقط : هو
الإشادة بمقدرة أوغسطس وبراعته الخيرية التي جعلته ينتصر على كل تلك الشعوب
مجتمعة .

(١٧٩) كانت الملكة كليوباترا أول الفارين من ميدان القتال ، فلما لم تنتظر
حتى يفرد الرجال أشعة سيفيتها بل فعلت ذلك بنفسها .

(١٨٠) هذا العدد مبالغ فيه دون شك ، فلم يكن عدد المعابد الكثيرة في مدينة
روما يتعدى المائتي معبد . لكن فرجيليوس لا يحيد كثيرا عن الصواب ، فإن يتوس
أفيوس يقول في الفصل العشرين من الكتاب الرابع إن الإمبراطور أوغسطس قد بنى
أو أعاد بناء جميع معابد روما .

(١٨١) المقصود هنا هو الإمبراطور أوغسطس . اعتاد القائد الروماني المنتصر
أن يتخذ مكانه أمام أحد المعابد الرئيسية في المدينة ويؤتي بقواد الأعداء المهزومين
صفا صفا يمثلون بين يدي المنتصر ويقدمون له الهدايا في خضوع وهكذا جلس أوغسطس
عند مدخل معبد أبولون (= فويوس Phoebus) المصنوعة من الرخام الناصع البياض
كمادة الرومان .

(١٨٢) مولكيبير Mulciber ، هو اسم آخر للإله فولكانوس صانع درع
آينياس .

(١٨٣) الجنس النومادي genus Nomadum هم أفراد بعض القبائل الذين كانوا
يخترقون الرعى في شمال أفريقيا .

(١٨٤) غير المتنطقين *discineti* : كناية عن الأفريقيين إذ أن بعض القبائل الأفريقية لم يكن يلبس الخارب منهم زنار أو حزام أثناء القتال . لكن هذه الصفة قد استعملت عند بعض كتاب اللاتين للإشارة إلى المحاربين المهزومين في القتال .

(١٨٥) الليليغيون *Lelegae* والكاريون *Carae* هم من أقدم القبائل التي عاشت في كاريا *Caria* بآسيا الصغرى . أما الجيلونيون *Geloni* هم قبائل عاشت في الأصل في منطقة سكوثيا *Scythia* ، عرفوا باستخدام السهام في ميادين القتال .

(١٨٦) هذه مبالغة شعرية في تصوير الهزيمة : فحتى النهر قد انكسرت شوكة فأصبحت أمواجه حادثة غير مندفة .

(١٨٧) شعب كان يسكن منطقة تعرف بالمنطقة البلجيكية الثانية *Belgica Secunda* وهي الآن مضيق كاليه *Pas de Calais* .

(١٨٨) ذوالقرنين *Bicornis* ، أى ذو المصين وهما الرين *Rhine* والقال *Waal* . والمقصود هنا الشعوب التي كانت تسكن حول ذلك النهر .

(١٨٩) الداهاي *Dahae* هم قبائل من الرعاة كانوا يسكنون على الشاطئ الشرقى لبحر قزوين عبر منطقة دوركانيا *Hyrkania* . والمقصود هنا بالصفة « غير متأنسة » هو أن تلك القبائل لم يكن بينها وبين القبائل الأخرى علاقات ود وإخاء .

(١٩٠) يذكر المعاق القديم سرفيوس *Servius* أن الاسكندر الأكبر أقام قنطرة نهر أراكسيس *Araxes* لكن الأمواج حطمتها . ثم أقام أوغسطس بعد ذلك فوق نفس النهر قنطرة قوية لم تستطع الأمواج تحطيمها .



د. محمد حمدی ابراهیم

بينما كانت تلك الأحداث تدور داخل المعسكر الآخر، أرسلت «جونو»

ابنة ساتورنوس إريس من السماء إلى تورنوس الجسور . في تلك الأثناء كان تورنوس جالسا بمحض الصدفة في دغل سلفه بيلومنوس (١) بالوادي المقدس ، وإليه وجهت ابنة ثاوماس (٢) الحديث بشفتيها القرمزيتين هكذا : « أى تورنوس ، ها قد أثبت لك الزمان الذى لا يكف عن الدوران من تلقاء نفسه أن أحدا من الآلهة لم يجرؤ على أن يعد بشئ ضد رغبتك ، فإن « آينياس » الذى ترك مدينته وأنصاره وأسطوله طفق يسعى إلى صولجان إيفاندروس البلاثيى وعرشه، ولم يكتف بهذا بل توغل في مدن كوروثوس (٣) القاضية وسلح حشداً من أهل لوديا ١٠ الذين جمعوا من بين المزارعين . فلماذا يتطرق إليك الشك ؟ فالآن حان الوقت لحشد خيولك وجمع عرباتك الحربية ، هيا فاقض على كل تردد وتلكؤ ! وانقض على معسكره بينما القوضى ضاربة فيه .

قالت هذا ثم ارتفعت إلى عنان السماء بجناحيها المتوازيين ، وكانت في تحليقها تشق الأفق المترامى تحت السحب . وعلى الفور تعرف عليها الشاب (تورنوس) فرفع كلتا يديه نحو النجوم وتابع طيرانها (متمتماً) بهذه الكلمات :

«أى إريس ، يا بهجة السماء ، من ذا الذى بعث بك إلى مندفة من بين طبقات السحب إلى الأرض ؟ ومن أين (انبعث) فجأة هذا الضوء الباهر في الأفق ؟ لقد أبصرت فإذا بصفحة السماء تنشق من وسطها والكواكب ٢٠



شكل (٣٤)
ايريس : دبة النزاع والحسام

السيارة في قبتها (الزرقاء) . وإني لمنيع كل تلك النلر أبا كنت يامن
تدعوني إلى حمل السلاح . قال هذا ثم توجه إلى النهر فتناول المياه
الجارية من صفحته وأخذ يبتهل طويلا إلى الآلهة وبثقل الفضاء بدعواته
العديدة .

وهاهو جيشه يسير الآن بأسره خلال السهل الفسيح ، يفص بالخيول
ويزدان عن ثراء بالملابس الموشاة بالذهب . كان ميسابوس يهيم على
طلعية الجيش وأبناء تورهموس على مؤخرته بينما كان تورنوس يقود منطقة
الوسط يدور فيها قابضا على أسلحته وهامته الفارعة ترتفع فوق الجميع :
مثل نهر جانجيس (٤) العميق الساكن يستمد مياهه من سبعة روافد
هائلة ، أو مثل نهر النيل بمياهه مانحة الخصب حينما انحسر فيضانه عن

السهول واقتصر الآن على مجزاه . وهناتين للتيوكريين أن سحابة مباغثة
تثير زوبعة من الغبار الداكن وأن الظلام يحيم على السهول ، وكان
كايكوس أول من صرخ محذراً من الاستحكامات المقاتلة : « بنى وطنى ! أى
سحابة هذه التى تلتف بغبار داكن ؟ امتشقوا أسلحتكم فوراً ، تناولوا
الرماح ، اصعدوا فوق الأسوار ! هلموا ! فإن العدو قد صار قاب
قوسين أو أدنى » . وخلف الأبواب كلها تحصن التيوكريون وهم
يطلقون صيحات مدوية وقد غصت بهم الأسوار . ذلك أن آينياس كان قد
أمرهم عند رحيله فى كامل عدته الحربية بالآتى : إذا ماتصادف ووقع ٤٠
أمر من الأمور أثناء غيبته فعليهم ألا يقدموا على تنظيم صفوف جيشهم
وآلا يركنوا للسهل بل عليهم أن يحموا معسكرهم وأسوارهم التى يضمن
سلامتها حاجز كبير . وعلى ذلك ، فرغم أن الحياء والغضب كانا
يغريانهم بخوض غمار الحرب ، إلا أنهم أوصدوا الأبواب تلبية لأوامره
وقبوا بأسلحتهم داخل الأبراج المحوفة فى انتظار العدو .

أما تورنوس فقد اندفع بسرعة فى مقدمة جيشه الكثيف مصحوباً
بعشرين من فرسانه المختارين واقترب من المدينة على غير انتظار ممتطياً
صهوة جواد ثراقى مرقط ببقع بيضاء ومرتبداً خوذة ذهبية ذات ريش ٥٠
قرمزي . وهتف قائلاً : « أيها الفتيان هيا ! من سباقى معى أولاً لتزال العدو؟ » .
ثم هز رمحه بعنف وقذفه فى الفضاء إشارة إلى بدء المعركة واندفع كالطود
إلى ساحة الوغى . وبالصياح انطلق أنصاره وتبعوه بصيحات تقشعر لها
الأبدان ، عجبوا لعزيمة التيوكريين المتقاعسة لأنهم لم يلقوا بأنفسهم
مثلهم فى ساحة القتال ولم يحمل صناديدهم السلاح للتزال بل قبوا فى
معسكرهم . وهنا وهناك طفق (تورنوس) يتفحص الأسوار متجهماً
على صهوة جواده بحثاً عن منفذ غير مطروق : ومثلاً ينصب الذئب كميناً
لخليفة تفص بالحراف ويعوى تجاهها متحملاً وطأة الريح والمطر فى منتصف ٦٠
الليل بينما الحملان تشغوا آمنة مطمئنة تحت أمهاتها ، فى حين يزمجر (الذئب)
غاضباً فى فظاظة ووحشية تجاه فرائسه الغائبة ومع طول الوقت يتأجج

غضبه رغبة في التهام فريسته ويتحرق فكاه شوقاً إلى سفك الدماء - هكذا تماماً اشتعلت نيران الغضب في قلب الروتولى (٥) وهو يجور بنظار خبر الأسوار والمعسكر ، تزداد وطأة الكرب على عظامه الصلبة وهو يفكر في طريقة يجد بها متفذاً إليهم وفي قوة يزحزح بها التوكرين المتحصنين بالخناجر ويلقى بهم إلى السهل الفسيح . وفجأة اندفع نحو أسطولهم الذي كان يختبئ بجوار أحد جوانب المعسكر محاطاً من كل جانب بالمئاريس وبمياه النهر ، ثم يحتاج في طلب المشاعل من رفاقه الظافرين وبشغف أطبق بيده على شغلة متوهجة من خشب الصنوبر . عندئذ ألقوا بكل ثقلهم (في المعركة) وزادهم حضور تورنوس حماساً فزود كل شاب بشغلة فاحمة ، وإذ سلبوا المواقد من نيرانها أخذ نور قائم ينبعث من المشاعل التي يتصاعد منها الدخان وأخذ فولكانوس يقذف بحممه التي يختلط فيها الرماد بالنار إلى عنان السماء .

٧٠

خبرني أينها الموسيات (٦) ، أي إله أبعد عن التوكرين مثل هذه الحرائق الخفيفة ؟ ومن ذا الذي درأ عن أسطولهم مثل هذا الطوفان من اللهب ؟ فإن هذه الواقعة تنتمي إلى الماضي السحيق رغم أن شهرتها قد خلدت عبر الأزمان . في الوقت الذي بدأ فيه آيتياس في إنشاء أسطولة فوق جبل إيدنا بفروجيا وأخذ بعده للانطلاق في عرض البحر ، روى أن بريكوثيا (٧) نفسها ، أم الأرباب ، قد خاطبت جوبيتر العظيم بهذه الكلمات : « أي بني ، الآن وقد تم لك إخضاع جبل أولومبوس ، حقق لأمك العزيزة ما ترغب في طلبه منك : فوق ذروة جبل شاهق كانت هناك غابة من أشجار الصنوبر تكون دغلاً مقدساً ظل محيياً إلى أعواما عديدة ، اذ كانت تظله أشجار الشربين الداكنة وأغصان من شجر الاسفندان حيث تقدم إلى القرابين المقدسة . ولقد منحت هذه الأشجار وأنا قريرة الفؤاد إلى الشاب الدارداني حينما احتاج إلى أسطول ، غير أن خوفاً مشوباً بالقلق يقض الآن مضجعي .

٨٠

فخلصني من مخاوفي ودع والدتك عن طريق توسلاتها تحظى بهذا : ألا تحطم هذه السفن في أية رحلة وألا تقهرها الرياح العاصفة ، وأن تكون ذات فائدة وعون مادامت قد شيدت على ذرى جبالنا .

٩٠

ورد عليها ابنها الذى يسير كواكب الكون فى أفلاكها قائلاً : « أماه ،
لأية غاية تبتهلين إلى الأقدار ؟ أم ماذا تبغين بكليلاتك هذه ؟ أفهل تحظى
سفائن فانية بحق هو للخالدين أو يتعرض آينياس الذى يحفظه (الأرباب)
لأخطار مجهولة ؟ أى رب أتبحث له مثل هذه القدرة العظيمة ؟ ومع ذلك
فعندما يقضى الأمر وتحين الساعة وعندما تبلغ السفن غايتها وتصل إلى الموانئ
الأوسونية ، فأيا كانت السفينة التى ستقهر الأمواج مقلة القائد الداردانى
إلى حقول لاورنتيا فسوف أنزع عن السفن صورتها الفانية وأصير أسمى
بأن تتحول إلى ربوات للبحر الشاسع مثل بنات نيريوس - دوتو وجالاتيا -
اللاتى تشق كل منهن بصدرها صفحة البحر المزبد : قال هذا ثم أوما برأسه
إشارة إلى أن ذلك قد صادقت عليه أنهار شقيقه الاستوجى (٨) التى تموج
شواطئها بسيل من القار والدوامات الداكنة ، وبذلك الإيماء جعل جوبيتر
الأولومبوس بأسره يهتر فرقا .



شكل (٣٥)

سفن آينياس الراسية على الشاطئ تتحول إلى حوريات للبحر

وها قد حل اليوم الموعد وأكملت ربوات القدر الفترة الزمنية المحتومة
حينما نبه عدوان تورنوس الغاشم الربى الأم إلى أن تدرأ عن سفنها المقدسة
خطر المشاعل. وهنا ولأول وهلة انبعث ضوء ساطع يخطف الأبصار وظهرت
من جهة الشرق سحابة هائلة تندفع بسرعة عبر السماء وهى تحمل جوقة
ليدية (٩) ، ثم دوى فى الفضاء صوت مزلزل مخيف تردد صدهاء بين

١٢٠ بجيوش كل من الطرواديين والروتوليين : « أيها التيوكريون ، لا تتعجلو في الدفاع عن سفائى ولا تمدوا أيديكم للسلاح : فلسوف يحق لتورنوس أن يشعل البحار ناراً قبل أن يتمكن من إحراق سفنى هذه المصنوعة من أشجار الصنوبر المقدسة . أما أنت ، أيها السفن (١٠) ، فهلم إلى طليقة ! هلم أقبلى فى صورة الحوريات فهذا تأمر الربة الأم . » وسرعان ما حطمت كل سفينة الأغلال التى تقيدها إلى الشاطئء واتجهت مثل الدلفين إلى عرض البحر ومقدمتها غائصة ، ثم اتخذت لأنفسها - ويا لها من ظاهرة خارقة - هيئة رهط من العذارى بمقدار عدد من عندما كن قبلنا سفنا ذات مقدمات برونزية مصفوفات على طول الشاطئء ، وفى الحال امتطين صهوة البحر .

صعقت عقول الروتوليين وألم بميسابوس نفسه فزع عظيم حينما جمحت خيوله وتوقف النهر عن الجريان مردداً صوتاً مزعجاً ، وحينما أخذ شهر التبر يسترده مياهه من البحر : لكن الثقة أبداً لم تفارق تورنوس الجسور ، فهو تارة



شكل (٣٥)
لوات الروتوليين تعاصر مضكر آينياس

١٣٠ يشد أزرجاله وتارة يوبخهم بكلماته : « إن هذه النذر تشير بلاريب إلى الطرواديين وإن جوبير نفسه قد حرمهم من تعصيده المعتاد دون انتظار لرماح ومشاعل الروتوليين . ذلك أن طريق البحر قد غدا الآن موصلنا فى وجه التيوكريين ولم يعد لديهم أى أمل فى الفرار منه وبننا يكون أحد

الجوانب قد سلب منهم، أما جانب الأرض فقد صار في قبضتنا وما قد خفت انصرتنا آلاف عديدة مدججة بالسلاح من الشعوب الإيطالية . إن الجزاء المحتوم من جانب الآلهة لا يرعبنى في شيء مما كانت المزاем التي يسوقها الفروجيون مقدماً ، حسب أفروديتي والأقدار ماثلته بوصول الطرواديين إلى حقول أوسونيا الحصينة ، ففي مقابل هذا إلى أقداري التي تسيروني أيضا : وهي أن أستأصل بسيفي شأفة ذلك الجنس المدنس بالإثم بعد أن سلبت مني زوجتي . أفلا تأخذ الحمية سوى أبناء أتريوس (١١) ولا يسمح بحمل السلاح إلا لموكيناي ؟ أولم يكتفوا بالندمار الذي حاق بهم ذات مرة ؟ أولم يكفهم أن ارتكبوا قبلا هذا الجرم بخنفايره كي يحسوا بالمقت الشديد نحو جنس النساء كله ؟ أو يمكن أن تبعث فيهم الشجاعة ثقة كهذه في سد يقوم بيننا وفي خنادق موقوتة - وما أوهاما من حاجز عن الردى ؟ - أولم يروا إلى أسوار طروادة التي شيدتها يد نبتونوس وقدهوت طعمة للنيران ؟ !!! أما أنتم ، أيها النخبة المختارة ، فمن منكم يتأهب لتمزيق سدهم بالزرد ، ومن يغزو معي معسكرهم الذي يتوج بالاشتراك ؟ فكي أجابه التيوكريين لست بحاجة إلى عدة حربية من فولكانوس ولا إلى ألف سفينة (١٢) - وليتخللوا في النور جميع الإيتروسيين حلفاء لهم - فليس لهم أن يفرقوا من الظلمات الخالكة أو يخشوا من سرقة تمثال البالاديوم ! بخسة ونذالة بعد ذبح حراس برج الشامخ ، فلنسا بمختبئين في جوف الحصان (الخشي) حيث الظلمة بل قررنا أن نطوق أسوارهم بالنيران جهاراً نهاراً (١٣) . وسيلركون أنه لم يكن شيئا يذكر ما حاق بهم على يد الدانائين والغلمان من نسل ييلاسجوس الذين تصدى لهم مكثور وأعاقهم لسنوات عشر . والآن حيث أن الجزء الأكبر من اليوم قد انصرم فان ما بقي يار جالي - طالما أن الأمور قد سارت على ما يرام - هو أن تريحوا مغتبطين أجسادكم وأن تنتظروا القتال وأنتم على أهبة الاستعداد .

في تلك الأثناء عهد إلى ميسابوس بمهمة بث الحراس اليقظين حول البوابات وبتطويق أسوارهم المحصنة بالمشاعل الملتهبة . واختير أربعة عشر

من الروتوليين كى يراقبوا الأسورا يسير خلف كل منهم مائة شاب يهتزل
الريش الأرجواني فوق خوذاتهم ويرقون بالذهب الموشى . أخذوا يجولون
هنا وهناك يتبادلون نوبات الحراسة أو يسترخون على العشب وينغمسون
فى احتساء النبيذ حتى يفرغوا طامهم البرونزى عن آخره ، فترى المشاعل
تتألا متجاورة وترى الحراس يمحضون الليل الذى لانوم فيه فى هو ولعب .

كان الطرواديون من فوق سدھم يتطلعون إلى ما يدور وهم يحرسون
بأسلحتهم مراكز الحراسة المرتفعة ولم يغفلوا عن فحص البوابات يحدوهم
١٧٠ فى ذلك ذعر بالغ ، وأخذوا يربطون مواقعهم الدفاعية بعدد من الجسور
وهم يحملون حراهم وأخذ كل من منشئوس وسيرستوس العنيف فى
حشمهم ، إذ كان الأب آينياس قد أمر بأن يتوليا زعامة الشباب وأن
ينصرفا فى الأمور إذا ما تطلبت ذلك ظروف معاكسة . وكان الجيش كله
وقد ألف بينه الخطر المشترك يتبادل بالاقتراع نوبات الحراسة على الأسوار
وكل منهم ينفذ ما ألقى به على عاتقه من مهام الحراسة .

كان نيسوس بن هورتاكوس أشد ما يكون ضراوة فى عدته
الحرية وهو يقوم بحراسة البوابة ، وكانت إيدا الماهرة فى الصيد قد
بعثت به رفيقا لآينياس لسرعته فى قذف النشاب والسهام الخاطفة ، وإلى
جانبه رفيقه يوروالوس الذى لم يكن هناك أحد آخر من بين رفاق آينياس
١٨٠ يفوقه بهاء أو رشاقة فى ارتداء عدة الحرب الطروادية ، فهو فى تتلا نضرة
الشباب فى وجنتيه غير الخليقتين . كان ولعها (بالحرب) واحداً وكانا
يهرعان إلى القتال يحدوها حماس متكافئ . لذلك كانا حينئذ يتخذان مكانين
متجاورين أيضا فى حراسة البوابة . قال نيسوس : « أى يوروالوس ،
هل الآلهة هى التى تشعل جذوة الحماس فى نفوسنا ؟ أم أن الإله الذى يسير
كل إنسان هو رغبته العارمة ؟ » إن عقلى يحدثنى منذ أمد بعيد إما بخوض
المعركة أو بالإقدام على أمر جد عظيم ، ذلك أننى غير مقتنع بالتراسخ
والاستكانة . وها أنت ترى مدى الثقة التى تسيطر على الروتوليين فى
نصر يفهم للأمر ، فها هى أنوارهم تشرق هنا وهناك وقد اضطجعوا

للنوم وانغمسوا في الشراب ، وإن ستاراً من الصمت ليخيم على مواقعهم . ١٩٠
واعلم فضلاً عن ذلك مايساورني من شك وكذا الفكرة التي انبثقت الآن
في ذهني : أن يستدعي آنياس وأن يلج الجميع شعباً وقادة في أن يوفد إليه
رسل كي يثبتوه بحقيقة الأمر ، فإذا مانعوهوا لك (بتحقيق) مطلبى -
ذلك أنه يكنى من المائدة ذبوع صيتها - فأعتقد أن بوسعى العثور على
طريق أسفل ذلك التل يقضى بي إلى أسوار وتحصينات بالانتيموم .

بهت يوروالوس واستبدت به رغبة ملحة في الثناء (على هذه الفكرة)
غير أنه في الوقت نفسه خاطب صديقه المتحمس بهذه الكلمات : « أفتحجم
إذن ، يانيسوس ، عن أن تتخذني رفيقاً لك في هذه الأمور الجسام ؟
أأبعث بك وحيداً إلى مثل هذه المخاطر ؟ مثل هذا لم يعلمه لي أبى ٢٠٠
أوفيلتيس المتمرس بالحروب أنا الذي شبيت عن الطوق وسط دعر أرجوليس
ونكبات طروادة ، وأبداً لم أقم بأمر كهذا في رفقتك حينما تبعت آنياس
على الهمة وأقذاره إلى أبعد مدى ، وإن نفسى التي بين جنبي لتزدرى نور
الحياة وتمتدح إلى ذلك الشرف الذي تسعى أنت إليه والذي أعتقد أن الحياة
تسترخص في سبيله . أما ينيسوس فرد عليه قائلاً : « كلا وأيم الحق :
لم يكن الخوف ليساورني بشأنك من هذه الناحية بل ليثس لي الحق في ذلك ،
كلا ! وليرتضى ظافراً إليك جويتر العظيم أو أى رب آخر يشهد بعين
حانية ما نحن فيه . ولكن إذا ما ساقفتى الصدفة أو أى إله إلى الهلاك -
ومثل هذا تراه كثيراً في أوقات الخطر - فإن رغبتى هي أن تظل ٢١٠
على قيد الحياة لأن سنك أكثر استحفاً منى للحياة . دعنى أترك شخصاً
كمي يواربنى الثرى إذا ما اختطفتنى يد المنون في المعركة أو إذا ما اقتدبت
بهدية ، أو كمى يقوم - إذا ما أبى القدر ذلك - بالطقوس الجنائزية الجنائى
القائب وكى يزىن قبرى حسب العادة المريعة . فلا تجعل منى سبب حزن جم
لوالدتك التعسة التي - من بين أمهات عديدات - ستجد المرأة ، يابنى ،
على أن تلحق بك بمفردها (إلى الموت) غير عابثة بأسوار أكستيس
(١٤) العظيم . لكن هذا قال : « عبثاً تنسج خيوط أسباب واهية فإن

٢٢٠ رأى الآن كما كان قبلاً ولم يتزحزح قيد أملة : هيا بنا في الحال .
وفي الوقت نفسه أيقظ الحراس الذين حلوا محلهم في الاضطلاع بنوبة
الحراسة ، وبعد أن ترك موقعه انطلق بنفسه في رفقه نيسوس وسعيا
نحو الملك .

كانت الكائنات الأخرى في أرجاء الأرض تتخفف من متاعها
بالنوم وقد نسيت قلوبها الشقاء ، لكن زعماء التيوكريين ونخبة شبابهم
مازالوا يتداولون في مجلسهم بشأن أمور الدولة الجسام : ماذا عساهم
بفاعلين ! أو من يكون رسولهم إلى آينياس في هذه الساعة ! وفي الوسط
ما بين المعسكر والسهل وقفوا مرتكزين على حراهم الطويلة ومهيئين
على تروسهم . وعندئذ توسل نيسوس ومعه يوروالوس أن يسمح لهما
بذلك على جناح السرعة (زاعمين) أن المهمة جد خطيرة وأن في ٢٣٠



شكل (٣٧)

يوروالوس ونيسوس يتشاوران مع ايولوس بن آينياس أثناء حصار
الروتولين لمعسكر الطرواديين .

إمكانها تعويض التأخير . كان إيولوس أول من استقبلهما في هروتهما
فأمر نيسوس بالحديث ، وتكلم ابن هورتاكوس (١٥) على النحو التالي :
« أي رفاق آينياس ، استمعوا إلينا بعقول لايشوبها التحيز ولا تحكموا
على هذه المقترحات التي نحملها بسنوات عمرنا : إن الروتولين قد هجموا
للراحة بعد استرخائهم للنعاس وانغماسهم في الشراب ، ولقد لاحظنا
بأنفسنا موضعاً صالحاً لنصب كمين لهم ، يقع عند مفترق طريقيين ويبدأ

من البوابة التي هي أقرب ما تكون إلى البحر، وأن مشاعلهم قد ضارت إلى خفوت وأخذ الدخان القاتم يتصاعد منها نحو النجوم . فإذا ما أذنتم لنا بانتهاز هذه الفرصة فستبصرون ها هنا بعد وقت وجيز آينياس - الذي ٢٤٠ سندهب للبحث عنه عند أسوار باللانتيوم - مصحوباً بالغنائم بعد انتهاء المذبحة الرهيبة ولن نجدعنا الطريق ونحن فيه سائرون ، إذ أننا شاهدنا معالم المدينة (عند خروجننا) المستمر للصيد في الوديان الظليلة كما تعرفنا على مجرى النهر حتى نهايته .

رد على هذا أليئيس ذو الرأي الناضج والذي أثقلت كاهله السنون قائلاً: « أى آلهة وطني ، يامن ظلت طروادة دوما تحت رعايتكم المقدسة ، ألا إنكم - رغم كل ما حدث - لانتونون سحق التيوكرين تماماً ، حيث أنكم قد بثتم في نفوس شبابنا مثل هذا الخماس المتقد ومثل هذا الختان الثابت » . هكذا تحدث ثم تشبث بكفى ودى كل منها وأجهش ٢٥٠ بدموع . بللت بحياه ووجنيه وقال : « أيها البطلان ، أى جائزة يمكن اعتبارها جديرة بأن تغدق على كليكما لقاء ماثركما هذه ؟ إن أنفوس مكافأة سوف تمنح لكما أولاً من الآلهة ومن جميل سجايكما ، أما الجوائز الأخرى فسيغدقها عليكما آينياس الورع بعد ذلك . تروا وكذلك أسكانيوس الذي لن ينسى أبداً - رغم أنه في ميعه الصبا - مثل هذا الواجب الملقى على عاتقه . وعقب أسكانيوس على ذلك قائلاً : « أما أنا ، الذي تنحصر رغبتى الوحيدة في عودة والدى سالماً ، فبحق آلهة وطننا الجلييلة ، يانيسوس ، وبحق ربة أساراكوس الحارسة (١٦) ، وبحق أضرحة الربة فستا شهباء الشعر (١٧) ، وأيا كان قدرى وبقيتى (في سلامة أبى) فلننى أسلم نفسى إلى صدوركم - أستحلفكما أن تجدوا في طلب والدى والأتعودا إلا ٢٦٠ وهو معكما ، فعند عودته سيختفى كل كرب وحزن . ولقاء ذلك سوف أهبيكما كأسين رائعتين من الفضة مزخرفتين بنقوش بارزة كان والدى قد حصل عليهما بعد دمار أرسيا (١٨) ، وكذلك زوجين من المقاعد ثلاثية الأرجل (١٩) ، واثنتين من التالينات (٢٠) الذهبية الكبيرة ، وطاسا أثرياً ثميناً كانت ديدو

الصيداوية قد وهبني إياه . فإذا ما قبض لي حقا أن أظفر بالنصر وأن
أستولي على إيطاليا وأظفر بالصولجان ، وإذا ما صار لي أمر توزيع الغنائم
—أفرايت على أي جواد يكون تورنوس وفي أي عدة حرية يجول متألقا
بالذهب ؟ فسوف أنتقي لك من الأنصبة ذلك الدرع ذاته مع الخوذة

٢٧٠

ذات الريش القرمزي : إنها الآن جائزتك فعلا يانيسوس . وفضلا عن
ذلك فإن والدي سيبكيك إثنتي عشرة محظية ثم انتخابهن بعناية فائقة من
ذوات الفتنة ومعهن الأسرى الرجال بأسلحتهم علاوة على هذا
السهم الذي يملكه الملك لاتينوس نفسه . أما أنت (٢١) ، أيها الشاب المبجل
يامن يكاد عمري يقترب من عمرك ، فإني أضملك الآن إلى صدري
وأخذ منك رفيقا في كل الأمور وبدونك لن أنشد أية مأثرة من مآثري ،
وسواء كنت سأنعم بالسلم أم سأخوض غمار الحرب فإنك ستكون
بخاصة موضع ثقتي قولا وعملا . أما يوروالوس فقد رد عليه بالآتي :

٢٨٠

« ان تطلع شمس اليوم الذي سيرهن على أنني لست أهلا لمثل هذه
المخاطر البطولية مهما كان الحظ موافيا أو القدر معاكسا . غير أنني أطلب
منك جيلا واحدا فوق كل هذه الهبات : من سلالة برياموس العتيقة
انحدرت والدتي ، ولم تكن أرض إليون ولا أسوار الملك أكيسيتيس
تسمح هذه التهمة من مرافقتي إلى هنا ، وإني أتركها الآن دون وداع
ودون أن تدري شيئا قط عن هذه المخاطرة : ألا فليكن الليل ويدك اليمنى
شاهدين على هذا ، لأنه ليس بوسعي أن أحتمل عبرات والدتي ،

٢٩٠

وأستحلفك أن تقوم أنت بمواساة هذه البائسة ومد يد العون لها في وحدتها .
دعني أحظى منك بهذا الأمل حتى أغدو إلى كل المهام وأنا أكثر ما أكون
جراة وإقداما . بقلوب هزها الأسى أخذ الداردانيون يذرفون الدموع
وقبل الجميع كان إيولوس الوسيم ، إذ أن هذه الصورة من البر بالوالدين
قد مست شغاف قلبه فتحدث عندئذ على النحو التالي : « كن على ثقة
من أنك ستنال كل ما هو جدير بأعمالك العظيمة ، لأن والدتك ستغني
من الآن أما لي ولن ينقصها (لتكون كذلك) سوى اسم كريوسا (٢٢) ،
بل إن ثناء جما لينظرها ، لأنها أنجبت ابنا مثلك . وأيا كانت المقادير

التي تصاحب هذه المهمة ، الإننى أقسم برأسى هذا الذى تعود أبى قبلا ٣٠٠
أن يقسم به أن هذه الهبات التي وعدتك إياها ستصير بعينها لك ولوالدتك
وللبريتك حال عودتك سالما وحالما تغدو الأمور على مايرام .

هكلنا تحدث وهو ينتحب ، وفي الوقت نفسه نزع عن كتفه حسامه
المذهب الذى كان ليكاؤون الكنوسى (٢٣) قد صنعه بفن يدعو للاعجاب
وأحكم وضعه بمهارة داخل غمده العاجى . أما منشيوس فقد منح نيسوس
فراء وجلد ليث أشعث كما تبادل معه أثيس الصادق الأمين خوذته .
وبعد أن تسلحا على هذا النحو انطلقا من فورهما ترافقهما بالابتهالات فى
مسيرتهما نحو الأبواب زمرة بأسرها من علىة القوم شبابا وشيوخا ،
كذلك زودهما إيلولوس الوسيم - الذى كان يتحلى بعزم وهمة بطولية ٣١٠
تفوق بكثير سنوات عمره - بتعليمات عديدة كان عليها أن يبلغاها
إلى والده . غير أن هذا كله ذهب أدراج الرياح وضاع سدى بين
طيات السحاب (٢٤) .

وانطلقا يجتازان فى سيرهما الخنادق ويسعيان فى ظلمة الليل نحو المعسكر
المعادى ، إلا أنه كان مقدراً عليهما قبل ذلك أن يتسببا فى هلاك الكثير .
أخذتا يتطلعان إلى الأجساد وقد تمددت هنا وهناك على العشب بفعل الخمر
والنوم ، وإلى العربات وقد انتصبت على طول الشاطئ والرجال ما بين
عجلاتها وسيورها ، وإلى الأسلحة وقد أقيت جنباً إلى جنب مع النبيذ .
وكان ابن هورتاكوس أول من تحدث هكذا : « أى يوروالوس ،
٣٢٠ ينبغي أن تكون بمنالك جسورة فإن الفرصة الآن جد سانحة ، هذا هو
طريقنا وعليك أنت أن تتول حراستى ، أن تتخذ الحيطة الكافية كي لا تتمكن يد
من أن تمتد إلينا بسوء من الخلف ، أما أنا فسوف أحيل هذه البقعة إلى خراب
وأقودك فيها خلال ممر رحيب » . قال هذا ثم حبس أنفاسه وانقض فى
الوقت نفسه بحسامه على رامنيس المتغطرس الذى كان بالمصادفة متمدداً
فوق كومة مرتفعة من القماش المنسوج يغط فى سبات عميق وينبعث الشخير
من كل صدره (٢٥) ، وكان هذا نفسه أميراً وعراقاً ذاحظوة بالغة لدى

الملك تورنوس ، غير أنه لم يتمكن بفراسته في استطلاع الغيب من دره
 الموت الذى حاق به . وإلى جواره كان ثلاثة من أتباعه يتمددون حينما
 اتفق بين رماحهم ومعهم حامل عدة ريموس الحرية وسائق عربته اللذين
 ٣٣٠ عثر عليهما تحت الجياد فأتيا ، فجندلهم جميعا بسيفه مطبعا بأعناقهم المائلة .
 وبعد أن انتزع من سيدهم نفسه الرأس ترك بدنه يخفق وينبجس منه الدم
 حتى ارتوى الثرى والقراش بدمه الحار القاتم . ولم يتخلف عن ذلك
 المصير لاموروس ولاموس والفنى اليافع سيرانوس البهى فى طلعه . والذى
 كان قد انغمس طيلة تلك الليلة فى لهو ولعب إلى أن تمدد آخر الأمر وبسط
 أطرافه للراحة خاضعا لسلطان الإله القادر ومفتبطا أو كان بوسعه أن يجعل ذلك
 اللهو يتعادل فى طوله مع الليل دون انقطاع ويصل ليله بنهاره . ومثل
 الأسد الجائع — حينما يستبد به الجوع الضارى — يصول ويجول فى حظيرة غاصة
 ٣٤٠ بالأغنام ، ينهش القطيع الذى أخرسه الخوف والوهن ويمزقه لربا وهو
 يزار بفمه الملوث بالدماء ، كذلك كانت مذبحه يوروالوس لا تقل بشاعة .
 إذ أنه وقد تأجج غضبا وتميز غيظا اندفع بشراسة وسط حشد غفير منهم
 دون أن يميز لهم اسما ، وانقض على فادوس وهربوس ورويتوس وأباريس
 بينما كانوا فى غفلة من أمرهم ، ورغم أن رويتوس كان متيقظا ومبصرا
 لكل ما حوله إلا أن الذعر الذى استبد به جعله يحتسى خلف جرة ضخمة ،
 فما كان من (يوروالوس) إلا أن أغمد سيفه بأكمله فى صدره الذى كان
 [مواجه له وفى متناول يده ، حينما كان هذا يهم بالنهوض ثم انتزعه
 مسببا له الموت الزؤام . وسرعان ما انثالت من فمه حمرة الحياة القانية فلفظ
 معها وهو يحتضر التبيذ مختلطا بالدم . أما الأول (يوروالوس) فقد واصل
 ٣٥٠ انقضاضه وهويتأجج حماسا لنجاح خطته ، واتخذ سيله صوب رفاق ميسابوس
 حيث أبصر النار وهى تنجو وتصير إلى زوال والجياد الموثقة بإحكام
 وهى ترعى الكلا . عندئذ اتجه إليه نيسوس — حينما أدرك أنها مدفوعة
 إلى المحزنة — برغبة عارمة — وخاطبه بلعجاز هكذا : « فلتوقف ! لأن ضياء
 [النهار الذى هو خصم لنا يقترب . حسنا أن أفعمنا رغبتنا فى الانتقام
 وأن طريقا وسط صفوف عدونا قد أقيم .» تركا خلفهما كثيرا من متاع

للرجال (المقتولين) وأسلحتهم التي زُخرفت بمهارة من الفضة الصلابة وكذلك آنية وطفانس بديعة . غير أن يوروألوس سلب حلى الخيل المزركشة التي تخص رامتيس مع لحمها المرصعة بالذهب ، وهى هدايا كان كايديكوس البالغ الثراء قد أرسلها منذ أمد بعيد إلى ريمولوس التيبورق (٢٦) . ٣٦٠
عندما عقد معه أثناء غيبته عهداً بحسن الضيافة ، وعندما حانت منية الأخير أورثها حفيده وبعد موته (غنمها) الروتوليون سادة الحرب والقتال . استولى (يوروألوس) على هذه الغنائم وأحكم وضعها فوق كتفيه المتبتتين لكن عبثاً وبلا طائل (٢٧) ، وبعد ذلك ارتدى خوذة ميسابوس المحكمة والحلّة بالريش . وهنا غادرا المعسكر وسعيا حثيثاً نحو الأمان .

فى تلك الأثناء كان ثلاثمائة فارس مسلحين جميعاً بالتروس تحت إمرة فولكنس (٢٨) وقد بُعث بهم قبلاً من المدينة اللاتينية ، يتقدمون حاملين رداً إلى الملك تورنوس - فى الوقت الذى كانت فيه بقية الفرقة تتمهل فى سيرها وهى مجهزة بالعتاد . وكانوا فى تلك اللحظة يقتربون من المعسكر حتى أصبحوا قاب قوسين أو أذنى من أسواره وحينئذ لحوا (البطالين) من ٣٧٠
بعد وهما ينحدران فى سيرهما عبر الممر الأيسر ، وفى بصيص من ظلمة الليل كشفت الخوذة يوروألوس الذى لم يأخذ حيطته ، إذ برقت بريقاً خاطفاً حينما واجهت أشعة (القمر) . ورغم أن الرؤية لم تكن واضحة تماماً إلا أن فولكنس صاح عالياً من وسط قواته : فاقفا مكانكما أيها الرجالان : لآى سبب وجدتما فى هذا الطريق ؟ أو من أنتما يامن ارتدبتما عدة الحرب ؟ أو إلى أين تعترمان الرحيل ؟ . لكنهما لم يردا عليه بشئ بل لاذا بالفرار نحو الغابات متخذين من الليل ستاراً ، وهنا وهناك اتخذ الفرسان أماكن لهم بالقرب من الممرات المعروفة وطوقوا جميع المنافذ بالحراس . كان هناك دغل فسيح من العوسج وأشجار السنديان البرية القائمة حيث كانت الأشواك الكثيفة تمتد فى كل مكان حتى أصبح من ٣٨٠
العسر أن يوجد منفذ بينهما يؤدى للخارج خلال الممرات الخفية ، وكانت ظلمة الأغصان الحالكة والغنائم الثقيلة سبباً فى إعاقه يوروألوس ، كذلك

جعله الذعر يخطئ الوجهة الصحيحة لطريقه . أما نيسوس فقد حث الخطى (مسرعا) وبذلك تجنب توأ ودون أن يدري أعداءه ، وكذلك البقعة التي عرفت فيما بعد بالألبانية على اسم ألبا والتي كان الملك لايتنوس في ذلك الوقت قد أقام فيها حظائره الفسيحة . غير أنه حينما توقف وتطلع عبثاً إلى الخلف بحثاً عن صديقه الغائب صاح قائلاً : « أواه أيها التمس يوروأوس ! ترى في أي منطقة تركتك ؟ أوفى أي طريق سأبتلعك عندما أعود أدراجي راجعاً عبر ذلك الطريق المحير بأسره في ذلك الدغل المخادع ؟ » . وفي الحال كرر راجعاً من حيث أتى وهو يقتنى بدقة آثار خطواته السابقة ويجوب الطريق عبر أجسام العوسج الساكنة ، حتى تنهى إلى سمعه سهيل الخيول كما سمع ضجيج إشارات المتعقبين . ولم يمحض على ذلك وقت طويل حتى اخترقت أذنيه صرخة عالية ونظر فاذا بيوروأوس - الذي كان يقاوم بعنف دون ماجدوى - وقد أطبقت عليه توأ العصابة بأسرها بصياح مفاجئ ، وصخب بعد أن وقع فريسة لغدر المكان وظلمة الليل . ماذا عساه بفعل ؟ وبأى قوة أو بأى سلاح يجرؤ على أن يخلص الشاب من براثنهم ؟ أيلقى بنفسه وسط السيوف عاقداً العزم على ملاقاته الردى ويهرع إلى الموت المجيد مشحناً بالجرأ ؟ هز رجمه بسرعة متزايدة وقد تقلص ساعده ، وبعد أن تطلع ملياً إلى ربة القمر وهى تطل من عل أخذ يبتهل بهذه الكلمات : « أيتها الربة ، هلا تعطفت بحضورك وكللت مهق بالنجاح ، أى ابنة لاتونا (٢٩) يا بهجة الكواكب وجارسة الأحراش ، إن كان أبى هورتاكوس قد قدم حقاً القرايين على مذاحك من أجلى ، وإن كنت أنا نفسى قد زدتها فعلاً من غنائم صيدى أو علقت بعضها في قبة معبدك أو ثبتها في سقفه المقدس ، فأذنى لى بأن أشتت شمل هذا الحشد وقودى مزاريقى عبر الهواء » .

قال هذا ثم قذف بسلاحه بعد أن بذل جهداً مضنياً بكل جسمه ، فشقت الحربة في طيراتها أستار الليل الداكنة واستقرت في ظهر سولو الذي كان في مواجهته وهناك تهشمته ونقلت بشظاياها الحشني إلى أحشائه .

أخذ يتلوى وبرودة الموت تسرى إليه وهو يلفظ من صدره تيار الحياة الدافئ بينما كانت أحشائه تهتز في شهقات طويلة . وهنا وهناك دارت أبصارهم ، وهاهو نفسه وقد غدا أكثر حماساً يلوح بحربة أخرى بالقرب من أعلى أذنه بينما كانوا منهمكين في صخبهم وضجيجهم ، ومضت الحربة في طريقها وهي تتر ففدت من خلال صدغى تاجوس دافئة إلى محه ٤٢٠
ثاقبة (الجمجمة) . اشتعل فولكنس الشرس غضباً غير أنه لم يميز مطلقاً من قذف الحربة ، أو على من يمكنه أن يصب جام غضبه فقال : « أنت يامن يجري الدم حاراً في عروقك الآن ، سوف أجعلك تلقى على أية حال جزاء (موت) كليهما » . قال هذا ثم انقض في الوقت نفسه على يوروالوس مجرداً حسامه من نغمده . وحينئذ فقط صرخ نيسوس بجنون وقد استبد به الذعر ولم يعد قادراً على التستر بالظلام أكثر من ذلك أو على الاستمرار في احتمال مثل هذا الحزن المفضي : « ها أنذا ! ها أنذا ! أنا الذى فعلتها ها هنا ! حولوا الحسام إلى (صدرى) يامعشر الروتوليين ، فعلى يقع الوزر كله . ليست عند مثله الجرأة ولا القوة على الإتيان بشيء من هذا ، ولتكن هذه السماء وتلك النجوم المدركة شاهداً على ذلك » ، إنما (وزرد) ٤٣٠
فحسب أنه أحب صديقه التعبس الإفراط .

يمثل هذه الكلمات تحدث ، غير أن الحسام المنذفع بمنف مرق خلال خاصرقي يوروالوس ومزق صدره الناصع البياض ، فخر صريعاً والدم القاني يسيل فوق أطرافه بديعة التكوين وفوق كتفيه انحنت رقبة المهذلة : تماماً مثلما تصير زهرة قرمزية اللون إلى ذبول وتهلك عندما يجتثها الحشرات ، أو مثلما تميل زهرة الخشخاش برأسها فوق عنقها للذى أضناه التعب حينما يحدث أن يثقلها وابل من المطر . غير أن نيسوس اندفع وسطهم ساعياً إلى فولكنس وحده دون الجميع ، وعلى فولكنس فقط ركز كل هجومه . ٤٤٠
وكان الأعداء من كل جانب قد أحاطوا الأخير بإحكام وأخذوا يزودون عنه من هذا الجانب ومن ذلك ، غير أن (نيسوس) لم يكن أقل منهم حماساً في انقضاضه إذ أخذ يدير حسامه في سرعة البرق حتى أعمده في وجه الروتولى

الذى كان يجار بالصراخ قبالة ، وقضى (نيسوس) نحيبه لكن بعد أن
أزهق روح عدوه . وبعد أن أنخته الجراح ألقي بنفسه فوق صديقه الذى
فارق الحياة وهناك آخر الأمر وجد سكينة فى موت تقرّ به عينه .

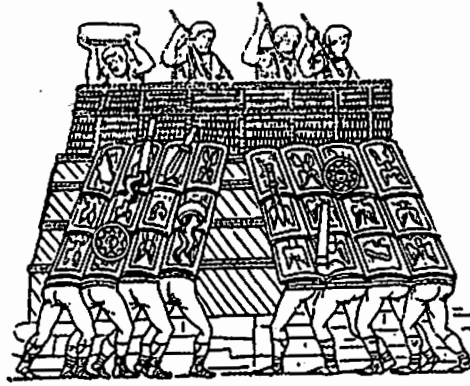
ما أسعد كما ! فلو أن أشعارى هذه قدر لها أن تحظى بالخلود ، فهيات
أن تفلح الأيام فى محو ذكراهما من صفحة الزمن ، طالما أحفاد آينياس
يقطنون صخرة الكايتول الراسخة والماهل الرومانى (٣٠) ييسط سلطانه
على أرجاء مملكته . أما الرونوليون المنتصرون - سادة السلب والنهب -
٤٥٠ فقد حملوا فولكنس الذى فارق الحياة وهم ينتحبون إلى المعسكر . وهناك
فى المعسكر لم تكن فجيعتهم بأقل حدة إذ وجدوا رامنيس وقد كسته صفرة
الموت ، والزعماء وقد ذبح منهم الكثير فى مجزرة جاعية وكان من بينهم
سيرانوس ونوما . اجتمع حشد غفير حول أجساد القتلى ذاتها وحول
الصناديد الذين يلفظون أنفاسهم الأخيرة وحول المكان الذى لم تذهب عنه
بعد حرارة الدماء وحول القنوات الصغيرة التى امتلأت بدماء فائرة مزادة .
وتعرفوا فيما بينهم على الغنائم التى كان من بينها خوذة ميسابوس اللامعة
وحلى الخيل التى استردت بعد كثير عناء .

٤٦٠ الآن وقد غادرت أورورا (٣١) مبكرة سرير تيثونوس (٣٢)
الزعفرانى أخذت تبرقش الأرض بضياءها من جديد ، الآن وقد أشرقت
الشمس فكشفت بأشعتها الكائنات ، حث تورنوس الرجال على حمل
السلاح وتمنطق هو نفسه بعدته الحربية ، وأخذ كل (قائد) ينظم صفوفه
فى دروعها النحاسية استعداداً للمعركة ويؤجج نار غضبهم بالأقاويل
المختلفة ، حتى أنهم ثبتوا فى مقدمة الرماح المنتصبين - وباله من مشهد
مثير للشجن - رأسى يوروألوس ونيسوس ذاتيهما وساروا خلفهما وهم
يطلقون الصرخات المدوية . أما رفاق آينياس الأشداء فقد وقفوا على الجانب
الأيسر من الأسوار فى مواجهة هذا الحشد - لأن الجهة اليمنى كانت
محاطة بالنهر - وهم يحفرون خنادقهم الرحبة ويعتلون أبراجهم الشاغرة
٤٧٠ وقد لفهم الحزن العميق وتحركت أفئدتهم عند (رؤيتهم) لرأسى البطلين

— بملاعهما المألوفة تماماً لرفاقهم التعساء — مثبتتين (على الرماح) والدم
الأسود المتجلط يقطر منهما .

- في تلك الأثناء اندفعت فاما (٣٣) الرسول ذات الأجنحة وهي نخلت
طائرة عبر المدينة المذعورة ، وانحدرت متسللة إلى أذني والده يورولوس
التي دهمها حينئذ (شعور) مفاجيء بالتعاسة كما لو كانت حرارة الحياة
قد هجرت عظامها ، فاذا بالمغزل يسقط من يديها ويضيع جهد أيامها
سدى . هبت التعسة وهي تولول صارخة (٣٤) كدأب النساء ، ومزقت
خصلات شعرها وهي تهوول في طريقها نحو الأسوار والصفوف الأمامية
في جنون ، غير ملقية بالآلى المحاربين وذاهلة عن خطر المزاريق ثم بشكواها
ملاّت صفحة السماء : « أهذا أنت الذى أرى ؟ أنت يامن كنت الغزاء
الأنخير لشيخوختي ، هل طاولك قلبك أيها القاسى أن تتركني وحيدة ؟
أولم تدع أمام والدتك التعسة سيلاكى تودعك الوداع الأخير حينما
أرسلت لمثل هذه المخاطر ؟ واحسرتاه ! ها أنت ترقد في أرض غريبة
طعمة للكلاب اللاتينية وفريسة لحوارح الطير ، دون أن أتمكن ، أنا
أمك ، من أن أقوم نحوك بطقوس الحناز أو أنعمض عينيك أو أغسل
جراحك ، وأن أعطيك بالرداء الذى تعجلت الأيام والليالى (كى ينتهى)
سريماً من أجلك وبالنسيج الذى كنت أوامى به هموماً أثقلتها السنون .
إلى أين أتبعك ؟ وأى أرض تضم الآن أطرافك وأعضاءك الممزقة وجسدك
المشوه ؟ أهذا ، يا فلذة كبدى ، كل ما بقى لى منك ؟ أهذا الذى طوّفت
خلفه الأرض وجبت البحار ؟ اطعنونى أيها الروتوليون ، لو كانت لديكم
ذرة من رحمة : اقدفونى بكل رماحكم ومزاريقكم ومزقونى قبل الجميع
بسيوفكم ، أو اشفق على ، يا أبا الآلهة العظيم ، وأطع برأسى هذا البغيض
بقذيفة منك إلى غياهب تارتاروس ما دمت عاجزة عن انتزاع حياتى
القاسية بطريقة أخرى . بهذا النحيب اهتزت مشاعر (الطرواديين)
وانبعثت من صدر كل منهم تنبيدة حزينة وغدت قواهم التى كانت قد
أعدت للمعركة عظمة مشلولة . ويتوجيه من إليونيوس وإيولوس الذى

كانت عبراته تنهمر بشدة، أمسك بها كل من إيدايرس وأكتور وحبالها برفق على سواعدهما إلى مسكنها .



شكل (٣٨)

طريقة الـ testudo التي كان يتبعها الرومان في الدفاع عن أنفسهم أثناء تقدم الصلوف (راجع حاشية رقم ٣٦) .

عندئذ دقت طبول الحرب من بعيد برنينها النحاسي وهي تصدر دويًا مفزعاً وتبع ذلك صياح عظيم رددت صدهاء السماء . تقدم الفولسكيون (٣٥) معاً بسرعة وهم يتخللون موقف الدفاع بتروسمهم (٣٦) وكانوا قد أعدوا العدة كي يملأوا الخنادق ويقتلعوا المتراس الكبير من أساسه . وطلق فريق منهم يبحث عن منفذ للولوج محاولين تسلق الحوائط عن طريق المراقبة حيثما تكون القوات المدافعة قليلة ، وحيثما تبدو حلقة الجحارين متفرقة ومتناثرة . ومن الجانب المضاد كان التيوكريون الذين تعودوا على الحرب طويلة المدى وعرفوا كيف يحصنون أسوارهم - يرمون فوقهم بسيل من القذائف من كل نوع ويدفعونهم إلى أسفل بالحراش الطويلة المثينة ، كما أخذوا يدرجون فوقهم الصخور ذات الثقل المدمر (ليروا) إن كان بوسعهم تحطيم صفوفهم المتراسة الكثيفة . ورغم أن (الروتوليين) - تحت حماية ستار محكم من تروسمهم - كانوا قد وطلدوا العزم على مجابهة كل أنواع الدمار ، إلا أن العجز الآن قد سيطر عليهم : ذلك أنه حيث كان يقوم حشد غفير منهم بالهجوم ، كان التيوكريون يدرجون كتلة

٥١٠

بالحراب المستنة ، ولم ينج بصعوبة سوى هيلينور وحده ومعه لوكوس ، وكان أكبرهما سناً هيلينور - الذى كانت الأمة لوكمينيا قد حملت به خفية من ملك مايونيا ثم بعثت به إلى طروادة فى أسلحة محرمة - خفيفاً بسيفه المجرد ومجرداً من الجلال بترسه الباهت ، وما أن وجد نفسه بين الآلاف من رجال تورنوس وقوات اللاتين تصطف على كل جانب من حوله ، حتى غدا كالفريسة التى أهدقت بها حلقة كثيفة من الصيادين ، تحتاج من قناتهم بيد أنها تلقى بنفسها طائعة مختارة إلى الردى وتطلق وثباً إلى شباك الصيد . هكذا تماماً كان الشاب الذى أيقن من هلاكه فانقض على أعدائه واندفع وسطهم حينما أبصر أن حراهم أشد ما تكون كثافة . أما لوكوس فكان أفضل من حيث سرعة قدميه فلاذ بالهرب خلال صفوف العدو وأسلحته حتى بلغ الأسوار ، وحاول أن يتسلق بيديه إلى أجزائها العليا وأن يصل إلى حيث سواعد رفاقه (الممتدة نحوه) . غير أن تورنوس الظافرا لم يلبث أن لحق به بسرعة مماثلة ومعه حريته ثم وبخه بهذه الكلمات : « أهمل راودك الأمل ، أيها المخبول ، فى أن تتمكن من الإفلات من أيدينا ؟ » وفى نفس الوقت أطبق عليه وهو يتأرجع معلقاً وجذبه ومعه جزء كبير من الحائط (المنهار) . ومثلما يحدث حينما يرفع النسر (٣٩) وهو يحلق فى الأعالي بين تحالبه المعقوفة أرنياً برياً أو بجمعة ذات جسم ناصع البياض ، أو حينما يخطف الذئب - المقدس لدى مارس - من الحظائر حملاً تبحث عنه أمه وهى تنغو ثغاء لا ينقطع : كذلك كان الصراخ يرتفع من كل مكان حينما انقضوا عليهم وهم يسدون الخنادق بأكوام من التراب ويقذفون شرفات الحصن بالمشاعل المتوهجة .

فبصخرة وكسرة ضخمة من الجبل جنبدل لإيونيوس لوكينيوس حينما كان الأخير يتسلل نحو البوابة حاملاً شعاعه ، كذلك صرع إيجير إماتيون ، وأسيلاس كورونايوس : وكان أول (الظافرين) حاذقاً فى رمي الرمح وثنائها ماهرأ فى قذف السهم المخادع بعيد المدى . كذلك قضى كايونيوس على أورتوجيوس ، وتورنوس على كايونيوس الذى لم ينعم بانتصاره ،

كما أجهز تورنوس على إيتوس وكلونوس ، ودبوكسيوس وبيرومولوس وساجاريس وإيداس الذى كان يقف مدافعاً عن الأبراج الشائعة .
 أما كابوس فقد أزهق روح بريفيرنوس : وكانت حربة ثيسيلاس قبل ذلك قد جرحته أولها (كابوس) جرحاً خفيفاً ، فما كان من ثانيها (بريفيرنوس) إلا أن قذف بترسه مهتاجاً وأغمد يده فى جرح (شخصه) غير أن سهماً مجنحاً مالبت أن أصابه وسمر يده إلى جانبه الأيسر غائصة ٥٨٠
 فيه إلى عمق كبير ، وبفعل هذا الجرح المهلك لفظ أنفاسه الأخيرة . وكان ابن أركنس (٤٠) ، واقفاً فى عدته الحربية المتميزة مرتدياً عباءة مطرزة وشرقاً بالأرجوان الأيبورى ذى الطراز الممتاز ، إذ كان والده أركنس قد بعث به (مع الطروديين) بعد أن قام بتثنيته فى دغل مارس المقدس على ضفاف نهر سوماثيوس (٤١) ، حيث يوجد مذبح باليكوس (٤٢) المسالم فى هدوء والغنى بالأضاحى . وهنا بعد أن ألقى ميزنتيوس جانباً بمزاريقه شد الرباط الخلدى وطوح حول رأسه ثلاثاً بالمقلاع الذى كان يترأز يزاً ، وعندما أصبح فى مواجهة (ابن أركنس) قذفه فشق صدغيه من منتصفهما بالرصاص المنصهر وخر صريعاً وهو يتمدد على رقعة كبيرة من الأرض الرملية .

لقد روى أن أسكانيوس عندئذ وللمرة الأولى فى هذه الحرب قد صوب ٥٩٠ سهماً طائراً — حيث أنه كان متمرساً من قبل على إفزاع الفرائس الهاربة — وأنه قد صرع بيده نومانوس القوي ، الذى كان لقبه ريمولوس وكان قد عقد قرانه حديثاً على شقيقة تورنوس الصغرى . وإذا اتخذ هذا مكانه فى مقدمة الجيش بدأ يصبح عالياً بكلمات منها الرصين ومنها ما هو فاحش قوله ، منتفخ الأوداج لرباط المصاهرة الحديد مع الأسرة الملكية ، وبعد أن خطا بجلاء رفع عقبرته بالصياح قائلاً : « يامعشر الفروجيين ، يا من ذقم ذل الاستعباد مرتين (٤٣) ، أفلا ينجلكم أن تقبعوا من جديد خلف الخندق فريسة للحصار وأن تحجبوا أنفسكم خلف الأسوار خوفاً من يد المتنون ؟ صعباً ! أهؤلاء هم الذين يبعثون من وراء الحرب أن يصبحوا ٦٠٠

لنا أصهاراً؟ أى إله دفع بكم إلى إيطاليا وأى جنون قذف بكم نحونا؟
 لن نجدوا هنا ولدى أتريوس (٤٤) ولن نجدوا يوليكييس (٤٥) البارع فى
 صياغة الكلمات بل جنساً خشناً منذ المنشأ : فنحن بادية ذى بدء نحمل
 أطفالنا فور ولادتهم إلى الأنهار حيث نكسبهم صلابة فى مياهها القارسة
 البرودة ، وعلى القنص نجد صبيتنا منكبين تضجر منهم الغابات والأحراش ،
 وقت فراغهم مكرس لترويض الخيول وإطلاق السهام من القوس .
 أما شبابنا فذو جلد على الصعاب متمرس على الزهد والتقشف : فهو إما يمهّد
 الأرض بمعوّاه (فى السلم) أو يهز جنّات الحصون فى الحرب . وإن عُمرنا
 لينقضى جله مع السيف ، بحرابنا مقلوبة ننخس ظهور دوابنا وليس بوسع
 الشيخوخة الحثيثة فى خطوها أن تضعف من قوة فكرنا أو تقلل من حيوبتنا ٦١٠



شكل (٣٩)

نموذج للملابس التى كان يرتديها الطرواديون

ونشاطنا . فنحن نضغظ بالخوذة على شعرنا الأشهب ويروق لنا دوماً أن
 نسوق الفئائم الحديدية معاً وأن نحيا على السلب والنهب . أما أنتم فلباسكم
 مطرز بالزعران وموشى بالأرجوان ، فما أكثر خواء قلوبكم يا من
 تجدون بهجتكم فى الرقص ويامن تصنعون لأردبتكم أكماماً واقلنسواتكم
 شرائط زاهية . أيّها الفروجيات ، فعقاً استن بالفروجيين : اتخذن
 طريقكن عبر قمم جبل ديندريموس (٤٦) حيث النأى يعزف اللحن الرخو .
 (٤٧) الذى اعتقدتن سماعه ، وحيث تدعوكن الدفوف والمزامير البريكوثية



شكل (٤٠)

كاهن الربة كوييل وحوله الآلات الموسيقية التي كانت
تصاحب العروض التي يقوم بها المتعبون

٦٢٠ المصنوعة من خشب البقس والتي تخص الأم الإيدية (كوييل). دعن السلاح
للرجال واتركن السيف لمن هو أهل له .

لم يتحمل أسكانيوس أن يتبجح (نومانوس) بمثل هذه الألفاظ وأن
يتشدد بمثل هذه الكلمات المهيبة ، فوقف قبالة وشد السهم بقوة على الوتر
المصنوع من عصب الخيل موجهاً ساعديه حتى يصيرا متقابلين ، ثم توقف
قبلها كي يتوسل متضرعاً إلى جوييتير (ممنياً إياه) بالنفوس : « أي جوييتير
القادر على كل شيء ، عضدني فيما أنا بصدد من أعظم الأمور . وسوف
أحمل بنفسى إليك في معابدك قرايين ذات هبة وجلال ، وأمام مذبحك
سأقدم ثوراً ناصع البياض جبهته مغطاة برقائش من ذهب ويبلغ جرمه
٦٣٠ حتى رأسه ما يعادل حجم أمه ، فهو الآن يتناطح بقرنه ويغتر الرمال
بقدميه . استجاب مولاه^{٦٢} (لصلاته) ومن جزء هادىء من السماء
أرسل الرعد قاصفاً على يساره ، وفي الوقت نفسه اهتز القوس حاملاً معه
الردى وانطلق السهم الذي كان قد شد إلى الخلف طائرأ وهو يصدر

أزيراً غيفاً حتى استقر في رأس ريمولوس وثقب وجنتيه الغائرتين بسنه المعدني: « امض قدماً واسخر من شجاعة قوامها الألفاظ المتغطسة ، بهذا برد الفروجيون الذين ذاقوا ذل الاستعباد مرتين على الروتولين » . هكذا فحسب تحدث أسكانيوس ، أما التيوكربون فقد استقبلوا ذلك بصياح عظيم وضجوا من السرور وارتفع حماسهم إلى عنان السماء .

- ٦٤٠ وفي تلك الأثناء كان الإله أبوللون ذو الشعر المسترسل في مقره الأثيري يطل مصادفة من عل على جيش الأوسونيين (٤٨) ومدبنتهم وهو جالس فوق سحابة ، ومن ثم خاطب إيولوس المنتصر بهذه الكلمات : « أي بني ، واصل قهرهم باقدامك ورجواتك المبكرة فهكذا يكون الطريق إلى النجوم يا سليل الآلهة ويا من سينحدر من صلبك الأرباب (٤٩) . ولأن جميع الحروب سيقدر لها أن تضع أوزارها حقاً وعدلاً على يد أحفاد أساراكوس ، لم يكن لطرودة أن تستبقيك » . وبمجرد أن فاه بهذه الكلمات ألقى بنفسه من أعالي الأثير مخترقاً طبقات الرياح ساعياً نحو أسكانيوس ، وعندئذ غير ملامح وجهه إلى صورة بوتيس المسن - وكان هذا منذ أمد بعيد حامل أسلحة أنخسيس الدارداني وحارس بوابته الأمين ، ثم عهد إليه الأب (آينياس) بأن يكون رفيقاً لأسكانيوس . كان أبوللون يسير وهو يشبه الرجل المسن في كل شيء : في الصوت وفي البشرة ، في خصل شعره البيضاء وفي أسلحته ذات الصليل المرعب (٥٠) ، وخاطب إيولوس المتحمس بهذه الكلمات : « أي ولد آينياس ، كفك فخرأ أنه بينما لم تمس منك شعرة واحدة سقط نومانوس صريعاً بسهامك . وإن أبوللون العظيم قد أسبغ عليك مآثرته هذه الأولى في حين لم تثر حفيظته براعتك (في استخدام) السلاح المناظر لسلاحه . لذلك ، يا بني ، أمسك نفسك عن الحرب فيما هو باق منها » . هكذا بدأ أبوللون الحديث ، وفي معرض حديثه خلع عن نفسه صورة البشر ثم اختفى بعيداً عن الأبصار داخل نسمة رقيقة من الهواء . تعرف زعماء الداردانيين على الإله وعلى سهامه المقدسة ، كما تبينوا عند اختفائه جمعة سهامه ذات الصليل . ونحلى ذلك وتبعاً لتعليمات فرييوس

وألوهيته فقد قاموا بكبح جماح أسكانيوس المتعطش للقتال ، وبعدها ارتدوا إلى ساحة التزال وألقوا بأنفسهم وسط الأخطار الداهية، وارتفع صياحهم على طول أسوار الحصن وعبر مواقعه الدفاعية. يشدون الأقواس السريعة ويطوحون بالمقلاع. غطت القذائف سطح الأرض كله وبعد ذلك دوى في النزاع صوت الدروع والخوذات المحفوفة واشتد أوار المعركة العنيفة : مثل المطر الغزير القادم من الغرب منهمراً من الجداء المشبعة (٥١) ٦٧٠ بالأمطار يلهب الأرض بسياطه ، أو مثل إعصار يحمل بكثير من البرد يتساقط فوق مجرى المياه حينما يقذف جويتر الخفيف من الجنوب بعاصفة ممطرة ويحطم السحب المحفوفة في صفحة السماء ..

كان بانداروس وبيتياس المنحدران من نسل ألكانور الإيدى (٥٢) واللذان قامت على تربيتهما حورية الأحراش إايبرا (٥٣) في دغل جويتر المقدس - وهما شابان يحاكيان أشجار الشربين في وطنها أو بمائتان الجبال طولاً - قد فتحا إتكالاً على بسالتهما مزاليج البوابة التي كان أمر حراسها قد وكل إليهما بأمر من القائد (الأعلى) ، ومن الأسوار تحديا العدو للترال طوعاً واختياراً. وكان كلاهما قد انتصب بالداخل عن اليمين وعن الشمال أمام الأبراج ، مسلحين بالزرد ، وریش الخوذة بهتر فوق هامتيهما السامقتين : مثلها في ذلك مثل شجرتي بلوط باسقتين في الفضاء حول أنهار مياهها جارية سواء على ضفاف نهر بادوس (٥٤) أو بالقرب ٦٨٠ من نهر أثيسيس (٥٥) المتع ، ترتفعان معاً وكل منهما بجوار الأخرى ، تتاطحان السماء بقممها غير المهلبة وفرونها الفارحة تهتر وتمايل : وما أن شاهد الروتوليون منفذاً يفتح على مصراعيه حتى اقتحموه ، وفي الحال كان كوبركينس وأكويكولوس الوسيم في عبته الحربية وتماروس المتهور في مشاعره وهامون الشغوف بالترال (٥٦) مع جميع رجالهم قد ولوا الأدبار مدحورين أولقوا حتفهم عند مدخل البوابة ذاتها . وحينئذ ازدادت نيران الغضب والرغبة في القتال تأججاً في صدور الطرواديين الذين احتشدوا الآن جماعات في نفس المكان ، وواتهم الجزأة على خوض غمار المعركة وعلى شن الهجوم لفترة أطول .

١٩٠ حمل رسول إلى القائد تورنوس - الذي كان بموقع آخر يبعث الفوضى في صفوف خصومه [وقد استبد به الجنون - أنباء مؤداها أن العدو قد ثارت ثائرتة] وقام بمذبحة جديدة وأنه فتح بوابة الحصن على مصراعها . فنفض يده من القتال وقد استبد به حقد مروع فاندفع نحو البوابة الدار دانية والأخوين المتغربين . ولأن أنتيفاتيس - الابن غير الشرعي لساريدون النبيل من أم طيبية (٥٧) - كان أول من برز له فقد قذفه بحريته التي طرحه صريعاً لأول وهلة : إذ طارت الحربة الإيطالية (٥٨) عبر النسمات الرقيقة فشقت معدته واستقرت تحت صدره . ومن فتحة الجرح كان تيار من الدم القاتم ينبثق مصحوباً بالفقايع بينما غدا التصل النافذ في رثته دافئاً . وبعد ذلك جندل (تورنوس) يده كلا من ميرويس وإروماس وأفيدنوس ثم بيتياس الذي كان الشرر يتطاير من عينيه والهياج يملأ صدره : لم يصزره بالرمح - لأنه لم يكن ليسلم الروح بضربة رمح - بل بقذيفة متوهجة كالشعلة طوحها وهي تتأزبزاً عظيماً فأصابته مثل الصاعقة بحيث لم يكن ترسه المغطى بجلد ثورين أو صدريته الموثوق بها والمدرعة بزوج من السراويل وبالذهب بقادرين على الصمود لها ، فهابت أطرافه الهائلة وسقط على الأرض . صدرت من الأرض أنه رهبة وسقط الترس الضخم فوقه وهو يصدر صوتاً مروعاً : مثلما تسقط أحياناً على الشاطئ النوبي المدينة بايبي كتلة (٥٩) صخرية كانت من قبل قد شيدت من ركائز ضخمة وضعت على حافة البحر ، تجلب معها الدمار حينما تهوى هكذا رأساً على عقب وترطم بالمياه حتى تغوص إلى الأعماق بعد أن تضطرب لها صفحة البحر وترتفع بسببها كثبان الرمال الداكنة بعد سكون ، ويهتر لضجتها بعدئذ الجبال الشاهقة في جزيرة بروخوتا (٦٠) وسرير إيناريمي (٦١) الصلد الذي سقط فوق نيفويوس بأمر جوبيتر .

٧٢٠ هنا ألقى نارس ذو الصولة بأسلحته مزيداً من البأس والجسارة على اللاتين وبث في شغاف قلوبهم رغبة عارمة (في القتال) كما سلط على التيوكرين الرعب الشنيع والفرار (المزرى) : قدم (اللاتين) من كل

مكان حيث أن فرصة القتال قد لاحت لهم ورب الحرب قد ملك عليهم لهم .
وما أن تبين بانداروس أن شقيقه قد تعدد جثة هامة وأدرك إلى أى موضع
ساقها القدر وإلى أى عاقبة وخيمة انتهى أمرها ، ففتح البوابة بكل قوته على
مصراعها واقتحمها بمنكبيه العريضين تاركاً كثيراً من رفاقه في
المعمعة الرهيبة وقد حيل بينهم وبين الحصن ، غير أنه أخذ في كنفه آخرين
وسمح لهم بالانقضاء ، فياله من مسلوب العقل ! فليس هناك من لم يشهد
الملك الروتولى وسط جنوده وهو يكر عليهم أو وهو يحاصرهم بحماس في
نطاق المدينة مثل النمر المفترس وسط القطعان المسالمة الضعيفة . ففي ٧٣٠
التز برقت عيناه ببريق مخيف وجلجلت أسلحته بدوى مفزع واهتز الريش
الأرجواني على الخوذة المثبتة فوق رأسه كما أخذ ترسه المعدنى يرسل
بريقاً ساطعاً ، وفجأة تبين رفاق آينياس وجهه البغيض وأطرافه الهائلة
فشملتهم الفوضى وعمهم الاضطراب . وحينئذ برز له بانداروس الهائل
مكلوماً بالحزن والغضب لمصرع أخيه وخاطبه قائلاً : « ليس هذا قصر
أمانا الذى وعدت به كدوطة ، وليست هذه مدينة أرديا التى أبقت
تورنوس حبيس أسوار وطنه ، بل معسكر معاد ماتراه ولن تجد المقدرة
على الخروج منه حياً » . غير أن تورنوس مالبث أن ضحك منه ملء
شديه يجنان ثابت وقال : « فلتبدأ إن كانت في قلبك أدنى شجاعة ، ٧٤٠
اشتبك معى في العراك بدأ ليدوسترى أنك ستقص على برياموس أنك
وجدت هنا أيضاً أخيليوس آخر » .

هكذا تحدث ، أما الآخر فبعد أن بذل أقصى قوته قذفه برمح غير
مشدب به كثير من التواء وذى لحاء خشن ، غير أن الرمح لم يجرح سوى
نسبات الهواء لأن الربة جونو ابنة ساتورنوس قدمت وحولت اتجاهه
بحيث استقر منفرساً في البوابة . « لكنك لن تجد مهرياً من هذا المزارق
الذى تقبض عليه يمتأى بقوة ، فليس القابض على الشاب (بضعيف)
ولا مسبب الجرح (بخائر القوى) » . هكنا تحدث (تورنوس) ثم رفع
حسامه البتار إلى أعلى وأهوى ينصله على جهة في المسافة التى تتوسط صدغيه ٧٥٠

فشققها ثاقبا وجتته اللتين لم يثبت فيها الشعر بعد بجرح جسيم . أعقب ذلك دوى ثم هتزت الأرض اهتزازاً عنيفاً من ثقله الهائل عندما تمدد على الأرض بأطرافه المتباعدة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بينما الدم المنبثق من مخه يتناثر على أسلحته . وهنا وهناك كانت رأسه تتأرجح وأجزاءها معلقة بالتساوى فوق كتفيه .

لذا الطرواديون بالفرار إلى أماكن متفرقة وقد أصابهم ذعر جسيم ، ولو أن (عدوهم) المتصبر كان قد تفتق ذهنه عن فكرة تحطيم المزالج بيده وجعل رفاقه يلجئون الأبواب لكان ذلك هو اليوم الأخير للحرب وللجنس (الطروادى) ، لكن الجنون والرغبة المحمومة فى الذبح دفعاه بشغف إلى (تعقب) أعدائه الذين انقلبوا على أعقابهم . وبأدىء ذى بدء أطبق على فاليريس وجوجيس الذى كان فخذة قد جرح من الخلف ، وبعد أن جبردهما من حراهما قذف بهما على ظهور رفاقهما الفارين ، ذلك أن جونو قد زودته بكل من القوة والحماس . ثم أتبعها يزميلها هالوس (مدحوراً) وكذلك فيجيوس بعد أن ثقب له ترسه ، وبعدها ألحق بهم ألكاندري وهاليوس ثم نوايمون وبريتانيس الذين كانوا فى غفلة من أمرهم على الأسوار يدعون إلى الحرب . ومن المراس بذل جهداً كبيراً كى ينقض بسيفه وبراعة على لونكيوس الذى تصدى لتزاله وهو يصيح منادياً رفاقه ، وبضربة واحدة مركزة وقاطعة أطاح برأسه مع الخوذة إلى مسافة بعيدة . وبعدها أجهز على أموكوس قاهر الوحوش الضارية والذى لم يكن هناك شخص آخر أمهر منه فى غمس أسنة الرماح باقتدار وفى تزويد السوف بالسم الناقع . ثم أتبعه بكلوتيوس بن أبولوس وكريثيوس الأثير لدى الموسيات ، كريثيوس رفيق الموسيات الذى كان يجد بهجته دوماً فى الانشاد وفى أوتار القيثارة وفى العزف عليها بأنغام متنوعة ، والذى كان يتغنى على الدوام بالخيول وبالسلاج وبمعارك الأبطال .

وأخيراً عندما نعى إلى غلم الزعماء الطرواديين - منشيوس وسيربستوس الخفيف - نبأ الحزرة التى ألبت بقوانهم ، سعى كل منهما نحو

رفيقه وتبيننا أن رفاقها يتخبطون على غير هدى وأن العدو قد غدا داخل أسوار المدينة ، قال منشيوس : « إلى أين ؟ إلى أين تلوذون بالفرار ؟ ألكم أسوار أخرى غير هذه ؟ أتملكون الآن تحصينات خلاف هذه ؟ أى بنى وطنى ، أفهل يسبب رجل واحد محاط بمتاريسكم من كل جانب مثل هذه المذابح الدامية بوقاحة وخطرة ؟ أفرسل كل هذا العدد من زهرة شبابكم إلى أوركوس ؟ أيها المتقاعسون ، أفلا تحسون بالأسى أو تشعرون بالحجل نحو وطنكم التمس ونحو أهلكم القديمة أو نحو آبنياس العظيم ؟ » . بهذه الكلمات انقادت جذوة حماسهم فتماسكوا وتراصوا صفاً واحداً كثيفاً . وبدأ تورنوس شيئاً فشيئاً ينسحب من المعركة ويسعى نحو النهر ونحو ذلك الجزء (من الحصن) الذى يحوطه الماء ، وبغنى ٧٩٠ أكثر أخذ التيوكريون فى صباح عظيم يحملون عليه ويحيطون به إحاطة السوار بالمعصم . ومثلما يلاحق حشد (من الصيادين) أسداً ضارباً برماحهم المهلكة بينما (الليث) المفزوع ينكص على عقبه مزججاً ومكشراً عن أنيابه ، لاشجاعته ولا غضبه يسمحان له بأن يولى الأدبار وليس بوسعه - رغم أنه فعلاً يرغب فى ذلك - أن يتقدم للأمام وسط القذائف والرجال : كذلك تماماً كان تورنوس يتقهقر إلى الخلف بخطوات متناقلة وهو فريسة للتردد بينما كان صدره يغلى بالحق والغضب . ورغم ذلك فقد اجتاح حينئذ صفوف العدو مرتين ، وتعقبهم عبر الأسوار زمراً مشتتاً شملهم مرتين .

٨٠٠

لكن حشداً غفيراً منهم أسرع من الحصن وتكالبوا جميعاً عليه وحده ، ولم تجرؤ جونو ابنة ساتورنوس على أن تعضده بقواها ضدهم ، ذلك أن جوبيتر قد بعث من السماء بإريس الطائرة وهى تحمل أوامر ليست بالهينة (٦٢) إلى شقيقته (جونو) ، مالم ينسحب تورنوس من تحصينات التيوكريين الشائخة . وتبعاً لذلك لم يكن بوسع الشاب (تورنوس) أن يتصدى لمثل هذا الأمر الجسيم لا بترسه ولا بساعده : وهكذا غمرته القذائف المصبوبة إليه من كل مكان وأخذت الخوذة حول صدغيه الغائرين تجلجل بصليل متصل ،

٨١٠ وذرعه البرونزية الصلدة تتصدع بفعل كتل الصخور (المنهالة عليه) .
تناثر ريش الخوذة من فوق هامته ولم تعد سرة الدرع بقادرة على تحمل
الضربات ، وضاعف الطرواديون ومعهم منشيوس المهلك كالصاعقة
انقضاضهم عليه بالمزاريق . وعندئذ تصيب العرق مدراراً فوق جسده كله
كما تدفق منه سائل قاتم اللون ولم تعد لديه القدرة على التنفس ، وكالمريض
اللاهث أخذت أطرافه المكدودة تهتز وترتعث . ولم يجد مناصاً آخر
الأمير سوى أن يقذف بنفسه وبكل عدته الحربية في وثبة شحاطفة إلى النهر .
وعند هبوطه تلقاه النهر في صدره الذهبي اللون وحمله فوق أمواجه الهادئة
وبعد أن غسل جروحه الدامية رده إلى رفاقه مبتهجاً . تقرير العين .

حواشى الكتاب التاسع

(١) ييلومنوس Pilumnus ، أحد آلهة الرومان القدامى فى مجال الزراعة وإليه يعزى فضل اختراع المزارق Pilum ، ولم يذكر على أنه سلف تورنوس إلا عند فرجيليوس .

(٢) ثاوماس Thaumias ، ابن ربة الأرض Terra من رب البحر نبتونوس Neptunus ، تزوج ثاوماس من إلكترا إحدى بنات أوكيانوس وأنجب منها إريس والماريات (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٧ ، ص ١٩٥) .

(٣) كوروثوس Corythus ، هو المؤسس الأسطورى لمدينة كورتونا .

:: (٤) جانجيس Ganges ، أحد أنهار الهند .

(٥) الروتول Rutulus ، هو تورنوس (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٦٧) .

(٦) راجع حاشية رقم ٣٦ أدناه .

(٧) بربكونثيا Bercynthia ، لقب كان يطلق على الربة الأم كويلي ، نسبة إلى جبل بيريكونثوس Bercynthia فى إقليم فروجيا .

(٨) الاستوجى Stygius ، نسبة إلى نهر ستوكس Styx أحد أنهار العالم السفلى وأشهرها (راجع الكتاب السادس ، حاشية رقم ٢٩) . والمقصود بكلمة الاستوجى هنا الإله بلوتون رب العالم السفلى وشقيق كبير الآلهة جوبيتر .

(٩) الجوقة الإيدية Idaci Chori ، هى الجوقة المقدسة التى شاركت فى الاحتفال بميلاد جوبيتر فى جزيرة كريت وكانت تتكون من الكوروبانتيس Corybantes والكوريتيس Curetes والجوقة الإيدية الداكتيلة Idaci Dactyli .

(١٠) المقصود هنا السفن التى وعدت الربة الأم بتحويلها إلى حوريات للبحر فى لحظة تعرضها للخطر .

(١١) إشارة إلى خطف هيلينا وما تبع ذلك من أحداث الحرب الطروادية .

(١٢) حينما نشبت الحرب بين الاغريق وطروادة أعد الاغريق نغواً من ألف سفينة

للمعركة وتزود بطلهم أخيليلوس بعدة حربية من صنع فولكانوس (= هيفايستوس عند الاغريق) رب النار والحداة .

(١٣) تتضمن هذه الفقرة سخرية من الاغريق الذى عمدوا إلى الحيلة حينما عجزوا عن قهر طروادة (راجع المجلد الأول ، ص ١٢٩ وما بعدها) ونلاحظ أن التعبير العربى الذى سقناه «جهاراً» بطابق تماماً التعبير اللاتينى Luce palam .

(١٤) أkestis ، ملك صقلى كان ابنا لرب الهر كرميسوس من زوجة طروادية اسمها سيجيستا ، وكان أkestis قد رحب بآينياس ورفاقه عند قدومهم إلى صقلية حيث أقاموا ألعا بهم وهناك شيد آينياس مدينة سميت أيضا باسم الملك الصقلى . (راجع المجلد الأول ، الكتاب الخامس ، ص ٢٣٨ وما بعدها) .

(١٥) هورتاكوس Hyrtacus . طروادى نشأ على سفوح جبل إيدا بإقليم فروجيا وكان والداً لكل من نيسوس وهيبوكون .

(١٦) أساراكوس Assaracus ، (راجع المجلد الأول ، الكتاب الأول ، حاشية رقم ٤٦ ، ص ١١٥) .

(١٧) يستخدم الشاعر هنا طرازاً من البلاغة كان محبباً لدى القدماء وعرف باسم «الإبدال» hypallage ، فهو يضفى صفة القدم على الربة بدلاً من الأضرحة .

(١٨) أرسيبا Arsiba ، مدينة شيدها أهل موتيلينى (جزيرة بجوار آسيا الصغرى) فى سهل طروادة قبل قيام الحرب الطروادية ثم دمرها الطرواديون عن آخرها .

(١٩) Tripus (جذعها tripod) كلمة تشير إلى مقعد ثلاثى الأرجل اكتسب شهرة فى العالم القديم لأنه كان يستخدم فى العرافة حيث تجلس عليه كاهنة أبوللون فى دلفى فوق فوهة بركان خامد تتصاعد منها الأبخرة والغازات . ولشهرته أصبح يصنع كقطع من الخلى أو للزينة من المعادن الثمينة .

(٢٠) تالت tantum ، عملة قديمة عند الاغريق مقدارها ٦٠٠٠ دراخمة . كان يستخدم أيضا فى الموازين كمقياس .

(٢١) يوجه الحديث هنا إلى يورولوس .

(٢٢) كريبوسا Creusa ، زوجة آينياس ووالدة أسكانيوس وقد لقيت حتفها إبان الحرب الطروادية (راجع المجلد الأول ، الكتاب الثانى ، ص ١٥٠ وما بعدها) .

(٢٣) الكنوسى Gnossius ، نسبة إلى كنوسوس أشهر مدن جزيرة كريت إبان ازدهار حضارتها القديمة وكانت تشتهر بصنع الأسلحة .

(٢٤) المقصود هنا أن كل ما أعد ترتيبات قد ضاع هباء لأن كلا من نيسوس ويوروالوس سوف يلقى حتفه في هذه المهمة .

(٢٥) toto proflabat pectore somnum : معناها الحرقى و يثث النوم من كل صدره ، ، ولكننا آثرنا التصرف هنا في مواضع أخرى تخيلاً تفضل الترجمة الحرفية العربية في نقل المعنى الوثيق والواضح إلى القارئ .

(٢٦) كان ريمولوس ملكاً على مدينة تيبور Tibur أقدم مدن لاتيوم لكن الروتولين غلبوه على أمره وسلبوه أسلحته التي غنمها منهم بعد ذلك يوروالوس في المنجبة الرهية التي قام بها مع صديقه نيسوس والتي نحن الآن بصدددها .

(٢٧) لأنه صار بعد قليل إلى الهلاك على يد فولكنس .

(٢٨) فولكنس Volcens (وأحياناً : Volscens) ، أحد زعماء لاتيوم الذي جاء لنصرة تورنوس في حربه ضد آينياس .

(٢٩) ابنة لاتونا Latonia ، هي الربة ديانا أو لونا ربة الصيد وربة القمر التي كانت تتحدر من نسل لاتو أو لاتونا مثلها مثل أخيها الإله أبولون المكنى فوبيوس ، رب الشمس والضياء .

(٣٠) العامل الروماني pater Romanus ، ربما كان المقصود بذلك رومولوس الجد الأكبر للرومان ومؤسس روما .

(٣١) أورورا Aurora ، ربة الفجر (Eos عند الاغريق) ، ابنة التيتان باللاس . تزوجت أورورا من تيثونوس وأنجبت له ممنون الذي لقي حتفه على يد أخيليويس . ومن هنا اعتقد القدماء أن أورورا تبكي فلذة كبدها كل صباح بدموع في هيئة قطرات الندى .

(٣٢) تيثونوس Tithonus ، ابن ملك طروادة لاموميدون وشقيق بيرياموس تحول إلى هيئة زيز الحصاد Cicada ليصير خالداً بناء على رغبة أورورا زوجته ، التي طلبت من كبير الآلهة أن يمنحه الخلود ونسيت أن تمنى له الشباب الدائم فاضمحل حتى صار صوتاً أزيز حصاد .

(٣٣) فاما Fama ، هي الربة التي تمثل سريان الإشاعة عند الرومان وتجد لها وصفاً طريفاً في الكتاب الرابع من الأينيدة (المجلد الأول ، ص ٢٠٨) .

(٣٤) ululatus تقابل في اللغة العربية كلمة (ولولة) لفظاً ومعنى ،

وكلتاها تقليد لصوت العزيل . والطريف أن الكلمة اللاتينية مشتقة فيما يبدو من *infata* (البومة) وربما كانت تعني أصلاً نعيب البومة. ويلاحظ القارئ في هذه الفقرة الوصف الصادق والأمين لمشاعر أم مكلومة الفؤاد وكذلك تطابق اعتقاد القدماء مع معتقداتنا حتى الآن عن الموت والدفن والحزن على من يقضى نحبه دون دفن أو جناز .

(٣٥) الفولسكيون Volsci ، رفاق فولكنس الذى قضى نحبه كما رأينا على يد نيسوس ، وهم من لاتيوم وقدموا للحرب مع تورنوس .

(٣٦) كان الجيش الرومانى قديما يستخدم طريقة في الوقاية عند الهجوم تسمى *testudo* ، وبمؤدى هذه الطريقة كان الجنود يتقدمون متشابكين وحاملين دروسهم بحيث تغطي ما فوق رؤوسهم وذلك حتى يتجنبوا الاصابة المباشرة .

(٣٧) كان التوسكانيون Tusci الذين يسكنون منطقة إتروريا بايطاليا يعرفون أيضا باسم الإتروسكيين Etrusci .

(٣٨) كاليوبي Calliope ، ربة شعر الملاحم ، وهى إحدى ربات الفنون التسع أو الموسيات Musae ، وكن على التوالي «كليو» ، «ربة التاريخ» ، «يوتيربي» Euterpe ربة الناي والمزمار ، «مليوميني» Melpomene ربة التراجيديات ، «ثاليا» Thalia ربة الكوميديا ، «كاليوبي» ربة شعر الملاحم ، «تيربسيخورى» Terpsichore ربة الرقص ، «إراتو» Erato ربة الشعر الغنائى والقيارة ، «بوليهيميا» Polyhymnia ربة الأغاني المقدسة ، «أورانيا» Urania ربة الفلك . وكن جميعا بنات التيثانة ميموسيني Mnemosyne وعبدن على جبل الهيلكون .

(٣٩) كان النسر aquila طائراً مقدساً لدى جوبيتر ، ولذلك فالشاعر يشير إليه هنا بالتسمية Iovis armiger «حامل درع جوبيتر» كناية عنه بدلا من ذكره .

(٤٠) أركنس Arcens ، صقلى سمح لابنه باصطحاب آينياس إلى إيطاليا حيث لاقى حتفه على يد «ميزنتيوس» .

(٤١) سوماثوس Symaethus ، نهر في جزيرة صقلية يصب في البحر ما بين منطقتي كاتانا Catana وليونتيني ، حيث ولد باليكوس وعبد أيضا .

(٤٢) باليكوس Palicus ، ابن جوبيتر من الحورية أيتنا Aetna (أو من الموسية ثاليا) ، وكان له أخ نوأم بنفس الاسم عديمه . لذلك اتفق معظم الناشرين على قراءة Palicis (أى الجمع) بدلا من Palici (المفرد) الموجودة بالنص .

(٤٣) ذاق الطرواديون الهزيمة مرتين الأولى على يد البطل الشهير «هيراكليس» ،

والثانية على يد الأغريق في حرب طروادة المشهورة (راجع المجلد الأول، حاشية رقم ١٠٤ ، ص ١٦٣) .

(٤٤) ولدا أتريوس هما أجا مثنون ومنيلاؤوس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٠ ، ص ١٥٦) .

(٤٥) يوليكتيس *Ulixes* ، اللقب اللاتيني المفضل الاغريق أوديسيوس (راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ١٠ ، ص ١٥٥) .

(٤٦) ديندوموس *Dindymus* ، جبل في جالاتيا بأسيا الصغرى حيث عبدت الربة كوبيلى أم الآلهة ، مثل جبلى إيدا وبريكوثوس *Berecynthus* ومن هنا سميت الربة كوبيلى باسم ديندوميني *Dindymene* والبريكوثية *Berecynthia* وكذلك الأم الإيدية *Jdaea Mater* .

(٤٧) *biforem* تعنى حرفيا « ذو المادخلين » وبالنسبة للثاني كانت تعنى « ذو الثقيبين » والمراد بذلك « ذو الثغمتين » دلالة على التطريب وبالتالي دلالة على الميوعة .

(٤٨) المراد « مدينة الأرسونيين » هنا المعسكر الذى أنشأه الطرواديين في إيطاليا ليكون مقراً لطروادة الجديدة .

(٤٩) « سليل الآلهة » ، لأنه منحدر من نسل الربة فينوس عن طريق والده آينياس ومن نسل جوبيتر عن طريق جده الأكبر داردانوس . وسينحدر من صلبه الأرباب لأنه سيكون الجسد الأكبر ليوليوس قيصر الذى رفع إلى مصاف الآلهة الخالدين بعد موته .

(٥٠) *saeva sonorus arma* : تعنى حرفيا « الأسلحة المرعبة ذات الصليل » ، ولكن لولع شاعرنا بالإبدال (راجع حاشية رقم ١٧ أعلاه) نعتقد أنه يريدنى الحقيقة أن ينسب الرعب إلى الصليل ولكنه بدلا من ذلك نسبة للأسلحة ذاتها .

(٥١) *Haedi* (الجداى) ، مجموعة من النجوم تظهر في شهر أكتوبر ومكانها في برج العناز *Auriga* ، وكانت تتسبب دوما في سقوط الأمطار .

(٥٢) كان بانداروس وبيتياس وأبوهما ألكانور يعيشون على سفح جبل إيدا في فريجيا .

(٥٣) *Laeta* ، حورية يعتبرها الرومان من حوريات الجبال (*oreades*) أو الأحراش (*Sylvestres*) . ولقد ورد ذكرها في الإلياذة على أنها إحدى حوريات البحر

(٥٤) بادوس *Padus* أحد أنهار شمال إيطاليا ، ويعرف الآن باسم نهر البو

Po

(٥٥) أثيسيس Athesis نهر في غاليا كيسالينا ينبع من جبال الألب ويصب في البحر الأدرياتي ، ويعرف الآن باسم أديجي Adige .

(٥٦) الشغوف بالنزال Mavortius ، معناها الحرقى ، المحب للمارس ، إله الحرب . وكل هذه الأسماء لقادة جيش الإيطاليين الذى كان تحت إمرة تورنوس .
(٥٧) كانت توجد في العالم القديم ثلاث مدن باسم طيبة : الأولى في صعيد مصر والثانية في بلاد اليونان بإقليم بويوتيا والثالثة في آسيا الصغرى بإقليم فروجيا ، والمقصود هنا مدينة طيبة الفروجية .

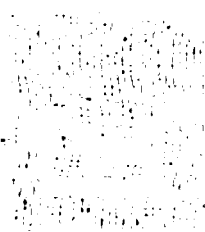
(٥٨) الحربة الإيطالية Cornus ، تعنى أصلا شجرة حب الثوم أو خشبها . وهنا تعنى الحربة المصنوعة من خشب هذه الشجرة .

(٥٩) بايى Baiac ، مدينة تقع على الساحل في إقليم كيمانيا الإيطالى غرب نابلى على البحر التيرانى ، اشتهرت بحماماتها ومياهها الدافئة وبأنها مكان للاصطياف ، يقال إن الذى أسسها هو بابوس Batus رفيق أودوسيوس . ونلاحظ أن فرجيليوس يطلق على شاطئها اسم « اليربى » لأنها تقع بالقرب من مدينة كوماى الإيطالية التى أسسها الإغريق وفدوا من خالكيس عاصمة جزيرة بوبيا المواجهة لإقليم أتিকা باليونان .
(٦٠) بروخوتا Prochyta (تسمى الآن Procida) ، إحدى جزر البحر التيرانى بالقرب من الشاطئ الكيماني .

(٦١) إيناريمى Inarime (تسمى الآن Ischia) جزيرة بجوار بروخوتا كان بها جبل قيل إن جوبيتر حبس تحته المارد تيفويوس بعد أن أرداه بصاعقته .
(٦٢) كان قدامى الشعراء الإغريق والرومان مولعين بطراز من الصور البلاغية يعرف باسم litotés = meiosis ، وبمقتضاه كان الشاعر يعبر عن المعنى بصورة متفية أو بالتخفيف منه : فهنا كان يريد قول : « صارمة » dura ، ولكنه بدلها قال : « ليست بالهينة » haud mollia .



د. محمد حمدي ابراهيم



THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

في تلك الأثناء فتحت بوابة السماء المنيعة على مصراعها (١) ودعا أبو الأرباب ومليك البشر إلى اجتماع في مقره المرصع بالنجوم ، حيث كان يشاهد من عل الأرض بأسرها ومعسكر الداردانيين والشعوب اللاتينية. وعندما اتخذ الآلهة أماكنهم في مقرهم ذى البوابتين (٢) بدأهم بالحديث قائلاً : « أى أهل السماء الموقرين ، فيم نكوصكم عن قراركم ولم تناحركم فيما بينكم بقلوب ملؤها البغضاء ؟ لقد كانت مشيتى ألا أدع ليطاليا تخوض غمار الحرب ضد التيوكرين . فلم إذن هذا النزاع حول ما حرمته (٣) ؟ أية مخاوف تلك التى دفعت فريقاً منكم إلى خوض غمار الحرب ضد الفريق الآخر ؟ إن المعركة آتية فى الساعة المعلومة فلا تستعجلون ، حينما يقدر لقرطاجة ذات البأس الشديد أن تعبر جبال الأب وتصب وابلاً من الدمار على القلاع الرومانية ، حينئذ سوف يؤذن لكم بالقتال والبغضاء تدفعكم ، حينئذ سوف يؤذن لكم بالترال (٤) . أما الآن فعليكم أن تدعونا وأن تتقبلوا بابتهاج ذلك الاتفاق الذى صادقت عليه » .

بذلك الحديث الموجز تحدث جوبيتر ، غير أن فينوس الذهبية (٥) ردت على كلماته هذه بإسهاب قائلة : « أبتاه ، أيتها القوة الأزلية المهيمنة على الكائنات والبشر ، لمن سواك يمكن لنا أن نضرع الآن ؟ أفلا ترى الروتولين وكيف يتبادون فى قبضهم وإلى تورنوس وكيف يندفع وسط الصفوف محمولا على جواده متميزاً عن أقرانه منتفخ الأوداج بما حققه من انتصار ؟ إن التحصينات المحكمة لم تعد الآن قادرة على درء الخطر عن

التيوكريين الذين يخوضون الآن معركتهم حتى داخل البوابات وحتى
 فوق الأبراج ذاتها المقامة فوق الأسوار ، وإن خنادقهم لتزخر بالدماء
 وآينياس بعيد عن الساحة لا يدرى شيئا . أفهل قضيت عليهم بأن يظلموا
 تحت ربة الحصار إلى أبد الآبدين؟ (٦) فهذا هو العدو مرة أخرى وبجيش
 مختلف يهدد أسوار طروادة الوليدة ، وها هو ابن تيديوس (٧) ينهض مرة أخرى
 من مدينة أربي الأيتولية (٨) ضد التيوكريين . حتى أنني بت أعتقد حقاً
 أن جراحاً أخرى تربص بي (٩) وأن على ، أنا المنحدرة من صلبك ،
 أن أنتظر حتى تصبني أسلحة القانين — إذ لو كان الطرواديون قد سعوا
 إلى إيطاليا دون إذن منك أو دون رغبتك المقدسة — فدعهم يكفرون عن
 جرمهم ولا تمدن إليهم يد العون ، أما إذا كانوا قد اتبعوا النبوءات العديدة
 التي ساقها إليهم رسل من السماء وأرواح من الأرض (١٠) ، فمن ذا الذي
 يقدر الآن على إبدال أوامرك أو يستطيع أن يخط في لوح القدر غير ما نشاء ؟
 وفيما استعادتني لذكرى سفائهم والنار مضمرة فيها على الشاطئ الصقلي (١١) ،
 وملك الرياح وعواصفه الهوجاء التي انبعثت من أبوليا (١٢) ، وإريس
 المبعوثة عبر السحاب ؟ فهذا هي (جونو) تثير عليهم الآن حتى آلهة العالم
 السفلى — ذلك الجزء من الكون الذي ظل دون أن يتكالب عليه أحد (١٣) —
 وإن أليكنو (١٤) التي تحررت فجأة من سطوة الآلهة تندفع الآن مخبولة
 وسط المدن الإيطالية . لم يعد لدى الآن أى مطمح في المملكة (الموعدة)
 فتلك كانت آمالي عندما كان الحظ موافقاً ، فليتنصر إذن من شئت له
 النصر . ولكن إذا لم تكن هناك بقعة على الأرض ترغب زوجك القاسية
 في منحها للتيوكريين فإنني أستحلفك ، يا أبتاه ، بالأطلال المحترقة لطروادة
 مقوضة الأركان أن تأذن لأسكانيوس بأن ينجو سالماً من خطر السلاح ،
 أن تأذن لحفيدي بأن يظل حياً . أما آينياس فدعه على أية حال كي تتقاذفه
 أمواج مجهولة ودعه يسلك الطريق الذي يقضي به عليه القدر ، فقط هبني
 المقدرة على حماية هذا (الصبي) وإنقاذه من الحرب الضروس . إن في حوزتي
 أماثوس وبافوس الشاهقة وكذا كوثيرا ومعبد إيداليا (١٥) : فدع
 (أسكانيوس) يقضى هنا — دون مجد — أيامه في الحياة بعد أن تضع

٣٠

٤٠

٥٠

٢

- الحرب أوزارها ، واقض بأن تبسط قرطاجة سلطانها القوى على أوسونيا دون أن يلحق ضرر ما بالمدن الصورية . فم إذن كان تفادى (آينياس) لمهالك الحرب وهروبه من لظى النيران التي أضرمها أهل أرجوس وتحمله لأخطار عديدة في البحر والأرض الشاسعة ، عندما كان التيوكريون يبحثون عن لاتيوم وعن قلعة تقوم بها طروادة من جديد (١٦) ؟ ألم يكن من الأفضل لهم أن يستقروا فوق ثرى وطنهم القديم وأرضه التي كانت فيما مضى طروادة ؟ أتوسل إليك أن ترد إلى هؤلاء التعساء أنهارهم كسانثوس وسموليس ، واسمح ، يا أبتاه ، للتيوكرين أن يقاسوا من جديد كوارث الحرب الطروادية » (١٧) . حينئذ شعرت جونو الموقرة بغضب شديد فردت عليها قائلة : « لم تدفعيني دفعاً إلى التخلي عن صمى وإلى أن أذكأ بالكلمات جراحاً كانت قد اندملت ؟ أفهل أجبر أحد من البشر أو من الآفة آينياس على خوض غمار هذه الحروب أو على التصدى كعدو للملك لاتينوس ؟ لقد قصد إبطالاً مؤيداً بسلطان من ربات القدر ، فلنسلم بذلك ، لقد كانت تسوقه إليها نبوءات تهذى بها كساندرا (١٨) . أفهل نحن الذين حرصناه على ترك معسكره أو تعريض حياته للمهالك ، أم جعلناه يترك لابنه الصبي قيادة الحرب وحماية الأسوار ؟ أنحن الذين دفعناه إلى السعى في طلب الحماية من أهل تورهيئا (١٩) ، وإثارة القلاقل بين شعوب كانت تنعم بالسلام ؟ فأى إله أو أية قوة قاهرة دفعته إلى مثل هذا الخداع ؟ أين مكان جونو هنا أو إريس المبعوثة عبر السحاب ؟ حقاً إنه لما يدفعك إلى الحق أن يطوق الإيطاليون بالمشاعل وأيدتك طروادة (٢٠) وأن يستقر تورنوس في أرض آباه وأجداده ، تورنوس الذى كان جده ييلومنوس (٢١) وأمه الربة فينيليا (٢٢) . ما قولك إذن في هجوم الطرواديين على أهل لاتيوم بالمشاعل القائمة وفي استيلائهم بالقهر على أراضي الغير وفي سلبهم لغنائمها ؟ وما قولك في غوايتهم للأصهار وفي خطفهم الحطيبات من أحضان خطابن (٢٣) ، وفي ضراعتهم رتوسلهم من أجل السلام وهم يشهرون الأسلحة في مقدمة سفائنهم ؟ أليكون من حقلك أن تستردى آينياس من برائن الاغريق وأن تنشرى مكان جسده في الأفق ضباباً وسحباً جوفاء . وأن تحولى سفائنه

العديدة إلى عرائس بحر، في حين يحرم على أنا أن أمد يدي بالعون للروتولين
 كي يجابهوه ؟ (٢٤). (تقولين إن) آيناس بعيد عن الساحة لا يدرى شيئاً ،
 دعيه إذن بعيداً وفي غفلة من أمره . (وتقولين إن) في حوزتك بافوس
 ولابد اليوم (٢٥) وكذا كثيرًا الشاهقة ، فلماذا تنشدين مدينة تعج بالحروب
 وتسعين إلى قلوب فظة صارمة ؟ أهمل أنا الذي حاولت أن أقلب مملكته
 الواهنة في فروجيا رأساً على عقب ؟ أهمل كنت أنا أم هو (٢٦) (أي باريس)
 الذي أتى بالطرواديين. التعماء فريسة للاغريق ؟ من ذا الذي كان سبباً
 في أن تشهر أوربا السلاح في وجه آسيا وأن تنقض بينهما موافق السلم
 وعهوده من جراء الاختطاف (الذيء) ؟ أهمل بتدبير مني اقتحم الفاسق
 الكوراني (باريس) اسبرطة وانتكح حرمتها ؟ أم أنا الذي زودته بالسلاح
 وأضرمت بالشهوة حربه (مع الاغريق) ؟ كان الأجدر بك أن تشعرى
 بالخوف مما اقترفت حينئذ يدك ، أما الآن فقد فات الأوان كي تجارى
 بشكوى لاحق لك فيها ، الآن عبثاً تجاهرين بلوم لا جدوى منه .

هذه الكلمات ختمت جوفو دفاعها ، أما أرباب السماء فقد تعالت
 فيما بينهم المهمة : بعضهم ينحاز لجاناب والبعض للجاناب الآخر - مثل
 الرياح في مبدأ أمرها حينما تهتمهم وهي حبيسة بين أشجار الغابة ثم تأخذ
 في الدوران بدمدمة خافتة معلنة للبحارة أن العاصفة على وشك الهبوب .
 وحينئذ استهل الحديث الأب القادر على كل شيء وصاحب اليد العليا على
 كل الموجودات ، وفي أثناء حديثه كان الصمت العميق يحيم على مقر
 الأرباب الشامخ وكانت الأرض من أعماقها ترتجف والفضاء الشاسع
 يطبق عليه السكون ، وعندئذ سكنت الرياح (٢٧) وصار سطح البحر
 منبسطاً لا موج فيه : «أنصتا إذن إلى وانقشا في ذاكرتيكما كلمتي هذه
 جيداً ، ما دامت الأقدار قد قضت بالألا يتحالف الأوسونيون مع التيوكرين
 وبالأ تكون هناك نهاية للخلافات القائمة بينكما : فأيا كان الحظ الذي ينتظر
 كلاكما اليوم وأيا كان الأمل الذي يضمنه كل منكما نصب عيني فلن تجدا
 عندي تمييزاً أو محاباة نحو أي من الطرفين : طروادياً كان أم روتولياً ،

سواء كان حصار الإيطاليين الآن لمعسكرهم بتدبير من ربات القدر أم كان بسبب خطأ طروادة الفادح وعجزها عن تفسير النبوءات المشئومة (٢٨) . ١١٠ ومع ذلك فأنا لا أبرئ ساحة الروتوليين : ذلك أن أعمال الانسان هي التي تجلب عليه الشقاء أو تكفل له حسن الجزاء ، ولا بد للملك جويتر من معاملة الجميع بنفس الميزان ولا بد للأقدار من المضي في طريقها المرسوم » . (قال هذا) ثم أوماً برأسه (مقسماً) على ذلك بأنهار شقيقه الاستوجي (٢٩) وبشواطئه التي تموج بالقار وتفور بالدوامات الداكنة ، وبذلك الإيماء اهتز الأولومبوس بأسره فرعاً (٣٠) . وهنا انتهى الجدل وسكنت الهمهمة فنهض جويتر من عرشه الذهبي حيث كان أرباب السماء يحفونه من كل جانب ومن ثم رافقوه إلى قصره ؛



شكل (٤١)
معاربون إيطاليون بملابسهم العسكرية

في تلك الأثناء كان الروتوليون يواصلون هجومهم . حول جميع البوابات ، يذبحون الرجال ويحاصرون الأسوار بالمشاعل . أما حشود الطرواديين من أتباع آينياس المحاصرين داخل التحصينات فقد طوقوا ١٢٠ من كل جانب ولم يعد لديهم أي أمل في الفرار . عبثاً يقفون فوق الأبراج

الشاحنة في يأس وقنوط ويلتفون حول الأسوار في حلقات مغلخلة : وكان في طليعة هؤلاء كل من آسيوس بن إمباسوس ، ثيموتيس بن هيكيتاون والأخوان أساراكوس (٣١) وثيمبريس المعمار بصحبة كاستور ، وكان برفقة هؤلاء كل من الشقيقين سارييدون (٣٢) وكلاروس وكذلك ثامون من لوكيا (ذات الجبال) انشاهقة . وأخذوا كمون من لورنيسوس (٣٣) الذي لم يكن أقل (قوة) من والده كليتيوس أو من أخيه منشوس - يناضل بكل جسمه حتى حمل صخرة هائلة لاريب أنها كانت فيما مضى جزءاً لا بأس به من جبل (٣٤) . كانوا يبذلون كل الجهد (في تحصيل معسكرهم) : فريق بالرمح وفريق بالأحجار وآخرون يقدفون بالحجم ١٣٠ الملتبئة ويثبتون السهام في الأقواس . وفي وسط هؤلاء جميعاً كان يقف الفتي الدارداني (أسكانيوس) حفيد فينوس ومعقد أملها : ها هو ذا وهامته النبيلة دون غطاء تبرق منها الأنوار - مثل جوهرة وضعت وسط (عقد من) الذهب الأصفر كي تكون زينة للعنق أو للرأس ، أو مثلما يشع النور من العاج الذي رصعت به بحذق حلقة من خشب البقس أو من خشب الأبنوس الأوربيكي (٣٥) ، وطوق من الذهب الرقيق يلتف حول خصلات الشعر التي تداعب جبهه ناصع البياض مثل اللبن . وأنت أيضاً ، يا إسماروس (٣٦) ، قد شاهدتك الأم الباسلة وأنت تنشد الجراح (غير هباب) وتزود بالسم الناقع قذائفك ، يا من انحدرت من أسرة مايونية عريقة حيث الرجال يحرقون الحقول الحصبة التي يروها نهر باكتولوس بمياهه الذهبية (٣٧) . وخف إلى معونتهم أيضاً منشوس الذي ارتفع إلى أعلى المراتب بفضل عمله المحيد حينما استطاع فيما مضى أن يدحر تورنوس ويرده بعيداً عن الأبراج المقامة فوق الأسوار ، وكذلك (ساعدهم) كاييس الذي سميت على اسمه المدينة الكمبانية (٣٨) .

وفي الوقت الذي كان فيه أولئك يخوضون نحرار الحرب الطاحنة ، كان آنياس عند منتصف الليل يشق عباب اليم (عائداً) . إذ أنه بعد أن ترك إيفاندروس دخل المعسكر الإيتروسكري وسعى إلى الملك ثم أخبره بلقبه ونسبه

وبما أتى من أجله وبما يحمل من أنباء، وأنباء كذلك بالقوات التي أفلح ١٥٠
ميزنتيوس في استمالتها إلى صفه وبفظاظه تورنوس وشراسه، كما ذكره
بأن حظوظ بني البشر لا تلوم على حال، وتوسل وألح في توسلاته .
وبدون أى إبطاء استدعى تارخون (٣٦) قواته وعقد معه حلفاً (٤٠) .
وحينئذ بدأت الأمة اللودية (٤١) التي تحمّدت بأمر الآلهة من سطوة القدر ،
تقلع بأسطولها تحت قيادة قائد أجنبي، وها هي سفينة آينياس تسير في المقدمة
وقد رسمت مقدمة زجج من الأسود الزوجية رفوقها صورة إيدا المهيوبة
لدى اللاجئين التيوكرين (٤٢) . وها هو آينياس العظيم يجلس مسترجعاً
في ذاكرته أحداث الحرب المختلفة ، وعن يساره يقف باللاس (٤٣) ١٦٠
يسأله تارة عن النجوم وعن تحركاتها (٤٤) في ظلام الليل البهيم ويستفسر
منه تارة أخرى عن المشاق التي كابدها في البر والبحر .

والآن أيتها الموسيات ، افتحن أبواب جبل هيلكون وابدأن الانشاد :
(اقصصن على نبأ) القوات التي كانت ترافق آينياس في ذلك الوقت عند
إبحاره من شواطئ توسكانيا، ونبأ من جهز سفنه بالسلاح وشق معه عباب
الماء .

كان في مقدمة هؤلاء ماسيكوس الذي يشق صفحة البهيم في سفينته ذات
المقدمة البرونزية والمسماة بالنمر (٤٥) ، وتحت إمرته حشد قوامه ألف شاب
تركوا أسوار مدنهم : كلوسيوم وكوساي (٤٦) ، سلاحهم القوس والنشاب
وعلى أكتافهم جعبة خفيفة للسهام تسبب الهلاك والردى . وفي معيته
كان آباس العنيف وجيشه كله بأسلحته اللامعة وسفينته التي يتألق أبوللون ١٧٠
مذهباً على مقدمتها (٤٧) : إذ إن مدينته الأم بوبواونيا (٤٨) قد زودته
بسمائة شاب مدربين على استخدام السلاح ، أما إلفا (٤٩) - وهي جزيرة
غنية بمناجم الحديد لا تنضب - فقد أمدته بثلاثمائة شاب . وكان ثالثهم
أسيلاس ، مفسر نبوءات البشر والآلهة الذي تدعن له أطراف أحشاء
الأضاحي وكذا نجوم السماء ، والذي يفقه لغة الطير ومغزى شواظ النار
التي تصدر عن الصواعق المنلثة (٥٠) : وكان هذا يندفع وسط ألف

من رجاله الذين اجتشدوا في صفوف وهم مدججون بالحرايب المفزعة ،
 ذلك أن يبساي المدينة الإتروسكية الموقع والتي يرجع أصلها إلى ألفيوس (٥١)
 كانت قد وضعتهم تحت إمرته . ثم يأتي من بعد هؤلاء أستور فائق البهاء ،
 ١٨٠ أستور الواصل في جواده وفي أسلحته المختلفة الألوان : إذ كان أهل مدينة
 كابيرى (٥٢) القاطنون في سهول نهر مينيو (٥٣) وأهل بورجي (٥٤)
 العتيقة وكذا أهل جرافيسكاي (٥٥) ذات الطقس المريع - كلهم على
 قلب رجل واحد - قد دفعوا إليه بثلاثمائة محارب .

وهل كنت بقادر على أن أغفل ذكرك ، أى كينوروس (٥٦) ،
 يا أشجع قواد الليجورين في الحرب ؟ أو أنت ياكوبافو (٥٧) ، يا من
 كنت مصحوباً بحفنة قايلة من الرجال ، يا من كنت تتوج هامتك بخوذة
 مزينة بريش البجع رمزاً للهيئة التي مسخ عليها والدك واستهجاناً لفعلتك ،
 أيها الحب ! ذلك أنهم يقصون علينا أن كوكنوس (٥٨) - في غمرة
 حزنه على صديقه المحبوب فايثون - ظل يترنم بالأهازيج وسط أغصان أشجار
 ١٩٠ الحور المورقة ، الطيف الذي صارت عليه أخواته (الفتيات) (٥٩) ،
 ويخفف بالاعتناء لوعة الحب الحزين حتى تسربل بشيخوخة شهباء من الريش
 الناعم (٦٠) تاركاً الأرض ومن عليها ومعلقاً بشدوه في أجواز الفضاء .
 وها هو نجله (كوبافوس) في أسطوله وبصحبة رهط من أقرانه يدفعون
 بالمجاديف قدماً سفينتهم الضخمة كنتاوروس (٦١) ، وعلى مقدمتها
 صور هذا المخلوق وكأنه يقف شامخاً على صفحة الماء يهدد أمواج البحر
 بصخرة جسيمة ويمخر عباب اليم بسفينته الطويلة .

وهناك أيضاً كان أوكنوس (٦٢) الذي يقود فصيلة من شواطئ
 وطنه ، أوكنوس الذي كان ابناً للحرورية الملهمة مانتو من رب النهر .
 ٢٠٠ التوسكاني (٦٢) ، والذي منحك ، أى مانتوا ، لقب أمه وشيد لك أسوارك ،
 مانتوا الغنية بأسلافها رغم أنهم ليسوا جميعاً من دم واحد (٦٤) ، والتي
 تقطنها أجناس ثلاثة ينتمى لكل جنس منها أربع عشائر ارتضتها جميعاً
 عاصمة لها رغم أن جل سكانها من دم توسكاني . من هذه البقعة أيضاً سلح

ميزنتيوس (٦٥) خمسمائة رجل انقلبوا عليه، فقادهم رب النهر مينكيوس (٦٦) المنحدر من نسل بيناكوس في سفينة حربية من الصنوبر إلى عرض البحر بعد أن أخفاهم باليوص الأزرق. وكان أوليستيس (٦٧) يتقدم كذلك في سفينة الضخمة التي ترتفع فوق الماء وهي تضرب الموج يمالة مجداف تبعث الاضطراب في صفحة اليم وتشر الزبد على سطحه. وكان تربتون (٦٨) الهائل يحمل هذه السفينة وهو ينفخ في نفيره المصنوع من الأصدا ف يبعث الفزع في البحر اللازوردى، وكان صدره المغطى بشعر كثيف ٢١٠ حتى وسطه يظهره أثناء سباحته على هيئة البشر أما نصفه الأسفل فكان على شكل وحش بحرى، وكانت الأمواج المزبدة تزار تحت صدره الخفيف. لقد خف انصرة طروادة كثير من أنبل الزعماء كانوا يبحرون في ثلاثين سفينة تشق البحر الأجاج بمقدماتها البرونزية.

وها قد انصرم النهار وتقهقرت فلل الضياء من صفحة السماء، وأخذت فوبي (٦٩) المتأققة تطرق أبواب السماء في عربتها التي تتجول بها أثناء الليل. أما آينياس نفسه - الذى لم يسلم القلق أطرافه للراحة (٧٠) - فكان جالساً في سفينة بوجه ذراع الدفة ويياشر حركة الشراع. وهنا وبالعجب! قابلته في منتصف الطريق جوقة ممن كن قبل رفاقه، الحوريات اللاتي كانت كويلي الرءوم قد أمرت بأن يحظين بالسيطرة على البحر ٢٢٠ وبأن يتحولن من سفن إلى عرائس بحر (٧١)، كانت كل واحدة منهن تسبح بإزاء الأخرى وتشق بصدرها صفحة الموج بمقدار عددهن عندما كن قبل سفنًا ذات مقدمات برونزية مصفوفات على طول الشاطئ (٧٢). وإذا نحن مليكهن من بعد أخذن يرقصن حوله نشوة وطرباً. وكانت كومودوكيا أكثرهن لباقة وفصاحة في الحديث تتبع السفينة وهي تمسك مؤخرتها بيدها اليمنى، وكانت تملو عن سطح الماء بظهرها بينما تجدف بيدها اليسرى تحت الأمواج الساكنة. وحينئذ ودون أن يتعرف عليها

خاطبته هكذا : « أى آبنياس ، سليل الآلهة ، أما زلت مستيقظاً ؟ عليك أن تظل ساهراً وأن تطلق العنان لأشروعك . فها نحن من كنا فيما مضى ٢٣٠ أشجار صنوبر على قمة جبل إيدا المقدسة ، ها نحن من كنا لك أسطولا وغدوننا الآن عرائس بحر . إذ أن الروتولى (٧٣) الغادر قد حمل علينا بالسيف والنار وأكرهنا على الفرار ، فقطعنا على كره منا ما أوثقنا به من حبال وسعينا في البحر الشاسع ننشد لقاءك . لقد أشفقت علينا الربة الأم ومنحتنا هيئتنا هذه الجديدة وقضت بأن نصبح ربوات وبأن نمضى حياتنا كلها تحت الأمواج . أما عن الصبي أسكانيوس فهو محاصر الآن خلف الأسوار والخنادق ، محاصر بين الرماح واللاتين الذين أكسبهم مارس مظهراً مفرعاً . فلقد وصلت الآن الخيول الأركادية بمحاربيها البواسل من الإيتروسكيين إلى مكانها المعلوم (٧٤) ، وإن قرار تورنوس ٢٤٠ الأكيد هو أن يقطع الطريق بينهم وبين هذه القوات حتى لا تصل إلى معسكرهم . هيا إذن وانهض وعند مقدم أورورا مر حلفاءك في التوجه حمل السلاح ، وتحصن أنت بدرعك الذى لا يقهر والذى منحه لك الرب المسيطر على النار نفسه (٧٤) ورصع لك بالذهب حوافه . واسوف تشهد شمس الغد - إذا لم تعتبر قولى هذا بهتاناً - قدراً عظيماً من مصارع الروتوايين . قالت هذا ثم دفعت قبل رحيلها السفينة الشاحنة بيدها اليمنى دفعة خبير بالأمر ، فانطلقت السفينة فوق الأمواج لا تلوى على شيء ، أسرع من الرمح بل أسرع من السهم الذى ينافس الريح في الطيران ، وخلفها انطلقت السفن الأخرى سالكة نفس الطريق . أخرست الدهشة الطروادى بن أنخيس الذى كان نفسه يجهل هذا الأمر ، غير أنه مالبت أن شد من أزر ٢٥٠ رفاقه تيمناً بهذا الفأل الطيب . وبعد أن تأمل قبة السماء العالية لبرهة أخذ يبتهل بهذه الكلمات : « أيتها الربة الإيدية ، أى أم الآلهة الرعوم ، يامن يتهج قلبك لمرأى جبل ديندوموس (٧٦) والمدن ذات الأبراج وزوج الأسود المقيد إلى عنان عربتك (٧٧) ، كونى الآن لى قائداً ومرشداً في القتال وحققى ، أيتها الربة ، هذه البشرى الطيبة بحذافيرها وكونى للفروجيين عوناً ونصيراً » .

كانت هذه كلماته فحسب : وفي تلك الأثناء كان النهار الدائر في فلكه
دوما قد سطع بضوئه الباهر مطارداً فلول الظلام . وفي مبدأ الأمر أصدر
تعليماته للرجال باتباع إشارة (بدء القتال) وبأن يجعلوا سلاحهم
نصب أعينهم وبأن يتخذوا أهبتهم للمعركة . وها قد غدا التيوكريون وكذا ٢٦٠
معسكره على مرمى البصر منه وهو واقف في سفينة الشاحنة ، وعندئذ
رفع درعه المتوهج ببسراه فارتفعت صيحات الداردانين من مواقعهم على
الأسوار إلى عنان السماء ، فها هو أمل آخر يأجج نار الغضب في
صدورهم . ومن سواعدهم انطلق سيل من القذائف : مثلما تعطي مجموعة
من طيور القرونق الثراقية (٧٨) شارة البدء ثم تسبح طائرة في الفضاء
في جلبة وضوضاء ، أو تفر مسرعة من ربيع الشرق تنبعث منها الصيحات
والصرخات (٧٩) . غير أن هذه الأمور بدت مذهلة بالنسبة للملك الروتولى
والقواد الأوسونيين ، إلى أن نظروا خلفهم فإذا بالسفن راسية ومؤخراتها
نحو الشاطئ (٨٠) ، وإذا البحر بأسره بموج بأسطول (عدوهم) ، وإذا ٢٧٠
بمخضلة الخوذة على رأس (آينياس) تتوهج ومن الريش الذي على قممها
يتطاير الشرر ، وإذا بسرة درعه الذهبية تقذف حمماً من النار (٨١) :
تماماً مثلما يحدث في ليلة صافية حينما تومض المذنبات الحمراء القانية بلون
قاتم ، أو حينما يلمع نجم الشعري (٨٢) المتوهج ، ذلك النجم الذي يسبب
الجذب ويحمل معه الأمراض إلى البشر الفانين ويملاً صفحة السماء بضوئه
المشثوم الذي يسبب الحزن والهموم (٨٣) .

غير أن الثقة لم تفارق أبداً تورنوس الجسور ولا فتر عزمه عن سبقهم
في احتلال الشاطئ ثم سحقهم من البر لدى وصولهم ، فأخذ تارة يشد
من أزر رجاله وتارة يوجههم بكلماته (٨٤) : « لقد صار في متناول أيديكم
ما كنتم إليه تتوقون : أن تسحقوا (عدوكم) بأيديكم ، وإن مارس
نفسه ، أيها البواسل ، قد صار في قبضتكم (٨٥) . وحسب كل فرد منكم ٢٨٠
أن يتذكر الآن زوجه ومنزله ، حسبه أن يستعيد ذكرى المآثر التي كانت
لأسلافه مجداً وفخراً . دعونا نسعى لإلهم بأنفسنا في البحر اللجى بينما

القوضى ضاربة في صفوفهم وبينما خطاهم الأولى تتعثر عند هبوطهم من السفن . فإن الحظ يساعد الجسور » (٨٦) . قال هنا وأخذت الأفكار تدور داخل رأسه عن يمكن أن يتولى القيادة معه ضد العدو أو عن يعهد إليه بحصار أسوار المدينة .

في تلك الأثناء كان آينياس يتزل قواته من السفن الشاذة بواسطة جسور أقامها . عمد الكثير منهم إلى مراقبة الجزر وانحسار المياه وبقفزة واحدة ألقوا بأنفسهم إلى الأماكن قليلة الغور ، أما الباقيون فأدخلوا يجدفون نحو الشاطئ . أخذ تارخون (٨٧) يجوب الشاطئ يصره بحثا عن مكان لا يجيش فيه الأمواج ، ولا توجد فيه أمواج صاخبة ترتطم بالساحل . لكن البحر اندفع فياضاً مع حركة المد لا يعوقه شيء ، فأدار (تارخون) فجأة مقدمة سفينه وناشد رفاقه قائلاً : « والآن، أيتها النخبة من الرفاق ، انكبوا على مجاديفكم المتينة بحيث تناسب سفنكم على سطح الماء بسرعة . شقوا في مقدمة سفائنكم هذه الأرض التي هي عدو لنا ودعوا السفن ذاتها تصنع لنفسها مجرى فيها . ولن أحجم من جانبي عن تحطيم سفيني في مثل هذا المرفأ لو احتلت هذه الأرض يوماً ما » . وما أن نفوه تارخون بهذه الكلمات حتى هب رجاله إلى المجاديف وحملوا بسفنهم المزودة على الأراضي اللاتينية حتى استقرت مقدماتها على اليابسة وحتى جثمت جميعها على الشاطئ سالمة . لكن هذه لم تكن حال سفينتك ، ياتارخون ، ذلك أنه عند اصطدامها بالموج تعلقت بجرف وعز وظلت تقاوم بكل من مقدمتها ومؤخرتها وتلاطم الموج لمدة طويلة ، حتى تحطمت إرباً وقذفت برجالها وسط الأمواج تعوقهم قطع متناثرة من المجاديف والمقاعد الطافية . تسحبهم إلى الخلف الموجة التي كانت وقتئذ آخذة في الانحسار .

حينئذ لم يعد هناك ما يعوق تورنوس أو يدفعه للتمهل ، فإلبث أن انقض بشراسة على التيوكرين واصطف بكل جيشه في مواجهتهم على الشاطئ . أعطيت إشارة القتال فهجم آينياس أولاً على حشود المزارعين (٨٨) مبشراً بالمعركة وكاسراً شوكة اللاتين ، إذ أجهز على ثيرون الذي

كان أضخم رجالهم حجبا والذي سعى بمحض رغبته للقاء آينياس :
 فقد اخترق بسيفه درعه البرونزي ثم قميصه الموشى بالذهب وجعل
 نصله يرتوى (بالدماء المنبثقة) من جنبه المطعون. ثم بعد ذلك صرع
 ليخاس الذي انتزع من أحشاء أمه المختصرة ثم نذر لك مقدسا، يافويوس (٨٩)،
 حيث أن القدر قد أجاز له أن ينجو في طفولته من الهلاك بالسيف.
 ولم يلبث طويلا حتى جندل كلا من كيسيوس الحصور وجوياس العملاق
 مسلما إياهما للمنون لأنهما كانا يهويان بالهراوة على جموع الرجال .
 لم نجد أيا منهما نفعاً أسلحة هيراكليس (٩٠) ولا كون ميلامبوس ، ذو اليد ٣٢٠
 القوية (٩١)، والدأ لهما ، ميلامبوس الذي كان رفيقا لألكيديدس (٩٢)
 في الوقت الذي كانت الأرض فيه تشهد أعماله العسيرة . ثم انظر ! ها هو
 (آينياس) يقذف بحجرته فتستقر في فم فاروس الذي كان وقتئذ يتشدق
 بألفاظ لا جدوى منها فأخذ بعدها يجأ بالصراخ. وأنت أيضاً، يا كودون
 — حينما كنت أيها العنس تتبع كلوتيوس الذي سباك بفنتته حديثاً (٩٣) ،
 كلوتيوس الذي نبتت بوجنتيه لأول مرة شعيرات مثل الزغب الأصفر—
 أنت أيضاً كان مالك أن تلقى مصرعك بيد داردانية وأن تتمدد جثة
 هامة تثر الشفقة دون أي اكتراث بعاطفة الحب التي كنت تكنها دوماً
 نحو الغلمان (٩٤) ، لو لم يحتشد رهط من الإخوة أحفاد فوركوس ويحملوا
 على (آينياس) ، كانوا سبعة وبمزاريق سبعة قذفوه : ارتد بعضها خائباً ٣٣٣
 حينما اصطدم بخوذته ودرعه ، وبعضها الآخر درأته فينوس الرعوم بعد
 أن كاد يلامس جسمه. وعندئذ خاطب آينياس أخاتيس الأمين قائلاً :
 « هيا امددني بالرماح فلن يطيش اليوم رمح تلقى به يميني ضد الروتولين ،
 ولن يذهب سدي رمح من تلك الرماح التي استقرت في أجساد الاغريق
 في السهول الطروادية (٩٥) » . (قال هذا) ثم أمسك بحربة هائلة وقذفها :
 طارت هذه حتى اخترقت الطبقات البرونزية في درع مايون ونفذت إلى صدره
 بعد أن هشتت صدريته المدرعة، وقبل أن يهاوى خف إلى نجدهته أخوه
 ألكانور وسنده بيده اليمنى. غير أن الحرية المقدوفة (ذاتها) كانت ماتزال
 تطير مندفعة في طريقها وهي ملطخة بالدماء، ففقدت في الحال في ذراعه ٣٤٠

الأيمن تاركة ساعده بلا حياة معلقاً في كتفه بيضعة أعصاب (٩٦) ،
 عندئذ انتزع نوميتر مزارقاً من جسد أخيه وهاجم به آيناس ، لكن الأقدار
 لم تكن لتسمح له بإصابة (البطل) فخدش بدلاً منه فخذ أخاتيس العظيم .
 وهنا انقض كلاسوس ، القادم من مدينة كوريس (٩٧) والوائق
 من شبابه الغض ، على دريوس (٩٨) وجنداه من بعد بحرية صارمة
 أصابته بعنف أسفل ذقنه فتفتت من حلقه وهو يتحدث ، فسلبت منه الروح
 وأماتت على شفثيه الكلمات إلى أن انكفأ بوجهه على الأرض والدماء
 المتجلطة تنبثق من فمه . ثم صرع أيضاً (٩٩) — وإن اختلفت في هذه
 ٣٥٠ مرة يد المنون — ثلاثة من أهل ثراقيا ينحدرون من سلاة بورياس (١٠٠)
 العريقة وثلاثة من الذين أرسلهم والدهم ليداس ووطنهم إسمارا (١٠١) .
 وما أبث هالايسوس أن اندفع إلى ساحة الوغى ومعه رهط من أهل
 أوروونكا (١٠٢) ، كذلك هرع إلى هناك ميسابوس (١٠٣) سليل نبتونوس
 بخيوله ذائعة الصيت . وأخذ كل فريق يبذل جهده حتى يصد هجوم
 الفريق الآخر ، ودار القتال سجالاتاً حتى على تخوم أوسونيا ذاتها . ومثلاً
 يحدث في الفضاء الشاسع حينما تتصارع الرياح المتشاحنة فيما بينها بغضب
 وعنف على حد سواء ، لا يدعن أحدها للآخر ولا تخضع للغمام أو للبحار
 وتستمر بينها المعركة سجالاتاً لفترة طويلة ، حيث تظل كل قوة من القوى
 ٣٦٠ المتصارعة صامدة أمام الأخرى — كذلك تماماً كان القتال يدور بين
 القوات الطروادية والقوات اللاتينية قدماً تلاصق قدماً ورجلاً ينازل
 رجلاً (١٠٤) .

وفي بقعة أخرى حيث كان السيل قد بعثر بعيداً الصخور المتدحرجة
 والأشجار المحترقة من شواطئها، لمح باللاس الأركاديين الذين كانوا غير
 متعودين على القتال راجلين ، وهم يراون الدبر وفي أعقابهم اللاتين — إذ
 أن طبيعة المكان الوعرة قد دفعهم في نهاية الأمر إلى التخلي عن جيادهم —
 وعندئذ أخذ في إذكاء جذوة حماسهم نارة بالتوسل ونارة بصارم الكلمات ،
 وهو الملجأ الوحيد الذي بقي أمامه في تلك المحنة القاسية : « إلى أين تفرون

يا رفاق؟ إني أستحلفكم ببطولات أحرزتموها، باسم قائدكم ليفانديروس (١٠٥)، ٣٧٠
بحروب فيها انتصرتم، وبأمل الذي أعقده عليكم وأتطلع الآن أن أباهي به
أجداد آبائي، ألا ترتدوا على أعقابكم. لقد بات محتملاً عليكم أن تشقوا
بالسيف طريقاً وسط عدوكم، في المكان الذي تحمل علينا منه تلك الجمهرة
الغفيرة من رجال الأعداء، فإن هذا هو الهدف الذي يدعوكم إليه وطنكم
المجيد أنتم وقائدكم باللاس. ليست القوي الإلهية هي التي تدفع بنا إلى هذا،
بل يستفزنا إليه - نحن الفانيين - عدونا الفاني، وإن لنا مثل ماؤه من وفرة
في الأنفس والعتاد. أنظروا! ها هو البحر بعائقه المائي الشاسع يحيط بنا،
وها هي الأرض الآن تنتظر أن نلوذ بها منه، فهل نحن ساعون إلى البحر
أم سنولى وجهنا شطر طروادة (الحديدة)؟ . . . قل لنا ثم اندفع
يشق طريقه وسط حشود الأعداء المتراسة. وكذلك أول من تصدى له ٣٨٠
لاجوس الذي اندفع مسوقاً بأقداره العتسة: فيينا كن الأخير يحاول
انتراع صخرة بالغة الثقل طعنه هذا برمح الدوار في منتصف ظهره حيث
عموده الفقري يقوم كفواصل بين الضلوع، ثم انتزع بعدها وبغنى الرمح
الذي كان ملتصقاً بعظامه. وحين حاول هسبو مباغتته من أعلى (١٠٦) -
وكان حقاً يأمل في هذا - باءت محاولته بالفشل: إذ أنه غفل عن حماية
نفسه بعد أن استولى عليه الجنون بسبب ميتة صديقه المفجعة، فاقنص عليه
باللاس قبل أن يتمكن هذا من مباغتته وأغمد خسامه في رثته اللاهثة.
ثم هاجم بعد ذلك كل من شينيوس وأنخيمولوس المنحدرين من أسرة
رويتوس (١٠٧) العتيقة والذي اجترأ على انتهاك حرمة زوج أبيه مدنساً
سرير عرسها. وأنتما أيضاً، أيها التوأمان لازيديس وثومبير، سقطتما ٣٩٠
في أراضي الروتوليين، أيها الصنوان من قرية داوكوس، يا من كان
يستعصى على والديكما التفريق بينكما وكان هذا الخلط المحير يصدر بهجة
لهما. لكن باللاس قد ميز الآن بينكما بعلامات قاسية، ذلك أن سيف
ليفانديروس (١٠٨) قد اجثث منك الرأس، يا ثومبير، وإن يدك المبتورة،
أي لازيديس، لتلتمس الطريق إليك أنت صاحبها. وإن أصابك التي
فرت منها الحياة لترتعش وتحاول التشبث بالسيف من جديد (١٠٩)،

كان الحق المزوج بالحجل بمثابة سلاح جديد ضد العدو في يد الأركاديين الذين اشتعلوا حماساً لكلمات بطلهم المشجعة والذين شاهدوا بأنفسهم انتصاراته الباهرة. وما لبث باللاس أن طعن رويتوس أثناء فرار هذا بعيداً ٤٠٠ في عجلته الخربة، وكانت هذه البرهة كافية كى تمد قليلاً في أجل إيلوس:

ذاك أن (باللاس) كان قد وجه حربته المثينة من بعيد صوب إيلوس في الوقت الذي تحرك فيه رويتوس—عندفراره منك أيها المغوار تيوتراس ومن أخيك نوريس (١١٠) — ليصبح في منتصف المسافة بينهما، فسقط متدحرجاً من عجلته الخربة وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة والمهزأ في كعبه يثقب حقول الروتولين. ومثلاً يحدث في الصيف حينما تهب الرياح حسب ما يشتهي الراعى الذي يضرع نيرانه ويثبها في بقع متفرقة من الغابة، وفي لمح البصر تنتشر فصائل فونكانوس (١١١) الخيفة دفعة واحدة فوق السهول الممتدة بعد أن تلتهم السننها ما بين هذه البقع من أشجار، فيجلس هذا (١١٢) منتشياً بانتصاره وهو يرقب السنة اللهب الظافرة — كذلك تماماً ، أى باللاس ، انضوت بساة رفاقك كلها تحت لواء ٤١٠ واحد وعصدتك . ولكن هالايوس (١١٣) ، شديد البأس في الحرب

تصدى للقوات المعادية متحصناً خلف درعه وأسلحته واستطاع بمفرده أن يدحر لادون وفيريس وديمودوكوس (١١٤) ، وأن يبرز بسيفه اللامع اليد التي مدها سترومونيوس نحو عنقه وأن يهشم بقطعة من الصخر وجه ثوأس وييعثر عظامه المختلطة ببقايا غنم التي تتزف منها الدماء . وكان والد هالايوس قد أخفى ابنه من قبل في الغابة عندما تنبأ بمصيره، ولكن ما أن أسلم الرجل المسن عينيهِ المكللتين بالبياض للموت حتى وضعت ربات القلريدها عليه وأسلمته إلى رماح إيفانديروس (١١٥).

٤٢٠ وقبل أن يسعى باللاس نحو خصمه أخذ يتهل هكنا: « أيها الأب ثوبريس (١١٦) ، لئن تجعل التوفيق حليف رعى هذا المصنوع من الصلب والذي أصوبه بإحكام ، ولئن تمنحه طريقاً عبر صدر هالايوس ذى البأس الشديد، فسوف تحظى شجرة البلوط (الباسقة على ضفتك) بأسلاب هذا البطل وعدته الخربة ». واستجاب الرب لدعائه: ففي الوقت الذي

كان فيه هالابسوس يحمى إمامون (بترسه) انكشف صدره التمس
وغدا دون وقاية أمام الرمح الأركادى. غير أن لاوسوس (١١٧)، وهو
جانب لا يستهان به في الحرب، لم يسمح بأن يتسرب الفزع إلى صفوف
قواته بفعل المخزرة العنيفة التي سببها البطل (باللاس) : فأجهز بادئ
ذى بدء على أباس عندما تصدى له الأخير ، وكان هذا عقبة كثودا
في المعركة (١١٨) ، ثم جندل بعد ذلك كثيرا من صناديد أركاديا
وكثيرا من أهل توسكانيا ومنكم ، أيها التوكريون ، يامن نجوتم من ٤٣٠
الموت على يد الاغريق . التقت في التزال صفوف المحاربين بقوادهم
وقواتهم المتكففة : القوات التي في المؤخرة تسد الطريق على من أمامها
ولا أحد في هذا الحضم المتلاطم يمكنه أن يحرك سلاحاً أو ساعداً . باللاس
في جانب يقاوم ويحث الرجال وعلى الجانب الآخر لاوسوس يحذو حذوه :
لم يكن هناك فارق كبير بينهما في العمر وإن كانا مختلفان في الهيئة . لكن
القليل أبي أن يعودا بسلام إلى وطنيهما: فقد شاء الجالس على عرش السماء
العظيمة ألا يلاقى أحدهما الآخر في التزال ، بل أن يلقى كل منهما حظه
بعد حين على يد عدو أكثر قوة وتفوقاً (١١٩) .

في تلك الأثناء تلقى تورنوس، الذي كان يحترق الصفوف من منتصفها
في عجلته الحربية السريعة ، تحذيراً من أخته الروم (١٢٠) بأن يخف ٤٤٠
إلى مساعدة لاوسوس . وما أن لمح تورنوس رفاقه حتى صاح قائلاً: «لقد
حان الوقت كي تتوقفوا عن القتال ، فأنا وحدي الكفيل بالتصدي لباللاس
ويدي وحدي ما سينتهى إليه باللاس من مصير ، وياليت والده نفسه
كان حاضراً ليشهد هذا بعينه». هكنا تحدث وبناء على أمره انسحب
رفاقه من ساحة القتال. أما الفتى (باللاس) فقد تعجب لانسحاب الروتولين
في ذلك الوقت ولأوامر تورنوس المتفطرة ، ولذا حملق دهشاً في تورنوس
وأخذ يحوس بنظريه خلال جسمه المثل ويعاين من على البعد بنظرة
شرسة بنيانه كله، ورداً على كلمات العاهل (تورنوس) أجاب بالألفاظ
الذالية: «الآن إما أن يذبح صديقي حيناً أجردك من أثمن الغنائم (١٢١)،»

٤٥٠ وإما أن ألقى ميتة مجيدة : وأيا كان قدرى فإن أبى سيقرب به عيناً ، دعك إذن من هذه التهديدات . قال هذا ثم تقدم إلى وسط السهل فتجمد الدم بارداً حول قلوب الأركاديين (١٢٢) . وثب تورنوس من عجلته الحربية وانتصب على قدميه استعداداً لتزال خصمه يداً بيد - ومثل الإث حينما يبصر من مكمنه العالى ثوراً واقفاً على البعد فى وسط السهل استعداداً للتزال فيطير إليه كالريح (١٢٣) - كذلك كانت صورة تورنوس وهو يتدفع للقتال . وعندما اعتقد باللاس أن خصمه قد صار فى متناول حربته المنطلقة هجم عليه أولاً بقوته غير المتكافئة ليرى ما إذا كان الحظ سيكون حليفاً لحسارته ، وإلى السماء الشاسعة توجه بهذا الحديث : « أى ألكيديس ٤٦٠ (١٢٤) ، أستحلفك بكرم الضيافة الذى كان شيمة لوالدى وبالموائد التى كنت تجلس إليها ضيفاً عليه أن تلك عوناً لى فيما أنا مقدم عليه من أمر جد خطير . ألا ليت تورنوس يبصرنى بعينه المحترتين عندما تتركه حشرة الموت وأنا أجرده من أسلحته الملتحمة بالدماء ، ألا ليت يقاسى الأمرين عند انتصارى عليه وظفرى به . » أصغى ألكيديس لضراعة الفتى وبين شغاف قلبه حبس أنه حزينة وذرف دمعاً هتوفاً ذهب أدراج الرياح (١٢٤) . وحينئذ خاطب الأب (جويتر) (ابنه) هيراكليس بهذه الكلمات الشفوقة : « إن لكل إنسان ساعة معلومة ولكل امرئ قدر محدود من الحياة لا عوض فيه ولا رادة ، لكن الإنسان : زاته وهذا مجال الشجاعة - يحقق لنفسه الصيت الذائع . فتحت أسوار طروادة الشائعة سقط الكثير من أبناء الآلهة صرعى (١٢٦) ، حتى سارييدون ٤٧٠ المتحدر من صلبى هوى معهم صريعاً (١٢٧) . كذلك تورنوس تدخر له الأقدار منيته وسيصل حتماً إلى نهاية الأجل المحدد له . » قال هذا ثم حول بصره بعيداً عن أراضى الروتولين (١٢٨) .

أما باللاس فقد طوح حربته بقوة عظيمة وبعدها اسئل سيفه اللامع من غمده المخوف . طارت الحربة حتى استقرت فى الموضع الذى يرتفع فيه الدرع ليغطى أعلى الكتف ، وشقت طريقها خلال الطبقة المدرجة

حتى خلدشت أخيراً موضعاً من جسم تورنوس الهائل . ورد تورنوس على هذا بأن قذف باللاس برمح نصله من الصلب الحاد كان قد أحكم تصويبه ٤٨٠ طويلاً وهو مخاطب، هكذا: « أنظر ما إذا كان رمحنا أكثر نفاذاً من حربتك ». هكذا قال ، أما نصل الرمح الهائل فقد نفذ بضربة شديدة ذات امتزاز إلى منتصف درع باللاس مخترقا طبقات كثيرة من الزرد وطبقات كثيرة من البرونز رغم أن جلد الثور كان يغطيها ويحيط بها مرات عديدة ، واخترق كذلك صدرته المدرعة لينفذ إلى صدره . وعينا حاول باللاس أن يتزع الرمح الساخن من صدره المطعون ، فلقد لفظ أنفاسه الأخيرة مع الدم المنبثق من صدره . انكفأ على جرحه وفوقه سقطت عدته الحربية محدثة صوتاً مدوياً ، واصطك فمه الدامي بعد أن أسلم الروح بالأرض المعادية.

عندئذ اقترب تورنوس وانتصب مطلا عليه وهويقول: « أيها الأركاديون ، ٤٩٠ تذكروا جيداً كلماتي هذه وانقلوها (بخذافيرها) إلى إيفانديروس : « ها أنذا أرد إليه باللاس على الهيئة التي يستحقها . إني أردته إليه طواعية واختياراً مهما يكن من الشرف الذي سيناله في قبره أو من العزاء الذي ستحظى به روحه عند دفنه . ذلك أن احتفائه بآينياس وتحالفه معه (قد كلفه) وسوف يكلفه ثمناً فادحاً ». هكذا تحدث ثم وطأ بقدمه اليسرى الجسد المسجى منتزعاً منه زناره الثقيل الوزن والذي نقش عليه بالذهب الوفير كلونوس بن يوروتوس (١٢٩) قصة الحرب المنيعة - حيث ذبح ، ويا للفظاعة ، حشد من الفتيان في ليلة عرسهم وفي بحر من الدم سبحت أسرهم - (١٣٠) . والآن وقد حصل تورنوس على هذا الزنار فقد انتشى جزلاً ٥٠٠ وتهلل جبوراً . بالقصور العقل البشري عن إدراك كنه أحداث المستقبل وحكمة القدر ! وبالعجزه عن التزام التوسط والاعتدال ! وبالحيلاته عند الظفر والنجاح ! سوف تأتي لحظة بود فيها تورنوس لو أنه اقتدى باللاس بضمن فادح دون أن يمسسه بأذى سوء ، ويتمنى فيها أو أنه كره يومه هذا وما غنمه فيه من أسلاب (١٣١) . أما رفاق باللاس العديدون فقد حملوه ممدداً على ترسه وعادوا به وهم يندفون دمعاً غزيراً ويطلقون أنياداً موجعاً . إيه أيها الموشك أن تؤوب إلى والدك ، يامن كنت له بهجة وجوراً وغدوت

الآن غماً وكرباً ! إن اليوم الذى أتاح لك أن تقاتل لأول مرة هو ذاته الذى سلب منك الحياة ، لكن بعد أن خلقت وراك أكراماً هائلة من جثث الروتوليين .

- ٥١٠ لم تكن فاما هى التى طيرت إلى سمع آينياس خبر تلك الفاجعة المروعة ، بل شاهد عيان موثوق به هو الذى أنبأه بأن رفاقه على قيد أئمة من الهلاك وأن الوقت قد حان لنجدة التيوكرين الذين لاذوا بالفرار . فأخذ يحصد بسيفه كل من كان بالقرب منه حتى شق بنصل حسامه وهو يتأجج غضباً طريفاً رجلاً بين صفوف الأعداء (١٣٢) قاصداً إياك ، ياتورنوس ، يامن انتفخت أوداجك زهواً بمذبحتك الجديدة . كانت تراءى لعينه صور بالاس وإيفاندروس وكل ما يرتبط بهما : المآذب والولائم التى حضرها وقتل كضيف وكذا اليهود والمواثيق المبرمة بينهما وبينه (١٣٣) . لذلك اختطف أحياء أربعة فتيان من نسل سولو ومثلهم من أنجال أوفنس
- ٥٢٠ كى يقدمهم قرباناً إلى طيف (باللاس) وكى يضمخ بدماهم كأسرى أئمة الذهب فى كومته الجنائزية (١٣٤) . ثم قذف بعد ذلك من على البعد بحرته المعادية تجاه ماجوس ، غير أن هذا انحنى وتفاذاها بمهارة فطارت الحربة ذات الأزيز من فوقه . وعندئذ انكب على ركبتي (آينياس) يعانقهما وهو يخاطبه متوسلاً بهذه الكلمات : «استحلفك بروح أبليك وبالأمال التى تعلقها على نجلك الشاب إيولوس أن تبقى على حياتي من أجل ابني ووالدى . إن لى قصرأ منيفاً أخفى تحت أرضه التالعات (١٣٥) من الفضة المنقوشة وسبائك من ذهب منقوش وغير منقوش كلها ملكى . إن انتصار التيوكرين لايتوقف على شخصى ، كما أن حياة فرد واحد لن تؤثر
- ٥٣٠ كثيراً فى موازين الأمور » . هكذا تحدث ، أما آينياس فقد رد عليه بهذه الكلمات : «استبق لابنك هذه التالعات الكثيرة من ذهب ومن فضة والتى تشدق بذكرها . فمنذ اللحظة التى قتل فيها باللاس كان تورنوس هو البادى بإلغاء مثل هذه المساومات فى الحرب : هذا هو ما تحس به روح والدى أنخسيس وهذا هو رأى إيواوس » . قال هذا ثم أمسك خوذته

(غريمه) يسراه وبعد أن ثنى رقبته - وهو ما زال يلحف في الضراعة -
أغمد فيها سيفه حتى المقبض . وعلى مقربة منه كان يوجد هامبونيدنس ،
كاهن فوبيوس وكاهن ربة الطرق الثلاثة (١٣٦) ، الذي كان يربط
حول صدره عصاة بشرط مقدس ويتلأأ في إزاره اللامع وعدته
الحرية الناصعة البياض ، وما أن التى به آيناس حتى أطاح به في السهل ٥٤٠
إلى أن هوى على الأرض فانتصب واقفاً فوقه وذبحه مسدلاً على (عينه)
ظلال الموت الكثيفة (١٣٧) . حمل سبرستوس (١٣٨) أسلحة (الصريع)
المختارة على كتفيه تذكراً لنصره ، أبها الملك جراديفوس (١٣٩) .
أما كايكولوس (١٤٠) المنحدر من نسل فولكانوس ، وأومبرو (١٤١)
القادم من الجبال المارسية فقد جددا القتال مرة أخرى مما أثار حق حفيد
داردانوس (١٤٢) عليهما : إذ برّ بسيفه يد أنكسور اليسرى ومزق
بنصله محيط ترسه بأكمله - وكان هذا قد تشدق بألفاظ طنانة وظن أن قوته
ستعضد قوله وأن شجاعته قد تتخلق به في أجواز الفضاء حيناً مني نفسه
بعمر مديد وشيخوخة شهباء . ومن بعده تصدى (لبطلنا) الملهب
حماساً ، تاركويتوس المتفاخر في أسلحته البراقة والذي أنجبته الحورية ٥٥٠
دريوبي من قانونوس رب الغابات . رماه (بطلنا) بحربة فأبطلت مفعول
صدرته المدرعة وثقل درعه الهائل (١٤٣) ، ثم اجتث منه الرأس بينما
كان هذا يلحف عبثاً في الضراعة محاولاً التوصل بسيل من الكلمات ،
وبعد أن دحرج جسده الساخن على الأرض انتصب فوقه وهو ينطق
بهذه الكلمات من قلبه الخائق : « والآن ! فلترقد ها هنا ميتاً ،
ياذا الهول ، دون أن يقدر لأملك الرحيمة أن تواريك الثرى أو أن تسجى
أطرافك في قبور آبائك (١٤٤) ، ولترك نهياً لجوارح الطير أو بحملك
الموج بعد أن تغوص إلى القاع حيث تلحق جراحك الأسماك الخائفة » . ٥٦٠
وعلى الفور تعقب كلا من أنتابوس واوكاس ، وهما من طليعة صفوف
تورنوس ، وكذلك طارد نوما الصنديد ، وكاميرس (١٤٥) ذا الخصلات
الذهبية المنحدر من نسل فولكنس الشهم ، الذي كان أغنى أهل أوسونيا
عقاراً والذي تولى حكم مدينة أموكلاي الصامته (١٤٦) . ومثل آيجايون (١٤٧)

الذى قيل إن له مائة ذراع ومائة يد وإنه ينفث النار من خمسين فماً وصدرأ ،
حينما يزار في مواجهة صواعق جوبيتر ويشهر سيوفاً بمقدار الدروع التي
تتصدى له - كذلك تماماً كان آينياس المظفر ينفث نيران غضبه في ميدان
٥٧٠ القتال بأجمعه حتى أضحي نصل سيفه دافئاً (١٤٨) . ثم انظر ! ها هو
يسعى حتى إلى خيول نيفايوس الأربعة الموثقة معاً بعنان واحد وصدورها
مواجهة له ، ولكن ما أن لحته الخيل قادماً نحوها من بعيد وهو يزجر
بضراوة حتى ارتدت على أعقابها من الخوف واندفعت إلى الوراء ملقية
بقائدها ومطوحة بعربته على الشاطئ . وفي تلك الأثناء ألقى لوكاجوس
بنفسه وسط الممعة (واقفاً) مع أخيه ايجير في عجلته الحربية ذات الجوادين
الأبيضين ، وفي الوقت الذي كان الأخ يوجه فيه الخيل بالجمام كان
او كاجوس العنيف يلوح بسيفه المجرد من نغمه . لم يتحمل آينياس
رؤيتهما وهما ينشران مثل هذا الفرع بعد أن سيطر عليهما الجنون فانقض
٥٨٠ عليهما وانتصب بحريته شامخاً أمامهما وعندئذ خاطبه ايجير قائلاً : «إنك
لا تلمح هنا خيول ديوميديس ولا عجلة أخيليوس الحربية ولا سهول
فروجيا (١٤٩) ، الآن على هذه الأرض سيكون ختام الحرب مع نهاية
حياتك » . تطايرت مثل هذه الكلمات (المتنبجة) من فم ليجير المحبول ،
غير أن البطل الطروادى لم يكن ليرد على هذا بالكلمات بل قذف بالرمح
تجاه خصمه . وما أن مال او كاجوس للأمام ايتفادى الضربة حتى حث
خيواه على الاسراع بمزراقه ثم نهياً للقتال بأن مد قدمه اليسرى للأمام .
اكن الرمح مر خلال الأطراف السفلى للدرعه اللامع ونفذ إلى حقوه
من الجهة اليسرى ، فانقلب من العجلة الحربية وهو في التزع الأخير
٥٩٠ وأخذ يتدحرج فوق الحقول . وهنا خاطبه آينياس الورع بهذه الكلمات
القارصة : «أى او كاجوس ، لم تكن عربتك هي التي غدرت بك ،
لا ولم يكن بطء خيولك عند هربها (١٥٠) ، لم تنحرف بها عن الأعداء
أطياف مضلة بل أنت نفسك الذى تخليت عن جواديك حينما قفزت
من عربتك » . هكذا تحدث ثم أمسك بالجوادين ، وكان أخوه التمس
قد قفز من نفس العربة وأخذ بمد كفيه العاجزتين تضرعاً وهو يقول :

« أستحلفك بحياتك ، أيها البطل الطروادى ، وبوالديك اللذين أنجباك
هكذا (شهيراً) أن تبقي على حياتي هذه وأن تشفق على من يلحف
في التوسل والرجاء » . ورداً على ضراسته وإلحافه في التوسل قال آينياس :
« لم تك منذ برهة تردد مثل هذه الأنفاظ ، لمت فلا ينبغي لأخ أن يفارق ٦٠٠
أخاه (١٥١) » . وبنصل سيفه مزق صدره حيث تكمن روحه . كان
القائد الدارداني (١٥٢) يشيع مثل هذا الخراب الجسيم في ساحة الحرب
وهو يتأجج غضباً مثل سيل جارف أو إعصار مدمر وأخيراً اندفع الفتى
أسكانيوس ومعه بقية الشباب بعد أن حوصروا طويلاً دون جدوى ،
وغادروا المعسكر إلى (ساحة القتال) .

في تلك الأثناء خاطب جويتر جونو ، دون أن تسأله ، قائلاً :
« أختاه ، يامن أنت في الوقت نفسه زوجي العزيزة ، إن فينوس كما
ترددين - ولن يقودك رأيك إلى الضلال - هي التي تعضد قوات
الطرواديين ، وإن رجال هؤلاء ليست لهم سواعد فنية في الحرب ولا أرواح ٦١٠
متوثبة تتحمل الأخطار » . ردت عليه جونو وقد أذعنت له تماماً :
« أى زوجي فائق البهاء ، لم تكدر صفوى وأنا مضطربة أرتجف فرقاً
لأوامرك الصارمة ؟ إن يك لي - كما كان لي قبلاً وكما هو خليق بي أن
أكون - سلطان على عواطفك فلن ترفض أيها القدير طلبى هذا : أن يصبح
في مقدورى أن أخلص تورنوس من حومة الوغى وأحفظه سالماً لوالده
داونوس ، أو أن تدعه الآن يهلك ويكفر بدمائه الزكية (١٥٣) عن جرمه
في حق التيوكرين . لكنه رغم كل شيء قد أخذ اسمه من جنسنا (نحن
الآلهة) وكان ييلوموس - جداً لجدّه (١٥٤) ، وكثيراً ما كدس يده
النسخة القرايين الكثيرة في ساحات معابدك » . وأجابها ملك الأولومبوس ٦٢٠
السايح في الأثير باختصار هكذا : « إن كنت تسألني فقط أن أرجىء
لفترة الموت المتربص بهذا الشباب وفسحة من الوقت قبل أن يحم القضاء فيه ،
وإن كنت تودين أن أسوى الأمر على هذا النحو ، فخذنى تورنوس
بعيداً ، اهربي به وانتزعيه من برائن الأقدار المحدقة به . فهذا أقصى

ما أسمح لك بالحصول عليه ، أما إذا كان هناك أى مطمع آخر يحنى وراء توسلاتك هذه وكنت تظنين أن مجرى الحرب بأسرها يمكن أن يتحول أو يتبدل ، فإنما على باطل الآمال تعيشين . « فردت عليه جونو وعبراتها تهمر : « ماذا أو أنك منحتى بقلبك ما أبيت على بكلماتك وأبقيت على تورنوس حياته هذه التى قسمت له ؟ إن نهاية مفعجة تنتظر الآن هذا البريء إن لم أجاوز الحقيقة وأتبع الشطط . غير أننى أتمنى أن تكون المخاوف التى تضللنى بغير أساس وأن تراجع ، يامن لك المقدرة ، قراراتك على نحو أفضل وأعدل . » وما أن نطقت بهذه الكلمات حتى اندفعت لفرورها من السماء الشاهقة ملتفة فى الضباب ومثيرة للعواصف فى أرجاء الفضاء واتجهت إلى حيث جيش إليون والمعسكر اللاورينتى (١٥٥) . وعندئذ تشكلت الربة داخل سحابة مجوفة على هيئة طيف رقيق لا عنف فيه واتخذت لنفسها - وباله من أمر خارق مدهش عند رؤيته - صورة آينياس وتزودت بمزاريق داردانية ، كما أحكمت تقليد ترسه وريش الخوذة الذى يغطى هامته المقدسة ، ومنحت (لهذا الطيف) ألفاظاً زائفة وزودته بصوت لامعنى له (١٥٦) وابتكرت له طريقة للحركة عند السير ، تماماً مثل الأشباح التى يقال إنها تخلق وتترف بعد الموت وانتهاء الحياة أو مثل الأحلام التى تسخر من الحواس المستسلمة للسبات العميق . أما هذا الطيف فقد أخذ يقفز جبوراً فى طليعة الجيش ويستفز البطل (تورنوس) بمزاريقه ويتحداه بكلماته ، ولذا حمل عليه تورنوس وقذفه من بعد بحربة ذات أزيز فنكس الطيف على عقبيه وحث الخطى راجعاً . وعندئذ اعتقد تورنوس أن آينياس قد ارتد فعلا على أعقابهِ ولاذ بالفرار ، فاضطربت مشاعره وامتلأ زهواً وغروراً وصاح : « إلى أين المجر ، يا آينياس ؟ لانهجر زواجا أزمعت عقده ، فإن الأرض التى طفقت تنشدُها عبر البحار سوف تمنح لك يميناً هذه . » بهذه الكلمات رفع عقبرته ثم تبع الطيف وهو يهز نصل سيفه المجرد من غمده دون أن يعلم أن الرياح تحمل معها أفراحه إلى حيث لا رجعة . وبالمصادفة كانت هناك سفينة راسية موثقة إلى تنوء صخرى مرتفع وقد مد منها سلم وأعد لها معبر ، بعد أن أقلت الملك أوسيتيوس

من شواطئ كلوسيوم (١٥٧) . وهناك قفز إليها طيف آينياس الهارب ذعراً وكمن في مخبأ بها ، ولم يتوان تورنوس عن اللحاق به متخطياً كل العوائق (١٥٨) وقافزاً عبر المعبر الشاهق ، وما كاد يصل إلى مقدمة السفينة حتى قطعت ابنة ساتورنوس (١٥٩) حبال السفينة ودفعها على عجل عبر الأمواج الدوارة بعد أن فصلتها عن مرساها . أما آينياس فظنق ببحث ٦٦٠ عبثاً في ساحة القتال عن غريمه الغائب وأرسل إلى الموت بأجساد كثيرة لمن نازاوه من الأبطال : وهنا لم يعد الطيف الرقيق بحاجة بعد ذلك إلى البحث عن مخبأ بل حلق في أجواز الفضاء وامتزج بسحابة داكنة في الوقت الذي كان الإعصار فيه قد دفع تورنوس (في سفينته) إلى عرض البحر . ومن ثم رنا هذا ببصره إلى الحلف متحيراً إزاء ما يدور من أحداث ، كنوداً رغم نجاحه من الهلاك ، ورفع كلنا يديه إلى السماء قائلاً : « أيها الأب القدير ، أفهل اعتبرني خليقاً بمثل هذه الجريمة الشنعاء وشئت لي أن أكفر عنها بمثل هذا العقاب الجسيم ؟ إلى أين يساق بي ؟ ومن أى مكان قدمت ؟ أى فرار ٦٧٠ مزر يسوقني وإلى أية غاية أنهي ؟ أفهل سيقدر لي أن أشاهد مرة أخرى أسوار لاورينتوم أو معسكرها ؟ وما مآل ذلك الحشد من الرجال الذين تبعوني وأسلحتني ؟ ماذا بعد أن تركتهم جميعاً - وباله من جرم بشع - فريسة للموت الرهيب ؟ وكيف إذ أراهم الآن وهم يهيمون على وجوههم وأسمع أنينهم وهم يسقطون صرعى ! ماذا أفعل ؟ وأى أرض عميقة الغور يمكن أن تغفر الآن فاهاً لتبتلعني (١٦٠) ؟ وبالأحرى أشفق على ، أيها الرياح ، وادفعي سفينتي تجاه الصخور وتجاه الأحجار الناثثة - أتوسل إليك بمحض رغبتى أنا تورنوس - واقتدي بها في الأغوار الرملية المهلكة ، حيث لا يلحق بي الروتوليون ولا السمعة المدركة لحقيقة أمرى . »

وبينما كان يتفوه بمثل هذه الألفاظ كانت مشاعره تتأرجح تارة هنا وتارة ٦٨٠ هنالك : ترى هل يلتقي بنفسه مجنون على نصل سيفه تخلصاً من ذلك العار الفظيع ويغمد السيف القاسى داخل ضلوعه ، أم يقذف بنفسه وسط الأمواج ويقصد الشاطئ المتعرج ساجداً إلى حيث يجابه من جديد أسلحة التبوكرين . ثلاثاً حاول الفتى (تورنوس) أن يجرب كلا من السيلين ،

وثلاثاً (١٦١) كانت الربة جونو بالغة العظمة تحبب محاولته وتكبح جماحه مشفقة عليه من شغاف قلبها . وبسرعة انزلت سفينته وشقت البحر مصحوبة بالمد وبالرياح المواتية حتى أفلته إلى مدينة والده داونوس العتيقة (١٦٢) .



شكل (٤٢)
ميركوريوس ، رسول الالهة

في تلك الأثناء وبتوجيه من جوبيتر حل ميزنتيوس . المهتاج محل
٦٩٠ (تورنوس) في القتال وحمل على التيوكريين الظافرين . وحينئذ انقضت

عليه وحده الفصائل التورهيئية (١٦٢) بأسرها ، وعليه وحده صبت
جام حقدما وكذا رماحها العديدة . غير أن هذا كان مثل الصخرة النائمة
، عرض البحر الشاسع : تواجه غضب الرياح وتعرض للبحر المتجى ،
تتحمل العنف حتى أقصاه وتهديدات السماء والبحر غير أنها نفسها تظل
راسخة لانهتز . فلقد طرح على الثرى هيبروس بن دوايكافون ومعه
لاتاجوس وبالموس الهارب ، وإذ لطم لاتاجوس على فكه ووجهه الذى
كان قبائه بصخرة كانت شطراً من الجبل كبيراً (١٦٤) ، جعل بالموس
يتلوى ببطء بعد أن برّ فخذه ومنح عدته الحربية (أوالده) لاوسوس كى ٧٠٠
يرتديها على كتفيه وكذا خوذته ذات القنزعة كى يثبتها على هامته . كذلك
جندل كلا من إيفانثيس الفروجي وميماس-رفيق باريس وصنوه فى العمر
- ميماس الذى جاءت به إلى نور الحياة أمه ثيانو لأبيه أموكوس فى نفس الليلة
التي أنجبت فيها الملكة ابنة كيسيوس (١٦٥) باريس وهى مفعمة بمشعلها-
(١٦٦) وها هو باريس يرقد ميتاً فى مدينة آبائه بينما يضم الشاطئ اللاورى نتي
(رفات) ميماس مجهولاً وغريباً . ومثلما يقع خنزير برى مطارد من ذرى
الجبال فريسة لكلاب الصيد ، بعد أن ظل جبل فيسولوس (١٦٧) المحمل
بأشجار الصنوبر أو بحيرة لاورينتوم له ملاذا سنين عدداً ، حيث كان يرعى
الكلا فى دغل من أشجار البوص ، وبعد أن تنتهى به المطاردة نحو الشراك ٧١٠
المنصوبة : فيتوقف برهة ثم يزأر بوحشية وينفث شعر كتفيه غضباً وإذ
ذاك لا يجرؤ أحد (من الصيادين) على إظهار حماسه أو يتجاسر على أن
يدنو منه ، بل يقف (الجميع) على مبعده منه وهم يحملون عليه بالمزاريق
وبصيحات لاخطر منها ، لكن هذا يستدبر دون رهبة أو جزع فى كل اتجاه
وهو يصر على أنيابه وينفض عن ظهره المزاريق - كذلك تماماً كان
ميزنتيوس فى مواجهة أولئك الغاضبين عليه حق الغضب ، إذ لم يجرؤ أى
منهم على أن يلتحم معه وسيف هذا مشهور (فى يده) بل اكتفوا بمناوشته من بعيد
بالقذائف والصراخ المرتفع . فمن أراضى كوروثوس العتيقة (١٦٨) جاء
أكرون الإغريق الأصل بعد أن هاجر (مع آينياس) تاركاً زواجه دون ٧٢٠
إتمام ، وأنداك شاهده (ميزنتيوس) من بعد وهو يشق طريقه وسط

الصفوف متألقاً بالريش والأرجوان الذى أهده له زوجه المرتقة - ومثل الأسد الجائع الذى كثيراً ما يجوس خلال المراعى الشاسعة، ذلك أن الجوع الضارى يستغزه ، حينما يبصر مصادفة عتراً شاردة أو أيلامتشعب القرون فينبهج ويفتح فكيه الهائلين جاعلاً شعره ينتصب ثم يربض (فوق فريسته) ملتصقاً بأحشائها حيث يبلغ بفكيه النهمين فى دمها الداكن - كذلك اندفع ميزنتيوس متعطشاً تجاه أعدائه المحتشدين .

٧٣٠ خر أكرون التعس صريعاً (على يديه) وظل عقباه يرتطبان بالثرى الأعفر ودماؤه تلتطخ ربحه المهشم حتى لفظ أنفاسه الأخيرة . ولم يشأ (ميزنتيوس) ذاته أن يصرع أوروديس وهو يلوذ بالفرار أو أن يقذف بحريته ذات النصل فيصبيه ببحر غير منظور ، بل اندفع للهجوم عليه وجهاً أوجه ونازاه رجلاً ارجل حتى لا تكون الغلبة للخداع بل لقوة السلاح ، وبعد أن طارحه أرضاً وطأه بقدمه ثم قال وهو مرتكز على حربته : « أيها البواسل ، ها هو أوروديس الشامخ يرقد صريعاً رغم كونه جزءاً لا يستهان به فى الحرب » . وهنا تبعه رفاقه فى الصباح مرددين أنشودة النصر البهيجة . غير أن (أوروديس) تتمم وهو يحتضر قائلاً : « كائنات من تكون ، فلن يطول الأمر باغتيابك على نصر أحرزته على دون أن يثار لى ، وإن مصيراً مشابهاً لمصيرى ينتظرك بالمثل وسوف ٧٤٠ تتمدد توا صريعاً على نفس هذه الأرض » (١٦٩) . وعلى هذه الكلمات رد ميزنتيوس وهو يتسم ابتسامة ممزوجة بالحق قائلاً : « مت الآن . ودع أمرى لأبى الآلهة ومليك البشر كى يرى فيه ما يرى » . قال هذا ثم نزع حربته من جسد (غريمه) فانبدلت على بصره أستار من سكون مروع وسبات كأنه الفولاذ وخيم على عينيه ظلام سرمدى .

جندل كايديكوس الكاثوس ، وصرع ساكراتور هوداسيس ، أما رابو فأجهز على بارثينيوس وعلى أورسيس فائق القوة فى بنيانه ، وأما « ميسابوس فقد أطاح بكل من - كرونيوس وإريخايتيس بن او كاؤون (١٧٠) : ٧٥٠ صرع أولهما بعد أن أسقطه من فوق جواده الشارد على الأرض وثانيهما

راجلا بعد أن ترجل هذا على قدميه ، وتقدم إلى الساحة أيضاً آجيس من او كيا ، غير أن فاليروس ، الذى لم تكن تنقصه بسالة أسلافه، أطاح به . هوى ثرونيوس صريعاً بيد ساليوس ، أما ساليوس نفسه فقد أطاح به نيكليس بأن نصب له كميناً (١٧١) :

الآن ساوى مارس القاسى بين الطرفين فى الحزن والفجيعة : إذ غدا المنتصرون والمهزومون فى قتلاهم وصرعاهم على حد سواء ، ولم يعد هناك أمام هؤلاء أو أولئك مفر (يعلمونه) علم اليقين . وفى مقر جوبيتر أبدى الآلهة تأثرهم للغضب العقيم الذى استولى على كل من الطرفين ولهذه المشاق الحسيمة التى قدرت على الفانين . وكانت فينوس تجلس فى جانب ٧٦ ، وعلى الجانب الآخر تجلس جونو ابنة ساتورنوس وهما ترقبان (الأحداث) ، بينما كانت تيسيفونى (١٧٢) الشاحبة فى المتصف تشعل آلافا من ألسنة الغضب المسعور . وهما هو ميزنتيوس يتقدم الآن إلى الساحة منتفخ الأوداج وهو يهز رمحه الضخم . ومثل أوريون (١٧٣) الهائل حينما يسير على قدميه شاقاً طريقه خلال المياه الشاسعة وسط (١٧٤) نيريوس وكتفاه تعلوان عن سطح الموج ، أو حينما يبحث شجرة دردار معمرة من ذرى الجبال كى يتوكأ (١٧٥) . بها على الأرض ويخفى هامته بين السحاب - كذلك كان ميزنتيوس وهو يخطو فى عدته الحربية الضخمة . وما أن لمح آينياس قبائله على الناحية الأخرى وسط جيشه الجرار حتى استعد لتزاله ، أما هذا فقد ظل قابلاً فى انتظار خصمه ذى الهمة العالية غير هباب ولا وجل ٧٧ . منتصباً بقامته الهائلة . وبعد أن قدر ببصره المدى الذى يمكن للحربة أن تصل إليه قال : « ألا فلتكن يدي اليمنى - التى هى ربي (١٧٦) - وليكن ربحي هذا الذى أصوبه للانطلاق عوناً لى ! وإنى لأقطع على نفسى عهداً أنك ، يالاوسوس ، ستكون تذكراً لنصرى بعد ارتدائك للأسلاب المنتزعة من جسد القرصان آينياس » . قال هذا ثم قذف من على البعد بحربة ذات الأزيز ، غير أنها حلقت بعيداً بعد اصطدامها بالترس واخترقت جسد أنتوريس المجيد ما بين خاصرته وحقوقه ، أنتوريس الذى

٧٨٠ كان رفيقاً لهيراكليس والذي بعث من أرجوس كي يلحق بإيفاندروس فاستقر بالمدينة الإيطالية . وها قد تمدد التعس صريعاً بجرح (قصده) شخص آخر ، وبعد أن رنا إلى السماء تذكر وهو في التزع الأخير وطنه الحبيب أرجوس . عندئذ طوح آينياس الورع برمحه فشق طريقه خلال قرص الدرع المحفور ذي الطبقات البرونزية الثلاث ، وخلال الطبقات الكتانية وخلال الطبقة المنسوجة من جلد ثلاثة ثيران حتى استقر أسفل حقو (ميزنبوس) لكن دون أن تصل قوته إلى منتهائها : وفي الحال جرد آينياس حسامه من غمده الملائق لفخذه مغتبطاً لمأوى الدم التورهنى (١٧٧) واندفع والحماس يملؤه إلهاجم (خصمه) المرتبك . وما أن شاهد لاوسوس ذلك حتى نلت عنه أنه عميقة إشفافاً على والده الحبيب وأنهمرت الدموع مدراراً على وجنتيه . وهنا ، أيها الشاب الحدير بالخلود ، ثق أنني لن أمر في صمت على فجعية مصرعك القاسى أو على جلائل أعمالك ، إن كان هناك عصر في الأزمان الغابرة يعتقد حقاً في مثل هذا الموقف النبيل (١٧٨) . أما الأب فقد قفل راجعاً يتأقل في خطاه مترنماً خائر القوى وهو يحرم مع ترسه الرمح المعادى ، على حين اندفع الشاب للأمام وألقى بنفسه وسط القوات المتحاربة وانتصب تحت نصل الحسام ذاته الذى كان آينياس يرفعه وقتئذ يمينه كى يوجه به ضربه فأوقف هجوم خصمه إبرهة . وتلاه أنصاره بصياح عظيم (١٧٩)

٨٠٠ حتى تمكن الأب من الانسحاب في حماية ترس ابنه ، وأخذوا يرمون خصمهم بوابل من القذائف ويطاردونه من البعد بالمزاريق ، لكن آينياس كان يكر عليهم مبقياً نفسه تحت حماية ترسه . ومثلاً يحدث أحياناً حينما تظمر السحب وابلا من البرد والصقيع فيسرع هرباً من الحقول كل حارث الأرض وكذا كل زارع ، وحينما يهطل المطر مدراراً على الأرض فيختبئ عابر السيل في ملاذ آمن سواء على ضفاف نهر أو فى غار على صخرة شماء ، حتى تعود الشمس لتشرق من جديد على الأرض ويتمكن هؤلاء من متابعة عملهم اليومى . كذلك كان آينياس والقذائف تنهال عليه من كل صوب وحذب ، يصمد لعاصفة الحرب حتى لا يصمت كل صوت

للرعد . ثم أخذ يعنف لاوسوس ويهدده قائلاً : « فيم سعيك إلى حتفك ٨١٠
بظلفك وتجاسرك على فعال تفوق قوتك ؟ إن تقديسك للواجب يعميك
عن حياة نفسك » . غير أن الشاب وقد فقد عقله لم يكف عن التجاسر
(على البطل) ، أما القائد الدارداني فقصده وصل غضبه العنيف
الآن إلى أقصاه ، وكانت ربات القدر (١٨٠) قد أتممن نسج آخر
خيوط حياة لاوسوس : إذ أغمد آينياس سيفه المتين حتى مقبضه في جسم
الشاب من منتصفه ، فنفذ نصله خلال تروس (الشاب) الذي كان يهدد
ويتوعد وخلال درعه الرقيق وخلال صدرته التي كانت والدته قد
طرزتها بخيوط رقيقة من الذهب . ملأ الدم صدره ورحلت روحه حزينة
عبر الأثير إلى عالم الأطياف مفارقة جسده . ولكن ما أن شاهد بن أنخيس ٨٢٠
وجه (الشاب) المحتضر ونظراته وشحوب الموت المنتشر بجلال على
ملامحه ، حتى نددت عنه أنه عميقة إشفافاً عليه وبسط إليه يده اليمنى ،
ذلك أن تلك الصورة من البر بالأب قد مست شغاف قلبه فقال : « أيها
الشاب المستحق الأسنى والأسف ، أي جزاء وأي شرف يناسب خصالك
السامية يمكن أن يسبغه الآن عليك آينياس الورع ؟ فلتحتفظ بأسلحتك
التي كنت تقر بها عبناً ، وإني لمسلمك إلى أرواح ورماد أسلافك إن كان
هذا مناط أملك ومعتقد رجائك . غير أنك ، أيها التعس ، سوف تغزي
نفسك على هذه الميتة المؤسفة بأنك (على الأقل) قد سقطت صريعاً بيد
آينياس العظيم » . ولم يعنف رفاقه المتسكعين فحسب بل وحمل بنفسه ٨٣٠
الشاب من الأرض بعد أن لطح الدم خصلات شعره المشوطة بعناية
ونظام (١٨١) .

في تلك الأثناء كان الأب عند مجرى نهر التير يغسل جروحه بالماء
(١٨٢) . ويمنح جسده قسطاً من الراحة مرتكزاً على جذع شجرة . وعلى
البعد كانت خوذته البرونزية معلقة على أحد الغصون بينما استمرت أسلحته
الثقيلة على العشب . والتف حوله رهط من خيرة الشباب وقوفاً ، أما
هو نفسه فكان خائر القوى يلهث وهو يغسل رقبتة بينما تنسدل لحيته

الطويلة المشطية على صدره : كان يسأل عن لاوسوس مراراً وتكراراً
 ٨٤٠ فيرسل مرة بعد أخرى بفكر كي يستدعونه (من ساحة التزال) ويحملون
 إليه أوامر والده الحزون . لكن أتباعه ما لبثوا أن عادوا أدراجهم وهم
 يحملون لاوسوس على ترسه ويلرفون الدمع السخين ، (يحملونه) بعد
 أن أسلم الروح (جسدا) هائلا صرع بجرح جسم . ومن بعد أدرك
 عقل (ميزنتيوس) أن أنينهم ينذر بالمفاجعة ، فأخذ يهيل على خصلات شعره
 الأشهب تراباً كثيراً (١٨٣) ويمد كلتا يديه نحو السماء ثم يتشبث بجسد
 (ابنه) وهو يقول : « أى بنى ، أفهل تملكنى مثل هذه الرغبة القوية
 في الحياة حتى أدع ذلك الذى أنجيت من صلي كى يحل محلى تحت رحمة
 يد عذرى ؟ أفهل بهذه الجروح التى أصابتك نجوت أنا والدك لأحيا موتك ؟
 واحسرتاه ! ها أنذا الآن ، وبالتعاسى ، أحس بوطة المنى فى نهاية المطاف ،
 ٨٥٠ الآن ما أعظمه من جرح أصابنى فى الصميم (١٨٤) ! فأنا ، بولدى ، الشخص
 ذاته الذى تسبب بجرمه فى طمس اسمك وشهرتك حينما طردت بسبب
 الكراهية من عزتى . ووصلحان آباءى . أنا المدين لوطنى منذ القدم (لآنت)
 وكان لأواماً على أن أضحي بروحى الآتمة بعد أن ألقى جميع صنوف الموت
 تكفيراً عن كراهية شعبي لى ! ومع ذلك فأنا مازلت حياً ولم أتوار عن البشر
 أو عن نواز الحياة . ولكنى حتما سأتوارى » . وما أن نطق بهذه الكلمات
 حتى انتصب على فخذه المتعب ، ورغم أن قوته كانت مضمحلة بسبب
 جرحه العميق إلا أن ذلك لم يفت فى عضده ، فأمر بإحضار جواده . وكان
 هذا (الجواد) موضع فخره وسلواه وبفضله خرج مظفراً من جميع معاركه .
 ٨٦٠ وابتدر (ميزنتيوس) الحيوان الحزين (١٨٥) بهذه الكلمات : « أى رايبوس ،
 لقد عشنا سوياً رداً من الزمن ، لو كان لدى الفانى شيء يمكن أن يدوم
 طويلاً ، اليوم إما ستحمل معى متصراً رأس آيناس وتروى تلك الغنائم من
 دمائه فأنا لأحزاني على لاوسوس ، أو ستسقط معى إذا فشلت جهودنا
 وذهبت ربحنا . ذلك أننى أعتقد يا فاتق البسالة : أنك لن ترضى أبداً
 أن تدعن لأوامر السادة التيوكرين » . قال هذا ثم امتطى ظهر الجواد
 ووضع ساقيه فى مكانها المعهود وأمسك فى كل يد ربحاً مستناً ، بينما كانت

هأتمته . يق بخوذة نحاسية مزينة بفتزعة من شعر الخيل . وعلى هذه الهيئة
اتخذ د بقة وسط الساحة بسرعة فائقة ، وفى سويداء قلبه كان يتأجج ٨٧٠
شعور طاع من الحزن الممتزج بالحنون (١٨٦). وهنا نادى على آينياس
ثلاث مرات بصوت عال ، وابتهج آينياس حينما لمح فأخذ يبتهل بهذه
الكلمات : « آه ليت أبا الآلهة العظيم وليت أبوللون المجيد يحفزناك
إلى بد الالتحام ». كانت هذه فحسب كلماته ومن ثم تقدم لتزاله حاملا
رحمه هادى . ولكن الآخر ابتدره قائلا : « يا أكثر الناس وحشية ،
أو (لمن أنك) ستبعث فى نفسى الذعر بعد أن انتزعت منى فلذة كبدى ؟
لقد ن هذا هو الطريق الوحيد الذى كان بوسعك أن تسحقنى منه .
أما ان فأننا لا أهاب الموت ولا أحفل بأى إله من آهتك (١٨٧) . كفى
(تهدأ) فإنى صائر إلى الموت ، غير أنى قبلا (أزمع أن) أقدم لك ٨٨٠
هذه الهدايا » . قال هذا ثم قذف تجاه عدوه رجماً تلاه بآخر ثم ثبت فى
يده اث وراح يطوف حول (خصمه) فى دائرة واسعة ، لكن سره
الترس الذهبية صمدت للقدائف . ثلاثاً طاف فى دوائر من ناحية اليسار
حول (آينياس) الواقف قاذفاً إياه بالمزاريق التى فى يده ، وثلاثاً (١٨٨)
كان البطل الطروادى يتلقى المزاريق فوق ترسه البرونزى الذى أضحى
بمثابة غابة شاسعة (١٨٩) . وحينما سُم (آينياس) من استدراج خصمه
له طوال هذا الوقت ومن قذفه له بكل هذه المزاريق ، وبلغ منه الضيق ٨٩٠
مداه لالتحامه فى معركة غير متكافئة (١٩٠) أخذت أفكار عديدة تدور
فى عقله ، وأخيراً وثب إلى الأمام وقذف برمح بين الصلدين المخوفين
لحواد خصمه المحارب . ارتفع الفرس وانتصب عالياً ثم رفس الهواء
بعقبه وهاوى فوق راكبه بعد أن طرحه أرضاً وعرقله ، ثم برأس ممتدة
للأمام وبكسف مفصولة عن جسده تكأأ (فوق صاحبه) . وبالصياح
شق كل من الطرواديين واللاتين صفحة السماء (١٩١) . أما آينياس فخف
مسرعاً إلى (خصمه) وجرد حسامه من غمده ثم ابتدره بهذه الكلمات :
« والآن أين ميزنتيوس الصارم ؟ أين تلك الغطرسة وشراسة الطبع (التى
أثرت عنه) ؟ » . وما أن رفع التورهبينى (١٩٢) بصره إلى السماء وملا رثيته بالهواء

واستعداد حواسه حتى رد عليه قائلاً : « أيها العدو اللدود ، لم تعبرني
 ٩٠٠ وبالموت تهددني ؟ ليس بجرم أن تسفك دمي ، ولم أتقدم إلى ساحة القتال
 على (غير هذا الأساس) (١٩٣) ، لا ولم يرتبط ولدي لاوسون معك
 بعهد كهذا من أجل . انني لا أؤتمس سوى مطلب واحد : هو أن تمن
 على - لو كان للعدو المهزوم أي فضل أو منة - وتأذن بأن يوارى جسدي
 الثرى . إني أعرف أن كراهية رعيتي العنيفة تحرقني من كل جانب
 فدافع عني ، أتوسل إليك ، ضد غضبتها هذه المجنونة وامنحني قبراً يضميني
 مع ولدي . قال هذا وحسبها توقع تلقى في حلقه نصل السيف فلفظ
 الحياة مع الدماء التي سالت مدراراً على عدته الحربية .

حواشي الكتاب العاشر:

(١) إشارة إلى بدء يوم جديد حيث تفتح أبوابه الأولمبوس اشرق منها الشمس كل صباح.

(٢) كان القدماء يعتقدون أن السماء عبارة عن معبد ضخم يقطنه الآلهة ومنه يشاهدون الأرض وسكانها ، وأن لهذا المعبد بوابة في الشرق تشرق منها الشمس وأخرى في الغرب تغرب فيها .

(٣) كان الصراع محتملاً بين فينوس التي ترعى ابنها آينياس وتحاول حمايته وبين جونو التي تطارده وتحقد عليه وعلى جنسه وتحاول إثارة أهل إيطاليا عليه .

(٤) المعنى الحرفي « السلب والنهب » : لكن المعلق سير فيوس Servius يخبرنا أن المقصود بذلك هو القتال على الطريقة القديمة حيث المحارب يتحدى للترال محارباً آخر وهكذا .

(٥) استعار فرجيايوس هذا الوصف بالنسبة للربة فينوس من إلياذة هوميروس ، الأنشودة الثالثة ، سطر ٦٤ .

(٦) ظل الطرواديون ، منذ حصار الإغريق الذي دام عشر سنوات والذي انتهى بتدمير مدينتهم ، تحت رحمة موجات متتالية من حصار أعدائهم ولم يهدأ لهم بال أو يقر لهم قرار منذ ذلك الحين .

(٧) ابن تيديس Tydides ، هو ديوميديس البطل الإغريقي الذي اشتهر في الإلياذة ببسالته . ويقصد الشاعر بطروادة الوليدة أمة الرومان التي تناضل في سبيل البقاء والوجود والتي انحدرت من سلالة الطرواديين أصلاً .

(٨) أر بي Arpi ، - وتسمى أيضاً أرجوريا Argyrrippa - مدينة شيدها ديوميدس في إقليم أبوليا بإيطاليا ، وقد لجأ إليه اللاتين كي يساعدهم في حربهم ضد آينياس حينما وفد الأخير على إيطاليا بعد انتهاء حرب طروادة .

(٩) إشارة إلى الجرح الذى أصاب فينوس فى الحرب الطروادية على يد ديوميديس حينما حاولت إلقاء ابنها آينياس من برائه .

(١٠) وردت فى الأبيدة علامات عديدة تحت الطرواديين على الذئاب إلى إيطاليا سواء عن طريق إيريس وميركوريس رسل الآلهة ، أو عن طريق أرواح الموتى مثل شبح كريسوسا زوجة آينياس وأنخيسس والده (راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٤١) .

(١١) على شاطئ جزيرة صقلية وعلى مقربة من جبل يسمى Eryx (سمى به الشاعر الشاطيء نفسه) حاولت النساء الطرواديات بتحريض من إيريس إحراق الأسطول الطروادى رغبة منهن فى الاستقرار ومهرباً من حياة السفر والترحال . لكن المحاولة لم تسفر سوى عن احتراق أربع سفن فقط . أنظر الكتاب الخامس ، سطور ٦٠٤ - ٦٩٩ (المجلد الأول ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨) .

(١٢) راجع الكتاب الأول ، سطور ٥٠ - ١٤١ (المجلد الأول ، ص ٨٤ - ٨٦) .

(١٣) اعتقد القدماء أن الأقدار قد قسمت الكون بين الآلهة أبناء ساتورنوس : فآل إلى جوبيتر حكم السماء وإلى نبتونوس حكم البحر وإلى بلوتون حكم العالم السفلى الذى كان جزءاً لا يفرى الآلهة بالتكالب على حيازته مثل السماء أو البحر .

(١٤) أليكتو ، Allecto إحدى ربوات الغضب الثلاث (اللائى يعرفن بالفوريات Furiae) أما الأختان الباقيتان فهما ميغايرا Megaera وتيسيفونى Tisiphone . أنظر الزراعيات ، الكتاب الأول ، سطور ٢٧٨ ؛ راجع أيضاً الكتاب السابع ، سطور ٣٢٣ وما بعده .

(١٥) هذه هى الأماكن التى كانت تعبد فيها الزبة فينوس وكنها عدا كوثيرا - توجد فى جزيرة قبرص .

(١٦) الإشارة هنا إلى Pergama وهو الاسم الذى كان يطلق على قلعة طروادة القديمة .

(١٧) أى أن يرددهم إلى وطنهم حتى ولو قاسوا من جديد أهوال الحرب التى شنها الإغريق على بلادهم .

(١٨) راجع الكتاب الثانى ، سطور ٢٤٦ - ٢٤٧ والكتاب الثالث ، س ١٨٣ (المجلد الأول ص ١٣٠ ، ص ١٧٢) .

(١٩) أهل تورهيينا Tyrrhena ، هم الإتروسكيون Etrusci أو التوسكيون

Tusci. إن فرجيليوس يستخدم هنا كلمة Tyrrhenus الإغريقية الأصل بدلا من التسمية اللاتينية Etruscus أو Tuscus .

(٢٠) تتهكم الربة جونو في هذه السطور على ما قالته فينوس بأن تردد نفس عباراتها أثناء الحديث

(٢١) إله روماني قديم مختص بالزراعة انحدر تورنوس من صلبه حسب رواية فرجيليوس. راجع الكتاب التاسع ، سطر ٤ ، حاشية رقم ١ .

(٢٢) فينبيليا Venilia ، إحدى الخوريات وشقيقة أماتا Amata زوجة لاتينوس ، تزوجها داونوس Daunus ملك الروتولين وأنجب منها تورنوس . والشاعر يريد أن يؤكد على إسان جونو أن تورنوس مثله [مثل آينياس متافسه ينحدر من أصل إلهي .

(٢٣) إشارة إلى قبول آينياس الخطبة لافيليا ابنة لاتينوس رغم أنها كانت عطوبة لتورنوس .

(٢٤) في هذه الفقرة عدة مباحثات ريتوريقية قصد بها الشاعر التأثير وتبديد عدم توخي الدقة : منها أنه نسب لفينوس انقاذ آينياس بإخفائه في سحابة من الضباب والحقيقة أن أبولون هو الذي فعل هذا ، ومنها أن فينوس هي التي حولت أسطول الطراوديين إلى عرائس بحر مع أن كوبيلى أم الأرباب هي التي قامت بهذا بالاتفاق مع جوبيتر (راجع الكتاب التاسع ، سطور ١٠-١٢٢)

(٢٥) سبق ذكر هذه المدينة القبرصية في سطر ٥٢ من هذا الكتاب ولكن بصورتها الموثنة إيدانيا ، وربما كان الشاعر بهذا الاختلاف في الصور يرمي إلى تذكير قارئه بأن تسمية المدينة مختلفة تبعاً لاختلاف مصادره القديمة التي يرجع إليها في هذا الصدد.

(٢٦) تسبب باريس بن برياموس في فثوب الحزب الطروادية بحطفه هيلينا ونلاحظ هنا أن الربة جونو تتحدث - كما في س ٦٩ من نفس الكتاب - عن نفسها بصيغة الجمع ، ولكننا آثرنا من أجل الإيضاح أن نجعل الحديث في صيغة المفرد .

(٢٧) يطلق الشاعر هنا التسمية Zephyri « ربيع الغرب » (راجع الرغويات ، الكتاب الخامس ، سطر ٥) كناية عن الرياح بكافة أنواعها.

(٢٨) إشارة إلى الرأي الذي ساقته فينوس والرأي الذي ذهبت إليه جونو في تفسير سوء المصير الذي حاق بطروادة .

(٢٩) أى بلوتون رب العالم السفلى : الذي كان شقيقاً لكبير الآلهة جوبيتر

(راجع عن القسم به الأوديسا ، الكتاب الخامس ، سطر ١٨٥ ، والزراعات ، الكتاب الأول ، سطر ٢٤٣) .

(٣٠) كرر الشاعر في هذه السطور (١١٣ - ١١٥) سطوراً سبق أن أوردها بالنص في الكتاب التاسع من الملحمة (١٠٤ - ١٠٦) . قارن الزراعات ، الكتاب الأول ، سطر ٢٤٣ .

(٣١) كان أساراكوس Assaracus الجلد الأكبر لآينياس ، أما هذان الشقيقان فيحملان فقط اسم أساراكوس الذى كان اسماً شائعاً بين الطرواديين .

(٣٢) عن ساريديون راجع المجلد الأول ، حاشية رقم ٢٤ ، ص ١١٣ .

(٣٣) اورنيسوس Lyrnessus ، مدينة كانت تقع في إقليم طروادة على ساحل آسيا الصغرى .

(٣٤) قارن الكتاب التاسع ، سطر ٥٦٩ ، عن نفس التشبيه .

(٣٥) نسبة إلى أوريكوم Oricum وهى مدينة في إقليم إبيروس غرب بلاد اليونان . والملاحظ أن الشاعر قد وفق في هذا التشبيه إلى حد كبير لأن الأبنوس القاسم البواد سيظهر لمعان العاج - إذا ما رصع به - كأوضح ما يكون .

(٣٦) إسماروس Ismarus ، أحد رفاق آينياس ، وهو أصلاً من مايونيا التى سميت فيما بعد لوديا .

(٣٧) باكتولوس Pactolus ، أحد أنهار إقليم لوديا في آسيا الصغرى ، كان القدماء يعتقدون أن رماله مخلوطة بالذهب .

(٣٨) أى مدينة Capua التى كانت عاصمة لإقليم كمبرانيا بوسط إيطاليا .

(٣٩) تارخون Tarchon ، أمير من اوديا نزع عنها إلى حيث استقر بعد ذلك في إقليم إتروريا بإيطاليا ، وهناك ذهب إليه آينياس ليطالب منه العون .

(٤٠) حرفياً : ضرب حلفاً Poedus ferit . ونخبنا المؤرخ ليفيوس (١٦ ، ف ٢٤) أن عقد الحلف أو المعاهدة كان يرمز له حسب العادات الريفية القديمة بالخنزير ، بحيث أن من ينقض المعاهدة كان يتعرض لعقاب جويتر تماماً كما لو كان خنزيراً يذبح .

(٤١) أى أهل توسكانيا المستوطنين في كابرى Caere باعتبار أنهم نزحوا أصلاً من لوديا .

(٤٢) رسمت على سفينة آينياس الأسود لأن الأسد كان حيواناً مقدساً لدى كوبيلى الربة الراحية للجنس الطروادى ، أما جبل إيدا فكان أيضاً مركزاً لعبادة هذه الربة . ولكن الشاعر يجعل هنا من إيداربة حامية لقلول الطرواديين من أتباع آينياس .

(٤٣) بالاس Pallas ، هو ابن إيفاندروس ، كان شاباً على قدر كبير من البهاء والشجاعة فى نفس الوقت .

(٤٤) أى يبين لنا خط السير عن طريق تحركات النجوم .

(٤٥) كانت كل سفينة تسمى وفقاً للصورة المرسومة على مقدمتها ، ومن هنا سمى الشاعر سفينة هذا الزعيم الإيترووسكى باسم النمر .

(٤٦) كلوسيوم Clusium وكوساى Cosae مدينتان فى إتروريا بإيطاليا الثانية منهما تقع على شاطئ البحر .

(٤٧) كما سبق أن أشرنا إلى أن السفينة كانت تسمى حسب الصورة المرسومة على مقدمتها ، فإن سفينة القائد أباس قد سميت باسم أبوللون الإله الذى يرعاها ويحميها .

(٤٨) مدينة على ساحل البحر فى إتروريا .

(٤٩) إيفا Iva (وتسمى الآن إلبا) ، جزيرة فى البحر التيرانى بين شبه الجزيرة الإيطالية وجزيرة كورسيكا . اشتهرت قديماً لأنها كانت غنية بمناجم الحديد .
(٥٠) كانت وسائل العرافة والتنجيم تستقى من مصادر متعددة تلخصها لنا الشاعر فى هذه السطور ، وكانت هذه المصادر كما يلى :

(أ) من فحص أحشاء الأضاحى (أنظر الكتاب الرابع ، سطر ٦٣ - ٦٤) .

(ب) من حركة النجوم فى السماء ومن مدارات الكواكب فى أفلاكها .

(ج) من حركة الطيور فى السماء ، ومن هنا اشتق اسم العراف نفسه : gero = augur
(= يحمل) + avia (طائر) .

(د) من الظواهر الطبيعية كالبرق والرعد على اعتبار أنها فال سيبى أو طيب .

(٥١) بيساى Pisae . (الآن بيزا) ، مدينة إترورية كان مؤسسها أصلاً من مدينة بيسا التى تقع فى إقليم اليس فى اليلوبونيس ببلاد اليونان ، حيث يمر نهر ألفيوس ومن هنا أرجع الشاعر أصلها إلى ذلك النهر .

(٥٢) كابيرى Cacre ، مدينة إترورية كان ميزنتيوس ملكاً عليها عند وصول آينياس إلى إيطاليا .

(٥٣) مينيو Minio (الآن مينيوني Mignone) ، نهر في إتروريا يصب في البحر التيراني .

(٥٤) بورجى Pyrgi ، إحدى المدن الساحلية في إتروريا .

(٥٥) جرافيسكاي Graviscae ، إحدى مدن إتروريا الساحلية ، وكانت تكثر بها المستنقعات ومن ثم كانت مصدراً للأمراض .

(٥٦) كينورس Cinyrus ، أحد قادة الليجوريين ، الذين استقروا في شمال إيطاليا حيث توجد الآن بيدمونت .

(٥٧) كوبافو Cupavo ، كان ابناً للملك كوكنوس الذى حكم قبائل الليجوريين . عن صلته بالبعجة ، أنظر الحاشية ٥٨ أدناه .

(٥٨) كوكنوس Cycnus ، هو ابن سثينيلوس ملك ليجوريا القديم وكان كوكنوس صديقاً حميماً لفائثون Phaethon بن فريبوس إله الشمس من كلوميني الثانية . ويروى الشعراء بخاصة أوفيدىوس في التغيرات Metamorphoses أن فائثون طلب من والده أن يقود مركبة الشمس بدلاً منه لمدة يوم واحد فقط كى يثبت لرفاقه من البشر أنه ابن الإله ، ولكنه لم يقدر نظراً لحداثته سنة على قيادة المركبة قيادة صحيحة فتسبب ذلك في إحراق أجزاء كبيرة من الكرة الأرضية . وهنا أسرع لاجووير فقذفه بصاعقته فسقط فائثون صريعاً في نهر ألبو بإيطاليا ، ولذا حزن عليه كوكنوس صديقه الحميم حزناً بالغاً كاد يقضى عليه أولاً أن أشفقت عليه الآلهة ومسخته على صورة بجمة . ويشير فرجيليوس في هذه الأبيات إلى أن ارتداء كوبافو للخرقة المزينة بريش البجع كان إحياء الذكرى والده كوكنوس ، ويقصد باستهجان فعلة الحب أن عاطفة الحب المتطرفة قد أفضت بكوكنوس إلى حزن شديد أورده موارد التهلكة .

(٥٩) بعد مصرع فائثون تحولت أخواته الفتيات من فخرهن عليه إلى أشجار حور . راجع أوفيدىوس ، التغيرات ، ٢ ، ٣٣٣ .

(٦٠) كناية عن تحوله لصورة البجمة وإشارة إلى أنه بدلاً من شعر الشبيخوخة الأشهب ارتدى ريش البجمة الأبيض .

- (٦١) سميت السفينة كذلك لأن صورة الكنتاوروس - وهو مخلوق نصفه الأعلى إنسان والأسفل حصان - كانت مرسومة على مقدمتها .
- (٦٢) ابن ثير رب النهر من مانتو الحورية ، شيد مدينة أطلق عليها اسم مانتو تخليداً لذكري والدته مانتو . ولقد ساعد أوكنوس لبطل آينياس في حربه ضد تورنوس .
- (٦٣) النهر التوسكاني هو نهر التير الذي يقع مجراه في إتروريا (التي تسمى أيضاً توسكانيا) .
- (٦٤) كانت مدينة مانتو إتروسكية وظلت كذلك طوال عهدها . كذلك تزعمت حنفاً مكوناً من اثني عشرة مدينة تنتمي جميعها إلى أجناس ثلاثة هم الإغريق والإتروسكيون والأومبريون . أما سكان مانتو ذاتها فكانوا في الغالب من أصل إتروسكي .
- (٦٥) ميزنتيوس Mezentius ، كان حاكماً على إتروريا ولكنه طرد منها لطفانيه وغطرسته ، وانضم إلى معسكر تورنوس بعد أن انقلب عليه أنصاره .
- (٦٦) مينكيوس Mincius ، نهر ينبع من بحيرة بيناكوس القرية من فيرونا ويعمر بمانتو حتى يصب في نهر البو . ومن هنا ذكر الشاعر أن النهر مينكيوس منحدر من صلب بيناكوس على أساس أنه ينبع من البحيرة التي تحمل اسم بيناكوس .
- (٦٧) أحد زعماء الإتروريين وحليف آبياس .
- (٦٨) تريتون Triton ، أحد آلهة البحر عند الإغريق وابن بوسيدون من الحورية أمفيتريتي ، كان نصفه الأعلى على هيئة آدمية ونصفه الأسفل على شكل سمكة . وكثيراً ما كان يصور على أنه مزمار نبتونوس إله البحر الروماني ، أو يصور وهو ينفخ في نفير مصنوع من أصداف البحر . وأخيراً أصبح مرادفاً لصدقة البحر التي تستخدم كتمار .
- (٦٩) فوبيي Phoebe ، هي ربة القمر (لونا) وشقيقة إله الشمس (فوبيوس) . وهنا بصورها الشاعر وهي تمتطي مركبة الشمس لتعبر بها الفضاء مثل أخيها .
- (٧٠) عن هذا التعبير أنظر الكتاب الرابع ، سطره (المجلد الأول ، ص ٢٠٢) .
- (٧١) عن هذه الأحداث الخارقة أنظر الكتاب التاسع ، سطور ١٠١ - ١٠٢ .
- ونلاحظ أن الربة كوييلي قد سميت هنا باسمها الآخر كوبيي Cybebe .
- (٧٢) كرر الشاعر هنا (سطر ٢٢٣ من هذا الكتاب) ما سبق أن أورده بالنص

في كتابه التاسع سطر ١٢١. ولهذا يعتبر معظم النقاد أن سطر ١٢١ من الكتاب التاسع مدسوس عليه وينبغي حذفه لأنه غير ملائم تماماً للسياق .

(٧٣) أى تورنوس الذى نقض العهد وغدر .

(٧٤) يستنتج من هذا أن المشاة من جيش حلفاء آينياس قد انجهوا إلى ساحة القتال مجراً بالسفن بينما سبقهم الفرسان إلى هناك برأ .

(٧٥) أى الرب فولكانوس . عن الأسلحة التى صنعها هذا الإله لآينياس بتوجيه من الربة فينوس . أنظر الكتاب الثامن ، سطر ٦٢٠ وما بعده .

(٧٦) عن هذا الجبل المقدس لدى الربة كويل . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٦١٨ ، حاشية رقم ٤٦ .

(٧٧) كانت الربة كويل تمثل دوماً في الأعمال الفنية وهى ترتدى تاجاً على شكل أبراج المدن وتستقل عربة قد شد إلى عنانها زوج من الأسود .

(٧٨) ينسب الشاعر طيور الفرونق إلى ثراقيا حيث أنه يصفها على أنها تنتمى لهرسترومون Strymon الثراقى .

(٧٩) استعار الشاعر هذا التشبيه من إلياذة هوميروس ، أنشودة ٣ ، سطر ٢ وما بعده ، حيث يصف شاعر الخلود الفرائق بنفس الوصف . عن ربيع الشرق راجع الزراعيات ، الكتاب الأول ، سطر ٤٤٤ .

(٨٠) وذلك حتى يسهل إنزال الجنود منها حيث أن مؤخرة السفينة أقل ارتفاعاً من مقدمتها .

(٨١) كتابة عن انعكاس أشعة الشمس على كل من خوذة آينياس ودرعه الذهبى .

(٨٢) Sirius ، نجم الشعرى اليمانية أو الكلب الأكبر Maior Canis ، أكثر النجوم لمعاناً في السماء . أنظر كذلك الزراعيات ، الكتاب الثانى ، سطر ٣٥٢ .

(٨٣) كان هناك اعتقاد شائع لدى القدماء بأن المذنبات تجلب الشر عند ظهورها في السماء . إن دقة الملاحظة التى يتستع بها الشاعر تبدو جلية في هذا التشبيه ، إذ يمكن لكل من يمعن النظر إلى السماء في الليالى الصافية أن يشعر بروعة منظر النجوم التى ألهمت شاعرنا هذه الصورة الرائعة من البيان .

(٨٤) نلاحظ في هذا الجزء مايلي :

(أ) أن سطر ٢٨٧ الذى يبدأ « فأخذ تارة يشد . . . » قد ورد بنصه في الكتاب التاسع ، سطر ١٢٧ .

(ب) أن سطر ٢٧٦ الذى يبدأ « غير أن الثقة . . . » يشبه إلى حد كبير سطر ١٢٦ من الكتاب التاسع أيضاً . ويرجع التشابه هنا وفي مواقع أخرى عديدة إلى أن الشاعر لم تنح له الفرصة لتتقيد ملحمة ومراجعتها مراجعة كاملة . أنظر مقدمة المجلد الأول ، ص ٤٩ .

(٨٥) أى أن في مقدورهم أن يمحروا العدو إلى الحرب حسبما يشتهون .

(٨٦) باللاتينية « *audentis Fortuna iuvat* » وهو تعبير يختلف عن القول المأثور الذى ورد عند الكاتب المسرحى تيرنتيوس في كوميديا « فورميو » (الفصل الأول ، المشهد الرابع ، سطر ٢٦) اختلافاً طفيفاً : « *fortes Fortuna adiuvat* » : الحظ يحالف الأقوياء .

(٨٧) تارخون Tarchon ، زعيم الإيتروسكريين ، أنظر حاشية رقم ٣٩ أعلاه .

(٨٨) أنصار تورنوس . راجع الكتاب التاسع ، سطر ١١ .

(٨٩) كان الأطفال الذين يخرجون من بطون أمهاتهم على هذه الصورة ينلدرون إلى الإله « فوبيوس الشاق » على أساس أنهم نجوا من الموت بفضل مساعدته .
(٩٠) المقصود بهذه الأسلحة هراوة هيراكليس المشهورة التى كانت مصنوعة من جلع شجرة صلبة .

(٩١) ميلامبوس Melampus ، أحد مشاهير العرافين وحفيد أبولوس رب الرياح ، قام من أجل أخيه يياس بإحضار ماشية إفيكلوس وبذلك استطاع يياس أن يتزوج من بيرو ابنة نيلبيوس .

(٩٢) ألكيديس Alcides ، هو هيراكليس ، راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٤٣ .

(٩٣) الترجمة الحرفية لهذه الجملة هى : « مصدر سرورك الحديد » ولكنها لا تؤدى المعنى المقصود مثل العبارة التى سقناها .

(٩٤) يشير الشاعر هنا إلى نوع من الحب يسمى « عشق الغلمان » كان معروفاً في بعض فترات العصور القديمة وذكر عند أكثر من كاتب .

(٩٥) المقصود بها الرماح التى طعن بها الإغريق أثناء حرب طروادة وانتزعت

بعد أن فُصوا نحبهم من أجسادهم ، وظلت مع الطرواديين حتى هذا الوقت كتنكار
لصبرهم.

(٩٦) تعتبر هذه الفقرة وصفاً ، بالغا فيه لأحد الأعمال البطولية التي قام بها
آينياس في الحرب ضد أعدائه .

(٩٧) كلاوسوس زعيم السابين . أما كوريس فأحدى المدن السابينية ، وكانت
عاصمة في وقت ما للشعب السابيني الذي كان يقطن بجوار اللاتين في شبه الجزيرة الإيطالية .
(٩٨) دريوبس Dryops : أحد رفاق آينياس في القتال .

(٩٩) الإشارة هنا إلى كلاوسوس الذي صرع من قبل دريوبس بحربة الصارمة .

(١٠٠) كانت ثراقيا حليفة لطرودة في حربها وكانت أيضاً موطناً لريح الشمال
الذي عرف في الأساطير باسم بورياس بن سترمون رب النهر .

(١٠١) إيداس أحد حلفاء آينياس من الثراقيين ، أما إسماراً فمدينة ثراقية سميت
على اسم جبل إسماروس الذي يقع شمال اليونان .

(١٠٢) أورونكا Aurunca ، إحدى مدن إقليم كامبانيا في إيطاليا .

(١٠٣) هالايسوس ، من أتباع تورنوس وكذلك ميسابوس الذي يقاتل ضد
آينياس

(١٠٤) عن تشبيه مماثل قارن إلياذة هوميروس ، أنشودة ١٦ ، سطر ٢١٥ .

(١٠٥) إيفاندر Evander (أو إيواندر Euander) ، حليف
آينياس ، وكان أصلاً من بالانتيوم في أركاديا ثم هاجر منها قبل حرب طروادة إلى
إيطاليا وهناك أسس مدينة سماها على اسم مدينته الأركادية .

(١٠٦) أي أن هسبو ، أحد اللاتين ، حاول أن يباغت باللاس حينما كان الأخير
منحنياً فوق لاجوس كي ينتزع من ظهره الرمح .

(١٠٧) سثينيوس Sthenius ، من أتباع تورنوس ، أما أنخيمولوس فكان
ابناً لرويتوس ، ملك قديم للشعب الماروني Marrubii في إيطاليا ، ولكنه كان
ابناً عاقاً لأبيه إذ اعتدى على زوج أبيه ثم هرب إلى داونيوس والد تورنوس طالباً منه
الملاذ . وحينما نشبت الحرب بين تورنوس والطرواديين جارب في صفوف الأول
وفاء للدين واعتزافاً بالحميل .

(١٠٨) أي السيف الذي كان يحمله باللاس بن إيفاندروس .

(١٠٩) قارن عن تعبير مشابه إلياذة هوميروس ، أنشودة ٢٠ ، سطر ٤٩ وما بعده .

(١١٠) تيوتراس وتوريس مقاتلان من قوات الطرواديين .

(١١١) عن فولكانوس Vulcanus راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٩١ .

(١١٢) ربما يشير الشاعر هنا إلى أن الراعي يشعل النيران في أشجار الغابة كي يجد بعدها مرعى لأغنامه وحيواناته . لاحظ التشبيه الموفق هنا بين ألسنة اللهب سريعة الانتشار وبين الخماس الذي سرى بين صفوف الأركاديين .

(١١٣) هالايوسوس ، من الروتوليين . أنظر سطر ٣٥٢ أعلاه .

(١١٤) هؤلاء الثلاثة وكذلك سترومونيوس وثوآس ، اللذان يرد ذكرهما في السطرين التاليين ، من الأركاديين أتباع باللاس .

(١١٥) أنظر حاشية رقم ١٠٨ أعلاه .

(١١٦) ثوبريس Thybris ، نهر التير الذي شيدت على ضفافه فيما بعد مدينة روما . وكان النهر يعتبر ربا عند القدماء .

(١١٧) لاوسوس Lausus ، بن ميزنتيوس الحاكم الإيترومكي المستبد الذي انضم بعد نفيه على يد شعبه إلى صفوف تورنوس .

(١١٨) هذه الجملة ترجمة للتعبير اللاتيني «*pungae nodumque moramque*» ، الذي يعني حرفيا : «*عقدة المعركة ومعضلتها*» . والعقدة هنا تعني العقبة أو المشكلة ، بمعنى أن العقبة لا يمكن التغلب عليها بسهولة وكذلك العقدة يستعصى حلها إلا بعد عناء طويل .

(١١٩) إشارة إلى أن بالاس سيلقي حتفه على يد تورنوس وأن لاوسوس سترحق روحه على يد آينياس .

(١٢٠) الإشارة هنا إلى أخت تورنوس المسماة بوتيورنا Iuturna وهي إحدى الخوريات .

(١٢١) المعنى الحرفي للتعبير اللاتيني «*spolia opima*» هو غنائم الحرب التي تؤول إلى قائد جيش بعد أن يهزم قائد الجيش المعادي له . ولكنها هنا تعني غنائم القائد فحسب . لاحظ الوزن الذي يبدو في كلمات باللاس مقابل الفطرسمة التي أظهرها تورنوس في تهديداته .

(١٢٢) تعبير لاتيني «*مرادف للتعبير العربي*» «*اقشعر بدنهم خوفا عليه*» .

(١٢٣) استعار فرجيليوس هذا التشبيه من إلياذة هوميروس ، أنشودة ١٦ ، سطر ٨٢٣ وما بعده .

(١٢٤) ألكيديس = Alcides = هيراكليس ، راجع حاشية رقم ٩٦ أعلاه . كان البطل هيراكليس قد حل ضيفا على ايفاندروس أثناء تجواله و صارا صديقين منذ ذلك الحين (راجع الكتاب السابع ، سطر ٣٦٤ ، حاشية رقم ٨٩) .

(١٢٥) لأن الإله زيوس حكم على باللاس بالموت على يد تورنوس المتفطرس .

(١٢٦) في حرب طروادة مات كثير من أبناء الآلهة مثل أخيليوس بن ثيتس ، وممنون بن أورورا ، وأسكالافوس بن مارس الخ .

(١٢٧) يروي هوميروس في الأنشودة السادسة عشرة من الإلياذة مصرع ساريديون ، سطر ٤٧٧ وما يليه .

(١٢٨) حتى لا يرى المذبحة التي ستودي بحياة الفتى باللاس .

(١٢٩) كلونوس فنان تشكيلي قديم اشتهر بدقة الصياغة وجهاها .

(١٣٠) إشارة إلى الجريمة التي ارتكبتها بنات داناؤوس الخمسون بتحريض من أبيهن حيث قتلن أزواجهن ، أبناء عمهن أيجيتوس ، في ليلة العرس عدا واحدة منهن هي هورمنسترا التي عصت أمر والدها ولم تقتل زوجها لونيكيوس . (١٣١) يخرج الشاعر هنا عن السرد القصصي متأثرا بالفاجعة التي حلت بأحد أبطال ملحمة ليتحدث عن فلسفة عميقة تعكس وجهة نظره في الحياة وفي الانسان عموما . أنظر كذلك سطور ٥٠٧ - ٥٠٩ أدناه حيث يودع الشاعر بحزن القعيد باللاس .

(١٣٢) التشبيه هنا مستعار من الريف والحقول حيث الحصاد بمنجمله يخلف وراءه ، رأ خاليا في الحقل الذي يقوم بحصد محصوه .

(١٣٣) حرفيا : « يمتاها المعطاة له : dextrae datae » .

(١٣٤) مثلما فعل بطل الإلياذة أخيليوس بالأمرى الإثنى عشر الذين ذبحهم قربانا لروح صديقه باتروكلوس . قارن الإلياذة : أنشودة ٢١ ، سطور ٢٧ - ٢٨ .

(١٣٥) « الثالث : talantum عملة يونانية مقدارها ٦٠٠٠ دراخمة ، وكانت قيمتها أحيانا تقدر على حسب وزنها .

(١٣٦) أى الربة ديانا التي سميت بهذا الاسم trivia لأنها كانت ربة

مفارق الطرق ولأن معابدها كانت تقام على طريق ذى شعاب ثلاث . أنظر الكتاب الرابع ، سطر ٥١١ ، حيث ذكرها الشاعر على أنها الربية العذراء ذات الصور الثلاث :
• etria virginis ora Dianae

(١٣٧) آثرت هذه الترجمة لأنها تقترب من المعنى المقصود ومن الصورة التي ترد عند كتاب الملاحم بخاصة هوميروس ، ذلك أن الترجمة الحرفية لهذه العبارة وهي : « وغطاه بظله المائل ingentique umbra tegit » قد تفهم على أن المقصود هنا هو ظل جسم آينياس وهو قائم فوق ضحيته .

(١٣٨) أحد رفقاء آينياس الذين لازموه على الدوام وأخلصوا له تحت كل الظروف .

(١٣٩) جراديفوس Gradivus ، اسم من أسماء مارس إله الحرب . والمعنى هنا أن مارس وفق آينياس إلى هذا الانتصار .

(١٤٠) كايكولوس Caeculus ، مؤسس مدينة براينسى وأحد المحاربين في صف تورنوس .

(١٤١) أومبرو Umbro ، زعيم المارسيين ، وهم أحد الشعوب اللاتينية المناصرة لتورنوس في حربه ضد آينياس .

(١٤٢) أى آينياس الذى أنجبه أنخيسيس الطروادى المنحدر من نسل داردانوس مؤسس طروادة والجد الأول للطرواديين .

(١٤٣) أى نقلت الحربة إلى جسمه رغم تحصنه خلف كل تلك الدروع .

(١٤٤) حرفياً : « أن تثقل أطرافك بقبر أبيك » :

• «patrioque onerabit membra sepulchro»

(١٤٥) كاميرس Camers ، أمير أوسوني من حلفاء تورنوس .

(١٤٦) أموكلاي Amyclae ، مستعمرة في إيطاليا ، سميت باسم المدينة الأم التي كانت تقع في إقليم لاكيدايمون بشبه جزيرة المورة . وسميت بالمدينة الصامتة لأنها تعرضت مرات عديدة لإنذار زائف بالهجوم عليها ، وبناء على هذا الإنذار الزائف حرم على أهلها أن يعلنوا عن هجوم الأعداء حتى لايتزعج الناس دون جدوى . لكن الأعداء بعد ذلك التحريم هجموا عليها فعلا واحتلوها دون أن يعلن أحد من سكانها عن هذا الهجوم المعادى . ويرى البعض أنها سميت بالمدينة

الصامته لأن سكانها هجروها بعد أن أغار عليها حشد من النعابين المتوحشة ، فصارت منذ ذلك الوقت مدينة مهجورة يخيم على أطلالها صمت كصمت القبور .

(١٤٧) آيجايون Aegaeon ، عملاق أسطوري يسمى أيضاً Briareus ، وكان ابناً لأربة الأرض من كويلوس . ذكر هوميروس أنه حارب في صف زيوس ضد العمالقة ، ولكن فرجيليوس يصوره هنا على أنه يقاتل في صف العمالقة ضد جوبيتر (= زيوس عند الإغريق) .

(١٤٨) لكثرة ما وُلغ في دماء الأعداء الساخنة .

(١٤٩) إشارة إلى إنقاذ آينياس في حرب طروادة من برائن ديوميديس وأخيليس (= أكيليس) عند الرومان ، لكنه إن يجد في هذه المرة من ينقذه من برائن لوكاجوس ، أو هكذا يرجو الأخير على الأقل .

(١٥٠) إشارة إلى حرب خيول نيفايوس وتركها لصاحبا خوفاً من بطش آينياس . أنظر سطور ٥٧٢-٥٧٤ أعلاه .

(١٥١) ورد هذا القول المأثور من قبل في «الجمهورية» لأفلاطون (٣٦٢د) ، ولكن كما يلي : «على الأخ أن يعضد أخاه» .

(١٥٢) أي آينياس .

(١٥٣) دماؤه الزكية : لأنها ستراق من أجل وطنه وأرض أجداده .

(١٥٤) حرفياً : أبوه الرابع « quartus pater » . عن ييلومنس أنظر حاشية رقم ٢١ أعلاه .

(١٥٥) إليون ، طروادة القديمة ومنها سميت الإلياذة ، وهي مستخدمة هنا لوصف الجيش الطروادي . أما المعسكر اللاورنتي فهو معسكر اللاتين من أتباع تودنوس ، والذي سمي على اسم مدينة لاورينتوم التي أسسها الملك لاتينوس .

(١٥٦) بمعنى أن الطيف لا عقل له وإنما يتكلم بلسان الربة ويتحرك بأمرها .

(١٥٧) كلوسيوم Clusium : مدينة في إتروريا كان أوسينيوس Osinius

(أو ماسيكوس Massicus) ملكاً عليها .

(١٥٨) المقصود بالعوائق هنا "سلم والمعبر حيث ارتفاع التفتية لمكان كبيراً" .

(١٥٩) أي جونو زوجة جوبيتر .

(١٦٠) عن تعبير مماثل أنظر الكتاب الرابع ، سطور ٢٤١ .

(١٦١) عن صور أخرى لهذا التعبير قارن الكتاب الرابع ، سطور ٦٩٠-٦٩١ ، والكتاب العاشر ، سطور ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(١٦٢) وهي مدينة أريديا Ardea التي تقع في إقليم لاتيوم .

(١٦٣) التورهيذية Tyrrhenae ، أي التوسكانية ، أي الإيتروسكية ، وكلها سميات لإيتروريا الإيطالية حيث يقطن الشعب الإيترويسكي الذي تحالف مع آينياس . أنظر حاشية رقم ٦٩ أعلاه .

(١٦٤) عن هذا التشبيه قارن حاشية رقم ٣٨ أعلاه . هيرروس ولانا جوس وبالموس كلهم من أنصار آينياس .

(١٦٥) أي هيكاب ، زوجة برياموس ملك طروادة وأم هكتور وباريس .

(١٦٦) مفعمة بمشعلها face praeagnans : ذلك أن هيكابي رأت في أحلامها أثناء حملها لباريس أنها تحمل في أحشائها شعلة متوهجة . أنظر الكتاب السابع ، حاشية رقم ١٢٨ .

(١٦٧) فيسولوس Vesulus ، جبل ضخم ينتمي إلى سلسلة جبال الإلب الشهيرة ويفصل بين إقليم ليجوريا وبلاد الغال حيث ينبع نهر البو .

(١٦٨) كوروثوس Corythus ، وردت هذه التسمية قبلا في الكتاب التاسع ، منظر ١٠ ، على أنها تعني كوروثوس المؤسس الأسطوري لمدينة كورثونا . ولكن كوروثوس هنا تشير إلى مدينة عتيقة في توسكانيا كانت تقع حول بحيرة كورثوسيفنوس .

(١٦٩) إشارة إلى مصرع ميزنتيوس الذي سيكون على يد آينياس ، قارن سطر ٨٩٠ أدناه وما بعده . وكان القدماء يعتقدون أن المشرف على الموت يعلم أحداث الغيب وأن الآلهة تستجيب لدعائه : قارن الكتاب الرابع سطر ٦١١ وما بعده .

(١٧٠) كايديكوس ، ساكراتور ، رابو ، وميسابوس من اللاتين أنصار نوريوس ، أما الآخرون فهم من رفاق آينياس وحلفائه .

(١٧١) فاليريوس وساليوس من اللاتين ، أما أجييس اللوكي ، وثرونيوس ، ونياكيس فمن الطرواقيين .

(١٧٢) تيسيفونى Tisiphonè ، إحدى ربوات الغضب الثلاث (Furiae = Eumenides) : أنظر حاشية رقم ١٤ أعلاه ؛ أنظر أيضاً الزراعيات ، الكتاب الثالث ، سطر ٥٣٩ .

(١٧٣) أوريون Orion ، كان صياداً عظيماً ثم حولته الآلهة إلى كوكبة من النجوم تحمل اسمه ، وكان ظهور هذه الكوكبة يسبب العواصف والأمطار .
(١٧٤) نيريوس Nereus ، أحد آلهة البحر القدامى عند الإغريق . وهو يذكر هنا كناية عن البحر أو المحيط .

(١٧٥) نلاحظ أن أوريون قد صور في هذه الفقرة على هيتين : الأولى وهو يسير بقدميه الخائفتين في المحيط والثانية وهو يجنث شجرة دردار من الجبل كى يستخدمها كهراوة أو عصا يتوكأ عليها أثناء سيره . عن أوريون المسبب للأمطار أنظر الكتاب الأول ، سطر ٥٣٥ ؛ والكتاب الرابع ، سطر ٥٢ .

(١٧٦) اشتهر عن ميزنتيوس ميله إلى الإلحاد واحتقار الآلهة ولذا فهو هنا لا يثق سوى برحمه الذى يعتبره إلهاً . ولهذا سماه الشاعر « محقر الآلهة : contemptor divom » . عن هذا اللقب أنظر الكتاب السابع ، سطر ٦٤٨ .

(١٧٧) Tyrrheni sanguine ، الدم التورهنى أو الترسكانى هو دم ميزنتيوس زعيم الإتروسكين . أنظر حاشية رقم ١٦٣ أعلاه .

(١٧٨) يحتفظ الشاعر دائماً حينما يكون الحديث عن عصور ماضية (مثل هذا المثال) ، أو عصور ستأتى في المستقبل . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٤٤٦ وما بعده .

(١٧٩) ورد هذا التعبير قبلاً في الكتاب التاسع ، سطر ٥٤ ولكن بصورة محورة .

(١٨٠) ربات القدر Parcae ، كن ثلاثاً في العدد : لاختيسيس Lachesis موزعة الأعمار ، كلوثو Clotho التى تنسج وتقدر طول خيط العمر ، ثم أتروبوبس Atropos التى تقطعه عند الوفاة .

(١٨١) قدم لنا الشاعر في هذه الفقرة صورة من المشاعر الإنسانية الخالدة : فإنَّ العداء القائم بين أبنياس ولاوسوس لم يمنع الأول من الإشفاق على الثانى بعد قتله ، لأنه شاهد فيه صورة ابنه أسكانيوس ولأن بره بأبيه ودفاعه عنه قد هز وجدان الإنسان في أعماق البطل .

(١٨٢) حرفياً : « يجف جروحه بالماء » : « volnera siccabat lymphis » ، اعتقاداً من القدماء أن غسل الجروح بالماء يوقف نزيف الدم .

(١٨٣) دلالة على الجزن : تماماً كما كانت النسوة تفعلن في القرى المصرية إلى عهد قريب عند وفاة عزيز لديهن . ومثلما حمل بالاس على ترسه ، كذلك حمل لاوسوس على ترسه حينما لاقى نفس المصير .

(١٨٤) ربما يقصد بهذا الجرح الذى أدى إلى موت ولده العزيز ، وربما يقصد أن وطأة المني التى لم يحس بها سوى الآن بعد فقدته لولده هى التى جرحته فى الصميم .

(١٨٥) حزين بسبب حزن صاحبه . وهنا تتجلى عظمة الشاعر لأنه يصور العاطفة التى تجمع بين الإنسان والحيوان ؛ ولأنه لا يصور فقط الجانب الشرير من شخصية ميزنتيوس بل يصور كذلك مشاعره الأخرى الرقيقة تجاه جواده ، إيماناً منه بأن الإنسان يملك إلى جانب العنف الرقة وإلى جانب الشر الخير .

(١٨٦) يوجد هنا سطر (٨٧٢) تضيفه بعض المخطوطات ، ويحذفه بعضها الآخر

وهو : «et furilis agitatus amor et conscia virtus»

ولقد أثرنا حذفه هنا لأنه لا يناسب السياق أو المعنى خصوصاً أنه قد كرر فى الكتاب الثانى عشر ، سطر ٦٦٨ ، وهو مناسب لمكانه هناك .

(١٨٧) من جديد يظهر هنا ميزنتيوس استخفافه بالآفة واحتقاره لها . أنظر حاشية رقم ١٨٠ أعلاه .

(١٨٨) عن هذا التعبير الذى أولع به فرجيليوس ، أنظر حاشية رقم ١٦١ أعلاه .

(١٨٩) من كثرة الرماح التى انهالت عليه ورشقت به أصبح الدرع كالعنابة . وهذه مبالغة ريتوريقية كانت محببة لدى الشعراء .

(١٩٠) لأن آينياس كان راجلاً وخصمه ميزنتيوس ممتطياً صهوة جواده .

(١٩١) حرفياً «أضرموا النار فى السماء : » *«incendunt caelum»* ،

وهى مبالغة ريتوريقية كالتى سبقت الإشارة إليها فى حاشية رقم ١٨٩ أعلاه .

(١٩٢) أى ميزنتيوس ، أنظر حاشية رقم ١٩ وحاشية رقم ١٦٣ أعلاه .

(١٩٣) أى أن ميزنتيوس لم يقاتل آينياس وهو على ثقة من أن الأخير سيعفوه عنه عندما يهزم ؛ بل يعرف تماماً أنه سيفتك به لو ناله .



د. أحمد فؤاد السمان

- في تلك الأثناء (١) ، نهضت أورورا (٢) ، تاركة مرقدها في أعماق أوكيانوس (٣) ، ورغم أن الواجب كان يفرض على آينياس أن يسرع بدفن زفাকে ، وأن مراسم الدفن قد استحوذت على تفكيره ، إلا أنه بدأ ، مع ظهور نجم الصباح ، يني بنذوره (٤) للآلهة ، احتفالاً بالنصر . فوق ربوة ، غرس آينياس شجرة بلوط ضخمة ، مقضبة أغصانها من كل جانب ، وكساها بالأسلحة المتألثة التي اغتنمها من الزعيم ميزنتيوس ، تذكراً للنصر (٥) لك ، يا إله الحرب العظيم (٦) ، ثم ثبت فوقها رياش بخوذة ميزنتيوس التي تقطر دماً ، ورماحه المكسورة وصدريته التي ضربت وطعنت ستة أزواج (٧) من الطعنات ، وأوثق درعه النحاسي إلى يده اليسرى وعلق في عنقه سيفه المطعم بالعاج ١٠
- عندئذ بدأ آينياس يحدث رفاقه المنتصرين - إذ أن جميع الزعماء كانوا قد تجمعوا عن بكرة أبيهم والتفوا من حوله - مشجعاً إياهم على النحو التالي :
- « أيها الرجال ، لقد أنجزنا أعمالاً مجيدة ، فلنبعد كل خوف فيما بقي لنا من أعمال ، وهذه الغنائم أول ثمار نجحنا من ملك متعجرف ، وهذا هو ميزنتيوس ، كما صنعت يداي . أما الآن فطريقنا إلى ملك لا تيوم (٨) ، والأسوار اللاتينية . فلتعدوا أسلحتكم ، يدفعكم التصميم ، ولتستعدوا للقتال ، يحدوكم الأمل ، حتى إذا ماشاءت لنا الآلهة أن تحمل أعلامنا وتقود شبابنا خارج المعسكر لا يعطلنا التراخي ، ولا تعوقنا أوهام الخوف وفي تلك الأثناء علينا أن نوارى أجساد رفاقنا - التي لم تدفن بعد - التراب ٢٠

إذ لم يبق لهم سوى ذلك التكريم الوحيد في أعماق أخيرون « (٩) .

قال آينياس : « لتذهبوا ، وتكرموا - بطقوس الوداع - تلك الأرواح النبيلة التي حصلت من أجلنا ، بدمائها ، على هذا الوطن ، وليشيع أولا إلى مدينة إيفاندروس الحزينة - بالاس ، الذي لم تنقصه الشجاعة ، حين طواه يوم مشنوم وأغرقه في موت مرير . »

هكذا تحدث آينياس ، باكيا ، وهو يخطو نحو عتبة الباب ، حيث يرقد جثمان بالاس ، فاقد الحياة ، برقبه أكويثيس المسن الذي كان فيما مضى حامل أسلحة إيفاندروس البارهاسى (١٠) ، ولكنه لم يذهب ، هذه المرة ، وهو في حال سعيدة ، كحالها حينما عين وصيا على القاصر العزيز (١١) ، ومن حوله وقف جمع الأتباع بأسره ، وحشد من الطرواديين والطرواديات شعورهن مشبعة في حزن ، حسب التقاليد المتبعة . وما أن دخل آينياس ، في الواقع عبر البوابة العالية ، حتى أخذن يضررن صدورهن ، بينما علت صيحة هائلة نحو السماء ، ودوى القصر بنواحيهن الحزين . أما هو ، فعندما رأى رأس بالاس المتصلب ، ووجهه الأبيض الناصع والجرح الغائر في صدره الرقيق من جراء رمح أوسوني ، بدأ حديثه ، والدموع تنهمر من عينيه قائلا : « هل سخطت على إلهة الحظ (١٢) ، ساعة مرجها حتى لا ترى مملكتي ، أنت أيها الصبي البائس ، وحتى لا تعلى موكب النصر إلى مملكة أليك ؟ ليس هذا ما وعدت به أباك ، إيفاندروس فيما يختص بك ، عند رحيلي ، فقد بعث بي لأشيد امبراطورية عظيمة ، وعندما هممت بالرحيل ، عانقتني في قلق (١٣) ، وحذرتني من أننا سنواجه عدوا عنيفا ، وسنخوض المعارك مع جنس شرس ولما كان في الواقع قد ملك على إيفاندروس كل مشاعرة أمل أجوف ، فربما يقوم الآن بتقديم التذور ، وتكديس المذابح بالقرايين بينما نقوم نحن ، في أسى ، بطقوس غير مجدية لابنه الذي فاضت روحه ، والذي لم يعد يدين بشئ لأى من آلهة السماء . أيها التعس إيفاندروس ، سترى جنازة ابنك بالاس المريرة ، أهذه هي عودتنا مظفرين ؟ أهذا هو موكب نصرنا المنتظر ؟ أهذا

هو عهدى الأكيد ؟ (١٤) ولكنك يا إيفاندروس لن تراه صريع
جراح مخزية (١٥) ، كما أنك لن ترض لابنك أبها الوالد ، موتا مشينا (١٦)
فابنك براء من هذا (١٧) ، وبلى ! كم فقدت أوسونيا من حماية وكم
فقدت يا إبولوس من خسارة ! .

عندما انتهى آينياس من رثائه ، أمر بحمل جثمان بالاس الذي يرثى

- ٦٠ ه ، وأرسل ألف رجل اختارهم من صفوف جيشه ، يقوموا بطقوس الوداع
ويشاركوا إيفاندروس دموعه ، مواساة ضئيلة منهم له في حزنه المفرط
وإن كانت واجبا عليهم نحو أب مفجوع ، ثم أخذ آخرون يعدون
دون إبطاء ، نعثاً رقيقاً ، بعد أن صنعوا هيكله من أغصان الصفصاف ،
وجدلوه بسيقان الطحلب وألياف البلوط ، وبعد إقامة الخدع غطوه بستار من أوراق
الأشجار . وهنأ رفعا الشاب بالاس إلى أعلى ووضعوه على فراشه الرينى ، المصنوع
من العشب ، وبالاس يتدلى منه ، مثلما تتدلى الزهرة من اصبع عذراء ،
أو من ساق بنفسج لينة ، أو من سنبله حلحل ذابلة لم تفقد ريقها أوجماها
٧٠ بعد ولكن لم تعد التربة ، بمثابة أمها ، تمدّها بالحياة وتغذيها ، ثم أحضر آينياس
ثوبين مطعمين بالذهب والأرجوان ، كانت ديدوا الصيد اوية (١٨) قد صنعتها
بيديها ، يوما ما ، وطرزت نسيجها بخيوط من الذهب ، وسعدت
لإعدادها له بنفسها . وفي أسى ، غطى آينياس جسد الشاب بثوب
منها ، كتكريم أخير له ، وبالثوب ألف خصلات شعره ، التى ستوهج
عند احتراقها كما كدس غنائم معركة لاورنتوم ، وأمر بإحضار الأسلاب
٨٠ فى صف طويل ، وأضاف إليها الحياذ والأسلحة التى كان بالاس قد
اغتنمها من العدو . وشد وثاق الضحايا ، وأيديهم خلف ظهورهم ، لكى
يرسلهم إلى أطراف العالم السفلى ولكى يشعل النيران بدمائهم المراقبة ،
كما أمر زعماءهم ، أن يحملوا بأنفسهم جذوع أشجار ، مدمجة بأسلحة
لأعداء ، ومثبتة عليها أسماءهم . وأحضر أكويتيس المسكين ، الذى
أنهكتة الشيخوخة ، وهو يضرب على صدره ، بقبضات يديه تارة ،
ويشوه وجهه بأظافره تارة أخرى ، ثم ألقى بكل جسمه منبطحا أمامه

على الأرض . وكانوا يقودون عربات ملطخة بدم الرومانيين ، يسير خلفها جواد الحرب ، آيثون (١٩) ، ولحامه ملقى جانبا ، وقد بللت وجهه قطرات غزيرة من الدموع . كان بعضهم يحمل الرمح والخوذة ، لأن الأشياء الأخرى كانت في حوزة تورنوس المنتصر ، ثم تبعهم في حداد ، جمهور من التيوكرين ، وجميع التورهينيين ، والأركاديون وقد نكسوا أسلحتهم (٢٠) . وبعد أن تقدم كل الحشد من رفاقه إلى الأمام مسافة طويلة ، توقف آينياس ، وبتهيدة عميقة أضاف هذه الكلمات : «إن مصير الحرب البشع بعينه يدعونا ، في هذا المقام ، لمزيد من الدموع وداعاً منى إلى الأبد ، أيها العظيم بالاس ، وداعاً إلى الأبد » . ولم ينطق بأكثر من ذلك ، واستدار نحو الأسوار العالية وسار متجها إلى المعسكر .

عندئذ وصل رسل من المدينة اللاتينية ، تظلمهم أغصان الزيتون ، وطلبوا العفو من آينياس : بأن يعيد إليهم الجثث التي كان قد ألقى بها في الوادى ، بعد أن بعثها السلاح ، وأن يسمح لهم أن يواروها تحت ربوة من التراب ، إذ لم تعد هناك حرب مع هؤلاء الذين هزموا وحرروا نسيم الحياة ، وأن يعفو عن مضيفيه ، الذين كانوا ، يوما ما ، يسمون أصهاره (٢١) . وقد أنعم آينياس الخير بالعفو عن الرسل الذين توسلوا إليه ، دون أن يزدريهم إطلاقاً ، وفوق ذلك حدثهم بهذه الكلمات :

«أيها اللاتين ، أى حظ عاثر ذلك الذى أوقعكم فى مثل هذه الحرب الضارية ، حتى تذرنا منا ، ونحن أصدقاؤكم ؟ هل تطلبون منى السلم للموتى ، ول هؤلاء الذين قدر لهم أن يقتلوا فى الحرب ؟ لقد كان بودى فى الواقع أن أمنحه للأحياء أيضا . فلماذا حضرت ، مالم يكن القدر قد منحنى مستقرا وموطنا هنا ، إني لا أشن حربا على شعبكم : إن ملككم رفض ضيافتنا ، وآثر أن يحتفى فى أسلحة تورنوس ، وقد كان أكثر عدلا أن يواجه تورنوس هذا الموت بنفسه . وإذا كان ينبغى أن ينهى الحرب بيده وأن يطرد التيوكرين لوجب عليه أن ينازلى هذه الأسلحة

ولعاش منا من وهبه الحياة الإله أويده اليمنى . اذهبوا الآن وأشعلوا النار
تحت جثث مواطنكم التعساء » :



شكل (٤٣)
الإله أبوللون ، عازف القيثارة

وبعد أن تحدث آينياس ، وقفوا في صمت ينظرون إلى بعضهم بعضاً ، ١٢٠
وقد تجملت وجوههم .

عندئذ ، رد عليه درانكيس (٢٢) المسن ، الذى كان دائماً خصماً
لتورنوس^٢ الشاب بسبب بغضه وافترائه ، وبدأ حديثه قائلاً :

«أيها البطل الطروادى ، العظيم شهرتك والأعظم بأسلحتك ، كيف
يمكننى أن أوفيك حقلك من ثناء ، يصل إلى عنان السماء ؟ هل أبدى
إعجابى أولا بعدالتك ، أم ببطولاتك الحربية ؟ إننا ، فى الواقع سنحمل ،
شاكرين ، كلماتك هذه إلى مدينتنا ، وسنجمعك بملكنا ، لاينوس ،
إذا ما هيا لنا الحظ وسيلة لذلك . وليطلب تورنوس التحالف لنفسه .
كم سيسرنا بالتأكيد ، أن نشيد الأسوار الضخمة ، التى شاءتها لك أقدارك ١٣٠
وأن نحضر من أجلها أحجار طروادة على أكتافنا » .

بعد أن قال هذه الكلمات ، ردد الجميع موافقتهم ، فى صوت واحد ،
وأبرموا معاهدة لمدة اثنى عشر يوما . وأثناء السلم ، اختلط التيوكريون واللاتين
فى الغابات ، وتجولوا فى مرتفعاتها ، آمنين . وتدوى شجرة الدردار
الشاهقة ، تحت ضربات البلطة ذات الحدين ، يقطعون بها أشجار الصنوبر
الشاخنة حتى النجوم ، ويشقون بإسفيناتهم أشجار البلوط ، وأشجار الأرز
العطرة ، دون انقطاع ، لايتوانون فى نقل الأشجار بعربات تنن تحت ثقلها .
فى ذلك الوقت ، تطايرت شائعة تنذر بذلك الحزن الكبير
الذى ملأ أسماع إيفاندروس وقصره ومدينته ، تلك الشائعة ، التى ١٤٠
انتشرت أخيرا ، بأن بالاس كان منتصرا فى لاتيوم . وبدأ الأركاديون
يندفعون نحو بوابات المدينة ، يحملون المشاعل الحناثرية ، وفقا لتقاليدهم
القديمة ، وقد أضاء الطريق بخط (٢٣) ضوئى طويل من المشاعل ، يفصل
بين الحقول إلى مسافة بعيدة . وفى مواجهتهم ، تحرك حشد من الفروجيين
وانضم إلى موكب المنتحين ، حيث رأتهم الأمهات يقتربون من بيوتهن
فأشعلن المدينة الحزينة بنواجهن . اكن لم تستطع أية قوة أن تكبح جماح
إيفاندروس الذى اندفع وسطهم . وما إن وضع تابوت بالاس على الأرض
حتى ارتمى فرقه ، وتشبث به ، وهو ييكى وينتحب ، وأخيرا ، وبصعوبة ١٥٠
بسبب حسرته ، وجد طريقا مفتوحا لكلماته :

« ليست هذه الوعود ، التى أعطيتها لوالدك يابالاس بأن تكون أكثر
حذرا وأنت تعهد بنفسك إلى مارس القاسى (٢٤) : وكنت لأجهل كم

أثر علتك مجد الشباب ، الذى حققته بقوة السلاح ، ونشوتك بالفخر فى المعركة الأولى. واحسرتاه على ثمار شبابك التبعة، وخبراتك الأولى القاسية، فى حرب متاخمة للوطن ، يا حسارة على نذورى وصلواتى التى لم يصنع إليها أى من الآلهة . إنك سعيدة فى ممانتك يازوجتى المباركة لألك لم تبق لهذا الحزن . أما أنا ، فعلى العكس من ذلك ، فى حياتى ١٦٠ انتصرت على أقدارى وبقيت حيا بعدك ، رغم أنى والدك (٢٥). ليتنى لحقت بجيوش الطرواديين المتحالفة ، وأمطرنى الروتوايون بمزاريقهم ليتنى قدمت حياتى بنفسى ، وحملنى هذا الموكب الجنائزى العائد إلى الوطن ، ولم يحمل بالاس ، ما كنت ألوكمكم الآن ، أيها التيوكريون، أو أروم تحالفنا أو أروم الأبادى التى صافحناها فى صداقة : وكان الواجب أن يكون هذا مصير شيخوختى . لكن إذا كان الموت المبكر فى انتظار ابنى ، فيسرنى أنه، قبل أن يسقط ، قد صرع الآلاف من الفولسكيين ، وهو يقود التيوكريين إلى لانيوم . لا ، يا بالاس ، إنى لا أعتقد أنك تستحق ميتة أخرى أكثر من ميتة آينياس الورع ، والفروجيين الأقوياء، ١٧٠ والقواد التورهينيين، والجيش التورهيى كله. لإنهم يحضرون تذكارات (٢٦) عظيمة لأولئك الذين أسلمتهم يمانك للموت، وأنت أيضا ، ياتورنوس، قد تكون واقفا الآن كجذع شجرة ضخمة، مدججة بالسلاح، وكنت فى مثل عمره، ونفس صلابة شبابه. ولكن لماذا أؤخر ، أنا التمس ، التوكريين عن الحرب ، اذهبوا وتذكروا أن تحملوا إلى ملكيكم هذه الرسالة : « إبنى أبقي على حياتى الكريمة ، بعد قتل بالاس ، والسبب فى ذلك يمانك التى ترى أنها تدب تورنوس نحو الابن وأبيه (٢٧) . تلك ١٨٥ هى فرصك الوحيدة المتاحة لمواهبك وحظك . إنى لا أبغى متعاً فى حياتى فهذا محرم على - وامكننى أحملها لأننى فى العالم السفلى » .

فى تلك الأثناء، كان الفجر قد نشر ضوءه الرقيق على البشر الأشقياء، يحملهم من جديد على العمل والكد، فأشعل آينياس نارة ، وتارخون نارة أخرى ، كومات النار على الشاطئ المتعرج . وهنا ، تبعا لتقاليد

آبائهم حمل كل منهم جثث ذويه، وكلما اشتعلت النيران القائمة، من أسفل الكومات ، أحالت السماء العالية إلى ظلام بسحابة من الدخان . وجروا حول كومات النار المتوهجة ثلاث مرات ، متمنطقين بأسلحتهم البراقة ، ١٩٠ ثم التفوا ثلاث مرات حول النار الحناظرية الحزينة ، فوق جيادهم وانطلق صوت نحيبهم . وانهمرت دموعهم على الأرض والأسلحة ، وعلا صياح الرجال ودوى الأبواق إلى السماء . هنا قذف بعضهم إلى النار بالغنائم التي سلبوها من القتلى اللاتين، من خوذات وسيوف مزر كشة، ولحامات وعجلات لامعة ، وأتقى الآخرون بالقرابين المأثوقة لديهم ، كدروع وأسلحة مشنومة . وحول الجثث ذبح كثير من الثيران لإله الموتى ، كما ذبحوا خنازير مشعرة، وقطعان أتوا بها إلى اللهب من جميع الحقول. ٢٠٠ ثم راقبوا رفاقهم المحترقين، وأبقوا على النيران المتفحمة ولم يستطيعوا الرحيل حتى أحاط الليل الندى بالسماء ، وقد امتلأت بالنجوم المتلألئة .

لم يكن اللاتين الأشقياء بأقل منهم ، ففي مكان مقابل ، أقاموا هم أيضا كومات لا حصر لها ، فقد دفنوا بعضاً من جثث قتلاهم العديدة في الأرض ، ورفعوا البعض الآخر، وحملوه إلى الحقول المجاورة وأعادوه إلى المدينة (٢٨) . أما الباقون ، وهم عدد ضخم من القتلى المجهولين ، فقد أحرقوهم بغير حساب أو تكريم ، وعندئذ تنافست الحقول الشاسعة في التوهج . بنيرانها المتقاربة في كل مكان . وبعد أن أزاح اليوم الثالث ظلمته الرقيقة من السماء ، أخذوا يقلبون أعماق الرمال والعظام المختلطة به في كومة النار ، ويزودونها بتراب الأرض الساخن . عندئذ ، كان مصدر العويل ، في الواقع ، والجزء الأكبر من النواح المتواصل ، داخل المنازل ، في مدينة لاتينوس الثرى ، فهنا الأمهات وزوجات آبائهم البائسات ، وهناك القلوب المحبة لأخواتهن المنتحيات ، والصبية الذين حرّموا من آبائهم ، يلعنون الحرب الضارية وزواج تورنوس (٢٩) ، وينادون بأن يحسم الأمر بنفسه، بالسلاح والسيف ، نفس الرجل (٣٠) ، الذي يطلب لنفسه مملكة إيطاليا وتكريمه قبل غيره . وقد صعد درانكيس الثائر من ذلك الموقف ، وقرر أن يستدعى تورنوس وحده ، ويطلب

للقاتل بمفرده . وفي نفس الوقت ، كانت هناك آراء عديدة ، مخالفة ٢٢٠
لرأيه ، قيلت بأساليب مختلفة لصالح تورنوس ، يحميه اسم الملكة (٣١)
العظيم ، وتعصده شهرته العريضة ، بنصبه التذكارية القيمة .



شكل (٤٤)

معارب ايطال بملابسه العسكرية وحصانه

وسط هذه المشاعر وفي خضم الثورة العارمة ، ترى السفراء فوق
ذلك ، يحملون الإجابات مكتئين من مدينة ديوميديس العظيمة : بأن
الجميع مهردون ، فلم ينجز شيء من مجهوداتهم الكبيرة تلك ، ولم تثمر
الهدايا أو الذهب أو صلواتهم الكثيرة ، بل يجب على اللاتين أن يبحثوا
عن أسلحة أخرى أو يطلبوا السلم من الملك الطروادى . ووقع الملك ٢٣٠
لاتينوس نفسه تحت وطأة حزن بالغ . إن غضب الآلهة والقبور الحديثة
المائلة أمام عينيه لتندر بأن القدر يعضد آينياس بقوة إلهية أكيدة (٣٢) .
ولهذا دعا مجلسه العظيم . وزعماء مواطنيه بأمر منه ، وجمعهم داخل
أعتابه العالية ثم اندفعوا من الطرق المزدهمة إلى القصر الملكي وجلس في
وسطهم لاتينوس أكبرهم سنا ، وأوسعهم سلطة ، وقد فارقت
السعادة وجهه . وهنا أمر الرسل العائدين من المدينة الأيتولية (٣٣) ،
أن يخبروه بما يحملون من أنباء ، وطلب منهم إجابات وافية كل بدوره . ٢٤٠

عندئذ أطبق الصمت على السنتهم ، لكن فينواوس (٣٤) أطاع أمره وبدأ يتحدث قائلا :

« أيها المواطنون ، بعد أن أتممنا رحلتنا ، وتغلبنا على جميع المخاطر ، رأينا ديوميديس ومعسكره الأرجى ، وصافحنا يده ، التي أسقطت طروادة . فعندما غزا حقول يابوكس (٣٥) ، على جبل جارجانوس (٣٦) بدأ يشيد مدينته أرجوريا (٣٧) ، التي لقبت باسم جنس أبيه ، وبعد أن دخلنا ، وأعطينا لنا حرية الكلام في حضرته ، (٣٨) قدمنا الهدايا ، وأعلننا أسماءنا واسم وطننا الذي أعلنوا عليه الحرب ، والسبب الذي قادنا إلى أربى . وعندما استمع إلى هذه الكلمات ، أجاب بهدوء بحياه ، قائلا :

« أيها الشعوب السعيدة ، يا مملكة ساتورنوس ، أيها الأوسونيون القدماء ؛ أى خطر عكر عليكم صفوكم ودعاكم ، إلى إثارة حروب لا تعرفون مصيرها ؟ نحن الذين استبحنا لأنفسنا حقول طروادة ، بحد السيف - إنى أترك تلك المآسى التي قاسيناها بالقتال تحت حوائطها العالية والرجال الذين قضى عليهم نهر سيمويس (٣٩) هنالك - وتعرضنا لمآس لا توصف في جميع أنحاء العالم ، وذقنا كل ألوان العذاب بسبب خطايانا ، نحن قوم يجب حتى على برياموس أن يشفق عليهم : ويعرف ذلك نجم منيرفا (٤٠) المهلك ، وصخور يوبويا وجبل كافيريوس (٤١) القاتم . وبسبب تلك المعارك ، سبق مينلاوس بن أتريوس ، أثناء عودته ، نحو شاطئ مختلف إلى أعمدة بروتيوس (٤٢) ورأى أودوسيوس الكوكلوبس على جبل أيتنا هـ هل أتكلم عن مملكة نيوبتوليموس (٤٣) ، وقصر إيدومينيوس (٤٤) الذي لحق به الخراب ؟ وعن اللوكريين الذين يسكنون على ساحل ليبيا : إن ملك موكيناي (٤٥) نفسه ، زعيم الآخيين الأقوياء ، بمجرد أن دخل قصره ، لقي حتفه على يد زوجته الشريرة ، فبعد أن أخضع آسيا ، تربص له عشيقتها . كم أرى الآلهة تحسدنى على عودتى إلى مذابح وطنى ، وزوجتى (٤٦) التي أتوق إليها ومدينة كالودون الجميلة ، والآن تلاحقنى أيضاً أشباح منظرها بشع ،

ورفاق المفقودون يخلقون في الجو بأجنحتهم ، ويرتادون الأنهار كالطيور (٤٧) - وبلى من عقوبات شعبي الأليمة - ويملاؤن الصخور بصرخاتهم الدامعة . مثل هذا المصير كنت أنتظره لنفسى أيضا منذ تلك اللحظة عندما استهدفت في جنون آلهة سماوية بسيفى ، ودنست يد فينوس بمرح (٤٨) . لا ، حقيقة ، لا تدفعونى لمثل هذه المعارك . فلم أشتبك فى أية حرب مع التيوكريين بعد سقوط برجاما ، ولا أتذكر أو أسعد بآسيها القديمة . احملوا إلى آينياس الهدايا التى أحضرتموها إلى من حدود ٢٨٠ وطنكم . لقد واجهنا أسلحته الفتاكة ، وحاربناه يداً بيد : صدقونى ، أنا الذى خضت التجربة ، فكم بدا آينياس شامخاً فوق درعه ، وبأية زوبعة يقذف حربته . ولو أن أرض إيدا (٤٩) أنجبت رجلين آخرين مثله لوصل الداردانى بعيداً على الجانب الآخر ، إلى مدن إيناخوس ، وحزنت بلاد اليونان على مصيرها التمس . إن أى تأخير لنا أمام أسوار طروادة الصامدة كان بسبب هكتور وآينياس ، فتأجل انتصار الإغريق حتى ثبتت أقدامه فى العام العاشر . كلاهما يعرف بشجاعته وكلاهما ٢٩٠ يتميز بأسلحته ، ولكن آينياس كان يفوقه فى التقوى . لتشابك أيديكم فى معاهدة ، إن أمكن ، ولكن احذروا أن تحتك أسلحتكم بأسلحته : لقد سمعت ، أيها الملك النبيل ، ماهى إجابات الملك ديوميديس . وسمعت فى نفس الوقت ماهى مشورته فى هذه الحرب الطاحنة :

بمجرد أن قال السفراء هذه الكلمات ، سرت همهمة مشوشة على شفاه الأوسونيين المضطربة : مثلاً يحدث ، عندما تعوق الصخور الأنهار المتدفقة ، ترتفع زججرة من جراء التيار المحتبس وتزجر الشواطئ القريبة ، بفعل الأمواج المتلاطمة . وما أن هدأت النفوس ، وسكنت الألسنة القلقة ، حتى ٣٠٠ تكلم الملك من فوق عرشه المرتفع ، وقد بدأ حديثه بالآلهة قائلاً :

« أيها اللاتين ، لقد سبق لنا ، فى الواقع ، أن اتخذنا قرارنا من أجل المصلحة العليا ، وقد كان من الأفضل - وكانت هذه رغبتى - ألا أدعو المجلس ، فى مثل هذا الوقت ، رغم أن العدو رابض بالقرب

من أسوارنا. أيها المواطنون ، إننا نشبك في حرب ضارية مع سلاطة
الآلهة ، ومع رجال لا يقهرون ، ولا تنهكهم أية معارك ، وعندما يهزمون ،
لا يمكن أن يتخلوا عن سلاحهم. وإذا كان لديكم ثمة أمل في التحالف
مع قوات الأيتوليين ، دعكم من هذا ، فكل منكم أمل لنفسه ، ولكن
هذا جد هراء ، كما ترون ، فكل ما تبقى من ممتلكاتكم ملق بعد تدميره

٣١٠ تماما ، وكل شئ أمام أعينكم وبين أيديكم . إني لألوم أحدا منكم :
فقد أبدينا ما بوسعنا من شجاعة متناهية ، وناضلنا بكل كيان مملكتنا . وهكذا
دعوني أوضح لكم الآن ما يترأى لفكرى المشتت ، انتهوا إلى وسأقدم
لكم تصوراتى في كلمات قليلة : إن لى أرضا قديمة جدا من
نهر توسكوس (٥٠) ، تمتد بعيدا ، نحو الغرب ، إلى ما وراء حدود
السيكانيين (٥١) ، يزرعها الأورونكيون والروتوليون ، ويمهدون
تلالها الصلبة بالمرات ، ويعدون أكثر أجزائها وعورة للرعى . لتكن
كل هذه المنطقة المحاطة بسياج من أشجار الصنوبر بارتفاع الجبل

٣٢٠ ثمتا لصداقة التيوكريين ، ولتقدم لهم شروط معاهدة عادلة ، ولتخذهم
شركاء لنا في مملكتنا ، وليستوطنوا معنا ، وليشيدوا مدينتهم ، إذا كانت
رغبتم في ذلك ملحة . أما إذا كان في نيتهم أن يختاروا أراضى أخرى ،
وموطننا آخر ، وأمكن لهم مغادرة أرضنا ، لبنين لهم عشرين سفينة
من خشب البلوط الإيطالى ، أو إذا كانت لديهم القدرة على إنجاز سفن
أكثر ، فالأخشاب كلها عند النهر وعليهم أن يبادروا من جانبهم بتجديد
عدد السفن ونوعها ، وعلينا أن نقدم لهم المعادن والأيدى العاملة ،
وأجواض السفن . بالإضافة إلى ذلك ، يطيب لى أن يذهب مائة

متحدث لائى من صفوة أمتنا — لكى يحملوا كلمتنا ويصدقوا على
الميثاق — ويقدموا بأيديهم أغصان السلام ، ويحملوا هدايا ، من زينة
٣٣٠ نالت (٥٢) من الذهب والعاج ، بالإضافة إلى مقعدى وردائى ، رمز مملكتى .
تذكروا مشورتى من أجل الصالح العام ، وهبوا لدعم قواتنا المستترفة .
ب عندئذ ، نهض درانكيس متأهبا لعبادته ، درانكيس الذى عادة

ما كانت تثيره شهرة تورنوس بوخزات مؤلمة وحقد خفي ، والذي كان واسع الرءاء سليلت اللسان ، لكن يده كانت غير متحمسة للقتال ، وكان لا يستطيع تقديم النصائح الصائبة ، ولكنه كان قادرا على الفتنة - وقد هيأت له عراقة أمه أصلا طيبا ، أما نسبه لأبيه ، فلم يكن معروفا - ٣٤٠ وأنقلهم بهذه الكلمات واستشاطهم بالغضب :

« أيها الملك النبيل إنك تطرح للمشورة ، موضوعا معروفا لكل منا ، ولا يحتاج إلى رأينا : فالجميع يعترفون بأنهم يدركون ما عليه عليهم الصالح العام ، ولكنهم يحجمون عن الكلام . ليسمح تورنوس بحرية الكلام ولتخل عن الغطرسة ، وسأبوح من ناحيتي بقيادته المهلكة وأساليبه الخاطئة - رغم أنه يهددني بالسلاح والموت - لقد رأينا عدداً كبيراً من القادة اللامعين يستقون ، والمدينة كلها تفرق في حزنها ، بينما هو لقدوته على الحرب (٥٣) ، يهاجم معسكر الطرواديين ، ويملاً الجور رعباً بسلحه - شئ آخر بخلاف تلك الأشياء المذكورة العديدة جداً ، التي تأمرنا بإرسالها ، وتعد أبناء داردانوس بها - شئ آخر يجب أن نضيفه ، يا أنبل الملوك على الإطلاق : لاتدع سيطرة من أحد (٥٤) تسيطر عليك ، وتمنعك ، كأب من أن تعطى ابنتك للصهر نبيل بزواج يليق بك وتربط هذا السلام بميثاق خالد ، لأنه ، إذا كان مثل هذا الرعب الكبير من جانب تورنوس يسيطر على عقولنا وأفئدتنا ، دعنا نتوسل إليه شخصياً ولنتمس منه العفو فيستجيب ، ويتخلى ، من أجلنا الملك والوطن ، عن حقه المكتسب (٥٥) . لماذا ، يا تورنوس ، كثيرا ما ندفع المواطنين التعساء إلى مخاطر مهلكة ، يامصدر هذه المآسى وسببها [اللاتيوم : لا سلامة في الحرب ، إنا جميعا نلتمس منك السلم ، يا تورنوس ، وفي نفس الوقت نلتمس منك ميثاق السلم الوحيد الذي لا ينتهك (٥٦) . أما أنا ، الذي تدعى أنني عدوك - وأنى لأتوانى عن شئ ضدك - فكنت كما ترى أول من جاءك متضرعا لتشفق على مواطنيك ، ولتتخل عن كبريائك ، ولتراجع بهزيمتك فقد شردنا ، وكفانا ما رأينا من دمار ، وما

تركنا من أراض شاسعة . أما إذا كانت الشهرة تستهيك أو إذا كنت تجد في نفسك مثل هذه القوة العظيمة ، أو إذا كان في قلبك مثل هذه الرابطة الملكية ، تشجع وتقدم بصدرك في ثقة لمواجهة عدوك . ٣٧٠
أ يجب أن نلقى ، حقا ، في الوديان ، أرواحا رخيصة ، وغوغاء لا يدفنون أو يكون لكي يتم زواج ملكي لتورنوس ؟ وإذا كانت لديك ثمة قوة ، أو إذا ماورثت عن آبائك شيئا من فن الحرب ، واجه ذلك الرجل الذي يتجداك » .

مثل هذه الكلمات ، اشتط غضب تورنوس ، وزجر وصاح ، وانفجر بهذه الكلمات من أعماق صدره :

« إنه لفياض حقا سيل حديثك دائما ، يادرانكيس ، حينما تكون الممارك في حاجة إلى الأيادي ، وإنك أول من يحضر ، عندما تعقد الاجتماعات . لكن واجبنا هو ألا نملأ المجلس بالكلمات ، تلك الكلمات ٣٨٠
الطنانة التي تتطير منك ، وأنت في أمان ، بينما سد الحوائط يصد العدو ، ولم تمتلئ الخنادق بعد بالدماء . استمر يادرانكيس في الطنطنة بفصاحتك كعادتك وأهمني بالحين في الوقت الذي قدمت فيه بمتاك مثل هذه الأكوام العديدة من قتلى التيوكريين ، ودججت الحقول في كل مكان بنصهم التذكارية ! أي شجاعة حية ممكنة تستطيع تجربتها : وواجبنا البحث عن أعدائنا ، وهم في الواقع ليسوا على بعد كبير منا ، ويحيطون بأسوارنا من كل جانب : هل ستقدم لمقابلتهم ؟ لماذا تنبأ ؟ أم أن شجاعتك ستكون دائما في لسانك العاصف ، وفي قدميك الماربتين هاتين ؟ هل أنا مهزوم ؟ هل يستطيع أحد ، يا أكبر كاذب ، أن يهتمني بحق أنني ٣٩٠
مهزوم ، عندما يرى نهر التير يرتفع ويفيض بدم الطرواديين ، ويرى كل أسرة ايفاندروس مع ذريته قد صرعوا ، ويرى الأركاديين قد جردوا من أسلحتهم ؟ وهكذا لم يتل مني بيتياس وبانداروس العملاق ، وألف من الرجال الذين انتصرت عليهم يوما ما ، وأرسلتهم إلى جحيم تارتاروس ، رغم أني كنت محاصرا داخل أسوارهم ،

ومحاطا باستحكامات العدو : « لاسلامة في الحرب » . تغنى أيها الأبله ،
 بمثل هذه النذر من أجل زعيم الداردانيين آينياس ، ومن أجل أقدارك :
 ٤٠٠ استمر ولا تتوقف عن إرباك كل شيء بانزعاجك المفرط ، وتمجيد
 قوة الشعب الطروادى ، الذى هزم مرتين (٥٧) من ناحية ، وتحقير
 أسلحة لاتينوس من ناحية أخرى ، إن أمراء المرميدونيين يرتعدون
 الآن من أسلحة الفروجيين ، ويتراجع الآن ابن تيديوس (٥٨) ،
 وأخيلئوس اللاريسى (٥٩) ونهر أوفيدوس (٦٠) أمام أمواج البحر
 الأدرىاتيكي ، وخاصة عندما يبدو مرتعدا من منازلتي ، شرير ماكر
 ويفترى على بوصمة الجبن - إياك أن تنزعج - ولن تفقد مثل هذه
 الحياة يمينك هذه : دعها تعيش معك وتبقى على صدرك هذا . والآن ،
 ٤١٠ ياسيدى ، أعود إليك وإلى مشورتك السديدة فإذا لم تكن تعلق أى أمل في
 أسلحتنا أكثر من ذلك . وإذا كنا قد خذلنا هكذا ، وهونيا إلى
 الحضيض ، عند أول هزيمة بلحشنا ، ولم تستطع آلهة الحظ العودة إلينا ، دعنا
 نطلب السلم ونعد أيدينا الهامدة . ومع ذلك أتمنى لو كانت هناك بقية من
 شجاعتنا المعهودة . وعندى من وهب النضال ، وتميز بالشجاعة أكثر
 من غيره ، ذلك الرجل الذى أقبل على الموت ، وعض الأرض بفمه
 مرة واحدة حتى لا يرى موقفا كهذا . لكن إذا كانت الدنيا قلدراتنا
 وكانت رجولتنا مصانة حتى الآن ، وأمدتنا مدن وشعوب إيطاليا
 بالمساعدة ، وإذا كان المجد قد تحقق للطرواديين بإراقة كثير من دماهم -
 ٤٢٠ فلهم موتاهم ، كما هبت العاصفة عليهم جميعا مثلنا - لماذا نتخاذل
 بخسة عند أول عثرة لنا ؟ لماذا يسرى الرعب في أوصالنا قبل أن يدوى
 نفير الحرب ؟ إن الكثير من الأزمات يسير إلى الأفضل بفضل الوقت
 والعمل الدائب على مر السنين المتعاقبة ، وكثير من الناس زارتهم إلهة
 الحظ بالتناوب وتلاعبت بهم ، ثم وضعتهم من جديد على أرض صلبة :
 إن يقدم ديوميديس الملك الأيتولى ومدبنته أربى العون لنا : ومع ذلك ،
 ٤٣٠ سيعاوننا ميسابوس وتولومئوس (٦١) الموفق ، والقواد الذين أرسلتهم
 محب كثيرة جداً . ولن يكون ضائلا المجد الذى سيتحقق للصفاة

المختارة في لاتيوم وأراضى اللاورنتيين ، وهناك أيضاً كامبلا (٦٢) التي تنحدر من سلالة الفواسكيين النبيلة ، تقود كتيبة من الفرسان ، وفصائل زاهية بسلاحها البرونزي وإذا كان التيوكريون يطلبونى للترال وحدى ، وكان هذا يروق لكم ، وكنت أقف عقبة أمام الصالح العام ، فلن يفلت النصر من يدي هذه ، بدافع نفور كهذا ، حتى أننى أود أن أخطر بأى عمل من أجل مثل هذا الأمل الكبير . سأذهب لمقابلته بشجاعة ، رغم أنه يفوق أخيلوس العظيم ، ويتشع بأسلحة مماثلة ، مصنوعة بأيدي فولكانوس . لقد وهبت حياتي هذه من أجلكم ومن أجل صهرى لاتيوس ، أنا تورنوس ، الذى لأقل شجاعة عن أى من أسلافى . إن آينياس بدعونى وحدى ، وأنا أرجوه أن يدعونى ، فإن درانكيس ليس أجدر منى ، إذا حل غضب الآلهة ، يهدئه بموته ، وإذا تحقق السؤدد والمجد ، يجنيه بنصره » .

بينما كانا يتنازعان فيما بينهما ، ويناقشان أموراً مهمة ، كان آينياس يتقدم بمعسكره وجيشه ، وهنا اندفع رسول وسط القصور الملكية بجلبة عالية ، وملاً المدينة برعب بالغ ، يعلن أن التيوكريين المنظمين فى خط قتال ، وفرقة الثورهينيين قد نزلوا من نهر التيبر إلى جميع الوديان . ٤٥٠ فى الحال اختلطت عقول الشعب ، ورجفت قلوبهم ، وثار غضبهم باستفزاز كبير كهذا . فطلبوا السلاح ملوحين بأيديهم ، وصاح الشباب مطالبين بالسلاح ، والآباء الباكون يزجرون ويغمغمون . وهنا ارتفع نحو السماء ، من كل جانب ، صياح عال ، فى تنافر متباين ، لا يختلف فى ذلك عن أسراب الطيور ، عندما تستقر مصادفة داخل غابة مرتفعة ، أو عندما يحدث البجع المبحوح ضجيجاً ، وسط المستنقعات الصاخبة ، فى نهر بادوسنا (٦٣) ، الغنى بالأسماك . وصاح تورنوس منتهزاً الفرصة : « لا ، أيها المواطنون ، اجمعوا المجلس ، واجلسوا لتمتدحوا السلم ، بينما يندفع الطرواديون بسلاحهم نحو مملكتنا » . ولم يتكلم أكثر من ذلك ، بل نهض وخرج بسرعة . من القصر الشاهق . ثم قال : « أنت يا فولوسوس (٦٤) ،

مر بتسليح فصائل الفولسكيين ، وقد الروتوليين . وأنت ، ياميسابوس ،
وأنت ، ياكوراس مع أخيك ، وزعا الفرسان المسلحين في الوديان الشاسعة .
لتحرس جماعة منكم مداخل المدينة وتحتل الأبراج ، ولتحمل الجماعة
الأخرى السلاح معي ، لتعمل تحت إمركي . »

في الحال اندفعوا من جميع أنحاء المدينة نحو الأسوار . واضطرب
الملك لاتينوس نفسه من جراء الموقف العصيب ، فأجل خططه العظيمة ، ٤٧٠
وترك المجلس ولام نفسه كثيرا لأنه لم يرحب من ناحية بآينياس الدارداني
ولم يتخذة صهرا ، لصالح مدينته . وأخذ بعضهم يحفرون الخنادق ،
أمام المداخل ، أو يحملون الأحجار والأوتاد على أكتافهم . وقد أعطى
نفير صوته أجش إشارة دموية لإيدانا بالحرب . أحاطت السيدات والصبية
بالأسوار في شكل دائرة ، ألوانها متباينة ، فالعمل المضني يتطلب جهد
الجميع . وحمل حشد كبير من الأمهات ، الملكة أماتا ، إلى معبد
بالاس ، وقلاعه الشاهقة حاملة معها الهدايا ، وإلى جانبها ترافقها لافينيا
الغراء ، مصدر هذا الشقاء المستفحل ، وعيناها الجميلتان مسدلتان . ٤٨٠
وصعدت الأمهات ، وبخرن المعبد بالبخور ، ومن مدخله العلوى فضن
بنواهن الحزين قائلات : « أيها القوية بسلاحك ، ياسيدة الحرب ،
يا ابنة تريتون (٦٥) الغراء ، حطمي بيدك حربة القرصان الفروجي
آينياس ، واطرحه على الأرض ممدداً ، والقيه أمام بواباتنا ، منبطحا » .
أما تورنوس ، فقد ثار وسلج نفسه للمعركة متحدياً . والآن وقد لبس
صدرته البراقة فقد أصبح يتوهج بأسلحته البرونزية ، وكان قد لف
ساقيه بغلاف من الذهب ، وظل عارى الصدغين ، وعلق سيفه على جانبه ، ٤٩٠
وكان يضوى بالذهب وهو يتزل من أعلى القلعة . إنه يزهو بشجاعته ،
وأمله الآن أن يمسك بعدوه :: مثل الحصان ، عندما يهرب من حظيرته ،
بعد كسر عقاله ، ويصبح في النهاية حراً وسيداً في الوادى الفسيح ، فإنه
إما أن يسرع نحو المراعى وقطعان الخيول ، أو أنه ، كما تعود ، يهجم
بالاستحمام في النهر الذى يعرفه ، ويصل ، وهو يتدفق إلى الأمام ورأسه

تمتد إلى أعلى في مرح زائد . بينما يتمايل شعر مفترقه فوق عنقه وأكتافه .
 أسرعت كاميللا لمقابلته . تصحب جيشا من الفواسكين ، وعند
 البوابات نفسها ، قفزت الملكة من فوق حصانها ، واحتذى بها كل جيشها
 ٥٠٠ تاركاً جياده ونزل إلى الأرض . عندئذ ، تفوهت بمثل هذه الكلمات :
 « ياتورنوس ، إذا كان للشجاع قمة ثقة بنفسه عن جدارة ، فإني أجرؤ
 وأعد بأن أواجه خيالة آينياس ، وأذهب بمفردي لمقابلة فرسان التور هينيين .
 دعني أخوض أخطار القتال الأولى بيدي ، أمانت ، فقف أسفل الحوائط
 واحرس الأسوار »



شكل (٤٥)

الربة فينوس ، والدة البطل الطروادى آينياس

ردا على هذه الكلمات ، قال تورنوس ، وقد أحق النظر في العذراء
الموقرة : « آيتها العذراء ، يا مجد إيطاليا ، أى شكر أستطيع أن أقدمه لك
وأى معروف يمكننى أن أسديه إليك ؟ لكن ، حيث أن شجاعتك هذه ،
تفوق الآن كل شيء ، فلتشركنى معى فى العمل . إن آينياس المتصلف ، ٥١٠
كما تقول الإشاعة ، ويؤكد الرسل المبعوثون ، قد أرسل فصائل خفيفة
من الفرسان لكى تطهر الوديان ، أما هو فقد تخطى حافة الجبل ، خلال
منحدراته الموحشة ، واتجه نحو المدينة . ساعد شركا حربيا فى ملقى الغابة
المقبي لكى أسد عليه الطرق المزدوجة ، بجيش مسلح . أما أنت ، فعليك ،
فى خضم المعركة ، أن تفاجئى خيالة التورهيين ، وسيكون معك ميسابوس
الباسل والفصائل اللاتينية وفرقة تيبورتوس ، وأن تتولى أيضا مهمة القيادة
بنفسك » . هكذا تكلم ، وبجمل هذه الكلمات ، شجع ميسابوس والقادة
الحلفاء لحوض المعركة ، وتقدم للملاقاة العدو . ٥٢٠

هناك واد ، له منعطف ملتو ، صالح للذخ وتل الحرب . تنحدر
من كلا الجانبين حافة سوداء مكسوة بأوراق شجر كثيفة ، يؤدى إليه
طريق متعرج وممرضق . وتوصل إليه طرق ومداخل مهلكة . وفى أبراج
للمراقبة فوق هذا الوادى على قمة الجبل الشاهقة ، يوجد سهل خفى وملجأ
آمن . إذا أردت أن تسرع إلى الجهة اليمنى أو اليسرى للمعركة ، أو تقف
على حافته ، وتخرج الأحجار الضخمة على العدو . ومن ثم ، أسرع
الشاب إلى ملقى الطرق المعروف ، واتخذ مكانه ، واستقر داخل الغابات
الوعرة . ٥٣٠

فى تلك الأثناء ، بدأت ابنة لاتوتا (٦٦) ، فى مقرها السماوى ، مخاطبة
أوبيس (٦٧) . رشيقة الحركة ، وهى واحدة من خليقاتها العذارى وجعاعها
المقدسة ، وأخذت تطلق من فمها هذه الكلمات الحزينة : « آيتها العذراء ،
إن كامبلا تقدم على حرب ضروس ، وعبثا تسليح بأسلحتنا ، وإنها لأعز
عندى من غيرها . إذ لم يكن حب ديانا هذا لها جديدا عليها ، ولم يتحرك
قلبها برقتها فجأة . فعندما طرد ميسابوس (٦٨) من مملكته ، بسبب كراهيته

٥٤٠ وجبروته الطاغى ، غادر المدينة القديمة ، بريفيرنوم (٦٩) ، وبينما كان يهرب وسط : حام المعارك الحربية ، حمل طفلته ، مرافقة له في منفاه ، وسماها باسم أمها ، كاسميلا ، وناذاها ، بعد تغيير جزء منه ، كاميلا . وبدأ يبحث بنفسه عن المرتفعات الشاهقة فى الغابات المنعزلة ، وهو يحملها أمامه على صدره . كانت الحراب القاسية تعوقه من كل جانب ، وكان الفولسكيون يحومون حوله ، بجيشهم المتدفق . وأثناء هروبه ، إذا بنهر أماسينوس (٧٠) يزيد ويفيض حتى أعلى ضفتيه ، إذ أن أمطارا غزيرة جدا كانت قد غمرت . وعندما استعد للسباحة عبره ، عاقه حبه لطفلته ، وخشى على حمليه العزيز . وبينما كان يقلب مع نفسه جميع الوسائل ، بالكاد استقر فجأة على هذا رأى . لقد تصادف أن المحارب يحمل ، فى يده القوية ، حربة هائلة ، مقواة بعقد نائثة ، ومصنوعة من خشب البلوط الناضج ، إلى هذه الجهة أوثق ابنته ، بعد أن لفها بلحاء الشجر ، وخشب الفلين البرى ، وربطها فى وضع مناسب وسط الحربة ، وبعد أن وازنها بيده الضخمة ، هكذا وجه حديثه إلى السماء :

« أيتها الرحيمة ، يا ساكنة الغابات ، يا ابنة لاتونا العذراء ، لقد نذرت طفلتى هذه ، أنا والدها ، خادمة لك ، وستكون الضارعة أول من تحمل أسلحتك عبر الرياح ، وتطرد العدو . إني أتوسل إليك ، أيتها الإلهة ، أن تقبلى خادمتك التى أعهد بها الآن للرياح . المجهولة » . ٥٥٠

بعد أن تحدث وجه ذراعه ، وألقى بالحربة السريعة ، فأحدث المياه دويا ، فوق النهر الجارف ، وابتعدت كاميلا البائسة ، فوق الحربة وهى تتحدث فرقة . أما الآن ، وقد اقتربت من ميتابوس جماعة كبيرة من الرجال ، فقد ألقى بنفسه فى النهر ، وساق المنتصر الحربة . والعذراء بين العشب الأخضر ، هدية لتريفيا (٧١) . ولم تقبله أية مدينة فى مساكنها أو أسوارها ، أما هو فلم يفرض نفسه بطريقة وخشية ، وقضى حياته ، واحدا من الرعاة على الجبال الموحشة . وهنا ، فى الأحراش وبين عرائن الحيوانات المتوحشة ، أجذ يطعم طفلته على لبن فرس برية من قطيعه ، يعصر ثديها . ٥٧٠

بين شفتيها الرقيقتين ، وبمجرد أن وقفت الطفلة على أكعاب أقدامها ،
 في خطواتها الأولى ، سلح يديها بحربة مدبية ، وعلق جرابا وسهما على
 كتفها الصغير . وبدلا من خصلة شعر ذهبية ورداء طويل فضفاض ،
 كان يتدلى من رأسها إلى ظهرها غطاء من فراء نمر . وكانت في ذلك الوقت
 تصوب سهامها بيدها الصببانية الصغيرة ، وقد وضعت حول رأسها حزاماً
 أملس من الجلد ، واعتادت صيد الطيور والأوز الأبيض من نهر سترومون . ٥٨٠
 وعبثاً أرادت أن أمهات كثيرات في البلدان التورهمية ابنة لهن ، ولما كانت
 قاعة بديانا وحدها ، فقد حظيت بحب طاهر أبدى لأسلحتها وعذريتها .
 كم وددت لو لم تجرف كامبلا في حرب كهذه ، ولم تحاول أن تتحدى
 النيوكرين : وهي لا تزال حتى الآن عزيزة على ، وواحدة من رفيقاتي .
 لكن هيا ، يا عروس البحر ، ما دامت الأقدار القاسية تثقل عليها ، اهبطي
 (من السماء) وتعهدى الأراضي اللاتينية ، فعند النذير المشوم تنشب
 معركة كثيفة . خذى هذه الأشياء (٧٢) ، واستلى من جعبتي حربة ثأر : ٥٩٠
 تقتصين بها لي ممن قد يدنس جسدها المقدس ببحر ، سواء كان طرواديا
 أو إيطاليا ، بدمه سواء بسواء . بعد ذلك ، سأحمل بنفسى جسد المصابة
 وأسلمتها دون تلف في سحابة مجوقة إلى قبرها وأعيدها إلى وطنها .

بعد هذا الحديث ، هبطت أوبيس ، عبر أجواء السماء الرقيقة وهي
 تحدث دويا ، وقد أحاطت جسمها بإعصار مظلم . لكن ، اقتربت من
 الأسوار ، في تلك الأثناء ، الفرقة الطروادية والقواد الإيتروسيون
 وقوة الفرسان كلها ، وقد رتبت في كتائب بأعداد منتظمة . وصال
 حصان الحرب ، وهو يصهل في الوادي كله ، وجال هنا وهناك ، وهو يقضم
 لحامه المحكم ، عندئذ توجهت الساحة ، على نطاق واسع ، بنصال الحراب ٦٠٠
 وتأججت الوديان بالأسلحة المرفوعة . ولم يختلف الحال في مواجهتهم ،
 فقد ظهر ميسابوس واللاتين المعروفون بسرعتهم ، وكوراس بصحبة
 أخيه ، وفرقة كامبلا العذراء ، لملاقاتهم فوق الوادي ، وكانوا يتدفعون
 بحر انهم بعيدا ، وبأيديهم المتحفزة ، ويلوحون بمزاريقهم ، واحتدم

٦١٠ تقدم الرجال وصهيل الخيول ، وأثناء تقدمهم ، توقف كل فريق بعد أن أصبح داخل مرمى رماح الفريق الآخر : وبصيحة مباغتة ، اندفعوا يهزؤون جيادهم الهائجة ، وفي نفس الوقت ، كانوا يترشقون من كل جانب ، برماحهم المنهمرة مثل برد الجليد وقد خجبت السماء بظلمتها . وفي الحال ، تلاحم بقوة تور هينوس وأكونيتوس الشر من برماحهما ، وجها لوجه ، وكانا أول من سقطا بصوت صاخب واصطدم صدراهما ، باصطدام صدرى حيولهما : وظارا أكونيتوس ، مثل صاعقة أو مقذوف دفعتة آلة ، فألقت به بعيدا ، وبعثرت أشلاءه في الجو .

٦٢٠ على الفور ، ارتبكت خطوط القتال ، وفر اللاتين ، وقد وضعوا دروعهم خلف ظهورهم واستداروا بخيولهم نحو المدينة : والطرواديون يتعقبونهم ، وكان الزعيم أسيلاس (٧٣) يقود الكنايب . وعندما كانوا يقتربون من البوابات ، أطلق اللاتين صيحة الحرب مرة أخرى ، وأداروا رقاب خيولهم الطيعة ، وولى الطرواديون الأدبار ، منسحبين ، وقد أطلقوا العنان لخيولهم : مثل المحيط عندما يتدفق بفيضانه المتلاحق ، ثم يدفع نحو الشاطئ . يلاطم الصخر بموجة من الزبد ويشرب الرمال البعيدة بأمواله المتعرجة ، والآن يراجع بسرعه ويسحب الأحجار المتدحرجة أثناء جذوه ، ويترك الشاطئ بمنحدر ضحل : مرتين ، دفع التوسكانيون الرومانيين المنذخزين إلى المدينة ، ومرتين نظر المهزومون خلفهم وقد غطوا ظهورهم بدروعهم الواقية . لكن ، بعد أن تقدموا للمعركة الثالثة اشتبكت جميع خطوط القتال فيما بينها ، وصوب كل رجل نحو خصمه ، عندئذ ارتفعت ، في الواقع ، تأوهات القتلى ، وغاصت الأسلحة والأجساد والحياد في بحر من الدماء ، واختلط الخرخي بالقتلى من الرجال ، واشتدت المعركة ضراوة . وصوب أور سيلوخوس (٧٤) جريته نحو حصان ريمولوس (٧٥) ، الذي كان يقزع من مواجهته ، وترك سلاحه ليستقر تحت أذنه . بهذه الضربة ، لم يتحمل الحصان جرحه ، فهب هائجا ، وورق صدره وشب على قدميه عاليا . فوقع ريمولوس ، وتلحرج على الأرض . وصرع

٦٤٠ كاتيلوس أبولاس (٧٦) وهيرميديوس (٧٧) العظيم بشجاعته والعملق
 بجسمه ومنكيه ، وبأكتافه العارية وخصلات شعره الصفراء تبدل
 من رأسه المكشوف ، يواجه الأسلحة شامخا لا ترهبه الجروح وتهتز
 للجرأة الغائرة بين كتفيه العريضين ، وباختراقها تشفى الرجل نصفين
 من الألم . ويراق الدم القلتم من كل جانب ، كل يقيم المذابح ويناضل
 بالسيف ، ومن خلال جروحه يبغى ميتة كريمة . لكن وسط المذبحة ،
 اندفعت كاميلا ، تحمل قوسها ، مثل محاربة أمازونية (٧٨) ، كشفت
 عن أحد ثدييها في المعركة ، وهي الآن تخطر بيدها وإبلا من سهامها العنيفة
 بغزارة ، وتنتزع يمينها التي لا تكل فأسا ذات حددين ، بينما يدوى فوق
 كتفها ، قوسها الذهبي ، وهو سلاح ديانا . وكانت أيضا تنسحب
 إلى الخلف ، إذا ما اضطرت للتقهقر ، وتدير قوسها وتصوب سهامها
 أثناء هرونها . لكن رفيقاتها المختارات كن حولها : لارينا العذراء (٧٩) ،
 وتولا (٨٠) ، وإتاريا (٨١) ، تلوح ببلطة بروترية ، وهن بنات إيطاليا ،
 مجيدات في السلم والحرب : هكذا كانت المحاربات الأمازونيات في شرقا
 عند ما كن يجن رواقدهر ثيرمودون (٨٢) ، ومحاربن بأسلحة متألثة ،
 سواء حول هيبولبي (٨٣) ، أو عندما تعود بنثيسيليا (٨٤) ، ابنة مارس
 في غربتها ، ويندفعن بصيحة عالية مضطربة ، في صفوف النساء ، بدر وعهن
 الهلالية الشكل

أينما العذراء القاسية ، من ستصرعين أولا بمزاريقك ، ومن
 ستصرعين أخيرا ؟ أو كم من أجساد القتلى ستطرح أرضا ؟ كان
 أيونيوس (٨٥) بن كلوتيوس (٨٦) أول من طعنت صدره العاري بسهمها
 الفضى الطويل ، فسقط يتلف أهدام من الدم ، وهو بعض الأرض الملونة
 بالدماء ، وعموت وهو يتلوى فوق جرحه . ثم صرعت ليريس وفوقه
 باجاسوس : فيما أمسك أحدهما بالجمام ، عندما طر حة للخلف حصاة
 المطعون ، نهض الآخر في نفس الوقت ، ومد يده المجردة من السلاح
 لمساعدة رفيقة المناوى ، عندئذ سقطا طريحين معاً . وأضافت إليهما

أما ستروس بن هيبوتاس ، ومالت إلى الأمام برمحها ، وهى تتابع على بعد
 تيربوس وهار باليكوس وديموفون وخروميس . وبقدر ما أرسلت
 العذراء من سهام ووجهتها بيدها ، بقدر ما سقط كثيرون جداً من الرجال
 الفروجيين ، ومن بعيد ، يركب أورينتوس القناص ، بأسلحته الغربية
 فوق حصان يابوجى (٨٧) ، وكان يحيط منكبيه العريضين بجلد ، كان
 قد انتزعه المحارب من ثور ، وكان يغطى رأسه بتجويف ضخم ، لقم
 ذئب وفكين أنياهما بيضاء ، ويسلح يده بحربة بدائية ، وكان يتجول
 مزهواً بنفسه وسط القوات وقد علت هامته الجميع . لقد اقتنصته كامبلا -
 فلم يكن هذا عملاً شاقاً وسط المعركة - وطعنته ، وفوق صدر عدوها
 تفوهت هذه الكلمات :

٦٨٠

« أكنت تعتقد ، أيها التورهيى ، أنك تطارد حيوانات فى الغابات ؟
 لقد جاء اليوم ، الذى ترد فيه أسلحة امرأة على مهاراتهم : بأنك لن تعود
 إلى أرواح آبائك بأقل مجد ، وقد سقطت بسلاح كامبلا » .

ثم صرعت أورسيلوخوس وبوتيس ، وهما اثنان من أقوى الثيوكرين
 بنية : ولكنها طعنت بوتيس بفأسها من الخلف بين درقته وخوذته ،
 حيث تضوى رقبة الفارس ، ويتدلى الدرع من ذراعه اليسرى ، وبينما
 كانت تراوغ أورسيلوخوس ، وهو يطاردها فى دائرة متسعة ، ضيقت
 عليه الخناق ، وبدأت تلاحق من يلاحقها ، ثم شبت إلى أعلى وأخذت
 تضاعف ضرباتها القوية ، فى سلاحة تارة وفى عظامه تارة أخرى ،
 والرجل يتضرع إليها كثيراً ، والجرح يلطخ وجهه بدم دافئ . وهنا
 تصادف ووقف ابن أونوس ، وهو محارب من سكان جبل الأبنين (٨٨) ،
 وقدار تعد من المنظر المفاجئ ، ولم يكن أقل من الليجوريين (٨٩) .
 كلما سنحت له الأقدار بالكذب . وعندما أدرك أنه لم يعد يستطيع أن يتفادى
 القتال بأية وسيلة ، أو أن يثنى الملكة عن هجومها ، حاول أن يدبر حيلة ،
 بمكره ودهائه ، وبدأ يخاطبها بهذه الكلمات :

٦٩٠

٧٠٠

« برغم أنك امرأة ، لم مثل هذا الشرف العظيم ، إذا كنت تعتمدين

على حصانك القوي ؟ دلك من الهروب ، وتشجعي للقتال معي يدأ بيد
وعلى أسس متكافئة ، وترجلى للقتال على الأرض ، وستعرفين في الحال
لمن يجلب المجد الزائف الشقاء .

هكذا تكلم ، لكن كاميليا استشاطت بالغضب ، وانتهت بالتم مرير
وسلمت حصانها لتهبتها ، وواجهته بأسلحة متكافئة ، على قدميها ، غير
هيابة ، بسيف غير مزركش ، ودرع غير مزين ، أما الشاب ، وقد ظن
أنه قد تغلب عليها بخدعته ، أسرع يستدير هاربا دون إبطاء - بتحويل
اللجام ، والفرار بنفسه ، وهو يوخز حصانه السريع بمهماز حديدى .
« أيها الليجورى الغبي ، لقد تباهيت عبثا ، برباطة جأشك ، وجربت
دون جدوى ، حيل وطنك المخادعة ، وإن يعيدك خداعك إلى أونوس
الكذاب حيا ؟؟ » .

قالت العذراء هذه الكلمات ، وبقدمين خفيفتين ، في سرعة البرق
اعترضت طريق الحصان ، وعندما واجهته ، أمسكت بلجامه ، ونازلت
عدوها ، وانتقمت من دمه بسهولة . مثل الصقر ، ذلك الطائر المقدس ،
عندما يطارد بجناحيه من فوق صخرة عالية حامية محلبة في سحابة ويمسك
بفريسته ، ويمزقها بمخالبه المعقوفة ، بينما يتناثر دمه وريشها الممزق
من السماء .

لكن لم يكن سيد البشر والآلهة ليجلس على عرشه في أعلى الأولومبوس
دون أن يلاحظ هذه الأحداث ، بعينه الساهرتين . دفع الإله تارخون التور هيني
إلى المعركة الطاحنة ، وأثار غضبه بوخزات مؤلمة . وهكذا ، وسط المذابح
وتنهج القوات ، أسرع تارخون بحصانه ، يستحث الكتائب ، بنداءات
مختلفة ، مناديا كل رجل بإسمه ، وجمع شتات الشاردين إلى القتال
قائلا :

« ما هذا الخوف وما هذا التخاذل الكبير ، الذي دب في قلوبكم أيها
التور هينيون ، يامن لن تتحملوا الآلام أبدا ، وإن تتحركوا مطلقا ؟ هل
تجعل امرأة منكم قولا وتشتت قواتكم هذه ؟ وما فائدة السيف ، ولماذا

تحمل هذه الأسلحة العقيمة في أيدينا ؟ ولكنكم لا تأخرون عن الحب عندما
تقام المباريات الليلية ، أو عندما يعلن الناي المقدس عن رقصات باكنخوس
لتنظروا الولائم والشراب على الموائد الأخيرة — فهذا هو لكم وهذه متعتكم
حتى بفضل العراف عليكم ، يطالعكم بالقرابين وتدعوكم الضحية الدسمة
إلى أغوار الغابات »

٧٤٠

قال هذه الكلمات ، واستحث حصانه إلى وسط المعركة ، مستعدا
للموت هو أيضا ، وهجم كائز وبعة على فينواوس ، وبعد أن انتزع العدو
من فوق حصانه قبض عليه بميثاقه ، وأمسكه من صدره ، وهمز حصانه
بقوة كبيرة وحمل فينواوس بعيدا ، وعلت صيحة إلى السماء وجه لها جميع
اللاتين أنظارهم. وطار نارخون كالنورق في الوادي ، وهو يحمل الرجل
وأسلحته ، ثم حطم حربة عدوه من طرفها وبحث عن مكان مكشوف ،
حيث يطعنه طعنة قاتلة ، والآخري يقاومه ، ويبعد يده عن عنقه ، ويتفادى
القوة بالقوة. مثل نسر أعقر عندما يحمل حية ، خطفها وطارها عاليا وقد
شبك قدميه ، وقبض عليها بمخالبه ، بينما تثني الحية الجريحة طياتها المتوترة
وتصلب بحر اشقيها المتفجعة بفمها ، وهي تنهض منتصبة. وليس النسر بأقل
منها ، فهو يصيرها بمنقاره المعقوف ، وهي تقاومه ، بينما يرفرف النسر
بأجنحته في الهواء .

٧٥٠

بجيش الطريقة ، تحمل نارخون ، ميثاقا ، فريسته ، من جيش
التيثورين (٩٠) وقد احتذى أبناء مايوتيا (٩١) حذو قائدهم ونجاحه
وقاموا بهجومهم. ثم بدأ أرونس (٩٢) ، الذي كان مصيره ، يدور حول
كاميلا السريعة ، بحرته ومكره الشديد الذي يفوقها فيه ، ويحاول أن
يجد أمهل فرصة قد تسع له. وحيثما كانت العذراء الثائرة تقحم نفسها
وسط الجيش ، كان أرونس يلاحقها هناك ، ويتابع خطواتها في هدوء :
وحيثما كانت تعود ظافرة ، وتبتعد عن العدو ، كان الشاب يوجه حصان
السريع إلى هناك خلصة. وكان مخزبة هذه المداخل تارة ، وتلك تارة

٧٦٠

أخرى ويحوم حول كل مكان، من جميع جوانبه، يلوح في مشاورة بحريته الصائبة .

تصادف وجود خلور يوس (٩٣) ، المقدس لدى جبل كويلوس (٩٤) ، وقد كان كاهنه يوما ما ، وكان يتألق من بعيد بأسلحته الفروجية الرائعة ويهزم حصانه المزبد ، الذي كان يغطيه سرج له زوائد برونزية .
٧٧٠ على شكل ريش ، مثبتة بالذهب ، وكان يزهر بنفسه ، في رداءه الأزجواني القاتم ، ويصوب سهامها جوزينية (٩٥) ، من قوس لوكي ، وكان على كتفيه قوس ذهبي . كانت خوذة العراف ذهبية ، بينما كان يطوى وشاحه الزعفراني ، وثنياته الكتانية الخفيفة على شكل عقدة ، لونها أصفر ذهبي وكان رداؤه وجوربه البربري مطرزين بإبرة طويلة . كانت العذراء تطارده ، إما لكي تعلق على واجهة المعبد أسلحة طروادية ، أو لكي تتباهى بغنيمة من الذهب ، مثل صيادة تطارده ، بطريقة عمياء ، ووجهه دون
٧٨٠ جميع خطوط القتال ، وتموج خلال الجيش كله ، دون ترو وندافع حب المرأة للغنيمة والأسلاب ، ولوح أروانس بحريته من كمينه عندما واثته الفريضة أخيرا ، وهكذا تضرع للآلهة مثل هذا الحديث :

« أي أبوللون ، يا أسمي الآلهة ، يا حارس جبل سوراكتي (٩٦) المقدس ، يا من كنا أول من عبدناه ، ومن أجله يتأجج خشب البلوط المحترق فوق كومة بيضاء نحن عبدتك اعتمادا على إيماننا بك نمر عبر النار فوق جمرات كثيرة بأقدامنا ، إلهنا القادر على كل شيء ، هبنا القدرة على
٧٩٠ محو هذا العار بأسلحتنا . إني لا أطلب الملابس التي تلبسها العذراء ، أو نصيبا تذكاريًا ، أو أية أسلاب ، فإن أنجادا أخرى ستتجلب لي الشهرة لكن ليسقط مع طعنتي ذلك الوباء المدمر بعد رده وسأعود دون مجد إلى مدن آثاني »

استجاب فوبينوس ، وهب من قلبه تحقيق جزء من دعائه ، وتبديد جزء في الهواء الطلق . فقد سمح للمتضرع أن يصرع كاميلًا ، ويقضي عليها بموت مفاجئ . ولكنه لم يسمح له أن يرجع عودته إلى وطنه العريق ، وخملت

٨٠٠ العواصف كلمته إلى الرياح الجنوبية. لهذا عندما انطلقت الحرب من يده وأحدثت دويا عبر الأجواء استدار جميع الفولسكيين بقلوبهم المتلهفة ، واتجهوا بأنظارهم نحو الملكة ولم تكن كاميليا نفسها تدرى شيئا عن الهواء أو الصوت أو الحرب القادمة من السماء، حتى انطلقت الحرب ، واستقرت تحت ثديها العاري ، وبعد أن احترقته بعمق ، تشربت بدمها العذرى ، وأسرعت رفيفاتها ، مترعجات ، تحطن وتمسكن بملبكتهن المتهاوية . هرب أروانس ، وقد ذعر أكثر من الآخرين ، وفي خوف ممتزج بالفرح ، لم يجرؤ بعد أن يثق في حربته . أو أن يواجه أسلحة العذراء ، وهو في ذلك مثل ذئب قتل راع أو عجل كبير ، وقبل أن تطارده سهام معادية ٨١٠ يحتجب في الحال ، بالتجول في الجبال الشاهقة ، وهو واع بعمله الطائش وقد أرخى ذيله المرتعش تحت بطنه ، وهو يسعى إلى الغابات : هكذا فعل أروانس فاختفى عن الأنظار ، وهو مضطرب ، واندس بين الجموع المسلحة ، وهو قانع بالحرب . وبينما كانت كاميليا تحتضر ، سحبت الحربة بيدها ، ولكن طرفها الصلب كان مستقرا بين عظامها ، داخل الجرح الفاتر حتى ضلوعها وسقطت شاحبة اللون ، تسدل عينيها من برودة الموت واختفى اللون الناضر من وجهها مرة واحدة . عندئذ ، بينما كانت كاميليا تلفظ أنفاسها الأخيرة ٨٢٠ بدأت تخاطب أكا وهي واحدة من مثيلاتها سنا ، وأخلص لكاميليا من الأخرى ، والمشاركة الوحيدة لها في همومها ، وهكذا انطقت بهذه الكلمات : « إلى هذا الحد ، أيتها الأخت أكا ، كانت قدرتي ، أما الآن فإن جرحي المؤلم يقضى على ، والظلمات تنجم على كل شيء حولى . انصرفي واحملي إلى تورنوس رسالتى الأخيرة هذه ، بأن تخلفي في المعركة وأن يبعد الطراديين عن المدينة ، والآن ، وداعا . »

٨٣٠ بهذه الكلمات ، أسقطت كاميليا اللجام ، وفي نفس الوقت انزلت إلى الأرض ، رغم إرادتها . عندئذ ، وقد سرت فيها البرودة ، أرخت جسدها كله ، وعنقها الزاهن ، ورأسها الذى تملكه الموت ، تاركة أسلمتها تسقط ٨٣٠ وفي أنين فارقت حياتها ساخطة إلى ظلمات العالم الآخر . عندئذ ،

ارتفعت صبيحة هائلة ، وصلت إلى النجوم الذهبية ، وبسقوط كامبلا احتدت المعركة ، وفي وقت واحد ، بدأ جيش التيوكريين كله ، والقواد التورهيونيون ، وكتائب إيفاندروس الأركادية مهاجمون بكثافة .

لكن أوبيس ، حارسة تريفيا ، التي تجلس عاليا ، فوق قمم الجبال منذ زمن بعيد ، كانت تراقب المعارك ، برباطة جأشها ، وعندما رأت من بعيد كامبلا ، وقد صرعت بموت مؤلم ، وسط صياح المحاربين البائسين تنهدت وتفوهت بهذه الكلمات من أعماق صدرها :
٨٤٠

« وأسفاه ! لقد لقيت ، أيتها العذراء ، عقابا جدا قاسا للغاية : لأنك حاولت أن تتطاولي على التيوكريين في الحرب ، ولم يفدك أنك قاسيت الوحدة في الغابات تتعبدين إلى ديانا ، أو أنك حملت سهامنا فوق كتفك ومع ذلك لم تتركك مليكتك ، الآن ، بعد موتك ، دون تكريم ، وإن يكون هذا الموت ، دون شهرة بين الأمم ، ولن تتحملي تبعه الأثار لاسمك ، لأن من دنس جسدك بجرح ، سيلقى الموت جزاء » .

٨٥٠ في باطن جبل مرتفع ، كانت تبرز من ربوة أرضية مقبرة ضخمة لدير كينوس (٩٧) ملك اللاورنتين ، منذ القدم ، تغطيها شجرة سنديان ظليلة ، وهناك وهناك وقفت الإلهة رائعة الجمال ، في بادئ الأمر ، بفقرة سريعة وشاهدت أرونس من أعلى المقبرة . وعندما رآته منمنشى القلب ، يزهو فخرا ، قالت : « لماذا تستدير وتبتعد ؟ استدر وتوجه إلى هنا ، تعال هنا لحتفك حتى تلقى جزاء جديرا بكامبلا . ألا تموت أنت أيضا بأسلحة ديانا ؟ » . بعد أن تحدثت عروس البحر الراقية ، سحبت من جعبتها الذهبية سهما

٨٦٠ مجنحا ، وبعد أن شددت قوسها وصوبت ، قوسه إلى مسافة بعيدة حتى تلامس طرفاه المقوسان فيما بينهما ، وحتى تلامس يديين مستويتين طرف السهم بيدها اليسرى وصدرها وحبل القوس بيدها اليمنى وفي الحال ، سمع أرونس أزيز السهم ، وطنين الهواء وفي لحظة استقر السلاح في جسمه ، لقد تركه رفاقه يحتضرونيش في لحظاته الأخيرة ونسوه على أرض مجهولة في السهول ، أما أوبيس فقد أسرعت بأجنحتها في السماء نحو الأولومبوس

٨٧٠ في بداية الأمر ، هربت كتيبة كامبلا الخفيفة ، بعد أن فقدت سيدتها
ثم فر الروتوليون بعد أن ارتبكوا ، كما ولى الأدبار أثيناس (٩٨) الباسل ،
وبحث القواد المشتتون والقوات المتفرقة عن أماكن آمنة وكانوا يستديرون بخيولهم

ويهرأون نحو الأسوار . لم يستطع أحد أن يوقف ، بالسلاح ، تقدم التيوكريين
ومواصلتهم القتل ، أو أن يقف في مواجهتهم ، لكنهم كانوا يحملون
أقواسهم المشدودة على أكتافهم الهزيلة ، وأثناء فرارهم ، كانت حوافر
خيولهم تزلزل السهل المتفتت . وكانت تزحف نحو الأسوار
سحابة من غبار أسود قاتم ، ومن أبراج المراقبة كانت الأمهات تطلق
صيححاتهن النسائية إلى نجوم السماء ، وهن يضربن صدورهن . وفي

٨٨٠ اندفاعهم ، بدأ حشد من العدو كان قد اختلط بصفر فهم ، يهاجم أول
من اقتحموا البوابات المفتوحة . ولم يفلتوا من الموت الزؤام ، بل خارت
قواهم في ديارهم وداخل أسوارهم ، وفي قلب ملاجئ عديارهم ، وقاضت
أرواحهم . لقد أوصد بعضهم البوابات ، ولم يتجاسروا أن يفتحوا ،
أو يستقبلوا المتوسلين منهم داخل أسوارهم ، ونتج عن ذلك أسوأ مذبح
للمندافعين عن مداخل المدينة بأسلحتهم وللمندفعين نحو الأسلحة . ولما
منعوا من الدخول ، أمام أعين آبائهم الباكين ، أسرع بعضهم إلى
التخندق . بعد أن دفعوا مدحورين ، بينما هاجم الآخرون ، وقد أطلقوا
العنان لأنفسهم على غير هدى ، وتلاحموا عند البوابات وأبوابها المنحصنة
٨٩٠ بالقضبان .

عندما رأت الأمهات كامبلا بأعينهن من خلف الحائط ، ألقين
بسلاحهن من أيديهن ، مرتعدات ، وفي أوج المناقشة بينهن - مدفوعات
بحمن الصادق لوطنهن - تسابقن في صنع السلاح ، بأوتاد وخوابير
يابسة من خشب البلوط الصلب وقد تحمسن وتسابقن نحو الموت أمام
الأسوار .

في تلك الأثناء ، ملأ الحبر المحزن سمع تورنوس في الغابات ، وحملت
أكما إلى المحارب نبأ الاضطراب المبرح : بأن صفوف الفولكسين قد

دمرت ، وأن كامبلا قد سقطت ، وأن الأعداء قد هاجموا بوحشية
واكتسحوا كل شيء في معركة ناجحة ، وأن الرعب يتجه الآن نحو
المدينة .

٩٠٠

غادر تورنوس المخانيء الجبلية . وترك الغابات الموحشة غاضباً -
هكذا أرادت مشيئة جوبيتر القاسية - وكان من الصعب أن يغيب عن الأنظار
بعد أن وصل إلى السهل ، عندما تسلق الزعيم آينياس حافته ، وهو يدخل
الممرات المكشوفة ، وخرج من الغاية الظليلة .
هكذا سارت الاثنان بسرعة ، وبكل قوتها ، نحو الأسوار ، ولم يتعدا
عن بعضهما بمسافات طويلة ، وفي نفس الوقت شاهد آينياس عن بعد
السهول تدخن بالغبار ، ورأى جيوش اليلاور تقيين ، وكان تورنوس
واعياً لآينياس ، الياسل بأسلحته ، وقد سمع وقع الإقدايم وصهيل الخيول
في الحال ، كانا شيدخلان في قتال ، وبحاولان الاشتباك ، لولا أن فوينوس
وزدى البشرية ، جعل الخيول المتهكة ، في ذلك الوقت ، تستحم في نهر
هيبرو والليل يحل بعد بزوغ النهار ، والحاربين يقبعون في معسكراتهم ،
ويحصنون أسوارهم أمام المدينة .

٩١٠

حواشى الكتاب الحادى عشر

(١) يكرر فرجيليوس نفس السطرنجى الكتاب الرابع ، سطر ١٢٩ ولكنه أغفل أن يذكر أن اللاتين كانوا قد هزموا هزيمة منكرة على يد الطرواديين وأن حلول الليل كان ملاذا لبقية قواتهم .

(٢) أورورا Aurora إلهة الفجر: تستخدم الكلمة هنا كناية عن الفجر. هى ابنة هوبيريون Hyperion وثيا Thia أو Thea ، أو هى حسب رواية آخرين ابنة تيتان Titan وتيرا Terra . وتروى بعض المصادر أن بالاس Pallas ابن كريبوس Crius وأخ بيرسيوس Perseus كان أبوها . ومن هنا استمدت لقب أورورا البالانية Pallantias . تزوجت أورورا من أسترايوس Astracus الذى أنجبت منه الرياح والنجوم . وإن قصص حبها مع تيثونوس Tithonus ، وكيفالوس Cephalus معروقة ، فقد أنجبت من الأول ممنون Memnon وأيماثيون Aemathion ومن الثانى أنجبت فايثون Phaethon . كما قامت بمكيدة عندما حامت أوريون Orion إلى جزيرة ديلوس Delos حيث قتلت بهما ديانا .

بصور الشعراء أورورا زاكبة عربية وردية اللون وهى تفتح بأصابعها الوردية بوابات الشرق حيث شروق الشمس وتثر الندى على الأرض وتفتح الزهور .

تجر عريتها جياذ ناصعة البياض والحجاب يغطي وجهها . أمامها ينقشع الليل Nox وبذر النوم Somnus وتختفى النجوم من السماء كلما اقتربت أورورا وهى تنطلق دائما أمام الشمس لتبشر بالشروق ويسمى الإغريق إيبوس Eos .

(٣) أوكيانوس Oceanus ، إله البحر القوى أوله المحيط ، ابن كويلوس Coelus (السماء) ، وتيرا Terra (الأرض) ، تزوج تيثيس Tethys وأنجب منها معظم الأنهار الرئيسية مثل ألفيوس Alpheus وبيتيوس Peneus وسترومون Strymon ، كما أنجب منها عدداً من البنات سمى أوكيانيديس Oceanides (بنات المحيط) . ويقول هوميروس Homerus

إن أوكيانوس كان أبا لجميع الآلهة الذين كانوا يرددون عليه لزيارته وكان الرومان يصورونه رجلا مستنلا لحية مسترسلة جالسا فوق أمواج البحر . وفي معظم الأحيان يمسك حربة في يده بينما تظهر على بعد منه بعض السفن ويقف بالقرب منه وحش بحرى .

كان أوكيانوس يهيمن على كل شبر من البحار كما كانت الأنهار أيضا تخضع لسلطانه ، وكان القدماء يؤمنون بسلطان إله أوكيانوس فكانوا يكتنون له الهية والخشوع كإله يأمنون على حياتهم وسلامتهم تحت رعايته كلها قاموا برحلة بحرية . وكان هناك اعتقاد فيما بعد بأن أوكيانوس هو مجرى الماء الكبير الذى يلتف حول العالم كله فصوروه بشعبان ذيله في فمه .

(٤) كان أمام آبنياس واجبان : أولهما دفن رجاله الذين قتلوا في المعركة ، وثانيهما تقديم القرابين التى نذروها للآلهة قبل النصر . ورغم أن الدفن قد شغل فكره إلا أنه حرص على أن يبنى بنذوره أولا طبقا للطقوس الرومانية (راجع : تيتوس ليفيوس ، الكتاب الأول ، الفصل الثانى عشر ، فقرة ٥ ، وقارن بروبيرتيوس ، ٦ ، ١٠ ، ١٥) ، لكن فرجيليوس لم يذكر من قبل متى ولماذا نذر هذه النذور .

(٥) لاشك أن نذكار النصر الذى يتمثل في جذع شجرة البلوط ، يمثل في الواقع جسد العدو المهزوم .

(٦) إله الحرب العظيم bellipotens لقب من ألقاب إله الحرب مارس Mars .

(٧) يتساءل المعلقون القدامى عن مصدر هذه الضربات الاثنتى عشرة ، لأنه قبل سقوط حصان ميزنتيوس ووقوعه في يد آبنياس ، ذكر فرجيليوس في الكتاب العاشر ، سطر ٧٦٣ أن ميزنتيوس كان في ميدان القتال عظيما مثل أوريون Orion ، كما ذكر أيضا في سطر ٨٠٢ أن ميزنتيوس أجبر آبنياس على الاختباء من كثرة حرابه التى صوبها إليه . ولهذا يفترض المعلقون - كما قال سيرفيوس Servius ، ١٠ ، ٢٣٨ - أنه بعد موت ميزنتيوس أخذ أعداؤه يكيلون له الطعنات تماما مثلما فعل الإغريق عندما هتكوا جثة هكتور Hector . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ٢٢ ، سطر ٣٧٥ . ويرى سيرفيوس نفسه أن الثقوب الاثنتى عشر في صدرية ميزنتيوس ترمز إلى عدة مدن الإيتروسيين ، كما ترمز في الوقت نفسه إلى كراهيتهم للطاغية الذى طالما أنزل بهم أشد ألوان

التعذيب . ويعتقد سيرفيوس أيضاً أن ميزنتيوس كان أشجع من أن يتلقى مثل هذا العدد الوفير من الطعنات إلا بعد موته .

(٨) ملك لاتيوم هو لاتينوس Latinus .

(٩) أخيرون Acheron نهر في ثيسبروتيا Thesprotia بإقليم إبيروس Epirus ، ويقع في خليج أمبراكيا Ambracia ، وقد أطلق عليه هوميروس هذا الاسم بسبب مظهر مياهه التي تشبه الموتى . وأخيرون أيضاً واحد من أنهار العالم السفلى ، وأسطورة أخيرون يرويها هوميروس ويردها جميع الشعراء الذين جاءوا بعده فيقولون إن إله نهر أخيرون هو ابن كيريس Ceres بدون أب وأنه أخفى نفسه في العالم السفلى خوفاً من التيتان ، وتحول إلى نهر مر تنقل إليه أرواح الموتى أولاً . ويقولون إن هذا النهر يستقبل أرواح الموتى لأن ترهل الجسد بصاحب الميت ساعة تحلله . ويعتبره بعض الشعراء ابن تيتان Titan ويفترضون أن جوبيتر أرسله إلى العالم السفلى لكي يمد العاقبة بالماء . وغالباً ما تشرح كلمة أخيرون إلى العالم السفلى نفسه كما ترد الإشارة هنا . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأثوداة السادسة عشر ، سطر ٦٧٥ .

(١٠) البارهاسي Parrhasius صفة تنسب إلى مدينة بارهاسيا Parrhasia في أركاديا Arcadia ، التي شيدها بارهاسيس Parrhasis والأخرى صفة تطلق على أركاس Arcas بن جوبيتر وكالستو Callisto ، كما تطلق الصفة بارهاسيا Parrhasiadea على كارمينتي Carmentis أم إيفاندورس . والبارهاسيون تطلق أحياناً على الأركاديين ولذا يقصد بالبارهاسي هنا إيفاندورس الأركادي .

(١١) لم يكن أكويتيس Acoetes في الواقع سعيداً عندما جاء باللاس لمساعدة آينياس ضد الروتولين بقدر ما كان سعيداً بمرافقة سيده إيفاندورس يحمل له سلاحه في الحرب ، وقد زاد شعوره بالكآبة بصفة خاصة بعد موت بالاس .

(١٢) إلهة الحظ Fortuna ابنة أوكيانوس Oceanus حسب رواية هوميروس ، وهي مصدر الثراء والفقر ، السعادة والشقاء ، البركات والتقم . وقد عيدت في أماكن كثيرة باليونان ، كما اهتم بها الرومان اهتماماً خاصاً حتى أنهم شيّدوا لها ثمانية معابد في إيطاليا أهمها المعبد الذي شيّد في أنتيوم Antium بإقليم لاتيوم .

(١٣) كان إيفاندروس يشعر مسبقاً بأن ابنه بالاس سيموت في الحرب ضد الروتوليين ومع ذلك لم يمنع في إرساله لمساعدة آينياس . ولم يفصح عن أخطار المعركة مع الروتوليين (راجع الكتاب الثامن ، سطر ٤٧٠ ، ٦٥٠) ، ولكنه تضرع إلى جوبيتر أن يجعل إلهة الحظ تبقى على حياته حتى يرى ابنه سالماً (راجع الكتاب الثامن ، سطر ٥٧٨) .

(١٤) كان آينياس قد وعد إيفاندروس بالعودة من الحرب مظفرين ، وتمهد له بالنصر المبين . أنظر هذه الوعود في الكتاب الثامن سطر ٥٣٢ ، وما بعده .

(١٥) أى أن بالاس لم يهرب من القتال حتى يتلقى ضربات خائنة غير شريفة من الخلف .

(١٦) أى أن موت بالاس لم يكن موت جبان يجلب عليه اللعنة .

(١٧) أى أن بالاس براء من العار والخزى لأنه كان محارباً شريفاً مات ميتة كريمة ودفع حياته ثمناً لشرفه كمحارب .

(١٨) ديدو الصيدواوية Sidonia Dido نسبة إلى صيدا Sidon عاصمة صيدونيس Sidonis في فينيقيا ، وهي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط غرب سوريا وتبعد عنها ٥٠ ميلاً ، وتبعد عن صور Tyre ٢٤ ميلاً . بها ميناء مشهور يعرف الآن باسم ميناء صيدا . عرف نساؤه بمهارتهن البالغة في التطريز الملابس . ولهذا استمدت ديدو لقب الصيدواوية امهارتها في التطريز ، وديدو هي ابنة بيلوس Belus ملك صور ، تزوجت عمها سيخايوس Sichaeus الذي كان كاهناً لعبادة هيراكليس . وقد حدث أن بيجهاليون Pygmalion قتل سيخايوس واستولى على العرش وفرت ديدو من بطشه إلى ساحل قبرص . ثم أحبت ديدو آينياس بعد ذلك وماتت بمجرد هجره لها دون أن تحظى بالزواج منه وعبدت إلهة بعد موتها (راجع المجلد الأول ، ص ٢١٦ وما بعدها : الكتاب الرابع ، سطر ٤٠٨ وما بعده) .

(١٩) آيثون Aethon اسم حصان بالاس Pallas الذي يقال إنه بكى لموت سيده وهو أيضاً أحد جياد هكتور . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة ٨ ، سطر ١٨٥ ، أنشودة ١٧ ، سطر ٦٤٢ حيث تذرف الدمع أيضاً جياد أخيلوس .
(٢٠) نكس الأركاديون أسلحتهم حدادا على موت بالاس .

(٢١) كان لاتينوس قد وعد تورنوس أن يزوجه ابنته لافينيا Lavinia

ولكنه عندما استشار نبوءة فاونوس Faunus (الكتاب السابع ، سطر ٨١) أمره الإله ألا يزوج ابنته برجل من اللاتين وأن يزوجها لآينياس (الكتاب السابع ، سطر ٩٦) من هنا جاءت الإشارة بأن اللاتين كانوا يوماً أصحاباً لآينياس .

(٢٢) درانكيس Drances صديق الملك لاتينوس ، عرف بضعف بنيته وطلاقة لسانه كان يعارض تورنوس في استخدام العنف ضد الطرواديين .
(٢٣) إن الضوء المنبعث من مشاغل الجنازة المنتشر في خط ضوئي طويل بدا وكأنه طريق يخرق الحقول .

(٢٤) مارس Mars إله الزراعة والرعى والحرب . وهو كوالد لرومولوس Romulus يعتبر الجد الأكبر للرومان . وهنا يرمز به للحرب .

(٢٥) طبقاً لقوانين الطبيعة يموت الأب قبل ابنه ولكن إيفاندروس عاش بعد ابنه وبهذا تغلب على القدر .

(٢٦) أحضرت في الجنازة تذكارات نصر تمثل أولئك الذين صرعهم بالاس كدليل على شجاعته .

(٢٧) يرى إيفاندروس أن حياته ستظل كريمة بعد موت ابنه . والسبب في ذلك أن آينياس لم يقتل تورنوس بعد انتقاماً له ولابنه .

(٢٨) لاورنتوم Laurentum عاصمة الملك لاتينوس في لاتيوم .

(٢٩) كان رواج تورنوس من لافينيا ابنة لاتينوس وأماتا Amata أحد أسباب الحرب القائمة بين الطرواديين واللاتين لأن آينياس كان ينافس تورنوس في هذا الزواج .

(٣٠) آينياس هو الذى يطلب لنفسه مملكة إيطاليا .

(٣١) هو اسم الملكة أماتا Amata زوجة لاتينوس - التى تساند تورنوس وتفضله على آينياس زوجها لافينيا .

(٣٢) كانت فينوس Venus (أفروديتى Aphrodite عند الإغريق) تساند ابنتها آينياس في الحرب وتنفذه عند الخطر من أمثلة ذلك أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الخامسة ، سطر ٣١١ ، حيث أنقذت أفروديتى آينياس من السقوط تحت ضربات ديوميديس Diomedes بأن أفردت له طرفاً من رداها ليعتلق به .

ومن أمثلة إنقاذ آينياس أيضاً حمله في سحابة على يد أبولون وبوسيدون Poseidon . أنظر هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة الثالثة ، سطر ٣٨٠ ،
والأنشودة الخامسة ، سطر ٣٤٤ . قارن أيضاً الأينيدة ، الكتاب الثاني عشر ، سطرى
٥٢ - ٥٣ ، حيث تظهر فينوس كسحابة تخفيه ويهرب خلف هذه السحابة التي
تخفي نفسها في الظلام المترامى .

(٣٣) المدينة الأيتولية هي مدينة أرجوريا Argypa التي أسسها ديوميديس
ملك أيتوليا Aetolia ، أنظر سطر ٢٤٦ والحاشية رقم ٣٧ أدناه .

(٣٤) فينولوس Venulus واحد من الشيوخ اللاتين أرسل إلى بلاد اليونان
العظمى Magna Graecia لطلب مساعدة ديوميديس ضد آينياس . أنظر
الكتاب الثامن ، سطر ٩ .

(٣٥) يابوكس Japex بن دايدالوس Daedalus ، غزا قطعة من
إيطاليا سميت باسمه يابوجيا Japygia ، وتقع في شبه الجزيرة بين
تارينوم Tarentum وبروندوسيوم Brundisium . ومن أمثاتها الأخرى ميسابيا
Messapia وبيوكيتيا Peucetia وسالنتينوم Salentinum .

(٣٦) جارجانوس Garganus جبل شاهق في أبوليا Apulia ، عند
داخل البحر الأدياتيكي مسافة طويلة .

(٣٧) أرجوريا Argypa ، مدينة في أبوليا بجنوب إيطاليا أسسها
ديوميديس (بن تيدبوس Tydeus وديفولي Deiphyle) ملك أيتوليا
وذلك بعد عودته من حرب طروادة . ومن أمثاتها القديمة أيضاً أرجيبانا
Argipana وأرني Arpi ، وكانت مشهورة بخيولها الأصيلة وتعرف الآن باسم أربا
Arpa وتقع بالقرب من فوجيا Foggia .

(٣٨) سطر مكرر (راجع الكتاب الأول ، سطر ٥٢٠) .

(٣٩) سيويس Simois نهر في طروادة ينبع من جبل إيدا Ida
ويصب في خانوس Chanthus . عرف عند هوميروس ومعظم الشعراء
القدامى بأن معظم معارك طروادة وقعت بالقرب منه . ولكن المسافرين المحدثين
الذين زاروا المنطقة وجدوا أنه نهر صغير مما أدى إلى جدال في أمر وجوده

(٤٠) يقال إن منيرفا أطلقت عاصفة على الإغريق عند عودتهم من طروادة
لنشاطهم .

(٤١) كافيريوس Caphereus ، جبل شاهق في يوبويا Euboea
التي يقال إن ملكها ناوبليوس Nauplius علق أضواء زائفة على صخوره
لتضليل أسطول الإغريق العائد من طروادة وتحطيمه على هذا الجبل . وذلك انتقاماً
لموت ابنه بالاميديس Palamedes الذي قتله أوديسيوس .

(٤٢) بروتوس Proteus إله البحر ابن أوكيانوس Oceanus وتيثوس
Tethys ، وفي رواية أخرى ابن نبتونوس Neptunus وفونيكي Phoenice ،
تعلم فن النبوة من نبتونوس . ويقال إنه كان ملكاً على مصر وأن مينلاوس استشار
نبوءته عندما ضل طريقه أثناء عودته بعد حرب طروادة .

(٤٣) نيوبتوليموس Neoptolemus ملك إبيروس Epirus ابن أخيلوس
وديداميا Deidamia ، يسمى أيضاً بورهوس Pyrrhus بسبب لون شعره الأصفر .
يقال إنه قتل على يد أوريستيس Orestes بن أجاممنون Agamemnon أو بتدبير
منه .

(٤٤) إيدومينيوس Idomeneus ، خلف والده ديوكاليون Deucalion
على عرش كريت . صحب الإغريق في حرب طروادة على رأس أسطول قوامه
تسعون سفينة وأثناء عودته عليه هبت عاصفة قوية في البحر فنذر أن يقدم أول شخص
يقابله على ساحل كريت قربانا للإله نبتونوس إذا مانجا من العاصفة . ولم يكن هذا
الشخص سوى ابنه الذي كان ينتظره لتهنئته بسلامة العودة إلى الوطن فغضب عليه
مواطنوه مما جعله يترك كريت ويهاجر إلى إيطاليا ويؤسس مدينة سالينتوم Salentum .
(٤٥) المقصود هنا أجاممنون ، عند عودته متصراً من طروادة تربصت له
زوجته كلوتيمسترا وقتلته بمساعدة عشيقها أيجيسثوس Aegisthus .

(٤٦) زوجة ديوميديس هي أيجيالي Aegiale التي خاتمه مع خادمها كوميتيس
Cometes عندما كان ديوميديس متغيباً في حرب طروادة مما جعله يترك وطنه
ويهاجر إلى بلاد اليونان العظمى بإيطاليا حيث تزوج ابنة ملكها داونوس Daunus وشيد
مدينة أرجوريا Argyripa .

(٤٧) من العقوبات التي لحقت برفاق ديوميديس بسبب اشتراكهم في حرب
طروادة أن بعضهم تحول إلى طيور تجوب البحار وتحوم حول جزر ديوميديس القريبة
من جبل جارجانوس المتداخل في البحر .

(٤٨) المقصود بالآلهة السماوية هنا : فينوس ومارس . ولكن ديوميديس هنا
يؤكد على حماية فينوس لابنها آنياس .

(٤٩) إيدا Ida سلسلة من الجبال بالقرب من مدينة طروادة تنبع منها مياه غزيرة تدعى أنهار سيمويس Simois وسكاماندر Scamander وأيسسيوس Aesepus وجرانيكوس Granicus . ويقال إنه فوق جبل إيدا أعطى باريس جائزة الجمال للإلهة فينوس أم آينياس . وقد كانت الغابات الخضراء تكسو سطح جبل إيدا الذى كان يرى من فوقه منظر جميل مترامى للهيليسبونت Hellespontus والاقطار المتاخمة له . ولهذا يقول الشعراء إن الآلهة كانت تتردد على جبل إيدا أثناء حرب طروادة لتدير معاركها .

(٥٠) نهر توسكوس Tuscus amnis هو نهر التير . وسمى بهذا الاسم الجزء الواقع منه فى إتروريا Etruria التى تسمى أيضا توسكانيا أو توسكيا Tusciana .
(٥١) السيكانيون Sicani ، هم شعب أسبانيا الذين هاجروا من وطنهم إلى إيطاليا حيث شيدوا مدينة سيكانيا Sicania .

(٥٢) تالنت Talantum ، متقال لإغريق مختلف وزنه من دولة إلى أخرى ، ولكنه عادة وزن ٥٠ وحدة من أصغر وحدات الوزن الإغريقية . والتالنت الإنيكى وزن ٦٤ مينا ، وأحيانا وزن التالنت فى مدن إفريقية أخرى ٨٠ مينا . والمينا وزن ٢٤٣ رطلا و ٧,٥ أوقية .

(٥٣) كل مرة كان تورنوس يهاجم فيها معسكر الطرواديين ، كانت جونو تنقذه من الموت وتساعد على الفرار . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٨٠٢ وما بعده ، والكتاب العاشر ، سطر ٦٣٦ وما بعده .

(٥٤) يقصد درانكيس أنه يجب على الملك لاتينوس ألا يدع تورنوس يتسلط عليه بالعنف ويفرض عليه القبول بالحرب مع آينياس والقضاء عليه حتى يفوز هو بالزواج من لافينيا ، مما يعرض البلاد للدمار وينصح به بأن يعقد السلم بميثاق خالده أساسه أن يزوج ابنته لآينياس .

(٥٥) كان الملك لاتينوس قد وعد بأن يزوج ابنته لتورنوس الذى اعتبره من حقه كزوج لابنته أن يفرض عليه رأيه ويقحم اللاتين فى حرب للقضاء على غريمه آينياس الذى ينافسه فى الزواج من لافينيا . وفى هذا تهكم على تورنوس من جانب درانكيس أن يصف تصرف تورنوس هذا بالحق المكتسب .

(٥٦) ميثاق السلم الوحيد الذى لا ينتهك هو زواج آينياس من لافينيا . ودرانكيس هنا يطلب من تورنوس وعدا بالتخلى عن لافينيا لآينياس . وهذا يعتبر تأكيداً منه لما طلبه من الملك بأن يزوج ابنته لآينياس . ويرى فى هذا الإجراء الحل الوحيد لتجنب

البلاد ويلات الحرب وإقامة سلام دائم بين اللاتين والطوراديين بميثاق أبدي أسسه هذا الزواج .

(٥٧) راجع الكتاب التاسع ، حاشية رقم ٤٣ .

(٥٨) ابن تيديوس Tydides هو ديوميديس Diomedes ...

(٥٩) أخيليوس اللاريسي Larisacus Achilles : استمد أخيليوس التسمية من لاريسا Larissa إحدى مدن ثاليا .

(٦٠) أوفيدوس Aufidus نهر في أبوليا يصب في البحر الأدرياتيكي ، ويسمى الآن أوفانتو Ofanto ، معروف بسرعة مياهه .

(٦١) تولومنيوس Tolumnius عراف في جيش تورنوس في الحرب ضد آينياس .

(٦٢) كاميلا Camilla ملكة الفولسكيين . ابنة ميتابوس Metabus وكاسميلا Casmilla ، تدربت على الصيد في الغابات وتغذت على لبن القرس . وعندما شبت كرسها أبوها لخدمة ديانا . وعندما توجت ملكة سارت على رأس جيش تصاحبها ثلاث شابات في مثل سنّها وشجاعتهما لمساعدة تورنوس ضد آينياس حيث أبادت عددا كبيرا من الطوراديين ولكن أرونس Arruns قتلها في النهاية .

(٦٣) بادوسا Padusa ، رافد من نهر بو Po في أقصى الجنوب ويعتبره بعض الكتاب نهر بو نفسه ويقال إن البجع يتكاثر فيه .

(٦٤) فولوسوس Volusus ، أحد أصدقاء تورنوس وقادته الذين عاونوه في حربه ضد آينياس .

(٦٥) تريتون Triton ، من آلهة البحر ، ابن نيبتونوس Neptunus يتفخ في الحرارة فيبدأ البحر الهائج . وابنة تريتون هي مينيرفا Minerva ، التي تسمى أيضا تريتونيا Tritonia ، نسبة إلى أبيها تريتون .

(٦٦) هي ديانا التي تسمى لاتونيا Laponia أولاتونيا العذراء Latoria Virgo نسبة إلى أمها لاتونا .

(٦٧) أوبيس Opis إحدى عرائس البحر التابعة لديانا .

(٦٨) ميتابوس Metabus ملك الفولسكيين Volsci ، والد كاميلا Camilla وزوج كاسميلا Casmilla .

(٦٩) بريفيرنوم Privernum من أقدم مدن الإفلوسكيين في لاتيوم Latium بإيطاليا ، أصبحت فيما بعد مستعمرة رومانية . اسمها الحالي بيبيرنو فيكيتيوز .
Piperno Vecchio .

(٧٠) أماسينوس Amasenus نهر صغير في لاتيوم يصب في البحر التورهيثي .

(٧١) تريفييا Trivia هي ديانا التي اكتسبت هذا الاسم نسبة إلى معبدها المقام عند ملتي ثلاث طرق .

(٧٢) هذه الأشياء : المقصود بها فوس ديانا وسهامها .

(٧٣) أسيلاس Asilas عراف ساعد آينياس في حربه ضد تورنوس .

(٧٤) أورسيلوخوس Orsilochus محارب طروادى . قتله كامبلا في حرب الروتوليين .

(٧٥) ريمولوس Remulus صديق تورنوس ، مات في حرب الروتوليين تحت وقع أقدام حصانه الذي جرحه أورسيلوخوس .

(٧٦) إيولاس Iollas أو Iolas صديق آينياس ، قتله كاتيلوس في حرب الروتوليين .

(٧٧) هيرمينيوس Herminius محارب طروادى قتله كاتيلوس في حرب الروتوليين .

(٧٨) المحاربات الإمازونيات Amazones يقال إنهن شعب كان يعيش على ضفاف نهر ثيرمودون Thermodon الذي يقع على بحر بونتوس Pontus المسمى الآن بحر قزوين Euxine ، في كبادوكيا Capadocia وهي المنطقة الواقعة بين بيثينيا Pithynia وأرمينيا Armenia وهو شعب معروف من المحاربات العذارى اللاتي ينتزعن أحد أئدائهن حتى لا يعوقهن عند استخدام القوس في الحرب .

(٧٩) لارينا Larina واحدة من عذارى إيطاليا اللاتي اصطحن كامبلا في حرب الروتوليين .

(٨٠) تولا Tulla واحدة من تابعات كامبلا في حرب الروتوليين .

(٨١) تارپيا Tarpeia محاربة عتراء ساعدت كامبلا في الحرب ضد آينياس في إيطاليا .

(٨٢) ثيرمودون Thermodon يسمى الآن تيرمه Termeh ، وهو نهر معروف

في كبادوكيا Capadocia في إقليم الأمازون القديم . يقع على بحر قزوين Euxine بالقرب من ثيميسكيريا Themiscyra . وهناك نهر آخر صغير بنفس الاسم ، في بويوتيا Boeotia بالقرب من تاناغرا Tanagra سمي بعد ذلك هايمون Haemon .

(٨٣) هيبوليتي Hippolyte زوجة أكاستوس Euo Acastus ملك ماجنيسيا Magnesia وقعت في حب بيليوس Pelcus الذي كان في منفاه في بلاط زوجها واتهمته أمام زوجها بمحاولة الاعتداء على عفتها ، لا شيء إلا لأنه رفض أن يرضى رغباتها ، وهي تسمى أيضاً أستيوخيا Astyochia .

(٨٤) بنثيسيليا Penthesilea ملكة الأمازون ابنة مارس وأوتريرا Otrera أو أوريثيا Orithya ، وقد ساعدت برياموس في السنوات الأخيرة من حرب طروادة وحاربت ضد أخيلئوس . يقال إن البطل وقد روعه جمالها يكي بالدموع عندما فصل ذراعها عن جسدها في ثورة غضبه وقتل ثيرسيتيس Thersites لأنه فقاً عينها وهي مختصر . وفي رواية أخرى يقال إن أخيلئوس قتل ثيرسيتيس لأنه سخر منه لتكيله يحنها وقطعه ذراعها .

(٨٥) إيونيوس Euneus أو أبومينيوس Eumenius بن كليتيوس Clytius محارب طروادى قتلته كاميليا في إيطاليا أثناء حرب الروتوليين ضد آنياس .

(٨٦) كليتيوس Clytius بن إيولوس Aeolus الذي يقع آنياس في إيطاليا ، وقتله تورنوس في حرب الروتوليين . أنظر الكتاب التاسع ، سطر ٧٧٤ .

(٨٧) يابوجي : نسبة إلى بابوكس Japyx (راجع حاشية رقم ٣٥ أعلاه) .

(٨٨) الأبينين Apenninus سلسلة جبال في وسط إيطاليا تمتد من ليجوريا Lyguria إلى أريمينوم Ariminum . وأنكونا Ancona وتصل بيجال الألب Alpes .

(٨٩) الليجوريون Ligures سكان ليجوريا التي تقع في الغرب من إيطاليا على طول الساحل من إتروريا Etruria إلى الحدود الغالية (الفرنسية) وقد اشتهر الليجوريون بالكلب والحداد وكان ابن أونوس Aunus أمهرهم جميعاً في هذا المضمار .

(٩٠) التيبورتيون Tiburtes هم سكان مدينة في لاتيوم تسمى Tibur ، أسسها تيبورتوس Tiburtus بن أمفياروس Amphiaraus .

(٩١) أيلني ، ماينونيد : Maconidae هم سكان ماينونيا Maconia التي تشكل جزءاً

من لوديا Lydia في آسيا الصغرى وهو الجزء المتاخم لجبل ثمولوس Tmolus .
وأبناء مايونيا هم الإيتروسكيون الذين نزحوا من مايونيا إلى إيطاليا .

(٩٢) أرونس Arruns أو Aruns ، محارب طروادى قتل كامبلا ولكنه قتل بحربة ديانا في حرب الروتولين .

(٩٣) خلوريوس Chloerus ، كاهن كوبيلي Cybele جاء مع آبنياس إلى إيطاليا في الحرب ضد الروتولين ، لكن تورنوس قتله .

(٩٤) كويلوس Cybelus . جبل في فريجيا Phrygia بآسيا الصغرى ، عبدت فوقه الإلهة كوبيلي Cybele ابنة كويلوس Coelus وتيرا Terra ، وهى زوجة ساتورنوس Saturnus وقد استمدت الإلهة كوبيلي اسمها من جبل كويلوس الذى نشأت عليه وتغذت على لبن الحيوانات المتوحشة في غاباته . وقد انتقلت عبادة كوبيلي من فريجيا إلى اليونان وإيطاليا . وجبل كويلوس هنا يشير إلى الربة كوبيلي .

(٩٥) جورتيانية : نسبة إلى مدينة جورتيانا Gortyna أو Gortys أو Gortyn في جزيرة كريت . وجورتيانية ، لهذا السبب ، تعنى كريتية . وقد كان الكريتيون مشهورين بأنهم رماة سهام ممتازون .

(٩٦) سوراكتي Soracte ، جبل في إتروريا بالقرب من التير . يرى من روما على بعد ٢٦ ميلا . وهو جبل مقدس لدى أبوللون الذى اكتسب لقب سوراكتيس Soractis من اسم هذا الجبل ، ويقال إن كهنة أبوللون كانوا يسرون فوق جمرات النار دون أن يحترقوا ، كما يقال إنه كانت هناك فوق جبل سوراكتي عين ماء تغلى عند شروق الشمس وتقل في الحال الطيور التى تشرب منها .

(٩٧) ديركينوس Dercennus أحد ملوك لاتيوم القدماء .

(٩٨) أبنياس Atinas واحد من أصدقاء تورنوس الذين حاربوا معه ضد آبنياس .



د. أحمد فؤاد السمان

رأى تورنوس أن اللاتين قد ضعفوا — بعد أن دحروا في معركة خاسرة — وأن الوقت قد حان لتنفيذ وعوده (١) ، وأن العيون ترقبه لذلك اشتط قلبه بغضب لا ينجو لهيه . وعندئذ كأسد جريح في حقول البونيين (٢) ، أصابه الصيادون بجرح نافذ في صدره فاندفع نحو القتال ، بعد أن نفّض عن رقبته مفرقة الغزيرة ، وببسالة ترع مزراق الصياد الغائر في صدره ، وزأر بفمه الملطخ بالدماء — هكذا ثار تورنوس واشتد بأسه ، وهكذا بدأ يتحدث إلى الملك ، بنفس ثائرة قائلاً :

١٠

« إن تورنوس لا يتوانى أبداً ، فليست هناك حجة يتذرع بها آل آينياس الأوغاد لكي يترجعوا في أقوالهم أو يتنصلوا من أفعالهم . إنني ذاهب للقتال . قدم القرايين ، (٣) ياسيدى ، وأعد تلاوة المعاهدة . فلما أن أقذف يمينى هذه إلى تارناروس الداردانى الهارب من آسيا ويشاهدنى اللاتين وأنا أدفع وحدى بسيفى العار عن أمتى ، أو ليتخذنا آينياس أسرى وتصبح لافينيا زوجته . »

أجابه لاتينوس بنفس هادئة (٤) : « أيها الشاب قوى البأس ، إنك تبرز الجميع بشجاعتك الفائقة بقدر ما هو أصح وأسلم لى أن أفكم وأزن جميع الأمور بحرص وحذر . لقد آلت إليك ممالك أيلك داونوس (٥) ، وأصبحت تملك مدناً كثيرة أخذتها بيدك ، كما لا ينقصنى ، أنا لاتينوس ، الذهب أو حسن النية : كما أن هناك عذارى أخريات فى لاتيوم وفى أراضى اللاورنتيين ، أصلهن غير مشين . دعنى أفصح لك بكل صراحة عن هذه

٢٠

المعانى المؤلمة ، واستوعبها بنفسك : لم يكن مسموحاً لى أن أزوج ابنتى ،
 لأحد من خطابها السابقين ، وهذا ما تنبأ به الجميع (٦) ، آلهة وبشر .
 ولما غابت على أمرى بدافع من حبي لك وبحق صلة الدم بيننا (٧) ، ولأننى
 لم أستطع احتمال دموع زوجتى الحزينة فقد تنصلت من جميع وعودى :
 انتزعت ابنتى من خطيبها الذى وعدته بها ، واستخدمت أسلحة غير
 شريفة ، ومنذ ذلك الوقت وأنت ترى ، ياتورنوس ، كم من المخاطر
 ألت بى وكم من الحروب لاحقتنى ، وكنت أنت أول من تحمل الأعباء
 الجسام . ولأن الهزيمة لحقت بنا مرتين فى معارك كبيرة فقد أصبح
 من الصعب أن نحقق آمال إيطاليا من داخل أسوار مدينتنا ، فما زالت
 روافد نهر التيبر دافئة بدمائنا ، وما زالت ودياننا الشاسعة بيضاء بعظامنا .
 ولماذا أحمى عن طريقى ؟ أليس من الجنون أن أغير هدنى ؟ وإذا كنت
 على استعداد أن أتمدّد منهم (٨) حلفاء بعد وفاة تورنوس ، أفليس من الأحرى
 أن أنهى النزاع أثناء حياته ؟ ماذا سيقول أقاربك الروتوليون ، وماذا
 ستقول بقية شعوب إيطاليا—وليت القدر يرد قولى — إذا ما عملت على
 قتلك بالحيانة فى الوقت الذى تسعى فيه للزواج من ابنتنا ؟ تذكر ما يترتب
 على الحرب من أحداث متقلبة (٩) ، وارحم والدك المسن الذى يعيش
 الآن حزيناً ، بعيداً عنا فى وطنه أروديا .

لكن بهذه الكلمات لم تهدأ ثائرة تورنوس ، بل ثارت أكثر ، واشتعلت
 نتيجة لتهديتها وحالما أصبح قادراً على الحديث انطلق قائلاً :
 « أتوسل إليك ، يا أفضل السادة على الإطلاق ، دعلك من هذا الاهتمام
 الذى تولينى إياه ، واسمح لى أن أحب حياتى للمجد (١٠) . فأنا أيضاً
 يا والدى أجد استعمال المزاريق والسهام الصلبة يمينى ، وأستطيع أن أجرح
 وأسيل الدماء أيضاً وفى هذه المرة ستكون بعيدة عنه (١١) أمه الربة (١٢)
 التى اعتادت أن تخفيه ، وهو يهرب كالمرأة خلف سحابة (١٣) تخفى
 نفسها فى الظلام المترامى . »

لكن الملكة (١٤) انزعجت لسماعها شروط المعركة القادمة (١٥) ،

فبكت وتشبثت بابن شقيقته النائر (١٦) وهي توشك أن تحتضر وقالت :
« أيا تورنوس ، بحق دموعي هذه وبحق إعزازك لي هذا إذا كنت تكن لي
شيئاً من الإعزاز في قلبك — إنك الآن أملنا الوحيد ، وأنت ملاذ
شيخوختي البائسة . فيك يتمثل مجد لا تينوس وسلطانه وعليك يقوم بيتنا (١٧) »
٦٠ المتداعي كله : لي رجاء واحد عندك : أن تكف يدك عن محاربة التيوكرين (١٨) .
فأى مخاطر تنتظرك في معركتك هذه إنما تنتظرني أنا أيضاً ، يا تورنوس .
معك سأترك هذه الحياة الكريهة ، فإن أطبق أن أرى آينياس زوجاً لابنتي
وأنا أسيرته . »

سمعت لافينيا صوت أمها ، وقد ابتلت بالدموع وجنتاها (١٩)
المتبهران ، وتحول احمرار حياتها الزائد إلى شعلة من نار علت وجهها
المتوهج ، مثلما يشرب المرء قطعة من العاج الهندي بلون أرجواني أو مثلما
تتورد زهور السوسن ناصعة البياض عندما تختلط بالورد : هكذا كان
التباين في الألوان يبدو على ملامح العذراء ، لقد استبد به الحب فثبت
عنيه على العذراء . وازداد حماسه للقتال ، وبدأ يخاطب أمانا باختصار
٧٠ قائلاً : « لا ، لا يا أمها ! أتوسل إليك ألا ترافقيني بدموعك هذه أو بفأل
كهذا وأنا في طريق لخوض معركة حربية ضارية ، فليس من حق
تورنوس أن يعوق الموت . كن رسولاً ، يا إدمون ، واحمل كلماتي
هذه إلى طاغية فروجيا (٢٠) وهي كلمات لن تروق له إطلاقاً : بمجرد
أن تركب أورورا عربةها القرمزية ونحمر السماء دعه لا يقود التيوكرين
ضد الرتولين ودع الجنود الروتولين والتيوكرين يستريحون ، ولنضع
نحن الاثنين (٢١) بدمائنا حداً للحرب وليتقرر مصير لافينيا كزوجة
في هذا السهل » (٢٢) .

٨٠

بعد أن قال هذه الكلمات عاد مسرعاً إلى منزله يبحث عن جياده
واغبط لرؤيتها تصهل أمام عينيه ، هذه الجياد التي قدمتها أوريشيا (٢٣)
بنفسها هدية إلى بيلومونوس (٢٤) ، والتي تفوق الخيل في بياضها والرياح
في سرعتها ، ووقف حولها راكبوها متأهبين يستحثونها ويربتون براحت

٩٠ أياديهم على صدورها ، وبمشطون خصلات شعر رقبها . أما هو فقد وضع حول كتفيه ستره مرصعة بالذهب والبرونز الباهت ، كما تسليح بسيف ودرع وحامل لتثبيت خوذته الحمراء ، ذلك السيف الذي كان قد صنعه ، خصيصاً لأبيه داونوس ، إله النار بنفسه وغمسه وهو ساخن في مياه نهر ستوكس . ثم انتزع بعنف خربة قوية كانت مسندة إلى عمود ضخم بوسط الصالة ، وهي غنيمة أكتور (٢٥) الأورونكي (٢٦) ، وقد هزها وهو يرتعش وصاح قائلاً : « الآن آيتها الحربة التي لا تخيب رجائي أبداً ، الآن حان وقتك ، لقد حملك من قبل أكتور العظيم ، والآن تسوسك يد تورنوس . اعطى القوة أن أطيح بجسد الفروجي الخنث (٢٧) وأن أحطم سترته وأمزقها بيدي القوية وأن أدنس في التراب صفائره شعره المموجة بالحديد الساخن والمبلل بالعطر (٢٨) . بهذه الكلمات انتابته ثورة عارمة وانبعثت شرر الغضب من جميع أسارير وجهه ومضت النار من عينيه المتقدتين : مثل ثور أطلق خواره الخفيف استعداداً للتزال ، وألقى بكل غضبه في قرنيه ونطح جذع الشجرة برأسه وأثار الرياح بضرباته وذرى الغبار بحوافره إيذاناً ببدء المعركة . ولم يكن آينياس في ذلك الوقت بأقل منه حماساً فقد اتشح بالأسلحة التي أعطته أمه وشحذ همته للحرب واستشاط غضبه ، مرحباً في نفس الوقت بتقرير مصير المعركة بموجب الاتفاق المقترح (٢٩) ثم واسى رفقاءه وخفف من خوف لايرلوس الحزين وأخبرهم بمصيره وأمر الرسل (٣٠) أن يعودوا إلى الملك لايتنوس برده الحاسم وإعلان شروط السلم .

١١٠ عندما بزغ فجر اليوم التالي ، وكاد أن يلتقي بضوئه على قمم الجبال وعندما بدأت جياد الشمس تظهر من أعماق الهاوية وترفع أنوفها لتنثف الضوء منها ، أعد الروتولايون والتيوكريون رجالهم للمعركة تحت أسوار مدينتهم العظيمة في الوادي ، وفي وسطه كان بعضهم يقيم مواقد النار والمذابح المعشبة لأنهم المشتركة وكان الآخرون يحضرون الماء والنار متشجين بأردية من الكتان ويثبتون حول أصداعهم نبات البريينا (٣١) ،

وتقدم جيش الأوسونيين وتدفقت صفوفه عبر البوابات المزدهمة ملجئة بالرماح . وفي الجانب الآخر اندفع كل جيش الطرواديين والتورهينيين بأسلحتهم المختلفة مدججين بالسلاح تماماً ، كما لو كانت تستدعيهم معركة حربية حامية الوطيس ، لم يكن القادة أنفسهم أقل منهم في ذلك ، فقد كانوا يتنقلون ذهاباً وإياباً وسط الآلاف من جنودهم متألقين بالذهب والأرجوان : منشيوس حفيد أستاراكوس ، وأسيلاس الباسل ، وميسابوس مروض الحياء حفيد نبتونوس . وعندما أعطيت الإشارة انسحب جنود الفريقين إلى مواقعهم وغرسوا في الأرض حراهم وأسندوا إليها دروعهم . ثم تجمعت بحماس في الشرفات وأسطح المنازل الأمهات المندفعات والجمهور الأعزل من السلاح والشيوخ الضعاف ، كما وقف الآخرون على أعتاب الأبواب .

أما جونو ، فمن قمة الجبل ، الذي يسمى الآن جبل ألبانوس (٣٢) . ولم يكن حتى ذلك الوقت له اسم أو شهرة أو مجد—فقد تطلعت أمامها حلقة بمنظرها على الوادي وعلى جيش اللاورنتيين والطرواديين وعلى مدينة لاتينوس ، وبأدركت بالتحدث إلى أخت تورنوس (٣٣) ، حديث إلهة لإلهة تحكم البحيرات والأنهار الصاخبة وهو تكريم خلعه عليها جوبيتر رب أرباب السماء لقاء عذريتها الضائعة : «أيها الحورية ، يازينة الأنهار ، يا أعز (الحوريات) إلى قلبي ، إنك تعلمين أنني فضلتك على جميع عذارى اللاتين اللاتي وصلن إلى مخدع الحياة لجوبيتر العظيم وأوجدت لك على طيب خاطر مكاناً في السماء ، وحتى لاتلوميني ، يا يوتورنا ، اعلمي ما سيلحق بك من حزن ، فيقدر ما أذن الحظ وسمحت ربات القدر بأن يعم الرخاء لاتيوم قمت بحماية تورنوس وحماية مدينتك . والآن أرى الأمير (٣٤) يواجه مصيراً غير متكافئ (٣٥) ، فقد حانت نهايته واقتربت ضربة خصمه وليس بوسعي (٣٦) أن أرى هذه المعركة وأن أرى تنفيذ تلك المعاهدة ، وإذا كان بوسعك أن تقدمي لشقيقك مساعدة أكثر فعالية ، فلا تردددي ، إنه أمر يخصك ، ورب أشقياء تلحق بهم السعادة

يوماً ما . وما كادت جونو تنتهي من حديثها حتى انهمرت الدموع من عيني يوتورنا وضربت بيدها على صدرها الجميل ثلاث مرات ثم مررة اربعة فقالت لها جونو ابنة ساتورنوس : « ليس هذا وقت الدموع أسرعى وانتشلي أخاك من الموت لو كانت هناك وسيلة لذلك ، أو اشعلي الحرب وتخلصي من المعاهدة المعقودة بينهما (٣٧). وأنا التي أمرك بذلك . » وهكذا بعد أن نصحتها ، تركتها مترددة النفس مضطربة العقل من جراء الكارثة القاسية . ١٦٠

في تلك الأثناء كانت الملوك تتقدم نحو الأمام ، وفي مقدمتهم لاتينوس في موكب ملكي راكباً عربة تجرها أربعة خيول ، يحيط بهامته المشرقة تاج بسطع يائتي عشر شعاعاً ذهبياً (٣٨) وهو شعار جده إله الشمس (٣٩) ، وتبعه تورنوس في عربة يجرها جوادان أبيضان ، ملوحاً بيده التي تحمل حربتين طرفهما من الصلب المطروق . على هذا الجانب تقدم الأمير آينياس مؤسس الجنس الروماني متألقاً بدرعه البراق ، وأسلحته السماوية المقدسة (٤٠) ، وإلى جانبه أسكانيوس الأمل الآخر لروما العظمى ، أما الكاهن بملابسه الطاهرة فقد أحضر وليد خنزير خشن الشعر ، وشاة ذات حولين طويلة الشعر ، وقاد القطيع إلى مذابحه المشتعلة . ١٧٠

تطلع الأبطال بأبصارهم إلى الشمس المشرقة ، ونثروا بأيديهم خليطاً من القمح والملح ، وبدأوا يضعون بسكاكينهم (٤١) علامة مميزة على جباه الضحايا من الماشية ، ويصبون بكؤوسهم الشراب على المذابح . ثم ستل آينياس العظيم سيفه وبدأ يصلي : « لتكن شاهداً على ندائي الآن ، يا إله الشمس ، وأنت أيها الأرض التي من أجلها حاولت جاهداً أن أتحمّل مثل هذه المشاق ، وأنت أيها الوالد (٤٢) القادر على كل شيء . وأنت يا قرينته يا ابنة ساتورنوس أضرع إليك الآن أيها الإلهة الرحيمة ، وأنت أيضاً يا مارس ، يا من تملأ شهرتك الآفاق ، أيها السيد الذي تنضوي جميع المعارك تحت سيطرتك الإلهية ، إني أناجي بناييع الماء والأنهار وقداسة السماء في عليها والقوى التي تسكن في البحار الزرقاء :

إذا ما حدث ، وكان النصر من نصيب ثورنوس الأوسوني ، فيحسن بنا نحن المهزومين في هذه الحالة أن نتراجع إلى مدينة إيفاندروس وأن يترك ليولوس أراضيهِ ، ولن يعود بعد ذلك آل آينياس أبداً لتجديد القتال أو لمهاجمة هذه المملكة بالسلاح . أما إذا حالفنا النصر وكسبنا المعركة - وهذا ما أرجحه أنا ، ويؤكد كده الأرباب بمشيئتهم السامية - فلن أمر الإيطاليين أن يخضعوا للتبوكريين ولن أسمى لامتلاك هذه المملكة وليظل الشعبان اللذان لا يقهران كلاهما في وفاق أبدي ، تحت قوانين متكافئة .

سأقدم لهم آلهتي ومقدساتي (٤٣) ، ولیمتلك لاتينوس ، والد زوجتي حق تقرير الحرب ، ولتكن له السلطة الشرعية ، وليقيم التبوكريون مدينة من أجلى ولتعطى لافينيا اسمها للمدينة . هكذا تحدث آينياس أولا ، ثم تبعه لاتينوس ، متطوعاً للسماء ، ماداً يمينه للنجوم قائلا : « أقسم بنفس هذه القوى ، يا آينياس ، بحق الأرض ، والبحر ، والنجوم ، وتوأمي لاتونا (٤٤) ، وبحق يانوس (٤٥) ذي الوجهين ، وبقوة آله العالم السفلي ومحراب ديس (٤٦) العبوس . وليشهد على ذلك الخالق ، الذي يقر الإتفاق بعاصفة من عنده . ها أنا ذا ألس المذابح ، وأشهد المشاعل والقوى الإلهية التي تقف بيننا : لن ينقض بمرور الوقت هذا السلم ولن تفسخ تلك المعاهدة في إيطاليا أبداً ، مهما وقع من أحداث ، ولن تتخفى أية قوة عن عزيمتي ، أبداً ، حتى لو سرت هذه القوة في الطوفان ، وأغرقت الأرض بالمياه ، وأطبقت السماء على أسفل طبقات الأرض في تارتاروس تماما كما أن هذا الصولجان (٤٧) (إذ تصادف أنه كان يحمل صولجانه يمينه) لن يحمل براعم صغيرة تنبت منها فروع وأوراق لأنه كان يوما مافي الغابة وقطع من أسفل جذع شجرة وانفصل عن أصله ، وقلمته السكين من الأوراق والفروع ، فيما مضى . كان جذع شجرة والآن شدبته يد الصانع وطعمته بمعدن مناسب ، وأعطته للسادة اللاتين ليحملوه » .

يمثل هذه الكلمات عضدا المعاهدة المعقودة بينها ، على مشهد من الزعماء . عندئذ وطبقا للطقوس الدينية ، ذبحوا الماشية المكرسة للقرابين

فوق الذهب ، وانتزعوا منها أحشاءها وهى مازالت تثبط ، وكسدوا المذابح بصحاف كبيرة ممتلئة (باللحوم) . كان الروتوليون قبل ذلك يشعرون بعدم تكافؤ هذه المعركة (٤٨) وقلوبهم مشحونة بمشاعر متناقضة أما الآن فقد تعاظم ذلك الشعور لديهم وأيقنوا أكثر من ذى قبل بعدم تكافؤ القوى . وقد ازداد شعورهم بذلك عندما تقدم تورنوس إلى المذبح بخطوات هادئة ، ضارعا فى خشوع ، عيناه إلى أسفل ، ووجنتاه شاحبتان وجسمه اليافع فى ضمور . ٢٢٠

وبمجرد أن رأت أخته يوتورنا الهمسات تنتشر وسط الجيش ، وقلوب القوم تخفق بالشكوك حتى اتخذت شكل أحد مواطني كاميرينوم (٤٩) - وكان هذا ينمى إلى أسرة نبيلة ، معروفة بشجاعة أجدادها وهونفسه قوى فى استخدام السلاح - واندست فى قلب الصفوف ، وهى تعرف جيداً ماذا تفعل (٥٠) وأطلقت الشائعات هنا وهناك قائلة : « أليس من العار ، أيها الروتوليون ، أن تزهقوا روحاً واحدة من أجل قوم بأسرهم كهؤلاء ؟ ألسنا أنداداً لهم فى العدد والعدة ؟ إنهم جميعاً كما ترون من الطر واديين والأركاديين ، وفصائل إتروريا التى جعلتها الأقدار عدوة تورنوس (٥١) . فلذا انضم كل منا للمعركة تباعاً ، فلن نجد بالكاد أمامنا عدواً ، وسيرتفع (٥٢) هو بشهرته إلى مصاف الآلهة ، الذين يهب حياته لمذابحهم ، وسيظل حياً على كل لسان ، أما نحن ، إذا ما فقدنا وطننا فسوف نرغم على إطاعة سادة متغطرسين طالما أننا نجلس الآن غافلين عن أراضينا » . يمثل هذه الكلمات ، التهب حماس الشيباء أكثر وأكثر وسرت همهمة بين المحاربين ، واقتنع اللاورنتيون ، بل واللاتين أيضاً (٥٣) . إن من كانوا ، إلى وقت قريب يتمنون الراحة من المعارك والسلامة من المتاعب يتوقون الآن للسلاح ، ويتمنون الأيم الوفاق ، ويشفقون على مصير تورنوس الجائر . وإلى هذه الكلمات أضافت يوتورنا دافعاً أقوى ، فأطلقت فى السماء العالية معجزة لا يستطيع أحد بأكثر منها أن يحير عقول الإيطاليين ، ويخدعهم بإعجازها : إذ بدأ طائر جوييتر الذهبى (٥٤)

وهو يطير في السماء القرمزية ، يطارد طيور الشاطئ ، وجمهورها الصاخبة بصوت أجنحة أسرابها ، وعندما انقض على الماء فجأة ، اختطف بقسوة أوزة كبيرة بمخالبه المعقوفة .

٢٥٠

شد انتباه الإيطاليين أن الطيور مجتمعة قد غيرت مسار طيرانها وهي تصبح - وبالعجب مارأوا - فقد حجبت السماء بأجنحتها (٥٥) مكونة حاجزاً في الجو ، فضيقت الخناق على عدوها ، حتى قهر من شدة المطاردة ، وهو الطائر بثقله ، وأسقط من برائته فريسته في النهر ، وهرب بعيداً وسط السحب . وعندئذ جيا الروتوليون الفأل بالصياح ، وحرروا أيديهم (٥٦) . وكان أول من تكلم تولومنيوس العراف قائلاً : « هو هذا ، هذا ما كنت غالباً أبحث عنه في نبوءاتي . إني لأقبل الفأل ، وأعترف ، بالآلهة ! استلوا سيوفكم معي ، وسأقودكم بنفسى أيها البؤساء يامن أضحيتم كالطيور الهزيلة ، يرعبكم بالحرب أجنبي . وغد (٥٧) . ويحاول تخريب شواطئكم بالقوة . لكنه سيولى الأدبار ، وسيطلق العنان لأشرعته بعيداً في النهر ، فقط ركزوا صفوفكم ، ووحّدوا قلوبكم ، واحموا مليتكم (٥٨) الذي يؤد العدو انتزاعه منكم في المعركة » . وبعد أن انتهى من حديثه قفز إلى الأمام ، وقذف في مواجهة العدو ريحاً أحدثت ساقه ، المصنوعة من العقيق ، صفيراً وهي تشق الهواء في ثبات ، وبهذا انطلق في الحال هتاف هادر ، واضطرب جميع المحاربين وغلت قلوبهم بالثورة .

٢٧٠ طار الرمح حيث صادف تسعة أشقاء أقوياء البنية يقفون في طريقه وهم على كثرتهم أنجبتهم زوجة تور هينية مخلصه من جوليبوس الأركادى ، فأصاب واحد منهم قرب وسطه ، حيث يختك بيطنه الحزام المثبت حولها وحيث يقضم بإيذيه أربطته (٥٩) ، وكان شاباً بهي الطلعة ذا أسلحة براقة ، فاخرق ضلوعه واستقر على الرمال الصفراء . أما لإخوته ، وهم زمرة جريرة ، فقد تملكهم الحزن ، فاستلث جماعة منهم سيوفهم بأيديهم ، وأمسكت جماعة أخرى بحراب من الصلب ، واندفعوا إلى الأمام في جنون . هرعت للملاقاة قوات اللاورنتيين ، أما من بجانبهم ، فقد تدفق بغزارة

٢٨٠

الطرواديون والأجولينيون (٦٠) والأركاديون بأسلحتهم الملونة . هكذا كان يجمعهم شعور واحد ، هو رغبتهم في تقرير المصير بحد السيف . نهبوا المذابح وهبت عاصفة قوية من الرماح شملت السماء كلها ، وانهمز منها وإبل من المزاريق . وحمل الكهنة معهم الأواني (٦١) والمواقد وهرب لاتينوس نفسه عائداً بتمائيل آفته المدحورة ، بعد أن ألغيت المعاهدة وأطلق بعضهم العنان لعجلاتهم الحربية ، وألقى الآخرون بأجسامهم قافزين على ظهور جيادهم ، واشتركوا في المعركة بسيوفهم المسلوطة . ولما كان ميسابوس متلهفاً على إلغاء المعاهدة ، فقد أفرغ أوليستيس الملك التورهيئي الذي كان يحمل الشارة الملكية : هاجمه بجواده ، فارتد الملك عائداً إلى الوراء ، واندفع المسكين إلى الخلف ، نحو المذابح المواجهة لهم فانقلب على رأسه وكتفيه . لكن ميسابوس انقضض عليه غاضباً بحرسته ، ورغم توسله كثيراً ، فقد نال منه بقسوة ، بأن وجه إليه ضربة قاصمة ، وهو شامخ فوق صهوة جواده ، وقال : « لقد تلقى ضربته (٦٢) ، وإن هذا هو أفضل قربان يقدم للآلهة العظيمة » . أسرع الإيطاليون وجردوا أطرافه الدافئة (٦٣) . واختطف كورونايوس وهو في طريقه جمره فحم متقدة من المذبح ، ونفث لهبها في وجه إلبوسوس ، عندما جاء هذا وهم بتوجيه ضربته ، فتوهجت لحيته الكثة ، وباحتراقها انبعثت منها رائحة الدخان ، ومتابعاً ضربته ، أمسك بيسراه خصائل شعر خصمه المرتبك ومستنداً على ركبته الراكعة ، طرحه أرضاً ، وهنا طعنه في خصره بسيفه القاطع . وتبعه بوداليريوس (٦٤) بسيفه المسلول فأنبرى للراعي ألبوس ، الذي كان منطلقاً في مقدمة الجيش بين المزاريق ، لكن ألبوس وهو يلوح ببلطته إلى الخلف ، أصاب خصمه في وسط جبهته وذقنه ، وتلطح درعه كله بالدم المراق ، وخيمت على عينيه راحة قاسية ، ونعاس لا يقاوم ، ونحول نورهما إلى ظلام دائم .

لكن أيناس العظيم ، عارى الرأس (٦٥) ، ظل يمد يده اليمنى الخالية من السلاح ، وينادى رجاله بصوت مرتفع قائلاً : « إلى أين تندفعون ؟

كيف قامت هذه المعركة وانتشرت؟ اكبحوا غضبكم. الآن وقد تفضت
المعاهدة وجميع الشروط المتفق عليها، فالقتال من حقى وحدى فقط
اتركونى ، ودعكم من المخاوف، وسأعمل بيدي (٦٦) حتى تكون المعاهدة
نافذة ، فمقدسات آلتى هذه ما زالت تضع تورنوس تحت رحمتى ..
وسيط هذه الأصوات ، ووسط هذه الكلمات انطلق نحو آينياس منهم
٣٢٠ يصفر بجناحيه، غير معروفة اليد التى أطلقتها، أو القوة التى جعلته يسرع
فى دورانه ، من حقق مثل هذا المجد للروتوليين : أهى محض الصدفة
أم إله ، لأحد يعرف ، وما زال شرف هذا العمل المحيد سرأ ولم يستطع
أحد أن يتباهى بأنه قد جرح آينياس .

عندما رأى تورنوس آينياس ينسحب من بين الصفوف ، قراده
يرتبكون (٦٧) ، اشتعل حماسه ببارقة أمل فى النصر ، فطلب جياده
وأسلحته ، وأسرع فى خيلاء بالقفز فوق عربته وشد على سرعها بيده.
وأثناء سيره بسرعة ، قتل كثيراً من الرجال الشجعان ، وترك كثيرين
شبه قتلى، وسحق صفوفاً بأكملها تحت عربته وأمطر الهاربين بوابل من
الرماح . كان مثله فى ذلك. مثل مارس عندما يتعطش لسفك الدماء ،
٢٣٠ فيدوى بدرعه بجانب جداول نهر هيبروس (٦٨) المتجمد ، ويشعل
الحرب ، ويطلق العنان لجياده الغاضبة التى تفوق سرعتها الرياح الجنوبية
والغربية فى السهل المكشوف، عندئذ تثن ثراقيا من أقصاها إلى أقصاها
تحت ضربات حوافر الخيول ، وتسرع حوله وجوه أتباعه : الرعب
الأسود ، والغضب ، والشراك - كذلك كان تورنوس فى المعركة ،
ينخس جياده التى تنضح بالعرق، وتدوس بحوافرها الأعداء بطريقة تلذغو
للشفقة وتنثر بحوافرها ، وهى تعدو، الندى المختلط بالدم، وتبعثر الرمل
٣٤٠ المشوب بالدماء. لقد قتل الآن سثينيلوس (٦٩) ، وثاموريس ، وفولوس
بعد أن اشتبك مع هذا وذاك ، فقد قتل الأول من بعيد، ومن بعيد أيضاً
قتل ابني إمبراسوس، جلاوكوس ولاديس، اللذين كان إمبراسوس نفسه قد
رباهما فى لوكيا، وزودهما بأسلحة متشابهة، وهماها سواء للقتال يداً بيد

أو لسباق الريح من على ظهر الجياد : وفي مكان آخر كان يتقدم وسط
المعركة يوميديس ، المحارب الشهير ، ابن دولون (٧٠) العتيق ، يبعث
من جديد اسم جده ، وشجاعة والده وقوة ساعده ، دولون الذي تجرأ يوماً
ما وطلب لنفسه كمكافأة له ، عربة ابن بيليوس (٧١) ، عندما ذهب
يشتطع معسكر الدانائيين (٧٢) لكن ابن تيديوس (٧٣) أنعم عليه بمكافأة أخرى
(٧٤) ، لقاء جرأته هذه ، وحرمة من جياد أخيليوس . وإذا رآه تورنوس
بعيداً في السهل المكشوف ، لاحقه في بادئ الأمر برمح خفيف اخترق
القضاء الشاسع بينهما ، ثم أوقف جياده ، وقفز من عربته وهبط فوق
المسكين الذي كان محتضر ، وضغط بقدمه على رقبته ، وانتزع السيف من
يده اليمنى ، أعمد السلاح البراق عميقاً في حلقه ، وأضاف قائلاً : « لترقد
هنا ، أيها الطروادي ، وتقيس الحقول وأراضي هيسبيريا (٧٥) ،
التي جئت تسعى إليها بالحرب ، هكذا يتألون جزاءهم أولئك الذين يتجرأون
على أن يجربوا حظهم معي بالسيف ، هكذا يقيمون أسوار مدينتهم » .
وبضربة حربة ، أرسل أسبوتيس ليرافقه ، وكذلك خلورياس ، وسوباريس
وداريس ، وثرسيلوخوس ، وثوموينيس ، الذي طرح من فوق رقبة
خصانة الحرون . تماماً مثل هبوب الرياح الإدونية (٧٦) الشمالية عندما
تعصف على بحر إيجه العميق ، وتدفع بالأمواج إلى شواطئه ، حيث
تجتاحها الرياح فتنتشع السحب في السماء — كذلك كان تورنوس حينما
ذهب أفسحت له الطرق صفوف بأكملها واستدارت القوات متدفقة
وقد ساعدته سرعته على ذلك ، وكلما قابل الهواء عربته دفع ريشة خوذته
الطائرة . أما فيجيوس (٧٧) ، فلم يطق صبراً على تهديد تورنوس وثورته
العارمة ، فألقى بنفسه أمام عربته ولوى بيده اليمنى فكي الجياد ، فهاجت
وأزبدت على لقمة اللجام ، وبينما كان يجر ، وهو معلق على نير العربة
اختكت رأس الخربة العريضة في جانبه ، فشجت الدرع السميك واخترقته
واحتكت بسطح الجلد فجرحته . إلا أنه استدار لمواجهة عدوه ، وعرض
له درعه باحثاً عن ملاذ (ينجو به) . من سيفه المسلول . وهنا دفعته عجلة

العربة أثناء ذورانها فطرحته أرضاً ومن ثم لاحقه تورنوس، وبضربة من
سيفه بين الإطار السفلي للخرقة والطرف العلوي لدرع الصدر، أطاح
برأسه بعيداً وترك جذعه على الرمال .

بيما كان تورنوس ، منتصباً يشيع ذلك الدمار في السهول ، كان
منشيوس ، وأخاتيس المخلص ، برفقة أسكانيوس ، يصطحبون آنياس
إلى المعسكر وهو يدمي ، ويتكىء على حريته الطويلة وهو يتبادل (٧٨)
خطواته . كان نائراً ، ظل يتحامل على نفسه لاستخراج رأس السهم
المكسور ، وبحث عن أقرب طريقة للخلاص منه : فأمرهم بأن
يقطعوا الجرح بسيف عريض ويمزقوه عميقاً حتى يمكن السهم ، ثم
بعيدوه إلى المعركة . والآن بدأ يتقدم إليه يايكس بن ياسيوس ، المقرب أكثر
من الآخرين لدى فويوس ، والذي أسرا بولون نفسه بحبه الحارف يوماً ما ،
فمنحه وهو راض مقتبط من فتنه وقدراته وعرافته وقيثارته وسهامه السريعة .
ولكى يؤخر (يايكس) الموت عن والده المحتضر ، فضل أن يعرف
قوة تأثير الأعشاب ويزاول الطب وينكب على الفنون الصامتة (٧٩)
التي لا تحقق شهرة . وقف آنياس يزجر بمرارة مستنداً إلى حريته الضخمة
وسط جمع غفير من المحاربين المتجهين ، ولكنه لم يتأثر بدموعهم كان
الطبيب المسن مطوقاً برداء مطوى إلى الخلف على الطريقة البايونية (٨٠) ،
وبواسطة يده الشافية وأعشاب فويوس الفعالة بذل جهداً كبيراً دون
جدوى : حاول أن ينتزع السهم بيده أو يقتنص رأسه بملقط كلاي ، فلم
يفلح معه الحظ ولم نجد مشورة أبوللون وبدأ الرعب الخفيف يحتاج السهول
أكثر فأكثر والشر يقترب شيئاً فشيئاً . لهم يرون الآن السماء وقد امتلأت
بالغبار ، والفرسان تصول وتجول تحتها والجزاب تسقط بغزارة وسط
المعسكر ونحو السماء يرتفع صياح مقبض ينبعث من الشبان المحاربين
الذين يسقطون في يد مارس القاسية .

تأثرت فينوس إذ ذاك بما ألم بابنتها من ألم لا يشحقه ، عندئذ قطعت
الأم ساقاً من عشب الديكتاموس (٨١) من فوق جبل إيدابجزيرة كريت ،

٤٢٠ مكسوا بأوراق يانعة وأزهار أزجوانية. ولم يكن هذا العشب مجهولاً لدى الماعز البرية (٨٢) عندما كانت السهام المنحطة تستقر في ظهورها وبعد أن أخضت فينوس وجهها بسحابة معتمة، أحضرت العشب وغمسته في ماء النهر المسكوب في أبريق براق بعد أن أضافت إليه الدواء الشافي سرّاً. وثرت عليه رحيق الأمبروسيا (٨٣) الصمغى ودواء الباناكيا (٨٤) العطري. غسل يابكس المسن جرحه بهذا الماء وهو يجهل قدرته على الشفاء وفجأة اختفى كل ألم في جرحه، وثبتت كل قطرة من دمه في جرحه العميق. وعلى الفور سرى الدم في يده وسقط منها السهم بسهولة وعادت قواه الجسمانية المتجددة إلى ما كانت عليه: «أحضر والارجل أسلحته بسرعة إماذا تنتظرون؟». هذا صاح يابيكس غالياً وكان أول من أشعل حماسهم ضد العدو. إن هذا لا يتأتى بفعل قوة بشرية أو فن رفيع، وليست يدي هي التي تسعفك، يا آينياس، إنها قوة كبيرة، إنه إله ذلك الذي يقوم بالعمل ويعيدك لتقوم بأعمال أعظم.

٤٣٠ لما كان آينياس متحمساً للقتال فقد ستر ساقيه بالذهب من كل جانب، ولما كان يمت التباطؤ فقد لوح بحريته. وبمجرد أن أخذ الدرع مكانه في جانبه والسترة في ظهره، ضم أسكانيوس في عناق منسلح، وقبله من خلال خوذته قبلة خفيفة في شفتيه وقال: «يابني، تعلم مني الشجاعة والكد الحقيقي وخذ الحظ من الآخرين. الآن ستحميك يدي في الحرب وستقودك إلى مغام عظيمة: تدبر عندما تتقدم بك السنون في القريب العاجل نحو النضوج، أن تتذكر هذا وأنت تستعيد نماذج من ذويك. دع والدك آينياس وخالك هكتور يوقظان روحك». وبعد أن قال ٤٤٠ هذه الكلمات من البوابات مندفعاً وهو يهز رحمة الضمخ بيده، واندفع معه في الوقت نفسه أنتيوس (٨٥) ومنشيوس (٨٦) في جيش مكتظ وتدفق الحشد كله تاركاً المعسكر ثم اختلط الشمل بشتار من الغبار واهتزت الأرض المدعورة تحت وطأة أقدامهم، ومن خلف السور المواجه رأى تورنيوس القادمين، وكبار آهم الأوسونيون فسرت رعشة

باردة في أعناق أوصالهم. كانت يوتورنا - قبل جميع اللاتين - أول من سمعت صوتهن وعرفته فهربت مذعورة. أما (آينياس) فقد أسرع في طريقة وسحب جيشه المغبر إلى السهل المكشوف ومثلما تهب العاصفة ، ٤٥٠ وتتجه السحب نحو الأرض خلال رسط المحيط (فيدرك الفلاحون البؤساء مقدما ، وقد هلعت قلوبهم حسرة أنها ستلحق الدمار بالأشجار والخراب بالمحاصيل وستدمر كل شيء على أوسع نطاق) ، أمامها تهب الرياح وتنفجر أصواتها على الشواطئ - كذلك قاد الزعيم الرويني (٨٧) جيشه ضد أعدائه في المواجهة ، واصطف الجميع إلى جانبه في صفوف متراصة . يضرب ثومبرا يوس (٨٨) أوزيس (٨٩) بسيفه بقوة ، ويقتل منشيوس أركيتيوس (٩٠) ويجهز أخاتيس على أبوللو (٩١) ، أما جياس (٩٢) فيقضي على أوفنس (٩٣) ، كذلك سقط العراف ٤٦٠ تولومنيوس (٩٤) نفسه صريعا ، إذ أنه كان أول من قذف حربته نحو العدو ، ويعلو الصياح نحو السماء ، ومرة أخرى يولى الأدبار الرووليرون المهزومون عبر الحقول وسط سحب من الغبار أما آينياس نفسه فقد رأى ألا يتزل الموت بالمنقلين على أعقابهم أو يعتدى على أولئك الذين يقابلونه وهم راجلون وتحت ظائلة أسلحته. لكنه تابع تورنوس وحده بنظره الثاقب وسط الضباب الكثيف ، يدعو وحده للمعركة .

عندئذ دب الخوف في قلب يوتورنا ، المحاربة العذراء ، فطرح ٤٧٠ ميتيسكوس ، سائق عربة تورنوس الحربية ، ودفعته بعيداً عن الأعنة ملقى بعيداً عن عريش العربة ، واحتلت مكانه بنفسها ، وأمسكت يداها بالأعنة المتأرجحة ، وتقمصت شخصية ميتيسكوس في كل شيء ، في صوته وهيئته وأسلحته . وكما يمرق عصفور الجنة الأسود عبر منزل فسيح لسيد غني ، ويرفرف بجناحيه عبر ردهاته الضخمة ، يلتقط لصغارة المغردة فئات الفضلات ونفايات الطعام ويغرد تارة في الساحات الفضاء ، وتارة حول غدير ماء - كذلك فعلت يوتورنا تحملها الحياء وسط الأعداء ، متخذة طريقها فوق العربة المسرعة ، وطافت كل الميدان ، وهي الآن مرة هنا ، ومرة هناك تتظاهر بأن أنجها منتصر ولكنها تخشى ٤٨٠

عليه أن يقترب من القتال وتود أن ينطلق بعيداً عنه . لم يفعل آينياس أقل من ذلك فقد سلك طرقاً ملتوية لمقابلة الرجل (٩٥) مقتتياً أثره ، ووسط الصفوف المبعثرة كان يناديه بصوت عال ، وكثيراً ما كان يلوح عدوه ، فيعدو على قدميه محاولاً أن يسبق الحياد السريعة ، كما كانت يوتورنا تستدير مراراً وتغير اتجاه عربتها . آه ماذا يتعين على (آينياس) أن يفعل ؟ إنه يطارده بطرق مخادعة ، دون جدوى ، وأفكاره المشتتة تودى بعقله في اتجاهات خاطئة ، وتصادف أن كان ميسابوس يحمل في يده اليسرى حربتين غليظتين ، طرفاهما من الصلب ، خف بالحركة وصوب واحدة منها ، وقذفها بضربة لا تخطئ الهدف . عندئذ توقف آينياس ، ثم توارى خلف درعه ، وهو يرتكز على ركبته ، ومع ذلك فقد اخترقت الحرية السريعة هامة خوذته وأطاحت بريشاتها العليا من ذوابتها . عندئذ اشتد غضبه ، وقد أثارته الحيانة ، عندما أحس بأن جياذ عدوه وعربته قد ابتعدت (٩٦) ، عند ذلك أشهد جوبيتر وأشهد المذابح المقدسة على نقضهم المعاهدة مراراً وتكراراً . لقد نفذ صبره أخيراً فانغمس وسط الأعداء في معركة ثانية وبوحشية أثار مذبحه بشعة بلا تمييز وأطلق كل العنان لغضبه .

أى إله يستطيع الآن أن يفسر لى مثل هذه الأحوال الفادحة ، ويخبرنى فى أغنية بقتل القواد وشى المذابح التى يتزأها بالتبادل ، تارة تورنوس ، وتارة أخرى البطل الطروادى بجميع أنحاء الوادى ؟ هل كانت إرادتك ، يا جوبيتر ، أن تقع فى ضدام مهول كهذا شعوب ستعيش فى سلام أبدي ؟ لم يتوان آينياس طويلاً حتى طعن سوكرو والزوتولى فى خصره حيث الموت العاجل ، وأغمد سيمه الصلب فى الضلوع التى تقي صدره (تلك كانت المعركة التى أوقفت تدفق التيوكرين فى البداية) . أما تورنوس فقد طرح أرضاً أموكوس (٩٧) وأخاه ديوريس (٩٨) من فوق جواديهما . ثم هاجمهما على الأقدام ، فضرب أحدهما وهو يتقدم وقتل الآخر بسيفه ، ثم علق رأسيهما المبتورين فى عربته ،

ومضى بها وهما يقطران دماً. وأما آينياس فقد أنزل الموت بتالوس،
وتانائيس، وكيشيجوس الشجاع، فصرع الثلاثة في هجمة واحدة،
ثم قتل أونيتيس الحزين، وهو من سلالة إخيون (٩٩)، وابن بيريديا.
وذبح تورنوس أخوين (١٠٠)، كانا قد جاءا من لوكيا وحقولا أبوللون،
وأجهز على مينونيتيس (١٠١) الأركادى الذى كان شاباً يافعاً بمقت
الحروب دون جدوى، وكان عمله وبيته المتواضع على حدود مستنقعات
ليرنا (١٠٢) الزاخرة بالأسماك، وكان لا يعرف مناصب العظماء،
وكان أبوه يفلح أرضاً مستأجرة.

٥٢٠

وكما تفعل النيران التى تزحف من جانبيين متقابلين على غابة جافة
بأدغالها التى تطلق بشجر الغار المحترق (١٠٣)، أو كما تفعل الأنهار
المزبدة عندما تندفع سريعاً إلى أسفل من الجبال الشاهقة وتتسابق نحو
البحر فتحدث ضجيجاً، وتخرب في طريقها كل شئ. كذلك تماماً انخرط
كل من آينياس وتورنوس في القتال، فالآن يستبد الغضب بهما، وينفطر
قلباهما اللذان لا يعرفان الاستسلام، الآن تندفعان إلى جراحهما بكل قواهما.
وبينما كان مورانيس يجاهر بأسلافه ويتباهى بالأسماء القديمة لأجداده

٥٣٠

ويستعرض قبيلته بأكملها من خلال الملوك اللاتين الذين ينتمى إلى سلالته،
عاجله (آينياس) بحجر من أعلى التل فاكتمسحه وأوقعه على الأرض
بفعل قوة دحرجة الصخرة الضخمة، وطوته العربة تحت عنائها ونيرها،
وبضربات متعددة داسته حوافر جيادها المسرعة دون أن تعرف أنه سيدها.

وبينما كان هو اللوس مندفعاً وقلبه موزعاً بثورة عارمة تصدى له (تورنوس)
وصوب رمحا نحو صدغيه المحاطين بالذهب فاخترق الخوذة واستقر عميقاً
في مخه. إن يملك، يا كريتوس، يا أشجع الإغريق، لم تنقذك من
تورنوس، كما لم تحم الآلهة كاهنها كوبينكوس، عندما قابل آينياس

٥٤٠

وغدا صدره في طريق السلاح ولم يفد المسكين تباطؤ درعه البرونزى.
وأنت أيضاً يا أبولوس، رأيتك السهول اللاورنتية تسقط وتنثاثر أشلائوك
في كل مكان على الأرض، أنت الذى لم تستطع أن تقضى عليك كتاب

أرجوس ، ولا أخيلئوس ، محطم مملكة برياموس . هنا مكان موتك ،
وتحت جبل إيدا كان قصر ك الشاهق ، قصر ك الشاهق في اور نيسوس (١٠٤) ،
وهنا على الأرض اللاورنتية مقبرتك . وهكذا احتشدت جميع القوات
من أجل المعركة ، جميع اللاتين وجميع الدردانيين : منسثيوس وسير يستوس العنيف
وميسابوس مروض الحياء وأسولاس الباسل ، وكتيبة التوسكانيين وفصائل
إيفاندروس الأركادية ، كل يعمل ما في وسعه ويجاهد بأقصى قوة ممكنة
بلا توقف ولا إبطاء ، يناضلون في معركة شاملة .



شكل (٤٦)

لاتونا وولداها أبوللون وديانا

عندئذ ألهمت آينياس أمه ، فائقة الجمال ، بفكرة التقدم نحو الأسوار
وإطلاق كتيبة على المدينة على وجه السرعة ، وإلحاق هزيمة مقاجة
باللاتين . وبينما كان آينياس يتعقب تورنوس بين الصفوف هنا وهناك ،
ويجول بنظره في الجيش في هذا الاتجاه وذاك ، رأى المدينة لا تشترك
في مثل هذه الحرب الضارية وتعيش في هدوء وسلام . وفي الحال
انقلبت في ذهنه فكرة معركة أكبر ، فاستدعى قواده : منسثيوس

وسيرجستوس وسيريستوس الشجاع ووقف على ربوة حيث تجمعهم حوله بكثافة بقية جيش التيوكريين ، وهم بعد لم يخفصوا دروعهم أو حراهم ، ووقف في وسطهم على الربوة المرتفعة وقال : « لاتدعوا التأخير يجد طريقه إلى أوامرى ، فإن جوبير يقف بجانبنا ، كما أرجو ألابتوانى أحد في الهجوم ، ذلك أن خطى هى المفاجأة . اليوم ما لم يرض اللاتين بقبول نيرنا والتسليم لنا كمهزومين ، فسأدمر تلك المدينة (١٠٥) ، سبب الحرب ، ومقر الملك لاتينوس وسأسوى حطامها الملتهم بالارض .

٥٧٠ حل . انتظر حقاً حتى يسمح تورنوس بتقرير التزال (١٠٦) بيننا وبقا .

يحلوه وحتى يختار أن يقابلنى مرة أخرى إذا ما هزم ؟ هنا ، أيها المواطنون ، بلغت الحرب الملعونة قممها ووصلت إلى ذروتها . أحضروا المشاعل بسرعة وأعيدوا صياغة المعاهدة بالنار . »

بعد أن انتهى آينياس من حديثه ، كون الجميع صفاً واحداً وتقدموا في كتلة متراسة إلى الأسوار بقلوب سباقة إلى النضال لاتقل عن آينياس . وعلى غرة ألقى السلام وظهرت المشاعل المباحثة . اندفع البعض نحو البوابات وقتلوا الحراس في المقدمة وقذف الآخرون برماحهم وحججوا السماء بمزاريقهم . أما آينياس نفسه فقد كان في الطليعة مد يده تحت الأسوار وبصوت عال يلوم لاتينوس (١٠٧) ويشهد الآلهة أنه اضطر للقتال مرة أخرى وأن الإيطاليين أصبحوا أعداءه مرتين حتى الآن وأن هذه هى المعاهدة الثانية التى ينقضونها . ويدب النزاع بين المواطنين المذعورين بعضهم بنادى بفتح المدينة وترك البوابات على مصاريعها أمام الدارانيين ويودون أن يجرؤوا الملك (١٠٨) نفسه إلى الأسوار ، والآخرون يحملون السلاح ويسارعون للدفاع عن الحوايط : تماماً مثل الراعى عندما يقتنى أثر النحل إلى خلاياه فى مخبأ صخري ويملاؤه بدخان نفاذ ، والنحل بالداخل مذعور من أجل سلامته ينطلق مسرعاً هنا وهناك خلال معسكره الشمعى ، يتقد غضبه بأزيز صاخب والرائحة القائمة تتسرب إلى مأواه ، والضخور من الداخل تطن بطنين محتبس بينهما الدخان ينتشر فى الهواء الطلق .

حل هذا المصير القاسى باللأتين الكادحين، وهز المدينة كلها من أعماقها بالحزن . رأت الملكة (١٠٩) من فوق قصرها العدو يقترب والأسوار تقتحم واللهب يطير فوق المنازل، دون أن تتصدى له قوات الروتوليين أو قوات تورنوس. عندئذ ظنت المسكينة أنه قد قتل في المعركة، فصاحت وهى شاردة الذهن بضيق مفاجيء قائلة إنها المتسبية فى الجريمة ٦٠٠ وإنها مصدر المتاعب، وبعد أن تفوهت بكثير من الكلمات الحزينة من خلال كرهها الجارف عزمت على الموت، فمزقت رداءها الأرجوانى ومن فوق عتبة مرتفعة علقت مشنقة موتها البشع وعندما علمت السيدات اللاتينيات البائسات بتلك الكارثة، مزقت ابنتها لافينيا بيدها فى بادئ الأمر خصلات شعرها التى تشبه الزهور ووجنتها الورديتين، ثم تجمهرت حولها بقية السيدات وهن يهزئن وظلت الأهباء الفسيحة تدوى بالنحيب . ومن ثم ينتشر الخبر المشؤم فى جميع أنحاء المدينة ٦١٠ فتهلع له القلوب، ويمضى لاتينوس فى ثوب ممزق وقد سلب ليه لموت زوجته وتدمير مدينته، ملوثاً شعره الأشيب بغبار دنس . ويلوم نفسه كثيراً لأنه لم يستقبل آينياس الداردانى منذ البداية ولم يقبله زوجا لابنته دون تردد (١١٠) .

وفى تلك الأثناء كان تورنوس يحارب فى الطرف البعيد عن الوادى وبطارد نفراً من الشاردين، وقد أصبح الآن أكثر تراخياً وشيئاً فشيئاً أصبح أقل تهاً بسرعة جياده . لقد حمل إليه النسيم تلك الصرخة الممزوجة بأهوال مجهولة، وقرعت أذنيه الغائرتين صيحات المدينة التى تغط فى القوضى ودويها الكثيب . «ويلى ! ما أفدح هذا العويل الذى يهز الأسوار؟ وما أعظم هذا الصراخ الذى يدوى من المدينة البعيدة؟» ٦٢٠ هكذا تحدث، وفى جنون شد اللجام إليه . وأجابته أخته (١١١) التى تقمصت شخصية سافنة مبيتيسكوس وكانت تقود عربته وجياده وتمسك بلجامها، وتفوهت بمثل هذه الكلمات: «من هذا الطريق، يا تورنوس، نتعقب أبناء طروادة حيث يفتح الطريق أمامنا نصر مبكر، وهناك آخرون

يمكنهم الانود عن ديارهم بأيديهم . فقد أغار آينياس على الإيطاليين واشتبك معهم في قتال عنيف . دعنا نحن أيضاً نشيع الموت الزؤام بأيدينا بين التيوكرين ، فلن تكون أقل منه في عدد ضحاياك ولن تراجع من أجل مجدك في الحرب » .

٦٣ .

رد تورنوس على هذه الكلمات بقوله : « أختاه ، لقد عرفتلك منذ زمن بعيد ، أولاً عندما تفننت في نقض المعاهدة وأقحمت نفسك في هذه الحرب ، والآن عبثاً تخفين نفسك أيتها الإلهة . ولكن من أراد لك أن تنزلي من الأولومبوس ، وتتحمل مثل هذه المتاعب الجمة ؟ هل قدر لك أن تشهدي أخاك التمس وهو يلقي مصيره القاسي ؟ ماذا أفعل إذن ؟ أو أى صدقة تحقق لي السلامة الآن ؟ إن مورانوس العظيم ، الذي لم يكن لدى رجل آخر أعز منه ، رأيته بنفسه يموت أمام عيني وهو يناديني بصوته وقد أجهز عليه بجرح هائل .

٦٤ .

أ لقد سقط أوفنس المسكين حتى لا يرى خزيننا ، واستحوذ التيوكرين على جثته وأسلحته . ترى هل سأـ... (رؤية) منازلنا وهي تهدم — وهو الشيء الوحيد الذي كان ينقصنا في هذه الكروب — دون أن أرد على تقرير درانكيس بساعدي ؟ هل سأدير ظهري وتشهد هذه الأرض تورنوس هارباً ؟ هل الموت مقبض إلى هذا الحد دائماً ؟ ، أي أرواح الموتى (١١٢) ، كوني رحيمه بي لأن مشيئة الآلهة العليا تقف ضدي . بروح ظاهرة وبريئة من تلك التبعة سأنزل إليكم وأنا جدير دائماً بأجدادي العظام » .

٦٥ .

بمجرد أن انتهى تورنوس من حديثه ، أنظر ! ! من وسط الأعداء ، جاء ساكيس مسرعاً محمولا على جواد مزبد وقد جرح في وجهه بسهم معاد واندفع يستنجد باسم تورنوس قائلاً : « أي تورنوس ، إن أملنا الأخير يتوقف عليك فارحم رعاياك . إن آينياس يهاجم بالسلاح ويهدد بتدمير أعلى قلاع الإيطاليين والقضاء عليها : وحتى الآن تطير القذائف النارية

فوق الأسطح: إليك يتطلع اللاتين، إليك يوجهون أبصارهم، والمملك
لا تينوس نفسه في حيرة من أمره : من يتخذ صهراً له، وإلى أى حلف



شكل (٤٧)
ربات القدر الثلاث

ينحاز . وعدا هذا فإن الملكة التى كانت تضع كل ثقتها فيك قد قتلت
نفسها بيدها وتوارت عن نور الحياة وقد تملكها الذعر. إن ميسابوس
وأتيناس الشجاع يساعداً وحدهما قواتنا أمام البوابات، وحولهما من كلا
الجانبيين تقف فرق مكنتة وحقل حديدى من السيوف الصلبة المسلوكة

يثير الرعب بيثما تقود أنت عربتك في وادهمجور». وفي ذهول وحيرة من تغير
 صورة الموقف ، وقف تورنوس محملاً لا يتحرك . وفي قلبه وحده يجيش
 خزي كبير وجنون مختلط بالحزن ، وحب مدفوع بالغضب وشجاعة
 صامدة . وبمجرد أن انقضت الحجب عن فكره وعاد الضوء يسطع
 ٦٧٠ على ذهنه ، حرك مقلتي عينيه المتوهجتين نحو الأسوار ، ومن عربته
 تطلع خلفه إلى المدينة الرحبة . لكن انظر ؟ إن سيلاولياً من اللهب يتدفق
 عالياً بين المباني نحو السماء ويستقر فوق البرج ، ذلك البرج الذي شيده تورنوس
 نفسه . بكتل متصلة ثبتها على عجلات وزودها بسقالات (١١٣) عالية . «الآن ،
 ياأختاه ، الآن تنتصر الأقدار ، كفى عن التباطؤ ودعينا نذهب حيثما
 يدعونا الإله والقدر القاسي ، بقي أن الاقي آينياس . بقي أن أتحمّل الموت
 مهما كانت مرارته ، ولن تشاهدينى ، ياأختاه ، مكلاً بالعار بعد ذلك .
 أنوسل إليك أن تدعيني أستسلم لغضبي هذا قبل أن يصيبني مس من
 ٦٨٠ الجنون » . قال هذا ثم قفز من عربته بسرعة إلى ميدان القتال واندفع
 بين الأعداء وسط الحراب تاركاً أخته وانطلق يعدو مسرعاً مخترقاً صفوفهم
 من المنتصف . ومثل صخرة تهوى باندفاع إلى أسفل من قمة الجبل بعد
 أن اقتلعتها الرياح سواء جرفتها عاصفة شديدة أو فككها الزمن وقوضها
 بمرور السنين ، وباندفاع عظيم تتحرك كتلة الجبل السماء أسفل المنحدر
 وتتدحرج على الأرض مكتسحة أمامها الأشجار وطاوية معها القطعان
 والرجال - كذلك اندفع تورنوس وسط الصفوف المشتتة إلى حوائط
 ٦٩٠ المدينة حيث الأرض مشبعة تماماً بالدم المراق والريح تصفر بالحراب
 الطائرة ثم أشار بيده . وفي الحال بدأ يتحدث بصوت عال قائلاً : «أيها
 الروتوليون ، وأنتم أيها اللاتين ، أمسكوا عن استعمال حرايبكم ، مهما
 يكن المصير فهو مصيري ، من الواجب أن أكفر وحدي بدلا منكم عن
 خرق المعاهدة وأقرر المصير بسيفي » . تراجع الجميع من الوسط وأخلوا
 له مكاناً . لكن عندما سمع الزعيم آينياس اسم تورنوس ترك الأسوار
 وغادر القلاع الشاهقة و طرح جانبا كل تأخير وأوقف كل أعماله ، ومهللاً
 بالفرحة انطلق بأسلحته يرعد بفظاظة : ضحكاً مثل آئوس (١١٤) ،

أو مثل إروكس أو مثل الأبتين (١١٥)، الأب العظيم نفسه ، عندما يزار بأشجار البلوط المتأيلة ، ويرفع رأسه الثلجية في بهجة نحو السماء .

الآن حقا أدار الجميع عيونهم المتوقدة : الروتوليون والطرواديون والإيطاليون ، هؤلاء الذين كانوا يحرسون الأسوار الشاهقة، وأولئك الذين كانوا يقوضون بالمنجنيق الأسوار من أسفلها بعد أن خلعوا الأسلحة من أكتافهم. تعجب لاتينوس نفسه أن هؤلاء الرجال الشجعان الذين ولدوا في بقاع متباعدة من الأرض يتقابلون معا ويتخذون قرارهم بالسيف،

ولأنهم بمجرد أن يصطف الفريقان في الوادي الفسيح ينطلقون بسرعة إلى ٧١٠

الأمم في بادئ الأمر يقذفون برماحهم من بعيد ثم يندفعون إلى المعركة بالدروع وصليل الأسلحة . وتتن الأرض ، ثم بالسيف يوجهون الضربة تلوا الضربة ويختلط الحظ بالشجاعة في وقت واحد . ومثلما بتناطح ثوران

وجها لوجه في غابة سيلا (١١٦) الكبيرة أو على قمة جبل تابورنوس (١١٧) في معركة ضارية ، والرعاة يراجعون في رعب ويقف

القطيع بأكمله صامتا في خوف ، بينما تقع البقرات في حيرة من منهما .

سيكون سيد الغابة الذي ستتبعه جميع القطعان ، وبكل قوة غاشمة ٧٢٠

يكيلان لبعضهما الجراح بالتبادل ويتناطحان بقرون متوثبة ، وتفرق

رقيتاها وكتفاهما في بحر من الدم وكل الغابة تدوى بالحوار - كذلك

تماما كان آينياس الطروادي والبطل الداوي (١١٨) يتنازلان بدرعهما

وصوت تصادمهما المرتفع يملأ الجو .

كان جوبيتر نفسه يرفع كفتين في مستوى واحد على عمود ميزان ويضع

فيها أقدارهما المختلفة : ذلك الذي ستنهى به المعركة (إلى النصر) ، وذلك

الذي يرجح كفته بثقل قدره (١١٩) . والآن يندفع تورنوس إلى الأمام

معتقدا أن هناك أمانا ، ويقفز بجسمه كله إلى أقصى ارتفاع بسيفه المرفوع

ويضرب : ويصيح الطرواديون واللاتين المتأهبون ، كل من الجيشين ٧٣٠

متوثب ، لكن السيف الغادر ينكسر ، وفي منتصف الضربة يخيب أمل

صاحبه المتقد بالحماس (١٢٠) ، (وكاد يهلك) ولم يسعفه الهروب . وبأسرع

من الرياح الشرقية هرب ثورنوس (١٢١) عندما لاحظ مقبض سيفه لا يعرفه في يده التي لا يحملها سلاح . ويقال إنه في بادئ الأمر عندما اندفع مسرعاً إلى المعركة وركب خلف جياده المشدودة إلى نير عربته ترك سيف والده، وفي اندفاعه خطف سيف سائق عربته ميتيسكوس، وقد قام هذا (السيف) بعمله طالما كان التيوكريون الشاردون يديرون ظهورهم، لكن عندما تقابل مع درع فولكانوس الإلهي واصطدم به تهشم السلاح البشري (١٢٢). بفعل الضرب وتناثر مثل الثلج المتفتت تتلأأ أجزاءه ٧٤٠ على الرمل الأصفر. وعلى ذلك طفق ثورنوس وقد استبد به الجنون، يلدع ساحة القتال هنا وهناك هرباً (من خصمه) ، يندفع تارة في هذا الاتجاه وتارة أخرى في ذاك ويدور في اتجاهات دائرية مذبذبة، فمن جميع الجوانب يحيط به التيوكريون في حلقة مغلقة، فهنا مستنقع قفر وهناك استحكامات منحدرية تطوقه.

وعندئذ ظل آينياس يلاحقه في اصرار، وبالرغم من أن ركبتيه كانتا تعوقانه أحياناً من جراء جرحهما بسهم وتعرقلانه وتضنان عليه بسرعة الخطى، فقد كان آينياس يطارد ثورنوس ويضيق الخناق على عدوه اللاهث خطوة بخطوة : مثل كلب الصيد عندما يمسك أيلًا احتجز بجانب نهر أو حوصر بالرعب من الريش القرمزي، وعندما يجري نحو الأيل وينبح عليه ويضيق عليه الخناق، يهرب الأيل هنا وهناك في ألف اتجاه خوفاً من الشراك وضفة النهر العالية، ولكن الكلب الأومبري (١٢٣) الماهر فاغراً فاه يتشبث بتلاليه ومن وقت لآخر يضغط عليه ويفتح فكيه تجاهه كما لو كان سينشه، لكنه عندما يستحوذ عليه (يمكنه) من تفادى غضبه الكاذبة. وبدأ الصمخب يرتفع حقاً، واستجابت للضوضاء الأنهار والمستنقعات المحيطة، ورعدت السماء كلها بالضجيج. وأثناء هروبه كان ثورنوس يعنف جميع الروتوليين وينادى كلا منهم باسمه، وكان يستحث السيف في يده وهو يعرف أنه ليس سيفه. وكان آينياس يدبره يهدد بالموت ويعجل بمصير كل من يقترب منه، ويرعب ٧٥٠

أعداء المرتعدين ويهددهم بتدمير مدينتهم ، ويستمر في الهجوم برغم جرحه. لقد أسرعوا بتغطية خمسة دوائر ، وسلكوا عدداً كبيراً من الطرق هنا وهناك ، إذ إنهم لا يبحثون عن غنائم وضيعة أو جوائز رياضية ، بل يتنفون حياة ودم تورنوس . وحدث أن كانت هناك شجرة زيتون عتيقة ، أوراقها مرة ، مقدسة لدى قانونوس (١٢٤) ، شجرة يقدها منذ القدم البحارة الذين اعتادوا ، عندما ينجون من الأمواج ، أن يضعوا بجانبها هداياهم لإله لاورنتيوم ويعلقوا عليها نذورهم من الملابس .

٧٧٠ ولكن التيوكربين ، غير مباليين بشئ ، قطعوا جذعها المقدس حتى يستطيع آينياس وتورنوس أن يتنازلا في سهل مكشوف ، هنا تقف حربة آينياس جامدة ، هنا ثبتها وغرسها قوته العاتية في الجذع الصلب ، وانحنى الدارداني يريد أن يتزعها بالقوة ويطارد بها تورنوس ، لكنه لم يستطع أن يمسكها لسرعته . عندئذ حقاً صاح تورنوس وقد مسه الذعر قائلاً : « أتوسل إليك ، يا إلهي قانونوس ، أن ترحمني ، وأنت أيتها الأرض ، يا أرحم الإلهات تشبني بالسلاح ، إذ كنت دائماً أقدس

٧٨٠ عبادتك ، التي على العكس قد دنسها بالحرب أبناء آينياس » . تكلم تورنوس وتضرع طالباً المساعدة من الإله بتوسلات مستعجبة . فبالرغم من نضال آينياس إلا أنه ضعف أمام الشجرة العنيدة ولم يستطع بعد أن أضاع وقتاً وبذل جهداً عنيفاً أن يشق كتلة البلوط الصارمة . وبينما كان آينياس يجانبها ويضغط عليها بقوة ، مرة أخرى تقمصت الإلهة الداونية يونورنا شخصية السائق ميتيسكوس وجرت إلى الأمام وأعادت لأخيها سيفه . لكن فينوس ، وقد تملكها الغضب لتصرف الحورية الجريء ، اقتربت وانتزعت الحربة من حيث كانت راشقة في الجذع . عندئذ انتصبا وقد تجدد سلاحهما وشجاعتهما : أحدهما يثق في سيفه ، والآخر يقف صلباً شامخاً بحربته ، يواجهان بعضهما ويتلهفان لمعركة مارس .

٧٩٠

في تلك الأثناء بدأ جوييتير ، ملك أولومبوس ، القادر على كل شئ ، يخاطب جونو وهي تراقب المعركة من سحابة ذهبية قائلاً :

« الآن ، ماذا ستكون النهاية يا زوجتى ؟ ماذا يبقى أخيراً ؟ إنك تعرفين ،
وتعرفين أنك تعلمين أن آينياس كبطل على الأرض ، تباركه السماء ،
وترفعه ربات القدر إلى النجوم . ماذا تخططين ، أو بأى أمل تتعلقين
فى السحب الباردة ؟ أبروق لك أن يتدنس إله بأن يجرحه واحد من البشر ؟
أو هل يجب أن يعود إلى تورنوس سيفه المفقود فيكنسب به المغلوب قوة
جديدة ؟ إذ بدونك ماذا كانت تستطيع يوتورنا أن تفعل ؟ كفى عن
ذلك الآن . أتوسل إليك ، واستجيبى أرجائنا حتى لا يقضى عليك فى ٨٠٠
صمت حزن بالغ كهذا ، وحتى لا ترتد إلى همومك الأليمة مراراً
من شفتيك الخلابتين . لقد وصل الموقف إلى ذروته . كان فى مقدورك
أن تنظردى الطرواديين برأ وبحراً وأن تشعل حرباً ضارية وأن تقوضى
أركان بيت (لاتينوس) ، وأن تمزجى العرس بالويلات ولكن أمنعك
من أن تتماهى فى ذلك » . هكذا بدأ جوبيتر حديثه ، وهكذا
أجابت الإلهة الساتورنية جونو ، وهى تنظر إلى الأرض قائلة : « لقد
عرفت حقاً يا جوبيتر العظيم ، أن هذه كانت رغبتك : أن أترك تورنوس
وأغادر الأرض وأنا غير راضية وإلا ما كنت ترانى الآن وحيدة على عرشى ٨١٠
السماوى أقاسى الأمرين عدلاً وظلماً ، بل كنت اتخذت مكانى بين صفوف
الجيش نفسها وسط النيران واستدرجت التيوكرين إلى معركة مهلكة .
إنى أعترف بأننى قد نصحت يوتورنا أن تساعد أخاها التمس ، وأقر
بأن من أجل حياته كان عليها أن تجرؤ على أعمال أعظم ولكن ليس إلى حد
تصويب مهمه وثنى قوسه ، أقسم على ذلك بمنبع ستوكس (١٢٥)
الذى لا يخمد والذى يتخذ شكل النافورة والذى قدر له أن يكون الشئ
الوحيد الذى تخشاه آلهة السماء . إننى أستسلم الآن حقاً وأنا أبغض الحرب
وأعافها . ولكنى أتمس شيئاً واحداً ، شيئاً لا تحرمه قوانين القدر ،
شيئاً من أجل لانيوم ومن أجل عظمة ذريتك (١٢٦) : أنه عندما ٨٢٠
تم فى الحال مراسم الزواج فى سعادة - حسناً فليكن - ويتعاهدون
على السلم ، وعندما ينصاعون فى الحال للقوانين والمعاهدات ، المواطنون

اللاتين ألا يغيروا اسمهم القديم وألا يصبحوا طر وادين ويسمون تيوكريون
وألا يبدلوا لغتهم ، وألا يغيروا زيمهم . ابق على لاتيوم ، دع الملوك
الألبانيين يبقون عبر العصور ، ولتبق الذرية الرومانية قوية متحلية
بالشجاعة الإيطالية ، لقد سقطت طروادة ، فلنسقط وليسقط اسمها
حيث سقطت » .

عندئذ أجاهها خالق البشر والكائنات وهو ينسم : « أى شقيقة جويتر ،
والنسل الثانى لساتورنوس (١٢٧) ، يالهامن موجات كثيرة من الغضب ٨٣٠
تجيش عميقاً فى صدرك . ولكن هيا ، هدئى من غضب كهذا أثير
دون جدوى : إنى أحقق رغبتك . فلقد جعلتنى أخضع مغلوباً مقتنعاً .
سوف يحافظ أبناء أوسونيا على لغة وعادات آبائهم ، وكما هو الحال
سيتبقى اسمهم أيضاً ، أما التيوكريون فلن يبق لهم إلا أن يسقطوا ويدوبوا فى
الجمتمع . سأضيف (لللاتين) قوانينهم وطقوسهم المقدسة وأجعل من
الجميع لاتين يتكلمون لغة واحدة . ومن ثم سيظهر جنس ممزج بالدم ٨٤٠
الأوسونى الذى سترينه يفوق البشر ويفوق الآلهة فى التقوى ، وإن
يكون هناك شعب يحتفى بعبادتك بمثل حماسه » . وافقت جونو على ذلك
وحادت عن هدفها مبتهجة ، وفى هذه الأثناء تحركت من السماء وغادرت
السحابة .

لما تم لجويتر ذلك تحول بقلبه إلى هدف آخر وأخذ يستعد لإبعاد
يوتورنا عن أسلحة أخيها . يتكلم الناس عن توأمين (من الشياطين)
هما ربنا العذاب اللتان حملتهما فى غير الألوان إلهة الليل مع ميجاييرا الجهنمية ،
ولدتها معاً فى نفس الوقت وطوقتهما بلقائف تشبه الحيات وأمدتهما بأجنحة .
تسبق الرياح . وهما تربعان على العرش بجانب جويتر ، على عتبة الحاكم ٨٥٠
العبوس تثيران مخاوف التعساء من البشر حينما يوزع ملك السماء الأمراض
والموت الزؤام أو يخيف المدن المذنبة بالحرب . أنزل جويتر واحدة
منهما من أعلى السماء وأمرها أن تقابل يوتورنا كتندير فالتحذت طريقها
منطلقة نحو الأرض فى زوبعة سريعة . ومثل سهم يطلق من قوس خلال

سحابة ، مزود بسائل من السم الزعاف ، يقذفه محارب من بارثيا (١٢٨) أو كيدونيا (١٢٩) ، سهم لا رجاء في شفائه ، يندفع مصفراً خلال الظلال بسرعة ، دون أن يلححه أحد - كذلك أسرع ابنة نوكس تسعى إلى الأرض . وبمجرد أن رأت جيوش طروادة وقوات تورنوس تحوالت إلى هيئة طائر صغير ، كثيراً ما كان يقف في الليل على المقابر والمباني المهجورة ينشد فوقها إلى وقت متأخر من الليل فال شؤم يرقد وسط الأطياف . هكذا غيرت من شكلها الجهنمي أمام وجه تورنوس ثم بدأت تطير هنا وهناك وهي تصرخ وتضرب ترسه بجناحيها وسرى حذر غير عادي إلى أوصاله فأصابه بالذعر وجعل شعر رأسه ينتصب من الخوف والصوت يتجمد في حلقه .

لكن عندما تعرفت يوتورنا من بعيد على أوزير أجنحة إلهة العذاب ، فكت المسكينة ضفائرها ومزقتها ، وبدافع من حزن الأخت على أخيها شوهت وجهها بأظافرها ، وصدرها بقبضة يديها . كيف شئنا أختك أن تساعدك الآن ، ياتورنوس ؟ ماذا ينتظرنى أكثر من ذلك أنا التي تحملت الكثير ؟ بأي وسيلة أستطيع أن أرجى ، أجلك ؟ هل يمكنى مقاومة علامة شؤم كهذه ؟ الآن أترك الميدان ، لا تفزعى روى المضطربة . أنت آيتها الطيور التي تنذر بالسوء ، إنى لأعرف ضربات أجنحتك وصوتها الخفيف ولا أخطئ في تمييز المهام الحليمة لجوبيتر العظيم . هل هذه مكافاته لعذرتى (١٣٠) ؟ لماذا إذن أعطانى حياة أبدية ولم استثنانى من الموت المحتوم ؟ هل فى استطاعتى الآن حقاً أن أنهى كرباً كهذا . وأذهب مع أخى المسكين ، وسط الأطياف ، أنا الخالدة ؟ وهل يحلولى شئ بدونك ، يا أخى ؟ أى أرض سحيقة يمكن أن تنشق تحتى وتنزلى إلى الأطياف السفلى ، وأنا إلهة ؟ . هكذا تحدثت ثم أخفت رأسها فى حجابها الرمادى ، وبتأوهات كثيرة غاصت الإلهة فى النهر العميق .

ظل آينياس يتقدم نحو عدوه وبلوح بحرية ضخمة مثل الشجرة ،

وبنفس ناثرة يصيح : « الآن ، أى تأخير هناك أكثر من هذا ؟ أو لماذا تستمر الآن فى تهقرك ياتورنوس ؟ يجب أن نتقاتل يداً بيد ، بأسلحة ماضية لا بأقدام سريعة . غير نفسك فى كل الأشكال ، نعم واستجمع قدراتك فى الشجاعة والمهارة ، وإذا أردت ، فطر بأجنحة عالية إلى النجوم أو اختبئ بأسفل فى سجن الأرض السحيق » . وهز تورنوس رأسه قائلاً : « إن كلماتك النارية ، أيها المتغطرس ، لا تثبط عزيمتى ، إن ما يخيفنى هو الآلهة وعداوة جوبيتر لى » . لم يتكلم بأكثر من ذلك ، ثم تلقت حوله فلمح حجراً كبيراً ضحكنا قديماً ته اذف أن كان موضوعاً فى السهل كعلامة تفصل بين حدود حقول دار حولها التراع . هذا الحجر لا يستطيع أن يرفعه على الأكتاف اثنا عشر من الرجال المختارين ، رجال أقوياء البنية من الذين تنجهم الأرض فى وقتنا هذا . عندئذ أمسك (تورنوس) الحجر بقبضة عاجلة وقذف به عدوه معتدلاً على طول قامته وبأقصى سرعته ، ولكنه لم يكن يحس بما يفعله وهو يجرى ويتحرك ويرفع يديه ويقذف بالحجر الضخم ، فقد كانت ركبته تتداعيان ، ودمه يتجمد ويقشعر برداً وخوفاً فقد اخترق الحجر الذى ألقاه البطل الفراغ المترامى ، لكنه لم يعبر كل الفضاء (نحو خصمه) ولم يؤد الغرض من قذفه ، وكما فى أحلام الليل ، عندما نسترخى ويثقل النوم أعيننا ننخيل أننا نكافح فى طريق نود أن نسلكه دون جدوى ، وفى وسط الجهود الذى نبذله نقع عاجزين عن الحركة فيفقد لساننا قدرته ، ونحور قوانا التى كنا قد تعودنا (من قبل) أن تسرى فى أوصالنا ، فلا ننبس بصوت أو كلمة — كذلك كان الحال بالنسبة لتورنوس ، مهاجداً فى شق طريقه تحول إلهة العذاب دون تحقيق غرضه . ثم أخذت تدور فى نفسه تخیلات متغيرة : يلقى بنظرة على الروتولين والمدينة فيرتبك من الخوف . ويرتعش من تهديد الحرب فلا يعرف إلى أين يهرب أو بأى قدرة يقاوم عدوه . ولا يعلم أين عربته أو أخته التى تقودها . وبينما كان تورنوس فى حيرة من أمره ، لوح آينياس بالحربة القاتلة ، متفرساً بغيته ومنتهزاً الفرصة السانحة ، ثم بكل قوته قذفه من بعيد .

لم يحدث أبداً أن أطلق حجر من آلة خلف حصن ودوى يمثل هذا الصوت المرتفع ، ولم يحدث من صاعقة ما خراب هائل كهذا . طارت الحربة مصفرة مثل دوامة هوائية سوداء تحمل الدمار الشديد ، واخترقت حافة درع تورنوس والدائرة العليا من سترته ذات الطبقات السبع واستقرت عميقاً في فخذه . ونحت وطأة الضربة التوت ساقه من تحته فسقط تورنوس العملاق منحنيّاً على الأرض وزنجر جميع الروتوليين بالأنين . ودوت جميع أركان التل من حولهم وأعادت صدى صوتهم جميع المنحدرات المشجرة القريبة منها والبعيدة . أما تورنوس فقد تضرع بصوت منخفض وعينين ٩٣٠ ويدين متوسلتين قائلاً : « حقاً ، لقد نلت جزائى ، لن أطلب الرحمة ، أما أنت فاغتنم فرصتك . إذا كانت كارثة والد شقى تؤثر فيك ، فإننى أستحلفك بها ، أستحلفك بوالدك أنخسيس ، أن ترحم شيخوخة والدى داونوس ، ردى إليه أو إن شئت رد جسدى الميت إلى ذوى . أنت المنتصر ، ولقد شاهدنى الأوسونيون وأنا أمد يدى المقهورتين إليك . إن لافينيا زوجتك ، فلا تشتط فى عداوتك أكثر من هذا » . وقف ٩٤٠ آينياس لبرهة غاضباً بأسلحته وهو يدير أنظاره فيما حوله ، وأنزل يده . كان كلما سكّت برهة أكثر كلما بدأت كلمات تورنوس تؤثر فيه أكثر ، لكن فى تلك اللحظة بدت له فوق كتف تورنوس حسالة كتف بالاس المسكين حيث يبرق حزامها بأزراره ، بالاس الشاب الذى ضربه تورنوس ومدد جسده على الأرض مهزوماً ، والآن يلبس على كتفه شارة موت عدوه . وبمجرد أن أمعن آينياس النظر فى الشارة التى ذكرته بحزن جارف ، استشاط غضباً وارتعش سخطاً وقال : « أنت يامن ترتدى أسلاب أعزائى ، هل سوف تفلت من يدى ؟ إنه بالاس ، بالاس الذى يقدمك قرباناً بهذه الضربة ، ويكفر عن نفسه بدمك المذنب » .

٩٥٠ هكذا تكلم آينياس ثم أعمد سيفه عميقاً فى صدر تورنوس بحمية نارية ، أما أوصال تورنوس فقد استحالت مرتحية باردة ، وبآهة فاضت روحه حائقة إلى الأطياف فى العالم السفلى .

حواشي الكتاب الثاني عشر

- (١) وعوده : sua promissa ، تشير إلى وعود تورنوس التي كان قد قطعها على نفسه بضرورة مقابلة آينياس وجها لوجه في معركة فاصلة ، وتكريس حياته للملك لاتينوس وابنته لافينيا التي طلبها زوجة له . راجع الكتاب الحادي عشر ، سطور ٤٣٨ - ٤٤٤ .
- (٢) البيونيون : Poeni ، هم القرطاجيون Carthaginienses وقد أطلق عليهم اسم البونيين لأنهم من سلالة الفينيقيين Phoenices .
- (٣) كان الرومان إذا ما عقدوا اتفاقية أو هدنة أو معاهدة بدأوها بتقديم القرابين للآلهة .
- (٤) بنفس هادئة : sedato... corde ، تلقى الضوء على شخصية لاتينوس المتزنة في مقابل شخصية تورنوس المتدفعة . أنظر سطر ١٠ : turbidus «بنفس ثائرة» .
- (٥) داونوس : Daunus ، كان ملكا على أبوليا Apulia ، ووالد تورنوس .
- (٦) سبق أن استشار لاتينوس نبوءة فاونوس الواقعة بالقرب من لافينيوم ، وحذرته النبوءة ألا يبحث عن زوج من بين اللاتين (راجع الكتاب السابع ، سطر ٩٦ وما بعده) .
- (٧) كانت فينيليا أم تورنوس شقيقة أمانا زوجة لاتينوس (راجع الكتاب السابع ، سطر ٣٦٦) .
- (٨) المقصود هنا هم الطرواديون ، آل آينياس .
- (٩) راجع الكتاب العاشر ، سطر ١٦٠ ، eventus belli varios ، حيث جلس آينياس العظيم يفكر في نتائج الحرب المتغيرة ويجانبة بالاس Pallas يسأله عما سيحدث :
- (١٠) راجع الكتاب الحامس ، سطر ٢٣٠ ، vitamque volunt pro laude pacisci ،

(المجلد الأول ، ص ٢٤٤) : كان الرومان يكرسون حياتهم ويضحون بها في سبيل تحقيق أمجادهم .

(١١) المقصود هنا هو آينياس .

(١٢) أى الربة فينوس Venus ، أم آينياس .

(١٣) في الإلياذة هوميروس (الأنشودة الخامسة ، سطر ٣١١) أنقذت أفروديتي آينياس من السقوط تحت ضربات ديوميديس Diomedes ، بأن أفردت له طرفا من رداثها ليمسك به . وهنا في الكتاب الثانى عشر من الإنييدة إشارة إلى إنقاذ آينياس على يد فينوس وهروبه خلف ستار من السحب . عن مثال آخر لإنقاذ آينياس بحمله فى سحابة على يد أبوللون وبوسيدون أنظر الإلياذة ، الأنشودة الخامسة ، سطر ٣٤٤ ، الأنشودة العشرون ، سطر ٣٢١ ، قارن أيضا الأنييدة ، الكتاب الثالث ، سطر ٣٨٠ (المجلد الأول ، ص ١٧٩) .

(١٤) الملكة هى أماناتا زوجة لاتينوس وخالة تورنوس وأم لافينيا . خطيبة آينياس .

(١٥) شروط المعركة القادمة هى أن يكون القتال فرديا ، معركة رجل لرجل ، بين تورنوس وآينياس .

(١٦) أى تورنوس ، ابن اختها وخطيب ابنتها .

(١٧) المقصود بالبيت هنا « الأسرة المالكة » التى يتوقف كيانها على تورنوس إذا ما نازله آينياس خطيب لافينيا وقتله .

(١٨) المقصود بالتذكيرين هنا آينياس لأن المعركة فردية ، معركة رجل لرجل بين تورنوس وآينياس . وغالبا ما تستخدم صيغة الجمع للتعبير عن الاحتقار .

(١٩) أى وجنتا لافينيا .

(٢٠) طاغية فروجيا : Phrygius tyrannus : هو آينياس .

(٢١) أى آينياس وتورنوس .

(٢٢) المقصود هنا هو أن المباراة بين آينياس وتورنوس سوف تضع حدا للتراع بين الطراوديين والروتوليين ، وأن المنتصر سوف يفوز بيد لافينيا ، وسوف تصبح حلبة المباراة مكانا لإقامة حفل زواج لافينيا .

(٢٣) أوريثيا Orithia ، هى ابنة إيرينخيوس Erechtheus وأم كالايس

Calais ، وزينيس Zetes من بورياس Borcas . قارن : فرجيليوس ، الزراعيات ، الكتاب الرابع ، سطر ٤٦٣ .

(٢٤) بيلومنس : Pilumnus ، هو والد داونوس وجد تورنوس . راجع الكتاب العاشر ، سطر ٧٦ .

(٢٥) أكتور : Actor ، هو رفيق آينياس : ولكن المقصود به هنا أكتور آخر هو جند باتروكلوس .

(٢٦) الأورونكي نسبة إلى Aurunci ، وهم الأوسونيون Ausones سكان وسط إيطاليا الأصليين وقد أطلقت الكلمة على الإيطاليين عموما . قارن الكتاب السابع ، سطر ٧٢٧ .

(٢٧) أي آينياس ، قارن الكتاب الرابع ، سطر ٢١٥ (المجلد الأول ، ص ٢٠٩) .

(٢٨) بشير فرجيليوس هنا إلى طريقة تصفيف الشعر التي كان يتبعها آينياس في ذلك الوقت .

(٢٩) الاتفاق الذي اقترحه تورنوس يقضى بأن يتنازل آينياس في معركة فردية ، أي معركة رجل لرجل لتقرير مصير الحرب دون أن يتعرض شعباهما للهلاك . (راجع سطور ٧٥ - ٨٠ أعلاه) .

(٣٠) الرسل التي بعث بها تورنوس إلى آينياس .

(٣١) بريينا verberna ، أو فرفينا : verbaina ، هو نبات مقدس اسمه «رعى الحمام» أو «رحل الحمام» أو «حشيشة الأوجاع» ، رائحته طيبة تشبه رائحة الليمون .

(٣٢) جبل ألبانوس : Mons Albanus ، يسمى الآن جبل كافو Cavo ، على بعد ٢٠ كيلومترا تقريبا جنوب شرق روما . ولم يتخذ الجبل اسم ألبانوس إلا بعد تأسيس مدينة ألبا لونجا Alba Longa - المدينة الأم لروما - على يد أسكانيوس بن آينياس في مكان يقع بين غابة ألبانوس Lucus Albanus وجبل ألبانوس . قارن الكتاب الأول ، سطور ٢٦٧ - ٢٧١ (المجلد الأول ، ص ٩١) .

(٣٣) أي يونورتا : Iuturna ، أخت تورنوس وهي إحدى حوريات البحر .

(٣٤) أي تورنوس .

- (٣٥) لأن الأقدار ترجع كفة خصمه ينياس .
- (٣٦) هنا تتخلى جونو عن تورنوس وتبتعد عن المعركة حتى لاتساعده كما اعتادت أن تنقله عن قبل . (قارن الكتاب المباشر ، سطر ٤٧٣ ، الكتاب الثاني عشر ، سطر ٨٤٠) .
- (٣٧) معاهدة السلم المعقودة بين تورنوس وآينياس ، بشرط أن يتنازل كل منهما الآخر حقنا للدماء . (راجع سطور ٧٥ - ٨٠ أعلاه) .
- (٣٨) وهو تاج corona radiata محاط باثنتي عشرة قطعة من المعدن البارز تبدو كأشعة radii تسطع من التاج .
- (٣٩) كان لاتينوس من سلالة إله الشمس Sol والجوربة كيركي Circe أم فاونوس Faunus ، الذي أنجب لاتينوس من الجوربة ماريكا Marica . أنظر الكتاب السابع ، سطر ١١ ، سطر ٤٧ .
- (٤٠) أسلحة آينياس مساوية أى مقدسة لأنها من صنع فولكانوس . قارن الكتاب الثامن ، سطور ٦٠٨ - ٦١٦ .
- (٤١) كان الرومان قبل تقديم الجيوان قرباناً للآلهة يقطعون بالسكين خصلة من شعر جبينه لحرقها .
- (٤٢) أي جوبيتر رب الأرباب وكبير الآلهة .
- (٤٣) تقوم الأبيدة على هذه الفكرة التي يتضمنها سطر ١٩٢ :
- والتي sacra deosque dabo ; socer arma Latinus habeto .
- تقضى بأن يتكون شعب إيطاليا باختلاط الطرواديين واللاتين ، على أن يقدم الطرواديون آلهتهم وطقوس ديانتهم بينما يتولى الإيطاليون السلطة العسكرية .
- (٤٤) نوأما لاتونا : هما أرتيميس (ديانا) وأبوللون اللذان أنجبتهما لاتونا لزيوس (جوبيتر) في جزيرة ديلوس .
- (٤٥) عن يانوس Ianus راجع الكتاب السابع ، حاشية رقم ٧٠ .
- (٤٦) ديس Dis = بلوتون Plouton إله العالم السفلى . (راجع المجلد الأول ، ص ٢٣٤ ، حاشية رقم ٧٢) .
- (٤٧) قارن قسم أخيليوس في إلياذة هوميروس ، الأنشودة الأولى ، سطر ٢٣٤ ومابعده .

- (٤٨) أى التزال بين تورنوس وآينياس الذى تتوقف عليه نتيجة القتال .
- (٤٩) كاميرينوم Camerinum . مدينة فى أومبريا . Umbria . واسمها الحالى كاميرينو Camerino ، ويطلق على سكانها اسم Camerini .
- (٥٠) تلعب بوتورنا نفس الدور الذى يلعبه بانس Pallas فى إلياذة هوميروس (الأنشودة الرابعة ، سطور ٧٨ - ١٤٥) فى آتسخ المعاهدة المعقودة بين الطرواديين والإغريق .
- (٥١) إلها هنا تشير من النبوءات التى نادى بوضع تحاربى إتروريا تحت إمرة آينياس . قارن الكتاب الثامن ، سطر ٤٩٨ .
- (٥٢) أى تورنوس .
- (٥٣) كان اللاتين أقل حماسة للحرب بين اللاورنتيين والذين كانوا تحت إمرة تورنوس .
- (٥٤) أى النسر (راجع الكتاب التاسع ، بجاشية رقم ٣٩) .
- (٥٥) بسبب كثرة الطيور ، وهذا يدل على اتحادها ضد العدو المشترك .
- (٥٦) اصطلاح عسكري . copsepto militaris . ويشير إلى الاستعداد للحرب بمعنى حرروا أيديهم من كل عائق استغداداً لحمل السلاح .
- (٥٧) أى آينياس .
- (٥٨) أى تورنوس .
- (٥٩) هذه العبارة توضح موضع التقاء جزئى حزام الكنف . قارن إلياذة هوميروس ، الأنشودة الرابعة ، سطر ١٣٢ .
- (٦٠) الأجولينيون هم الإتروسكيون . قارن الكتاب السابع ، سطر ٦٥٢ .
- (٦١) أوانى كانت تستخدم فى خلط النبيذ .
- (٦٢) لقد تلقى ضربة الموت hoc habet ، تعبير يستخدمه النظارة عندما يلتقى أحد المصارعين حفته فى حلبة المصارعة .
- (٦٣) مازالت أطرافه دافئة لأنه لم يكن قد فارق الحياة بعد .
- (٦٤) بوداليريوس Podalirius ، هو ابن أيسكولاپيوس (Asklepios = Aesculapius) إله الطب لدى الإغريق والرومان .
- (٦٥) لكى يميز القوم وهو مخاطبهم .

(٦٦) أى بقوة السلاح :

(٦٧) بسبب جرح آينياس .

(٦٨) هيبروس : Hebrus ، النهر الرئيسي فى ثراقيا ويسمى الآن مارتيزا Martiza . وكانت ثراقيا محل إقامة الإله مارس إله الحرب . (راجع الكتاب الثالث ، سطر ١٣ ، المجلد الأول ، ص ١٦٦) .

(٦٩) سثينيلوس : Sthenelus ، ملك . وكيناي Mycenae وابن بيرسيوس Perseus ، ووالد يورسثيوس Eurystheus .

(٧٠) دولون : Dolon ، جاسوس طروادى . قارن قصة دولون عند هوميروس ، الإلياذة ، الأنشودة العاشرة ، سطر ٣١٤ ومابعده . حيث تعهد دولون باستطلاع معسكر الاغريق ليلا لقاء وعد من هكتور بمكافأته بعربة أخيلئوس وجياده ، لكن ديوميدئس قبض عليه وقتله .

(٧١) ابن بيلئوس : Pelides ، هو أخيلئوس .

(٧٢) الدنائئون = الإغريق (راجع الكتاب الثانى ، حاشية رقم ١ ، المجلد الأول ، ص ١٥٥) .

(٧٣) ابن تئدئوس : Tydides ، هو ديوميدئس (راجع الكتاب الثانى ، حاشية رقم ٢٨ ، جلد الأول ، ص ١٥٥) .

(٧٤) كافاه ديوميدئس بأن قتله لئاء جرأته على التجمس على معسكر الإغريق .

(٧٥) هئسئيريا : Hesperia ، هى إيطاليا (راجع الكتاب الأول ، حاشية رقم ٦٧ ، المجلد الأول ، ص ١١٧) .

(٧٦) نسبة إلى الإدونئين Edoni أفراد قبيلة فى ثراقيا اشتهرت بالصخب والعردة ، ومن هنا كانوا يشبهون بهم الرياح العاصفة .

(٧٧) فيجئوس : Phegeus ، والد ألفئسيئويا Alpheisiboea ، زوجة ألكمائون Alcmaeon .

(٧٨) كان آينياس ينكئ على طرف حربته فى كل مرة يضع فيها على الأرض ساقه المصابة ، بالتبادل مرة كل خطوتين .

(٧٩) كانت الموسئقى والعرافة - حيث يستخدم الصوت والكلام ويتوفر الغموض أيضا - تحقق لصاحبها المجد ، بعكس مهنة الطب التى يعمل صاحبها فى صمت فكانت لا توصل إلى الشهرة فى روما أثناء العصور القديمة .

(٨٠) أى على طريقة البايونيين ، وهم أفراد قبيلة تسكن فى المنطقة الواقعة فى مقدونيا .

(٨١) الديكتامنوس : dictamnus ، نبات ينبت فى جزيرة كريت على جبل إيدا Ida ، كما يوجد بوفرة على جبل ديكتي Dicte الذى سعى النبات باسمه . ومن الخواص الطيبة لهذا العشب قدرته على التخلص من الأجسام الغريبة التى تدخل الجسم .

(٨٢) كانت الماعز البرية تشفى من جراحها إذا ما أكلت من هذا العشب ، على حد قول أرسطو وشيشرون وغيرهما . وفرجيليوس هنا يؤكد هذه الحقيقة .

(٨٣) الأمبروسيا : Ambrosia ، هى طعام الآلهة الذى ذكر فى إلياذة هوميروس ، ويلاحظ استعماله هنا فى الأيندة كمرهم لدهان الجروح .

(٨٤) الباناكيا : Panacea ، هو دواء لكل داء ، كما يتضح من أصل الكلمة اليونانية . وهو من الأعشاب الأسطورية التى تعالج جميع الأمراض .

(٨٥) أنثيوس Antheus ، هو ابن أنتيور Antenor أحد المقربين لدى باريس Paris وأنثيوس أحد رفاق آينياس .

(٨٦) منسثيوس : Mnesteus ، طروادى من سلالة أساراكوس Assaracus . وكان أحد المتنافسين على جائزة آينياس لأحسن قارب فى الألعاب الجنائزية لأنجيس Anchises والد آينياس فى صقلية . وأصبح جداً بعشرة المياني Memmii فى روما . (راجع المجلد الأول ، ص ٢٤٠ وما بعدها) .

(٨٧) الرويتى : Rhoetius ، أى الطروادى نسبة إلى رويتيوم Rhoetium وهو جبل يمتد داخل البحر على الهايسبونتوس Hellespontus فى طروادة . والمقصود بالزعيم الرويتى هو آينياس .

(٨٨) ثومبراىوس : Thymbraeus ، نسبة إلى ثومبرا Thymbra . وهى مدينة فى طروادة بها معبد لأبوللون فأصبح ثومبراىوس Thymbraeus لقباً من ألقاب أبوللون .

(٨٩) أوزيريس : Osiris ، نسبة إلى الإله المصرى أوزيريس زوج إيزيس Isis .

(٩٠) أركيتيوس Arcetius ، أو Archetius (أركيتيوس) من الحاربين الروتولين .

(٩١) إبولو : Epulo ، من المحاربين الروتوليين .

(٩٢) جياس : Gyas ، رفيق آينياس الذى يبرز فى المباريات التى أقيمت فى صقلية بعد موت أنخيس (راجع حاشية رقم ٨٦ أعلاه) .

(٩٣) أوفنس : Ufens ، أمير حارب إلى جانب تورنوس ضد آينياس .
قتله جيان ونذر آينياس أبنائه الأربعة كضحية لتهدة روح صديقه بالاس Pallas :
تماما كما فعل أخيايوس عندما قتل بعض الشباب الطروادى على قبر صديقه باتروكلوس Patroclus .

(٩٤) تولومنيوس : Tolumnius ، عراف فى جيش تورنوس .

(٩٥) الرجل ، هو تورنوس خصم آينياس .

(٩٦) إن إطلاق سهم على آينياس تسبب فى إعاقته بعض الوقت عن متابعة تورنوس حتى اختفى هذا عن نظره ، لذا غضب آينياس واعتبر هروب تورنوس خيانة ، لأنه كان قد أبرم معه معاهدة على أنى يلتقيا وحدهما فى معركة منفردة حتى يجنبا شعبيهما ويلات الحرب .

(٩٧) أموكوس : Amycus ، أحد رفقاء آينياس الذين قتلهم تورنوس فى الحرب .

(٩٨) ديوريس : Diore ، أحد أصدقاء آينياس الذين اشتركوا فى المسابقة التى أقامها آينياس بجانب قبر أبيه أنخيس فى صقلية .

(٩٩) من سلالة إخيون Echion ، إخيون هو المؤسس الأسطورى لمدينة طيبة ، وإخيون فى الأساطير بطل أنقذ حياة إخوته الخمسة وساعد كادموس Cadmus فى بناء مدينة طيبة فكافأه كادموس على خدماته بأن زوجه ابنته أجاني Agave .
وإخيون هو والد بنثيوس Pentheus من أجاني ، والذى اعتلى عرش طيبة بعد كادموس . ومن اسمه أطلق على طيبة اسم Echioniae ، كما سُمى الطيبون باسم Echionidae أى أبناء إخيون .

(١٠٠) الأخوان هما كلاروس Clarus ، وثايمون Thaemon . (أنظر الكتاب العاشر ، سطر ١٢٦) .

(١٠١) مينوتيس : Menoetes ، هو قائد سفينة آينياس فى مسابقات الملاحة التى أقامها آينياس فى الاحتفال بذكرى وفاة والده أنخيس فى صقلية . أتى به فى اليم جياس Gyas ، رفيق آينياس لعدم انتباهه . وقد أنقذ مينوتيس نفسه بأن سبغ

إلى إحدى الصخور . (راجع الكتاب الخامس ، سطر ١٦١ ، المجلد الأول ، ص ٢٤١) .

(١٠٢) ليرنا : Lerna ، إقليم في أرجوس Argos على حدود أركاديا Arcadia . كانت مشهورة بدغل ومستنقع حيث كانت بنات داناؤس Danaides — كما يروى الشعراء — يقذفن برؤوس أزواجهن بعد قتلهم . في هذا المستنقع أيضاً يقال إن هيرأكليس قتل الوحش المعروف هيدرا Hydra (الأفعوان) . وكانت تقام في ليرنا أعياد تسمى ليرنايا Lernaia وذلك لتمجيد باكخوس Bacchus ، وبروسيرينا (= برسيفوني) Proserpina ، وكيريس (= ديميتر) Ceres . وقد اعتاد مواطنو أرجوس في هذه الأعياد أن يحملوا الشعلة المقدسة من معبد دبانا Diana (= أرتميس) فوق جبل كرائيس Crathis .

(١٠٣) خشب شجر الغار عندما يحترق في النار يتشقق ويحدث صوتا يشبه الطقطقة .

(١٠٤) لورنيسوس : Lymessus ، مدينة في كيليكيا Cilicia بآسيا الصغرى ، أخذها ونهبها أخيلئوس والإغريق في حرب طروادة وقسمت الغنائم على الغزاة . (١٠٥) تلك المدينة ، هي لاورنتيوم Laurentium ، التي تسمى الآن باثيرنو Paterno . وكانت عاصمة إقليم لاتيوم Latium في حكم الملك لاتينوس Latinus .

(١٠٦) التزال بين آينياس وتورنوس .

(١٠٧) يلوم لاتينوس لأنه يقف مع شعبه إلى جانب تورنوس وضد آينياس .

(١٠٨) الملك هو لاتينوس .

(١٠٩) الملكة هي أمانا .

(١١٠) يحذف بعض النقاد سطرى ٦١٢ ، ٦١٣ إذ سبق ورودهما في الكتاب الحادى عشر ، سطرى ٤٧١ ، ٤٧٢ . ولقد حذفناهما في ترجمتنا هذه .

(١١١) أخته هي يوتورنا .

(١١٢) أرواح الموتى : Manes ، كان القدماء يطلقون هذا الاسم على الروح التي تفارق الجسد عند الموت ، ويعتبرونها من آلهة العالم السفلى ، ويفترضون إقامتها فوق المدائن وشواهد القبور . وكان الرومان خاصة يعبدونها في خشوع تام ، وكان العرافون يبهلون إليها دائماً عندما يباشرون طقوسهم الدينية .

(١١٣) راجع الكتاب التاسع ، سطر ٥٣٠ ، حيث كانت الأبراج الدفاعية تزود بمجلات وسقالات يمكن إنزالها إلى شرفات الأسوار عند الهجوم عليها .
قارن أيضا الكتاب التاسع ، سطر ١٧٠ .

(١١٤) آثوس : Athos ، جبل في مقدونيا يبلغ محيطه ١٥٠ ميلا ، وهو يبرز من بحر إيجه مثل الأنف ويبلغ من شدة ارتفاعه أنه يحجب جزيرة لمنوس إلى مسافة ٨٧ ميلا .

(١١٥) الأبنين : Apenninus ، سلسلة من الجبال تمتد وسط إيطاليا من ليغوريا إلى أريمينوم Ariminum وأنكونا Ancona . غالبا ما تخيل الشعراء الأنهار والجبال في صورة أشخاص : مثل جبل أطلس ونهر التيهر وجبل الأبنين ... الخ .

(١١٦) سيلا : Sila ، أو Sylva ، غابة كبيرة في إقليم بروتي Bruttii بالقرب من جبال الأبنين Apenninus .

(١١٧) تابورنوس : Taburnus ، جبل في كيانا Campania عا ط بأشجار الزيتون .

(١١٨) نسبة إلى الداونيين Dauni ، الذين كانوا يسكنون الجزء الشرقي من إيطاليا والذين هزمهم داونوس Daunus (والد تورنوس) ، واستمداوا اسمهم منه . والمقصود بالبطل الداوني هو تورنوس بن داونوس ، راجع سطر ٢١ أعلاه ، حاشية ٥ .

(١١٩) الكفة الراجعة تعني الموت . عن وزن الأقدار قارن هوميروس ، الإلياذة ، أنشودة ٢٢ ، سطور ٢٠٩ - ٢١٣ ، حيث يصور الشاعر زيوس وهو يضع قدر أخيلئوس في كفة ميزان وقدر هكتور في الكفة الأخرى التي ترجح وتلاسن العالم الآخر .

(١٢٠) أي تورنوس .

(١٢١) قارن هروب تورنوس من آينياس في هذه الملحمة بهروب هكتور من أخيلئوس في إلياذة هوميروس ، أنشودة ٢٢ ، سطور ١٣٦ - ١٧٦ .

(١٢٢) المقصود بالسلاح البشري هو سلاح ميثيسكوس الذي كان يحارب به تورنوس في ذلك الوقت والذي صنع بيد بشرية ، أما الدرع الإلهي فهو الدرع الذي صنعه الإله فولكانوس مع الأسلحة الأخرى ، التي طلبت فينوس من فولكانوس صنعها خصيصا من أجل ابنها آينياس الذي يحارب اللاورنتيين على حدود الروتوليين بأمر من جوبيتر . قارن الكتاب الثامن ، سطور ٥٣٥ ، ٦٠٨ - ٦١٦ .

(١٢٣) نسبة إلى الأومبريين Umbri ، وهم سكان وسط إيطاليا القدامى .
وكلاب الصيد عند الأومبريين معروفة بمهارتها .

(١٢٤) راجع الكتاب الثامن ، حاشية رقم ٧١ .

(١٢٥) ستوكس (= ستيكس) Styx ، (راجع الكتاب السادس ،
حاشية رقم ٢٩ = المجلد الأول ، ص ٣١٥) : عندما كانت الآلهة تقسم قسما غليظا فلها
كانت تقسم برأس ستوكس ، « الإله النمر » الذي كان يوصل إلى عالم الموتى : قارون
هوميروس ، الإلياذة ، الأثنود الخامسة عشرة ، سطرى ٣٨ - ٣٩ .

(١٢٦) كان ساتورنوس Saturnus ، والد جوبيتر ، يحكم لاتيوم ، ومن
ذريته انحدر لاتيوس ولهذا يعتبر اللاتين من ذرية جوبيتر . (راجع الكتاب السابع ،
سطور ٤٥ - ٤٩) .

(١٢٧) أنجب ساتورنوس جوبيتر أولا ثم أنجب الزهرة جوتو ، ثم أنجب بعد
ذلك عددا لا يحصى من الأرباب والربيات .

(١٢٨) بارثيا Parthia ، إقليم في آسيا . اشتهر البارثيون بأنهم أقوياء محبوبون
للحرب كما كانوا من أقوى الفرسان ورماة السهام في العالم .

(١٢٩) كودونيا : Cydonia ، مدينة في كريت بناها مستعمرون من جزيرة
ساموس Samos الاغريقية ومن المعتقد أن مينوس Minos ملك كريت القديم
قد أقام فيها .

(١٣٠) يقال إن يوتورنا قابلت حب جوبيتر لها باستخفاف ولم تبادل الحب ،
فحكم عليها أن تحيا حياة أبدية لا يدركها الموت وأن تقضى حياتها عزراء إلى الأبد .

المحتويات

الصفحة

٥		مقدمة ..
٧		الكتاب السابع ..
٨٩		الكتاب الثامن ..
١٤٥		الكتاب التاسع ..
١٨٥		الكتاب العاشر ..
٢٣٩		الكتاب الحادى عشر ..
٢٨٥		الكتاب الثانى عشر ..

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز
الإشراف الفنى: حسن كامل
التصميم الأساسى للغلاف: أسامة العبد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوع

لكى نفهم فرجيليوس ونتذوق أعماله لا يكفى أن نعرف تمام المعرفة أنه كان فنانا عظيما فقط، بل من الضروري أيضا أن نكون على دراية حقيقية بالعلاقة التى قامت بينه وبين عصره، ذلك العصر الذى يمثل فى الحقيقة نقطة من نقط التحول المهمة فى تاريخ البشرية جمعاء، فلم يكن فرجيليوس رائدا لمجموعة من الأدباء البارزين الذين بلغت اللغة اللاتينية على أيديهم ذروة مراحل ازدهارها فحسب، بل كان أيضا يجمع فى أعماق ذاته بصورة فريدة وإلى حد منقطع النظير بين كل من العناصر الذاتية والعناصر الثقافية التى تكونت منها الحضارة اللاتينية؛ فقد كان فرجيليوس أعظم من قاموا بتوضيح أهداف عصره والتعبير عن مثله العليا فى سبيل تحقيق الرقى والسيادة للجنس البشرى كان يتأمل عالم الماضى وعالم المستقبل فى آن واحد وفى أثناء وقفته بين هذين العالمين، فإنه قد عبر تعبيرا صادقا عن ماضى أمته وأبناء جنسه.